

مركز تحقيق التراث

# نهاية تراجم الأئمة

في

فنون الأئمة

معين التارخ <sup>جزء</sup>  
لاهل التارخ تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوبري

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

الجزء الثلاثون

مراجعة

د. محمد مصطفى زيادة

تحقيق

د. محمد عبد الهادي شعيرة



١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م



أشرف على الطبع والنصحیح

أحمد صلاح زكريا

الباحث الأول بمركز تحقيق التراث





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

هذا هو الجزء الثلاثون من نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ، وهو يقابل الجزء الثامن والعشرين بتقسيم المؤلف .

ويبدأ هذا الجزء بذكر أخبار السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى (سنة ثمان وخمسين وصمائة) وينتهى بذكر وصول السلطان الملك السعيد ناصر الدين إلى قلعة الجبل ، وما كان من أمره إلى أن انخلع من السلطنة ، وتولية أخيه السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش من بعده ، إلى أن تم خلعه (سنة ثمان وسبعين وصمائة) .

وقد اعتمد المحقق والمراجع — رحمهما الله — في تحقيق هذا الجزء على نسختين :

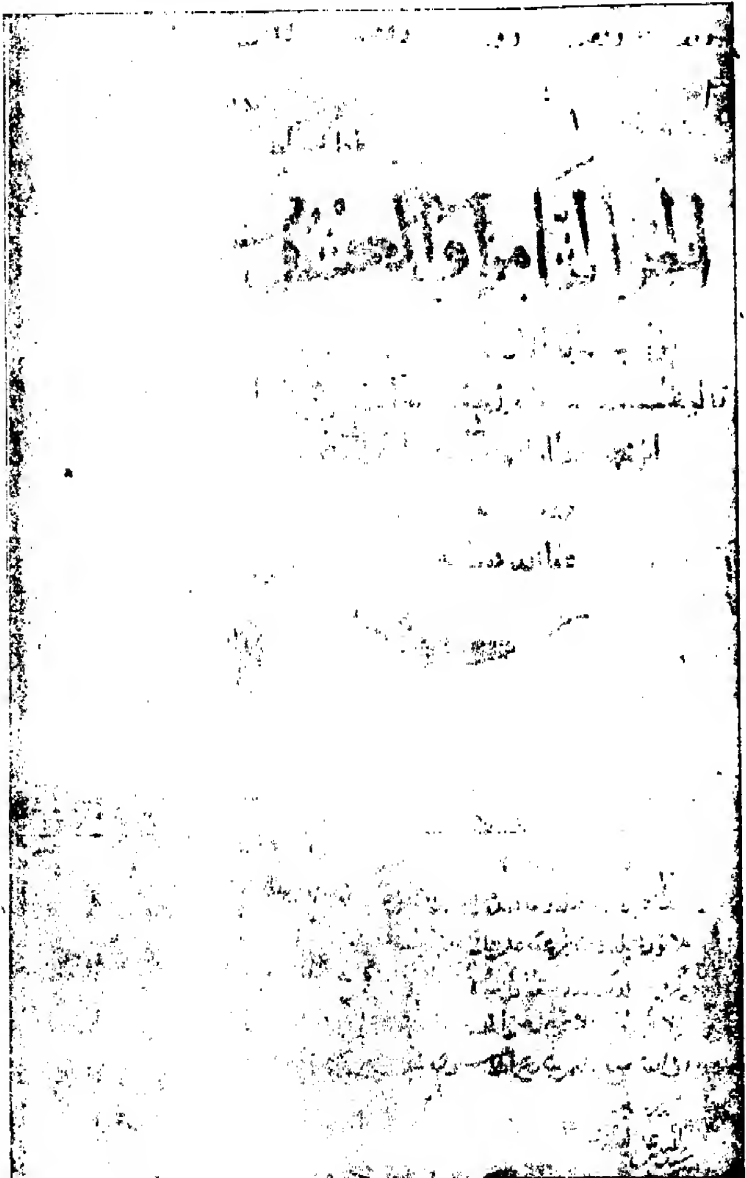
الأولى : نسخة أيا صوفيا وهى نسخة مصورة محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٥١ معارف عامة وقد رمز لها بالحرف ( أ ) واعتبرت أصلا .

الثانية : نسخة كوبرىلى وهى نسخة مصورة محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٤٩ معارف عامة وقد رمز لها بالحرف ( س ) .

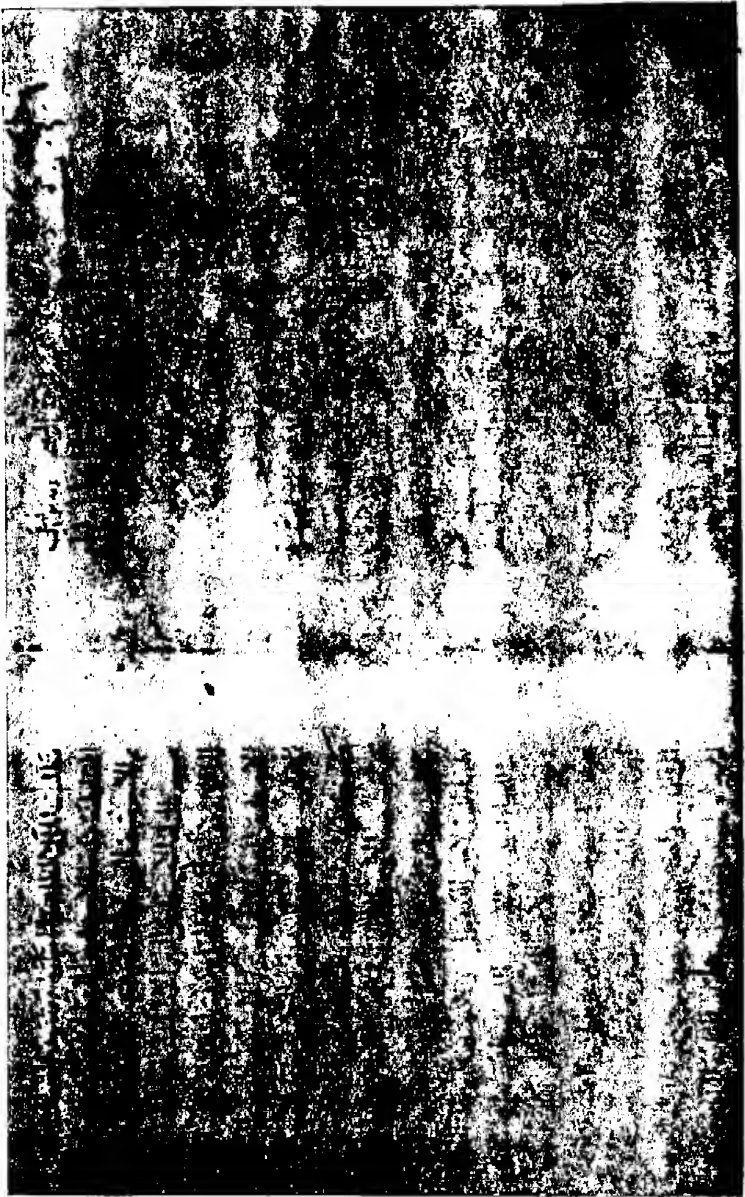
نسأل الله التوفيق والسداد ٢

مركز تحقيق التراث



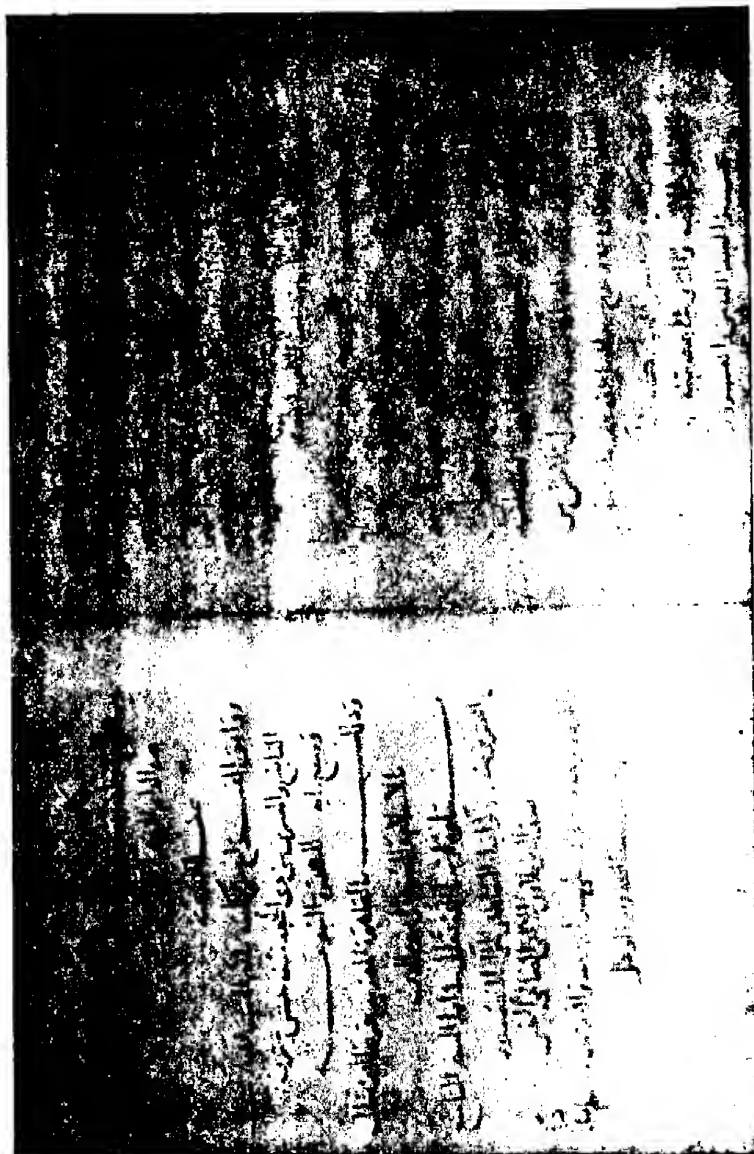






المقدمة الأولى من النسخة (١)









(١- [١٥] قيمة ذكر اخبار دولة الترك )

على طراحة السلطنة ، فبايعه الأمير فارس الدين المذكور ، وحلف له ، ثم الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى ، ثم الأمراء على طبقاتهم . ثم قال له الأمير فارس الدين الأتابك : « إن السلطنة لا تتم لك إلا بدخولك إلى قلعة الجبل » ، فركب لوقته ، وركب معه الأمير فارس الدين الأتابك ، والأمير سيف الدين قلاوون الألفى ، والأمير بدر الدين بيسرى الشسمى ، ومعاليكه وخواصه .<sup>(١)</sup>

وتوجه [ بيسرى ] إلى قلعة الجبل ، ورتب في مسيره إليها أرباب الوظائف : فرتب الأمير جمال الدين أفضى النعجيى الصالحى استاد داراً<sup>(٢)</sup> ، والأمير عز الدين أيبك الأقصرم الصالحى أمير جاتندار ، والأمير حسام الدين لاجين الدرفيل ، والأمير صيف الدين بلبان الرومى فى الدوادارية ، والأمير بهاء الدين أمير آخور على عادته . ولقيه فى طريقه الأمير عز الدين إيدمر الحلى ، وكان ينوب عن الملك المظفر بقلعة الجبل ، وقد خرج لتلقيه ، فأعلمه الملك الظاهر بما اتفق ، وعرض عليه أن يحلف ، ثم تقدم [ إيدمر ] إلى القلعة واجتمع بمن بها ، ووعدهم من السلطان المواعيد الجميلة فأجابوه ، ولم يزل على باب القلعة إلى أن وصل السلطان إليها ، فدخلها ليلاً وتسلمها .

ويقال إنه لما ملك [ بيسرى ] تلقب بالملك القاهر ووصل إلى قلعة الجبل ولقيه ذلك ، فأشار الصاحب زين الدين بن الزبير بتغيير هذا اللقب ، وقال إنه ما لقب به أحد فأطلق : لقب به القاهر بن المعتضد فلم تطل أيامه وخلع وسمل .

(١) هذا الضبط منقول من السلك ( ج ١ ص ٤٠٥ ) .

(٢) كذا فى الأصل بغير ضبط أما صاحب النجوم ( ج ٧ ص ١٥٥ ) فإنه يرمم الاسم بالواو ( المرحوم ) .

(٣) كذا فى الأصل دائماً .

ولقب به الظاهر صاحب الموصل فعم . فنقل السلطان لقبه إلى الملك  
الظاهر والله أعلم .

قال المؤرخ<sup>(١)</sup> وكانت القاهرة ومصر قد زينا لقُدوم الملك المظفر ، والناس  
في مرور لمقدمه إثر هذا النصر العظيم ، فلم يرعهم إلا ومناد ينادى : « معشر  
الناس ، رحمكم الله ، ترحوا على الملك المظفر ، وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر  
وكن الدين » فوجس الناس لذلك ، وتألموا خوفا من شدة البحرية وما كانوا  
يعتمدونه من الظلم والسلطنة في غيرهم ، فكيف وقد صارت فيهم . فعاملهم السلطان  
بما صرهم به ، وهو أن الملك المظفر كان قد جدد على الناس حوادث في سنة ثمان  
ونحسين وستائة : منها تصقيع الأملاك وتقويمها وأخذ زكاتها ، وأخذ ثنت  
الترك الأهلية ، ومضاعفة الزكاة ، وجباية الدينار من كل إنسان ، ومبلغ ذلك  
ستمائة ألف دينار . فأبطل السلطان [ ببيرس ] ذلك ، وكتب به توقيعا قرئ على  
المنابر ، فطابت قلوب الناس .

قال : ولما أصبح السلطان [ ببيرس ] في يوم الأحد جلس بالإيوان بقلعة  
الجبل وحلف المساكر لنفسه ، واستناب مملوكه الأمير بدر الدين يليك الخزندار<sup>(٢)</sup>

(١) المؤرخ المقصود هنا هو محيى الدين بن حيد الظاهر مؤلف السيرة الظاهرية برغم عدم ذكر  
اسمه ذلك أن التورى ينقل عن هذه السيرة الظاهرية دون التقيد باللفظ حتى إذا نقل عن غيرها نسبته  
إلى ذلك .

(٢) الإشارة هنا إلى وقعة عين جالوت .

(٣) في الأصل « كأنه » وما هنا من النسخة « س » .

(٤) الحوادث هنا بمعنى الضرائب الطارئة ( انظر دوى ) .

(٥) كما في الأصل دائما .

وأقر الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب في الأتابكية .

وكانت الملوك والنواب والأمراء بالممالك الشامية يخبرهم بما جدد الله تعالى

له من أمر السلطنة ، و يطلب منهم بذل الطاعة والموافقة .

## واستهلكت سنة تسع وخمسين وستمائة

في هذه [ السنة ] كان للسلطان في ابتداء سلطته أخبار منتشبة متباينة : منها ما هو في حضرته بمقر ملكه بالديار المصرية ، ومنها ما هو بدمشق ، ومنها ما هو بحلب ، وكل ذلك في هذه السنة ، وبعضه في أواخر سنة ثمان وخمسين .

وقد رأينا أن نبدأ من ذلك بما كان في مقر مملكته في بعض هذه السنة خاصة ، ثم نذكر ما كان بدمشق وحلب من الحوادث والوقائع إلى أن استقرت قواعد سلطته وتأكدت أسباب دولته ، ثم نذكر ما يشمل المملكة عموماً ، ثم نذكر بعد ذلك ما اتفق [ له ] من الأحوال ، وما رتبته من الأمور ، وما أمر به من العماير والأوقاف وغير ذلك بمصر والشام ، ونذكر الأخبار والوقائع حل حكم السنين نقدم ما قدمه التاريخ ونؤخر ما أخره .

لا نستثنى مما نورده من أخبار دولته إلا الغزوات والفتوحات : فلما نذكرها مفردة ، ونعظم بها أخبار دولته ، فإنها من الفتوحات الجلية والغزوات المشهورة فأحببنا إيرادها في موضع واحد ، لئلا تنقطع بذيرها من أخباره ، على ما تقف حل ذلك إن شاء الله تعالى .

### فأما ما كان من الأخبار والحوادث

#### في مقر ملكه بالديار المصرية

لبن ذلك ركوب السلطان من قلعة الجبل في يوم الاثنين سابع صفر من السنة بشعار السلطنة ، وصاق خارج المدينة إلى باب النصر ودخل منه ، وشق القاهرة وخرج من باب زويلة إلى قلعة الجبل ، والأمراء وأعيان الدولة مشاة في خدمته .

ومنه تفويض وزارة الدولة إلى صاحب بهاء الدين .

ذكر تفويض الوزارة إلى صاحب الوزير بهاء الدين

على بن القاضي صديد الدين أبي عبد الله

محمد بن سليم المعروف بابن حنا

في هذه السنة ، فوض السلطان إليه وزارة دولته ، وخلع عليه ، وركب في خدمته الأعيان والأكابر ، والأمير سيف الدين بلبان الرومي الداودار ، وجماعة من الأمراء ، وذلك في يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول وقيل ثانية ، وتمكن [ صاحب بهاء الدين ] من السلطان ودولته تمكنا عظيما . وحكى لي بعض الأكابر الثقات [ أن ] صاحب بهاء الدين رأى في منامه قبل وزارته أنه ذبح السلطان الملك الظاهر ، فقص ذلك على من يثق به ممن له معرفة بالتعمير ، فقال له : « تتمكن منه تمكن الداج من المدبوح » . وكان منه في أقرب منزلة وأعز مكانة .

ذكر القبض على جماعة من الأمراء المعزية

وفي شهر ربيع الأول أيضا ، قبض السلطان على جماعة من الأمراء المعزية وسبب ذلك أنه حضر إلى السلطان أحد أجناد الأمير عز الدين الصيقل<sup>(١)</sup> وأنهى أن يخدمه فرقة من الذهب على جماعة ، وقرر معهم الوثوب على السلطان وقتله ، وكذلك الأمير عسلم الدين الفتح ، والأمير سيف الدين بهادر المعزى ،

(١) كذا في الأصل : وفي النجدي ( ج ٧ ص ١٠٧ ) الصقل ٣

والأمير شجاع الدين بكنوت وفيرهم . فقبض عليهم ، ثم قبض على الأمير بهاء الدين بغدى الأشرفي ، في شهر ربيع الآخر ، واعتقله فلم يزل في اعتقاله حتى مات .

### ذكر تفويض قضاء القضاء

بالديار المصرية لقاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز

وفي هذه السنة فوض السلطان الملك الظاهر قضاء القضاء بالديار المصرية لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الأعز خلف بن بنت الأعز<sup>(١)</sup> ، وعزل قاضي القضاء بدر الدين السنجاري<sup>(٢)</sup> ، وعوق عشرة أيام ، ثم أفرج عنه وعطل من الحكم .

ونسخة التقليد السلطاني : « لقاضي القضاة تاج الدين » ومثال العلامة الظاهرية عليه بعد البسملة : « المستعمل بالله » .

« الحمد لله الذي أنار مطالع الهدى ، وصان ما ابتذل من الأمور التي ما أهملت سدى ، وألبس الشريعة المطهرة ثوبا من الشرف مجددا ، وأعلى منارها بن أعضاء مساعيه ، فلو سرى بها الركب لا هتدى » .

(١) مضبوط هكذا بالأصل ، ويذكر صاحب النجوم ( ج ٧ ص ٤٧ ) أنه كان يشغل وهبة مقدم الحلقة وقتذاك .

(٢) أورد ابن تيمى يردى في النجوم ( ج ٧ ص ١٤ حاشية ٣ ) هذا الاسم كاملا كالآتي : أبو محمد عبد الوهاب بن القاضي الأعز خلف بن بنت الأعز بن محمود بن بندو بن أبي محمد العلاني الطائفي .

(٣) من النجوم ( ج ٧ ص ٤٤ حاشية ٢ ) أنه يوسف بن الحسن عل السنجاري والنسبة إلى منجار بشمال العراق .

«أحمد على نعم توالى عطل غمامها ، ومن أضحى متناسقة عقود نظامها» .  
 «والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى هنرت به أمور الإسلام بعد  
 احتضامها ، وعلى آله وأصحابه الذين أضحى بهم صرى الدين الحنيف وثيقة بعد  
 انفصامها .

وبعد ، فلما كان المجلس السامى ، القاضى الأجل ، الصدر الكبير ، الإمام  
 العالم ، الفقيه الفاضل ، المختار المرتضى ، المصاحب تاج الدين ، من الإسلام ،  
 مجد الأنام ، شمس الشريعة ، مفتى الفرق ، رئيس الأصحاب ، ذخر الملوك  
 والسلطين ، قاضى القضاة عبد الوهاب بن خلف ، أدام الله سعاده ونعمته ،  
 من أحرز فى الفضائل قصبة ، ووصل مع<sup>(١)</sup> غمامه فى العلوم الشرعية بركة  
 واجتنى ثمارها الدائنة القطوف ، واجتلى أثمار معانيها التى لا تتوارى عنه  
 بالسجوف<sup>(٢)</sup> وسلك سبيلا من العفاف أضفى به وحيدا منفردا ، ومارس أمور  
 الشريعة فنقف منها أودا ، وأحمل فكرته الصافية لخلل منها عقدا ، وأنعم نظره  
 فيها فأوضح له من الضلال رشدا .

رسم بالأمر العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى ، زاد الله فى  
 علائه ، وضاعف مواد نفاذه ومضائه<sup>(٣)</sup> أن يفرض إليه الحكم العزيز بجميع الديار  
 المصرية المحروسة ، لما علم فيه من فضل مازالت ثماره تجتنى ، ومساع حميدة

(١) فى الأصل : « السخ » بابتداء المعجمة ، وهو خطأ والراجع أنه السخ بالحاء المهملة يعنى  
 السبل والسلب والانهدام (القاموس المحيط) .

(٢) كذا فى الأصل . والمجروف جمع ، مفردة المجوف بفتح السين أو كسرهما وهو السقر (القاموس  
 المحيط) .

(٣) فى الأصل « مضايه » . والتاسع من عاده دائما تلوين الهزات .



ما يرجع بها إلى الخلاق محسنا ، ودين متين يشيد من أمور الآخرة ما بنا ، وسؤدد ما زال فيه وفي بنته مستوطنا ، وأوصاني جميلة خصته بلباهة أضحى بها متقدما [ وآراء مسددة أضاعت من سبيل الرشاد ما كان مظلمها ، وثرثرة مازالت له خلفا لا تخلفا ، وعفاف ما يرج منه مثرى لا معلقا .

فليأثر هذا المنصب الذى أضحى ظل شرفه وارقا ، وكعبة حرمة التى يتوجه إليها من كان باديا أو ما كفا ، حاملا فيه بالقوى التى يحافظ عليها ممرا ومعلنا ، ويتمسك بأسبابها إذا صعد منها غيره وانثنى ، فهى المعقل الذى لا يستباح له حى ، والمقام الذى يجد الخائف أمنه فيه محققا لا ضيا مربحا ، والعصمة التى تنجى من العطب ، والمركب الذى تجدد به الأنفس راحتها الكبرى بعد النصب .

ولبول من القضاة من يحى من الحق سلنا ، ويميت من الباطل بدما ، ويكون رجاؤه بالآخرة متصلا ، ومن الدنيا منقطعا ، يرجع به سبيل الحق بعد ضيقه متسما ، وشمل الباطل بمؤيمته مفترقا لا مجتمعا .

وليفقد أمر العدول الذين أحضروا على الحقيقة عدولا عن المنهج القويم ، واهبين عن المحامد بما يأنوته من كل وصف ذميم . ولا يترك منهم إلا شاهدا كان عن المعاييب غائبا أو متورها ، لا يعتمد من الأمور إلا ما كان واجبا ، لتسلم عدالته من وصمه التجريم ، وتظهر مساعيه التى تذلل له من العسلا كل جموح .

وأمسوال الأيتام والأوقاف فلا يباشرها إلا من كان لمباشرتها أهلا ، ومن تحقق أنه يكون عليها قفلا . فطالما ابتذلت أيدي الخلوثة منها مصوبنا ، وجعلت

العين منها أترأ حين مدت إليها عيوننا . ولا تخلها من نظر يحفظ منها مضاعا  
ويحسم ضلأطماعا ، ويخصها بمزية الزيادة بعد النقصان ، ويكتب لها من مخاوف  
الخونة كتاب أمان .

فقد قلنا لك هذه الأحكام التي ترجو بك الخلاص من تبعاتها ، ورعينا بك  
حق الرعية ، فلا تخل أمورهم من مراعاتها ، وامض عزيزك في إقامة منار  
الشريعة بعد القمود ، واعل همتك في نظم ما تبدد له من العقود . واجتهد في  
أمره الاجتهاد الذي يرقل منه في ضافي البرود ، ومتع الخلائق بأيام بيض من  
أحكامك فير سود ، فليك من السؤدد ما ينقاد به المفانر ، ومن الأوصاف الجميلة  
ما تتميز به على الأوائل وأن جئت في الزمن الآخر .

وقد قررنا لك من الجلمكية والجرية نظير ما كان مقررا لمن تقدمك ، وهو  
في كل شهر أربعون دينارا صرف أربعين وستة وستة وستون درهما ناصرية  
وثلاثان وخمسة وعشرون أردبا فلة نصفين .

فليوصل ذلك إليه على مائة وكأله عند وجوبه واستحقاقه ، بعد العلامة  
الشريفة أملاه إن شاء الله تعالى .

وكتب في السابع عشر من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وستة . الحمد لله  
وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه ، وآله وصحبه الظاهرين وسلامه .

وعين جهة الجلمكية على الجوالى بالديار المصرية ، والغلة على الأهرام المباركة  
بمصر المحرومة .

واستمروا [ صاحب تاج الدين ] في القضاء بجميع الديار المصرية إلى شوال من  
السنة ، فاقطع منه قضاء مصر والوجه القبلي ، وفوض ذلك إلى القاضي برهان

الدين الخضر بن الحسن بن علي بن الخضر السنجاري في ثالث شوال ، ثم حزل  
[برهان الدين الخضر] وأعيد قاضي القضاة تاج الدين بتقليد سلطاني تاريخه  
الثامن من صفر سنة متين وسقائة . وقد شاهدت هذا التقليد ووقفت عليه .

ذكر ما اعتمده السلطان في ابتداء سلطته ورتبه

من المصالح وقرره من القربات والأوقاف والعمائر

كان مما ابتدأ به ، رحمه الله تعالى وعفا عنه وأثابه ، عمارة الحرم الشريف  
النبوي وسنذكره .

ثم وصلت الكتب في سنة تسع وخمسين أن القبة التي بالصخرة الشريفة  
بيت المقدس قد تداعت ، فكتب إلى دمشق بجهيز الصنائع إليها وما يحتاج إليه  
من الآلات ، ونجزت العارة بها في سنة ستين .

وكانت عدة ضياع من أوقاف الخليل قد دخلت في الإقطاعات ، فأمر  
[السلطان] بارتجاعها ، وعوض الأمراء عنها ، وأعادها إلى الأوقاف ، وأوقف  
قرية أذنا على الخليل عليه السلام .

ذكر بناء قلعة الجزيرة<sup>(١)</sup>

كان السلطان الملك المعز قد أمر بهدمها ، وأباح ما بها من الرخام والأصناف

(١) عن التبريم (ج ٧ ص ١٤ حاشية ٤) هو برهان الدين أبو محمد الخضر

(٢) كذا في الأصل ، وكذا في السلك أيضا (ج ١ ص ٤٤٥) ، ولم يستطع المحقق أن يجد  
تعميضا لهذا المثل من المراجع المتداولة .

(٣) المقصود بجزيرة الروضة ، راجع التبريم (ج ٦ ص ٢٣٠ حاشية ٤) ، وكذلك ج ٧ ص ١٩٢  
بحاشية ٧ . وكانت مساحة القلعة ٦٥ فدانا ، وكان جدها الجنوبي وقدلك عند المقام الحالي .

التي غرم عليها السلطان الملك الصالح الأموال العظيمة ، فرمى السلطان [ببصر] بهارتها ، وندب لذلك الأمير جمال الدين بن يحمور ، فشرع في إصلاح ما استهدم من قاعاتها ، ورتب فيها الجاندارية ، وأعادها إلى ما كانت عليه من الحرمة . وفرق السلطان الأبراج ، فرمى أن يكون برج الزاوية للاستير سيف الدين قلاؤن<sup>(١)</sup> الأتقي ، وثانيه للاستير من الدين الحلبي<sup>(٢)</sup> ، والبرج الثالث للاستير من الدين إيفان<sup>(٣)</sup> ، وبرج الزاوية الغربي للاستير بدر الدين بيمرى الشمسي . وفرق بقية الأبراج على الأمراء ، ورسم أن تكون بيوتاتهم واسطبلاتهم بها ، وسلم إليهم المفاتيح .

ورسم بعمارة القناطر بحجر شبرمنت بالجزيرة وأكثر ما كانت الجزيرة تشرق منه . فبنيت القناطر في هذا البحر تلتقي صدهم الماء الأولى وتفتح لتصرف المياه أولا فأولا (كذا) .

ورسم بعمارة مشهد النصر<sup>(٤)</sup> بعين جالوت ، وكتب بذلك إلى نواب الشام . وحث على عمارة الأسوار بشفر الاسكندرية وحفر خنادقها ، ورتب جملة من الأموال في كل شهر تصرف في نفقة العاير وبنى مرقبا لثغر رشيد لكشف صراكب الفرنج .

ورسم برسم فم بحر دمياط ، وتوغيره بالقراتيس ، وتضييقه ليمنع السفن الكبيرة من الدخول فيه .

(١) كذا في الأصل براد واحدة دائما ، أما النسخة «س» فترسم الام برادين دائما .

(٢) راجع السلوك (ج ١ ص ٤٤٥) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي السلوك (ج ١ ص ٤٤٥) : «أرطان بالوار بدل الها» .

(٤) كذا في الأصل ؛

ورسم بحفر بحر أشموم طناع ، ونصب لذلك الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى  
فتوجه لذلك وحفر مايجب حفره ، وخرق المراكب قبل فم البحر من الجانب  
الغربي حتى ترد الماء إليه .

واهتم بعمارة الشوانى وأعادها إلى ما كانت عليه من الأيام الكاملة  
والصالحية .

وأمر بعمارة شوانى الثغرين وأحضرها إلى ساحل مصر ، وكانت تزيد على  
أربعين قطعه ، وعدة كثيرة من الخرايق والطرائد والسلاير<sup>(١)</sup> .

وركب الخليفة والسلطان في يوم الأحد تاسع عشر شهر رجب سنة قسح  
وخمسين ومائة من القلعة إلى ساحل مصر ، وركباً في الخرايق ، وتفريجا ،  
وطلعا إلى قلعة الجزيرة وجلسا بمقعد الباناسى ، ولعبت الشوانى ، ثم عادا إلى  
القلعة .

ورسم بعمارة القلاع المنصورة بالبلاد الشامية وهى : قلعة دمشق ، والعات  
وجبلون ، وصرخد ، وبصرى ، وبلبك ، والصبية ، وشيزد ، وشميس ، وكان  
التار قد خربوا أسوارها فرسم بإعادة ما استهدم وإصلاح ما تشعث .

ورسم بعمارة مدرسته التى بالقاهرة ، وسبأى ذكرها ، إن شاء الله تعالى .  
هذا ماقرره من المصالح العامة ورتبه من المهمات في ابتداء سلطته ، فلنذكر  
خلاف ذلك من المتجددات .

(١) السلاير جمع سلورة وهى نوع من السفن ، انظر الدرك ( ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٢ )

(٢) فى الأصل : « دركب » .

(٣) كذا فى الأصل . ولم يصلح الحق أن يجد تعريفا لهذا اللفظ فى المراجع المتداولة ولمصل  
المحققه فتمتدح من كبره حصص ، وهذا الاسم الوارد فى الدرك ( ج ١ ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ )

ذكر وصول من يذكر من الملوك إلى خدمة السلطان

وما قرره لكل منهم وما عاملهم به من الإحسان

وفي سنة تسع وخمسين وستمائة ، وردت كتب النواب بدمشق يذكرون وصول الملك الصالح صاحب الموصل<sup>(١)</sup> بأهله وغلماؤه وأولاده ، فكتب السلطان إلى النواب بدمشق بالمبالغة في خدمته وترتيب الإقامات له ولمن معه في الطرقات من دمشق إلى القاهرة ، فوصل في شعبان من السنة ، فلتقاء السلطان وأزله في أدرأخيت له .

ثم ورد بعده بأيام الخبر بوصول أخيه الملك المجاهد صاحب الجزيرة<sup>(٢)</sup> فاعتمد السلطان معه نظير ما اعتمده في حق أخيه . وكان الملك المظفر أخوهما قد اعتقله الأصمراء بحلب على ما ذكره ، فأفرج السلطان عنه وأحضره إلى الديار المصرية ، وذلك قبل وصولهما إليه ، فلما وصل أخواه استأذن في تلقيهما ، فأذن له السلطان في ذلك .

وأقسم السلطان عليهم بالأموال والتخيول والخلع والحوائص لهم ولأصحابهم وعين بحاجة من البحرية برسم خدمتهم والتصرف في مهماتهم ، ثم رسم السلطان

(١) عن السلوك (ج ١ ص ٤٦٥) وعن النجوم (ج ٧ ص ٢٠٠ ، ص ٢٤٦ ص ١٢ )

أنه الملك الصالح وكن الدين إسماعيل بن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

(٢) المقصود هنا جزيرة ابن عمر .

(٣) عن السلوك (ج ١ ص ٤٦١) وعن النجوم (ج ٧ ص ١١٥) أنه الملك المظفر علاء

الدين علي صاحب سنجار .

بكتاية تقاليدهم ببلادهم . وكان الخليفة قد فوض ذلك إلى السلطان بتقليد مل  
مانذ كره إن شاء الله تعالى .

فكتب تقليد الملك الصالح ركن الدين إسماعيل بالموصل وولاياتها :  
بالوصا ، والجزيرة [ و ] مدينة البسوازيج ، والزائدة : حقر<sup>(١٢)</sup> [ و ] شوش ،  
ودارا وأعمالها ، والقلاع المادية ، [ و ] ككنكور وبلدها .

وكتب تقليد الملك المجاهد سيف الدين إسماعيل ببلاد الجزيرة وأعمالها وزيادة  
حمرين .

وكتب تقليد الملك المظفر : سنجار وأعمالها .

وكتب لعلاء الملك ولد للملك الصالح تقليد بقلمة الهيتم .

ولما توجه السلطان إلى الشام ونعيم بظاهر القاهرة سيرت هذه التقاليد  
إليهم ومعها أحوال الكومات والصنائق والأموال . وأعفوا من الحضور والخدمة  
عليها ، وساروا في خدمة السلطان إلى الشام فسلطتهم .

وذلك أنه أحضرهم مجلسه وجهز لهم خيل النوبة والعصائب<sup>(١٣)</sup> والجمدارية<sup>(١٤)</sup> ،

(١) عن معجم ياقوت أنه موضع قرب تكريت عند مصب الزاب الأمفل بنهر دجلة ، راجع  
معجم ياقوت (ج ٢ ص ٢٩٧) .

(٢) عن معجم ياقوت أنها مكانان متقاربان قرب جزيرة ابن عمر ، وأنها لهما مكانا واحدا  
وقلة مقر تعرف أيضا باسم مقر الحيدية ، وأهلها أكراذ . ويضرب بينا المثل في العسائر فيقال :  
أهل من المقر ، راجع معجم ياقوت (ج ٦ ص ١٩٤) .

(٣) العصائب جمع صابية وهي راية عظيمة من حرير أحمر مطرز بالذهب عليها ألقاب السلطان  
وأوصاه ، راجع السلوك (ج ٢ ص ٦٧) .

(٤) الجمدارية هم الذين يقومون على شئون السلاطين الأمراء ويخلصونهم من أخطارهم ، راجع  
البلوك (ج ٢ ص ٩) .

ولبسوا الخلع وقبلوا الأرض وخرجوا بشعار السلطنة ، والأنايبك في خدمتهم ،  
وتوجهوا بحبة الخليفة على ما نذكره .

فاتفق انفصالهم منه في أثناء الطريق لأسباب جرت ، وتوجه كل منهم إلى  
مملكته : فأما الملك الصالح فتوجه إلى الموصل وأقام بها ، فاتفق اجتماع التتار  
عليها وحصارها . وأما أخواه فإنهما خافا مهاجمة العدو فعادا إلى الشام ، واستأذنا  
في الحضور ، فأذن لهما السلطان فحضر ، وسألا السلطان إنجاد أخيهما بفرد  
الأمير شمس الدين سنقر الرومي وجماعة من البحرية والحلقة . فتوجهوا في رابع  
جمادى الأولى سنة ستين ومئة ، وكتب [ السلطان ] إلى دمشق بخروج عسكرها  
بحبة الأمير علاء الدين طبرس<sup>(١)</sup> ورحل العسكر المصري والشامي من دمشق في  
عاشر جمادى الآخرة .

ذكر وصول الخليفة المستعصم بالله إلى الديار المصرية

ومبايعته وتجهيزه بالعساكر إلى بلاد الشرق

وما كان من أمره إلى أن قتل

قال المؤرخ : وفي العشر الآخر من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ومئة<sup>(٢)</sup>  
ورد كتاب علاء الدين طبرس ، والأمير علاء الدين البندقدار مضمونه أنه وصل<sup>(٣)</sup>

(١) راجع السلوك ( ج ١ ص ٦٠٠ ) : هو علاء الدين الحاج طبرس طوقرى .

(٢) ورد في جمادى مذكرا ومثنا والأصل التأنيث والتذكير جائز مع تقدير فقط شهر . وقد  
جرت عادة المؤلف على أن يكتب جمادى الأول ، وجمادى الآخرة .

(٣) راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٩٥ ) : هو علاء الدين إيدكن البندقدار أستاذ السلطان الظاهر



إلى جهة دمشق في أول النوبة رجل ادعى أنه أحمد بن الإمام الظاهر بن الإمام  
الناصر ومعه جماعة من عرب خفاجة في قريب من خمسين فارسا ، وأن الأمير  
صيف الدين قليج البغدادى عرف أمراء العرب المذكورين وقال : « بهؤلاء  
يحصل القصد من المراق » فكاتب السلطان بخدمة وتعظيم حرمة وأن يسير  
محبته حجاب . فكان وصوله إلى القاهرة في يوم الخميس التاسع من شهر رجب  
من السنة ، فخرج السلطان للقائه وسائر أهل المدينتين ، وكان يوما مشهودا ،  
وشق القاهرة وهو لابس شعار بنى العباس ، وطلع إلى القلعة راكبا ، ونزل في  
المكان الذى أخلى له .

وفي يوم الاثنين ثالث عشر أحضر السلطان الفقهاء والأئمة والعلماء والأمراء  
والصوفية والتجار وغيرهم بقاعة العمدة ، وحضر الخليفة وأثبت نسبه على ما قدمنا  
ذكره في أخبار الدولة العباسية . ولما ثبت النسب بايمه السلطان على كتاب  
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،  
والجهاد في سبيل الله ، وأخذ الأموال بحقوقها وصرفها في مستحقها ، ثم قلده  
الخليفة السلطان الملك الظاهر البلاد الإسلامية وما سيفتحه الله من أيدي  
الكفار . وكتب بذلك تقليد شريف عن الخليفة للسلطان ، وباع الناس  
الخليفة على اختلاف طبقاتهم . وكتب السلطان إلى سائر الأعمال بأخذ البيعة  
له وأن يخطب باسمه على المنابر وتنقش السكة باسمه .

ولما كان في يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب خطب الخليفة بالناس في  
جامع القلعة<sup>(١)</sup> ، وأتم السلطان بذلك وثرت بجل من الذهب والفضة . وحصل

(١) هو جامع قديم كان في مواضع الجامع الناصرى الحال القائم إلى جانب جامع محمد على  
بالقلعة إلى اليوم . وقد غل الجامع القديم قائما إلى عام ٧٦٨ إلى أن بنى الناصر جامع الهادي إلى  
الآن .

## الخليفة توقف في الخليفة .

وفي يوم الإثنين رابع شعبان ركب السلطان إلى خيمة ضربت في البستان الكبير والناس في خدمته ، وحملت الخلع محبة الأمير مظفر الدين وشاج الخالجي وخادم الخليفة . ودخل السلطان إلى خيمة أخرى وليس الخلعة الخليفة ، وهي عمامة سوداء مزركشة ، ودرّاعة بنفسجي ، وطوق ، ومدة سيوف تقلد منها وحملت خلفه ، ولواءان ، وسهمان كبيران ، وترمس ، وغير ذلك مما جرت العادة به . وقدم له فرس أشهب في رقبته مشددة سوداء ، وعليه كنبوش أسود . وطلب الأمراء وخلع عليهم ، وعلى الصاحب بهاء الدين ، وقاضي القضاة ، وصاحب ديوان الإنشاء الشريف : وهو القاضي نحر الدين بن لقمان ، وطلع ابن لقمان على منبر قد جلل بالأطلس الأصفر ، وقرئ التقليد على كافة الناس وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(٣)</sup>

الحمد لله الذي أضفى على الإسلام ملايس الشرف ، وأظهر بهجة دوره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف . وشيد ما وهى من علائه حتى أنسى ذكر ما سلف . وقبض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلاف . أحده على نعمه التي تفرح الأيمن منها في الروض الأنف ، والطفاه التي وقف الشكر عليها فليس هنا منصرف<sup>(٤)</sup> .

(١) كذا في الأصل راجع السلوك ( ج ١ ص ٤٤٢ ) .

(٢) الكنبوش هو البردة التي تكون تحت السرج . راجع السلوك ( ج ١ ص ٤٤٢ ) .

(٣) نفس نص المتن واردة في السلوك ( ج ١ ص ٤٥٣ - ٤٥٤ ) وفي النجوم ( ج ٢ ص ٧٠ ) .

ص ١١١ - ١١٢ ) . والنص هنا في نسخة الأصل أضبط لنة وأسلم نسخا .

(٤) التفات من الخطاب إلى الغيبة في هذه الجملة فقط .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة توجب من المخاوف أمناً ،  
وتسهل من الأمور ما كان حزناً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جبر من  
الدين وهنا ، وأظهر من المكارم فنونا لا تفتأ ، صلى الله عليه وعلى آله الذين أخت  
مناقبهم بأقبحه لا تنفى ، وأصحابه الذين صحبوه فى الدنيا فاستحقوا الزيادة من  
الحسنى ، وسلم تسليماً .

« وبعد : فإن أولى الأولياء بتقديم ذكره ، وأحقهم أن يصبح القلم راجعاً  
وساجداً فى تسطير مناقبه وبره ، من سقى فاضى سعيه الجيد متقدماً ، ودعا إلى  
طاعته فأجابه من كان متجدداً ومتهما ، وما بدت يد من المكرمات إلا كان لها  
زندا ومعصيا ، ولا استباح بسيفه حتى وغى إلا أضرمه ناراً وأجرأ دماً .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة مخصصة بالمقام العالى المولوى السلطانى  
الملكى الظاهرى الركنى — شرفه الله وأعلاه — ذكرها الديوان العزيز النبوى<sup>(١)</sup>  
تنويها لشريف قدره ، واعترافاً بصنعه الذى تنفد العبارة ولا تقوم بشكره ، وكيف  
لا وقد أقام الدولة العباسية بعد أن أفقدتها زمانة الزمان ، وأذهبت ما كان لها  
من محاسن وإحسان<sup>(٢)</sup> ، وحبب دهرها المسىء فاعتب ، وأرضى عنها زمنها وقد كان  
صال عليها صولة مضطرب ، وأعادها لها سلماً بعد أن كان عليها حرباً ، وصرف  
لها اهتمامه فرجع كل مضيق من أمرها واسما رحباً . ومنع أمير المؤمنين عند  
القدوم عليه حنواً وطلافاً ، وأظهر من الولاء رغبة فى ثواب الله ما لا يخفى ، وأبدى  
من الاحتفال بأمر الشريعة والبيعة أمراً لو رآه غيره لامتنع عليه ، ولو تمسك

(١) انظر النجوم (نقى الموضع) حيث توجد القاب إضافة .

(٢) كذا فى الأصل .

بجبله متمسك لا تقطع به قبل الوصول إليه ، لكن الله أدخر هذه الحسنة لينقل بها ميزان ثوابه ، ويخفف بها يوم القيامة حسابه . والسعيد من خفف حسابه ، فهذه منقبة أبي الله إلا أن يخلدها في صحف صنعه ، ومكرمة [ قضت <sup>(١)</sup> ] لهذا البيت الشريف النبوي بجمع شمله بعد أن حصل الإيثار من جمعه .

« وأمر المؤمنين يشكر الآن [ لك ] هذه الصنائع . ويترف أنه لولا اهتمامك بأمره لانسع الخرق على الراقع . وقد قللك الديار المصرية والبلاد الشامية والديار الجزرية ، والبكرية ، والنجازية ، واليمنية وما يتجدد من الفتوحات فورا ونجدا ، وفوض أمر جندها ورعاياها إليك حتى أصبحت بالمكارم فردا : وما جعل منها بلدا من البلاد ولا حصنا من الحصون مستثنى ولا جهة من الجهات تعد في الأهل ولا في الأدنى . »

فلاحظ أمور الأمة فقد أصبحت لثقلها حاملا ، وخلص نفسك اليوم لك التهمات ، ففي غد تكون مسئولا عنها لا مائلا . ودع الاغترار بأمر الدنيا ، فما نال أحد منها طائلا ، وما لحظها أحد بعين الحق إلا رآها خيالا زائلا ، فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة ، وقدم لنفسه زاد التقوى فتقدمته غير التقوى مردودة لا مقبولة . وأبسط يدك بالإحسان والعدل ، فقد أمر الله بالعدل والإحسان . وكرر ذكره في مواضع من القرآن ، وكفر به عن المرء ذنوبا كتبت عليه آثاما ، وجعل يوما واحدا منه كميادة سمعين هاما ما سلكك [ أحد <sup>(٢)</sup> ] سبيل العدل واجتنبت ثماره من أفنان ، ورجع الأمن بعد

(١) الإضافة يقتضيا السباق وتستند إلى نص السلك أيضا ( نفس الموضع ) .

(٢) في النجم ( نفس الموضع ) : الفرائية .

(٣) إضافة يقتضيا السباق مستندة إلى نص السلك ( نفس الموضع ) .

تدعى أركانه مشيد الأركان ، وتحصن به من حوادث الزمان فكانت أيامه في الأيام أبهى من الأعياد ، وأحسن من الفرر في أوجه الجياد ، وأحلى من العقود إذا حل بها عاقل الأجياد .

« وهذه الأقاليم المنوطة بنظرك تحتاج إلى حكام وأصحاب رأى من أرباب السيوف والأقلام ، فإذا استعنت بأحد منهم في أمرك فنقب عليه تنقيا ، واجعل عليه في تصرفاته وقيما ، وسل من أحواله ، ففى يوم القيامة تكون عنه مسئولا وبما اجترم مطلوبوا ، ولا تول منهم إلا من تكون مساعيه حسنات لك لا ذنوبا . وأمرهم بالأناة في الأمور والرفق ، ومخالفة الهوى إذا ظهرت أدلة الحق ، وأن يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالنفر الباسم والوجه الطلق . وألا يعاملوا أحدا على الإحسان والإساءة إلا بما يستحق ، وأن يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعية إخوانا ، وأن يوسعهم برا وإحسانا ، وألا يستحلوا حرماهم إذا استحل لهم الزمان حرمانا ، والمسلم أخو المسلم ، وإن كان أميرا عليه أو سلطانا . قال السعيد من نسج ولاته في الخير على منواله ، واستنوا بسلكه في تصرفاته وأحواله ، وتعملوا عنه مانعز قدرته عن حمل أفعاله . »

« وما يؤمرون به أن يُنحى ما أحدث من سيئ السنن ، وجدد من المظالم التى هى على الخلائق من أعظم الحزن ، وأن يشتري بإبطالها المحامد ، فإن المحامد رخيصة بأهل الثمن . ومهما جنى منها من الأموال فإنها فانية <sup>(١)</sup> وإن كانت حاصله ، وأجساد الخزائن وإن أصبحت بها خالية فإنما هى الحقيقة عاطلة . وهل أشق ممن احتجب أنما ، واكتسب بالمساعى القديمة ذما ، وجعل السواد الأعظم يوم القيامة له

(١) فى الأصل : « باقية » وهو تصحيف ظاهر .

خصما ، وتحمل ظلم الناس مجما صدر عنه من أعماله ، وقد خاب من حمل ظلمنا .  
وحقيق بالمقام الشريف السلطاني الملكي الظاهري الركني أن تكون خطابات  
الأيام مردودة بعده ، وغزائمه تخفف عن الخلائق تقلا لاطاقة لهم بجملة ، فقد  
أضفى على الإحسان قادرا ، وصنعت له الأيام ما لم تصنعه لمن تقدم من الملوك  
وإن جاء آخر ، فأحمد الله على أن وصل إلى جنابك إمام هدى ، وأوجب لك  
مزية التعظيم وتنبيه الخلائق على ما خصك الله به من هذا الفضل العظيم . وهذه  
أمور ينبغي أن تلاحظ وترعى ، وأن توالى عليها حمد الله ، فإن الحمد يجب عليها  
عقلا وشرعا . وقد تبين أنك صرت في الأمور أصلا ، وصار غيرك فرعا .

ومما يجب ذكره : الجهاد الذى أضفى على الأمة فرضا ، هو والعمل الذى  
يرجع به مسود الصفائف مبيضا . وقد وعد الله المجاهدين بالأجر العظيم ، وأعد  
لهم عنده المقام الكريم ، وخصهم بالجنة لانغوفيا ولا تأثيم .

« وقد تقدمت لك في الجهاد يد بيضاء أمرت في سواد الحساد ، وحرف  
منك عزمة هي أمضى مما تحت ضمائر الأغمد ، واشتهرت لك مواقف في القتال  
هي أبهى وأقوى إلى القلوب من الأعياد . وبك صان الله حى الإسلام من  
أن يجذل ، ويترك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول ، وبسيفك الذى أثر  
في الكافرين قروحا لا تتدمل ، وبك يرجع أن يرجع مقر الخسافة المعقمة إلى  
ما كان عليه من الأيام الأولى . فابقظ لنصرة الإسلام جفنا ما كان حاجما ، وكن في  
مجاهدة أعداء الله إماما متبوعا لانا بما . وأيد كلمة التوحيد لما تجدد في تأييدها إلا  
مطيعا سامعا . »

(١) في الأصل « له » .

(٢) في الأصل « ما » .

« ولا تخل الثنور من اهتمام بأمرها تنقسم له الثنور ، واحتفال يبدل ما دبح من ظلماتها بالنور ، واجعل أصرها على الأمور مقدما ، وسد منها ما غادره العدو متداعيا متهدما . فهذه حصون يحصل منها [الانتفاع<sup>(١)</sup>] وبها تحمم الأطماع ، وهى على العدو داعية اقتراق لا اجتماع » .

« وأولاهما بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا ، والعدو إليه ملتفتا ناظرا ، لا سيما ثنور الديار المصرية ، فإن العدو وصل إليها راجعا ، ورجع خاسرا ، واستأصلهم الله فيما مضى حتى ما أقال منهم عازرا » .

« وكذلك الأصطول الذى ترى خيله كالأهلة وركائبه بغير سائق مستقلة ، وهو أخو الجيش السلياني ، فإن ذلك غدت له الرياح حاملة وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة . وإذا لحظها الظرف سائرة فى البحر كانت كالاعلام ، وإذا شهبها قال هذه ليال قلع فى أيام » .

« وقد سنى الله لك من السعادة كل مطلب ، وأتاك من أصالة الرأى الذى يربك المنعيب ، وبسط بعد القبض منك الأمل ، ونشط من السعادة ما كان قد كسل ، وهداك إلى مناهج الحق وما زلت مهتديا إليها ، وأهلك المرائد فلا تحتاج إلى تنبيه طيها ، والله تعالى يؤيدك بأسباب نصره ، ويوزعك شكر نعمه . فإن النعم تستم بشكره ، بمنه وكرمه » .

ثم ركب السلطان وشق المدينة بعد أن زينت ، وحمل التقليد الأمير جمال الدين النجيبى استاد الدار العالية ، والصاحب الوزير بهاء الدين فى بعض الطريق<sup>(٢)</sup>

(١) الإشارة يقتضيا السياق مع الاستثناء إلى نص السلوك ( نفس المرضع ) .

(٢) عن النجوم ( ج ١ ص ١١١ ، ص ١٢ ) أن الصاحب بهاء الدين حل التقليد على راسه وراكبا ، والأمراء يمشون بين يديه .

وبسط أكثر الطريق للسلطان بالثياب الفاخرة، [و<sup>(١)</sup>] مشى عليها بفرسه، ووصل إلى القلعة .

وشرح السلطان في الاستخدام للخليفة : فكتب للأمر سابق الدين بوزبا أتابك العسكر بالف فارس ، وللأمر ناصر الدين محمد بن ضيرم الخازندار بمائتي فارس ، وللأمر الشريف نجم الدين استاد الدار بمخمائة فارس . وأمر جماعة من العربان ، وحملت إليهم الطلبخانة والصنماجق ، وأنفق فيهم الأموال لعدة شهور . واشترى السلطان مائة مملوك<sup>(٢)</sup> جدارية وسلاح دارية للخليفة ، وأعطى لكل واحد منهم ثلاثة أرؤس خيلا وجملا لعدته ، ولم يبق أحد ممن تدعو الحاجة إليه من صاحب ديوان وكاتب إنشاء وديوان وأئمة ومؤذنين وغلمان وحكام وجرانية إلا استخدموا . ولما تكامل ذلك كله تقدم السلطان بتجهيز العساكر .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان من السنة ركب السلطان هو والخليفة في السادسة من النهار ، ووزل كل منهما في دهايزه ، واستمرت النفقة في أجناد الخليفة .

وفي يوم العيد ركب الخليفة والسلطان تحت الجتر ، وصليا العيد ، وفي هذه الليلة حضر الخليفة إلى خيمة السلطان وألبسه الفتوة بحضور من يمتثل بحضوره في ذلك .

(١) الإضاءة بفضها الباق .

(٢) زاد نص السلوك (ج ١ ص ٥٥ ص ٦) : « مائة مملوك كبارا وصغارا ودتهم جدارية » .

(٣) زاد نص السلوك « ج ١ ص ٥٥ ص ٦ » : وألبسه سراويل الفتوة .



وفي يوم السبت سادس شوال رحلا متوجهين إلى الشام ، فلما وصلا إلى الكسوة نخرج عسكر الشام للقائهما ، ودخلا دمشق في يوم الاثنين صابع ذي القعدة . ونزل السلطان بالقلعة ، ونزل الخليفة في تربة الملك الناصر بجبل الصالحية<sup>(١)</sup> . وجرّد الأمير سيف الدين بلان الرشيدي ، والأمير شمس الدين مستقر الرومي إلى جهة حلب ، وأمرهم السلطان بالسير إلى القسرات ، وأنه متى ورد عليهم كتاب الخليفة يطلب أحدا منهم إلى العراق يتوجه إلى خدمته لوقته .

وركب السلطان وودع الخليفة ، وسير إليه الملوك الذين ذكرناهم .

ثم ورد كتاب الخليفة يذكر أنه وصل إلى حديثة وعانا ، وولى فيها<sup>(٢)</sup> ثم كان ما ذكرنا من خروج طائفة من التتار وقتل الخليفة لهم واستشهاده ، رحمه الله تعالى ، على ما قدمناه في أخباره ، في أخبار خلفاء الدولة العباسية .

وحسب ما أنفق في مهم الخليفة والملوك فكان ألف ألف دينار هينا

وفي هذه السنة قبل مسير السلطان إلى الشام ، كتب منشور الأمير شرف الدين همسي بن مهنا بالإمرة على جميع المربان ، وأطلق السلطان للمربان الفلال من بلد حاب ، وذلك قبل خروج السلطان إلى الشام .

(١) زاد نص الملوك ( ج ١ ص ٤٦٠ م ٢ ) : « نزل الخليفة بالتربة الصالحة في سفح

واسون » .

(٢) كما في الأصل : وانظر النجوم ( ج ٧ ص ١١٩ م ٥ ) وانظر الملوك كذلك ( ج ١ ص

٤٦٣ ) لتحديد الموضع المقصود .

(٣) عن النجوم ( ج ٧ ص ١١٦ ) معروف الدين همسي بن مهنا بن مانع بن حديثة بن خضبة

ابن فضل بن ربيعة أمير مهنا أمير آل فضل .

هذا ما كان من الأخبار بالديار المصرية ، فلنذكر ما اتفق بالشام من حين ابتداء ساطنة السلطان الملك الظاهر إلى أن استقرت قواعد ملكه .

ذكر استيلاء الأمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق وسلطته بها ، وأخذها منه ، وتقرير نواب السلطان بها

قد ذكرنا أن السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز كان قد فوض نيابة السلطنة بدمشق للأمير علم الدين سنجر الحلبي<sup>(١)</sup> ، فلما اتصل به خبر قتل الملك المظفر وثب على السلطنة بدمشق وحلف العساكر الشامية لنفسه ، ولقب نفسه بالملك المجاهد ، وركب بشعار السلطنة ، فلما اتصل ذلك بالسلطان الملك الظاهر كتب إليه يقيح فعله ويسترجعه عنه ، فعادت أجوبته بالمغالطة . فأرسل إليه السلطان الأمير جمال الدين أقرن الحمدي يستقبله ويرده عن تعاطي ما لا يتم له ، وسير إليه صحبته مائة ألف وعشرين ألف درهم وحوائن وخلا وملايين بألفي دينار عينا . فلما وصل ذلك إليه جلس الأمير علم الدين الحلبي مجلسا عاما للناس وأشهدهم على نفسه أنه قد نزل من الأمر الذي كان قد استخاف الناس عليه ، وأنه من جملة النواب الظاهرية .

ثم وجع عن ذلك وركب بشعار السلطنة على ما كان عليه أولا ، فركب الأمير علاء الدين أيد كين البندقدار وخرج إلى ظاهر دمشق ، ونادى باسم السلطان الملك الظاهر ومعه جماعة فساق بهم إلى جهة السواد ، فندب الحلبي جماعة لقتالهم ، فانهزم أصحاب الحلبي ، ثم رأى انحراف الناس عنه وانفاقهم عليه ،

(١) من النجوم ( ج ٧ ص ٤٤ ) ( ١ ) أنه « يلقب بالكبير » .

(٢) في الأصل : « دينيه » . ومرويه .

ففارق دمشق وتوجه إلى قلعة بعلبك. ودخل الأمير علاء الدين البندقدار دمشق، وحلف الناس للسلطان الملك الظاهر وجهز إلى بعلبك من أحضر الحلبي تحت الاحتياط. وكُتب بذلك إلى السلطان، فجدد السلطان المناشير للأمراء والجند، وقرر الحديث في الأموال ونيابة القلعة للأمير علاء الدين طيبرس الوزير، ورسم باحضار الحلبي، فلما وصل إليه اعتقله بقلعة الجبل، ثم أطلقه بعد ذلك وخلع عليه، واستمر في الخدمة إلى أن جهزه إلى نيابة حلب. هذا ما اتفق بدمشق.

### ذكر ما اتفق بحلب في أمر النيابة

كان السلطان الملك المظفر قد استناب بالملكة الحلبية الملك المظفر علاء الدين ابن صاحب الموصل، ولقبه بالملك السعيد على ما ذكرناه، فتوجه إلى حلب، وحصلت منه أمور أنكرها عليه الأمراء، وكان الملك المظفر قطز قد أقطع جماعة من الأمراء العزيزية والناصرية بالبلاد الحلبية، فلما اتصل بهم قتل الملك المظفر اجتماعاً وقبضوا على الملك السعيد ونهبوا وطافوا به، وكان قد برز إلى الباب المعروف بباب الله للقاء التتار، واستولوا على خزانته فلم يجدوا فيها مالا طائلاً، فتهددوه بالمذاب إن لم يقر لهم بالمسال، فأخرج لهم من تحت الأشجار مالا كان قد دفعته، تقدير نحسين ألف دينار مصرية، ففرقت في الأمراء واعتقلوا الملك السعيد بالشفر، ثم أخرجوا عنه بعد ذلك، وقدموا عليهم الأمير حسام الدين ألكوكندار العزيزي، فكتب السلطان إليه تقليد نيابة المملكة الحلبية.

(١) كذا في الأصل وقد ورد بالأصل أيضاً بعد بضع صفحات: «بابلا» (ص ٤٢).

(٢) كذا في الأصل مضبوطاً بضم الشين وبالفين الميمية. أو «س» فقد رسمت الأسم

## ذكر وصول طائفة من التتار

## إلى البلاد الإسلامية

وما فعلوه بحلب وتقدمهم إلى حمص وقتلهم وانهزامهم

وما كان من خبر عودهم

وفي سنة تسع وخمسين وستمائة بلغ التتار أن الأمراء العززية والناصرية قد وقع بينهم اختلاف ، فاجتمعوا من كل جهة وهدروا الفرات ، ولما بلغ الملك السعيد خبرهم وأنهم وصلوا إلى جهة البيرة جرد إليهم جماعة قليلة من المسكر الحلبي ، وقدم عليهم سابق الدين أمير مجلس الناصري ، فنهاه الأمراء العززية والناصرية عن ذلك ، واستقلوا المسكر المجرد ، فلم يرجع إلى قولهم ، وصمم على إرساله ، فسار سابق الدين ومن معه حتى فاربوا البيرة ، فصدتهم التتار ، فهرب سابق الدين منهم ودخل البيرة ، بعد أن قتل أكثر من معه . فكان ذلك من أكبر الأسباب التي أوجبت القبض على الملك السعيد ، ثم توجه التتار إلى جهة حلب ، فاندفع الأمير حسام الدين الجوكندار والعسكر الحلبي بين أيديهم إلى جهة حماة ، ووصل التتار إلى حلب في أواخر سنة ثمان وخمسين وستمائة وملكوها ، وأخرجوا أهلها إلى قرينيا ، واسمها قديما مقر الأنبياء ، فمهاما العامة قرينيا ، فلما اجتمعوا بها بذل التتار فيهم السيف فقتلوا أكثرهم . وتقدم التتار إلى جهة حماة ، ففارقها العسكر الحلبي وصاحبها الملك المنصور إلى حمص ، واجتمعوا هم والملك الأشرف مظفر الدين موسى صاحب حمص ، وانفقوا على قتال التتار ، وانضم إليهم الأمير زامل بن علي أمير العربان ، ووصل التتار إلى حمص ، وانتقوا وانتقلوا في يوم

الجمعة خامس المحرم من السنة فانهزم التار أقيح هزيمة، وقتل أبطالهم وشجعانهم،  
فاستشهد فيهم بقول الشاعر :

فإن كان أعجبكم عامكم فعودوا إلى حصص في قابل

فإن الحسام الصقيل الذي قتلتم به في يد القاتل

وقد شاهد جماعة كثيرة في هذه الواقعة طيوراً كثيرة بيضاء تحوم حال القتال .

حكى عن الأمير بدر الدين محمد التيمري قال : « واقع ، لقد رأيت بيني طيوراً  
بيضاء وهي تضرب بأجنحتها في وجوه التار » . وقد ذكر ذلك جماعة كثيرة حتى  
بلغ حد التواتر ، فسا كان بأمرع من انهزام التار .

قال المؤرخ :

ثم اجتمع من سلم من التار وازلوا بسلامية ، وعادوا إلى حماة ، ورحلوا عنها  
إلى أفامية ، وكان قد وصل إلى أفامية الأمير سيف الدين الديبلي الأشرف ومعه  
جماعة فأقام بقلعتها وبقي يشير على التار ، فرحلوا عن أفامية وعادوا إلى حلب ،  
فأخرجوا من بها من الرجال والنساء ولم يبق إلا من ضعف عن الحركة واخفى  
خوفاً على نفسه ، ثم نادوا فيهم : من كان من أهل حلب فليعتزل . فلم يعلم الناس  
ما يراد بهم ، فظن القرباء النجاة لأهل حلب ، وظن أهل حلب نجاة القرباء ،

(١) زاد السالك ( ج ١ ص ٤٤٢ ص ١٠ ) يذكر مكان المعركة : « مل الرستن » في مصنف

الطريق بين حماة وحمص ، وداجع معجم والنوت .

(٢) كذلك في الأصل .

(٣) في الأصل : قطر دما أثبتناه هنا من النسخة « ص » بتقديم الباء المقتطعة على الباء الموحدة .

فاعتزل بعض كل من الطائفتين مع الأخرى بحسب ما أدى كل منهم اجتهاده ،  
 فلما تميز الفريقان أخذ التار الغرباء وتوجهوا بهم إلى باني<sup>(١)</sup> فضربوا أعناقهم ،  
 وفيهم جماعة من أهل حلب وأقارب الملك الناصر ، ثم أعادوا من بقى من أهل  
 حلب إليها ، وسادوا كل طائفة إلى رجل من الأكابر ، ثم أحاطوا بالبلد ولم  
 يمكنوا أحدا يدخل إليه ولا يخرج منه .

ثم فارق التار حلب في أوائل جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وستمائة وكان  
 سبب رحيلهم عنها أن السلطان الملك الظاهر جرد في العشر الأول من شهر ربيع  
 الأول الأمير نغر الدين الطنبا الحمصي والأمير حسام الدين لاجين الجوكاني<sup>(٢)</sup> دار  
 والأمير حسام الدين العيني<sup>(٣)</sup> تآبى في عسكر لدفع التار عن حلب . فلما وصلوا إلى  
 غزاة أرسل فرنج حكا إلى التار يخبرهم فرجعوا وفارقوا حلب .

ولما رحل التار عن حلب تغلب عليها جماعة من أحداتها خللوها من العسكر ،  
 منهم نجم الدين أبو عبد الله بن المنذر ، وعلى بن الأنصاري ، وأبو الفتح ،  
 ويوسف بن معالي ، فقتلوا ونهبوا ، وبلغوا أغراضهم ممن كان في قلوبهم منهم  
 ضغائن ، فلما قاربوا الأمير نغر الدين الحمصي والأمير حسام الدين العيني تآبى ،  
 ومن معهما هرب هؤلاء عن حلب . ولما دخلها الأمير نغر الدين الحمصي صادر

(١) وترجم أيضا بإبلا على ميل تقريبا من مدينة حلب ( من معجم بانقوت ) وانظر « باب الله »

التي وردت من قبل في هذا المقن ( ص ٢٩ ) .

(٢) من السلوك ( ج ١ ص ٤٢٩ ) : هو حسام الدين لاجين بن عبد الله الجركندار ( هكذا )

العزبي .

(٣) من السلوك ( ج ١ ص ٢٩٢ ) : القتابي .

أهلها ومذهبهم واستخرج منهم ألف ألف درهم وستمئة ألف درهم يروتية ،  
وأقام بها إلى أن وصل الأمير شمس الدين أقش البرلى ، ففارقها .

### ذكر الغلاء الكائن بحلب

قال الشيخ شمس الدين بن الجزرى فى تاريخه : وفى سنة تسع وخمسين وستمئة  
بعد أن توجه<sup>(١)</sup> التار من البلاد الإسلامية غلت الأسعار بحلب ، وقلت الأقوات  
فبلغ رطل اللحم خمسة عشر درهما ، ورطل السمك ثلاثين ، ورطل اللبن خمسة  
عشر ، ورطل الشبرج سبعين ، ورطل الخسل ثلاثين ، ورطل الأرز عشرين ،  
ورطل الحب رمان ثلاثين ، ورطل السكر خمسين ، والحلوى كذلك ، ورطل  
العسل ثلاثين ، ورطل الشراب ستين ، والجدى الرضيع بأربعين درهما ، والدجاجة  
بخمسة دراهم ، والبيض بـ درهم ونصف<sup>(٢)</sup> ، والبصلة بنصف درهم ، وبقا البقل  
بدرهم ، والبطيخة بأربعين درهما ، والتفاحة بخمسة دراهم ، ولم يذكر سعر  
الخبز والقمح ، ولعل ذلك لعدمه .

قال : وكانت المكاسب كثيرة والدرهم متيسر الحصول .

ذكر اختلاف العزيزية والناصرية ، ومفارقة الأمير

شمس الدين أقش البرلى البلاد ، وتولية الحلبي

نيابة حلب وعزله ، وعود البرلى إليها

ونخروجه منها ، ونيابة البندقدار وعود

البرلى إليها ثانية ونخروجه

وفى سنة تسع وخمسين وستمئة ، بعد وفاة التار ، اختلف الأمراء العزيزية

(٢) كذا فى الأصل :

(١) توجه بمعنى رحل .

والناصرية ، وحضروا إلى الساحل ، فأعطى السلطان بعضهم الإقطاعات ، وحضر  
 الباقون إلى الديار المصرية ، وكان الأمير شمس الدين أفش البرلى مقطعا مدينة  
 نابلس من الأيام المظفرية ، فزاده السلطان بيسان وجعل لملوكه فجقار عدة  
 نواحي وتوجه إلى دمشق . ثم أمر السلطان بإمسك الأمير بهاء الدين بغدى  
 الأشرفي فغضب البرلى لذلك ، واجتمع معه العزيزة والناصرية ، وزلوا بالمرج  
 وتوجهوا إلى حلب . وكان السلطان قد استناب الأمير علم الدين الحلبي بحلب قبل  
 حدوث هذه الواقعة ، وأمر جماعة وقرر لهم وظائف وهم : الأمير شرف الدين  
 قيران<sup>(١)</sup> الفعري وجعله استاذ الدار ، والأمير بدر الدين حماق وجعله أمير جاندار ،  
 والأمير علاء الدين ايدكين الشهابي وجعله شاد الدواوين . فتوجه الأمير علم  
 الدين ووصل إلى حلب في يوم السبت ثالث شعبان من السنة ووصلت مطالعته  
 إلى السلطان يذكر عبوره إلى حلب ، وأن جماعة من العزيزة والناصرية حضروا  
 إليه يطلبون الأمانات . ولما وصل الحلبي إلى حلب جرد جماعه من العسكر  
 خلف البرلى ومن معه من العزيزة والناصرية ، فعطف عليهم العزيزة والناصرية  
 فهزموهم ، فمزل السلطان الحلبي لذلك . وقيل إنه إنما عزل لأسباب أخر  
 اتفقت أوجبت عزله . ولما عزل الحلبي فارق حلب وعاد إلى دمشق ، فغلت  
 مدينة حلب ، فحضر الأمير شمس الدين البرلى إليها وأقام بها ، وسير الأمير بدر  
 الدين أيدمر الحلبي رسولا منه إلى السلطان يبذل له الطاعة ، فأبى السلطان إلا  
 حضوره إلى الخدمة . وأقام البرلى بحلب إلى أن وصل السلطان إلى دمشق في سنة  
 تسع وخمسين ، فجرد المسكر إليها ففارقها البرلى وتوجه إلى القرات ، وعاد العسكر

(١) درن ققط في الأصل ، والنقط المنيث منقول عن « م » ج



وأغار على بلاد أنطاكية<sup>(١)</sup> ، وكان في العسكر صاحب حمص وصاحب حماة ،  
 فأخذت المينا وأحرفت المراكب ، وأخذت الحواصل ، وعادت المساكر إلى  
 القاهرة في يوم الخميس تاسع وعشرين شهر رمضان سنة ستين وستمائة وصحبهم  
 ما يزيد على مائتين وخمسين أسيراً<sup>(٢)</sup> .

ثم استتاب السلطان بحلب الأمير علاء الدين ايدكين البندقدار<sup>(٣)</sup> ، فتوجه إليها  
 وأقام بها . ثم خشي عاقبة عود الأمير شمس الدين أقبش البرلى ، ففارق حلب وعاد  
 وأقام بحماة واعتذر أنه إنما فارق حلب لشدة الفلاء وعدم الأقوات .

وكان الأمير شمس الدين البرلى قد أرسل إلى السلطان الأمير علم الدين جكم  
 يكتبه يسأله للصفح ، فلما فارق البندقدار حلب عاد البرلى إليها وكتب إلى  
 السلطان يستدركه من رجوعه إلى حلب ، وأنه مارجع إلا طائما ، وأن الأمير علاء  
 الدين انفصل عن حلب اختيارا منه ، ولو أقام لما قصده أحد ، وتوالت  
 كتبه بالاعتذار واستأذن في توجهه إلى الموصل ، والسلطان يغلظ له تارة  
 ويلين أخرى .

ثم جرد السلطان عسكرا محبة الأمير شمس الدين منقر الأشقر لمجدة لصاحب  
 الموصل ، وانفق فيهم الأموال . فلما اتصل الخبر بالأمير شمس الدين البرلى توجه  
 إلى سنجار والنقي التار وقاتلهم قتالا شديدا . وكان معه نحو ألف فارس وهم في  
 جموع كثيرة فلم تساعده المقادير ، وذلك أنه سقط من فرسه فأنكسرت وجله ،  
 فركبه أحد مماليكه وساق يوما كاملا ولم يعلم من معه أن رجله كسرت ، ثم  
 كان من أمره ما تذكره ، إن شاء الله تعالى .

(١) في الأصل ، بدران فقط وبدون رأس الكاف ؛

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٧٢ ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٢ ) .

هذا ما اتفق بالشام وحلب .

ذكر ما اتفق للسلطان بالشام في مسدة مقامه بدمشق

وما وقع في سفرته هذه خلاف ما قدمنا ذكره من أمر الخليفة

من ذلك أنه لما وصل إلى دمشق وصل إلى خدمته الملك المنصور صاحب حماة ، والملك الأشرف صاحب حمص والرحبة ، فلقاهما وأكرمهما وأنعم عليهما بخيل الثوبة والعصائب وشعار السلطنة ، وركب كل منهما بمفرده والأمراء مترجلون في خدمته ، وكتب لهما التقاليد ، وزاد الملك الأشرف ثل باشر والملك المنصور بلاد الإسماعيلية ، وتوجها إلى بلادهما .

ومن ذلك أن أمراء العريان حضروا إلى خدمة السلطان فأنعم عليهم ووصل أرزاقهم ، وسلم إليهم خضر البلاد ، وألزمهم حفظها إلى حدود العراق<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك أنه فوض نيابة السلطنة بالشام إلى الأمير الحاج علاء الدين طبرس الوزيري ، وكان قبل ذلك بناية قلعة دمشق ، والأموال<sup>(٢)</sup> .

ذكر ركوب السلطان إلى الميدان بدمشق

ولعبه بالكرة ومن كان في خدمته من الملوك

قال المولوى محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية : ولعب السلطان في ميدان دمشق ، فرأيت في خدمته جماعة من الملوك وهم : الملك الصالح صاحب الموصل [ و ] الملك المجاهد صاحب الجزيرة ، [ و ] الملك المظفر

(١) زاد السلوك ( ج ١ ص ٤٦٥ ) : « ركب منشور الإمرة على جميع العريان للامير عرف الدين ميسى بن مهنا » .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٥ ) . (٣) إضافة وأراث العطف للايضاح .

صاحب سنجار ، [ و ] الملك علاء الملك ، [ و ] الملك الأشرف صاحب حصص ،  
[ و ] الملك الزاهر أسد الدين ، [ و ] الملك المنصور صاحب حمّة [ و ] الملك  
الأحمد تقي الدين بن الملك العادل سيف أبي بكر بن أبوب<sup>(١)</sup> ، [ و ] الملك المنصور  
[ و ] الملك السعيد ، [ و ] الملك المسعود ، وأولاد الملك الصالح عماد الدين  
إسماعيل ( و ) الملك الأحمد وأخوته أولاد الملك الناصر داود ، ( و ) الملك الأشرف  
ابن ولد أنيس [ و ] الملك الفاهر بن الملك المعظم ، وجماعة كثيرة منهم .  
قال : وهذا ما لا رآه ملك آخر .

### ذكر الصلح مع ملوك الفرنج

لما توجه السلطان إلى الشام ببربرجوان ديكين ، كند يافا ، يسذل  
الطاعة . ولما وصل السلطان إلى العوجا سأل الأمان المنصور إلى الدهليز ،  
فتوجه الأناطك إليه وأحضره إلى السلطان . فأكرمه وكتب له منشورا ببلاده ورده  
إلى بلده .

قال : ثم وردت رسل ملوك الفرنج يهنئون السلطان بالسلامة ومهمهم  
الإقامات الكثيرة .

فلما وصل السلطان إلى دمشق حضر رسول من عكا يسأل أمانا للرسول  
المتوجهين من ساير البيوت . فكتب إلى متولى بانياس بتكليفهم<sup>(٢)</sup> ، فحضر أكابر  
الفرنج والتمسوا الصلح ، فتوقف السلطان واشترط شروطا كثيرة فتوقفوا ،

(١) من النجوم ( ج ٧ ص ٥٥ ص ١٠ ) هو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر  
موصى بن الملك المسعود أنيس بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر  
ابن الأمير نجم الدين أيوب .

(٢) في الأصل : بدون رأس الكاف .

فأهانهم وزجرهم . وكان المعسكر قد توجه للإغارة على بلاد الفرنج من جهة بعلبك ، فسألوا في رجوعه وتقرير الصلح على ما كان الأمر عليه إلى آخر الأيام الناصرية وإطلاق الأسرى ، من حين انفصال الأيام المذكورة إلى وقت هذه الهدنة . وتوجهت الرسل معهم لأخذ العهد طيبهم <sup>(١)</sup> .

وكذلك تفررت الهدنة لصاحب بانا وتملك بيروت على حكم الأيام الناصرية ، وأمنت السبل وكثرت الأجلاب .

وشرع السلطان في جمع الأسارى وسيرهم إلى مدينة نابلس حفظاً للعهود ، والفرنجة يكاسرون في أسر الأسارى . فلما طال ذلك رسم السلطان بنقل الأسارى إلى دمشق واستمالهم في المأثر وبقي الحال موفياً <sup>(٢)</sup> .

### ذكر الغارة على العرب والفرنجة

قال : ولما وصل السلطان إلى الشام جرد الأمير جمال الدين الممضى ، وجرد معه جماعة من العسكر المنصور ، ورمم لهم بالإغارة على بلد الفرنج ، فتوجهوا ونهبوا وكسبوا ، وعادوا ساطين <sup>(٣)</sup> .

وجرد جماعة من البحرية وكنم خبرهم . وكان السلطان بلغه أن جماعة من عرب زبيد قد كثروا فسادهم وأنهم مخالطون الفرنج وموافقوهم في الباطن ويدلونهم على عورات المصلين ، فساق البحرية إليهم وانهبوا أموالهم وقتلوا منهم وذبحوا جماعة كثيرة ، وكفى الله الإسلام شرهم <sup>(٤)</sup> .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٣) : (٢) بمعنى يماطلون بحسب التناوب في العافية .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٤ ص ٤ - ٩) .

(٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٤ ص ٩ - ٩) .

(٥) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٤ - ٤٦٥) .

وفي هذه السنة والسفرة ، عزل السلطان القاضي نجم الدين بن قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة عن القضاء بدمشق ، وفوضه للقاضي شمس الدين أحمد ابن بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي من العريش إلى سامية ، وفوض إليه النظر في جميع الأوقاف بالشام ، منها الجامع والبيارستان والمدارس وغير ذلك ، وفوض إليه تدريس سبع مدارس وهي : العادلية ، والمذراوية ، والناصرية ، والفلكية ، والركنية ، والإقبالية ، والبهلسية . وكان تدريس هذه المدارس بيد القاضي نجم الدين المعزول ، ووكل بالقاضي نجم الدين وأمره أن يتوجه إلى الديار المصرية . وكان مذبذوم السيرة في ولايته . ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة جملة من معانيه .

### ذكر عود السلطان إلى الديار المصرية

قال : ولما استقرت هذه الأمور عاد السلطان إلى الديار المصرية ، وكان وصوله في يوم السبت سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وخمسين ومائة .

### ذكر أخذ الشويك

كان السلطان قد جهز الأمير بدر الدين الأيدمرى وصحبته جماعة من العسكرة ، وما أعلم أحدا ممن جرد بالجهة التي يتوجهون إليها ، فتوجه إلى الشويك وبذل المال وانطلق فسلمت إليه . ووصل الخبر بتسليمها في سادس عشر ذي الحجة من السنة . وولى نيابتها الأمير سيف الدين بلبان المحتصب<sup>(٢)</sup> ، وامتخدم بها التقية

(١) انظر السلك ( ج ١ ص ٤٦٥ — ص ٦ — ٧ ) من نجم الدين أبو بكر محمد بن أحمد ابن يحيى بن السني .

(٢) كذا في الأصل واخضا ، وفي السلك ( ج ١ ص ٤٤٧ ص ٤١ ) « المختص » .

والجائندارية ، وأفرد لخاوص القلعة ما كان لها إلى آخر أيام الصالحية النجمية .

وفي هذه السنة ، كانت وفاة صاحب صفى الدين أبى إسحق إبراهيم ابن عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن مرزوق المسقلانى ، وكان قد وزر للملك الأشرف ابن الملك العادل بدمشق مدة ، ثم هزل بجمال الدين بن جرير ، وكان ناجرا متهورا بالثروة وكثرة الأموال . وكان ابتداء أمره كما حكى عنه أنه حكاه عن نفسه قال : أرسلنى والدى إلى القاهرة من مصر لأبتاع له قمحا ، وكان له طاحون بمصر ، فتوجهت إلى دار بعض الأمراء فاشتريت ألف أردب بخمسة آلاف درهم ، وتسلمتها ، وبثت فى تلك الليلة بالقاهرة ، وأصبحت فتعسّن سعرها فبعتها بسبعة آلاف ، فأوفيت الثمن ، وأخذت ما بقى ، وصرفت به مائة وثلاثين دينارا . وأتيت والدى فسألنى عن القمح ، فقلت : بته ، فقال : ولم لا أتيت به ؟ فقلت له : إنك لم ترسل معى الثمن ، حتى ولم تعطنى دابة أركبها ، وعندك مشرين دابة ، ماهان عليك أن أركب منها دابة . وكنت قد مشيت من مصر إلى القاهرة لحققت ذلك عليه . قال : ثم اتجرت فى ذلك المسال الذى ربحته من ثمن القمح فبارك الله لى فيه حتى جمعت منه ستمائة ألف دينار هينا ، غير ما اشتريت من المقار والأثاث والخدم والدواب والمسفر وغيره .

وكانت وفاته بمصر ودفن بسفح المقطم . ومولده فى شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

وفىها توفى الأمير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكوروس بن بدر الدين تيمار دكين ، وهو صاحب صهيون ، وجده عتيق الأمير مجاهد الدين صاحب صرخند .

وكانت وفاته في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وستمائة بقاعة صهيون ودفن بها ، وولى بعده ولده سيف الدين محمد . وكان هو قد ولى صهيون بعد وفاة والده ناصر الدين منكورص في سنة ست وعشرين وستمائة . وخلف الأمير مظفر الدين من الأموال مالا يحصى كثرة . حكى الشيخ شمس الدين ابن الجزري في تاريخه قال : حكى لي الصاحب مجد الدين اسماعيل بن كيرات الموصل قال : كان مظفر الدين صاحب صهيون يجلس في كل يوم في باب القلعة ويأخذ قطعة من الشمع ويختم عليها بخطه ، فن كان له دسوى على خصمه أو محاذة جاء إليه وأحضر معه شيئاً من المأكول فيضعه في الدركاء بين يدي الأمير مظفر الدين ، ويأخذ قطعة من ذلك الشمع المختوم ويتوجه إلى خصمه ويقول هذا ختم السلطان ، فيأخذ الختم معه شيئاً أيضاً ويحضر إلى بين يديه فيحكم بينهما بنفسه . قال : فسأله عن مقدار ما يحضره الواحد منهم . قال : يأتي كل واحد بحسبه من الرأس الفهم إلى خمس بيضات . ومات وقد نافط على تسعين سنة ، رحمه الله .

وفيها توفي الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن عيسى بن درياص المارداني الشافعي ، وكانت وفاته بالقاهرة في يوم السبت سادس شوال ، ودفن من يومه بسفح المقطم . ومولده في ليلة الثلاثاء ثاني عشرين شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

(١) في الأصل المارداني ، والتعديل مستند إلى النسخة ص ، وإلى شذرات الذهب في وفاته عام ٦٥٩ هـ ، واسمه : القاضي كمال الدين أبو حامد محمد بن قاضي إقضاة صدر الدين عبد الملك المارداني المصري الشافعي الضريير ، ويلقبه صاحب النجوم (ج ٧ ص ٢٠٥ ص ١٧) « المصدر المعدل » .





## واستهلّت سنة ستين وستمائة

في هذه السنة ، في ثالث عشرين المحرم ، أمر من الأمير بدر الدين بيليك الخزندار الظاهري نائب السلطنة الشريفة على ابنة الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل كان ، وكان عقد النكاح قد عقد في ثالث عشر شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ، وذلك أن السلطان كان قد استدعى الملوك إخوانها في اليوم المذكور وعرفهم مكانة الأمير بدر الدين منه ، وأن محله محل الولد ، وخطب أختهم له ، فأجابوا إلى ذلك ، وعقد النكاح . وملكه السلطان في ذلك اليوم بانياس وقلعتها بالبيع الشرعي . ثم كان البناء بها في هذه السنة . وعمل العرس بالميدان الأسود . واحتفل السلطان به احتفالا عظيما ، وفوض إليه بعد أيام قلائل النظر في أمر الجيش : بقطع الإقطاعات ويزيد وينقص ، وفوض إليه أمر الرعايا وكشف ظلاماتهم وغير ذلك .

وفيها ، حصل الصلح بين السلطان والملك المغيب صاحب الكرك<sup>(١)</sup> ، وكان ولده الملك العزيز في الاعتقال من الأيام المظفرية . فإن والده كان قد سيره إلى هولاكو كما ذكرنا فانفق حوده إلى دمشق عند دخول الملك المظفر إليها ، فأمر بإرساله إلى قلعه الجبل واعتقاله بها . فأطلقه السلطان الآن ، وأقطعته دبنان<sup>(٢)</sup> بجنشور ، وحلف السلطان لأبيه . ثم بعد ذلك سير السلطان له منجقا وشعار السلطنة ، وقبل عقب المنجق وركب بشمار السلطنة .

(١) انظر السرك ( ج ١ ص ٤٦٨ ص ٥ ) .

(٢) كما في الأصل ، ولم يجد الحقن ترفقا لهذا المكان في المراجع المتداولة .

وفيها ، انتصب السلطان لعرض العساكر بنفسه وحلف الناس لولده الملك السعيد ناصر الدين بركة خاقان ، لحلفوا له ، وسيرت نسغ الأيمان إلى القلاع والممالك والناس بأجمعهم .

### ذكر وصول الأمير شمس الدين سلار البغدادى وشىء من أخباره<sup>(١)</sup>

وفى نصف شهر رجب سنة ستين وستمائة وصل الأمير شمس الدين سلار البغدادى من العراق إلى الديار المصرية ، وكان رجلا تركيا من قبيلة دروت<sup>(٢)</sup> وهو من ممالك الخليفة الظاهر بأمر الله أبى نصر محمد بن الناصر لدين الله ، ولده واسط والكوفة والحلة . فأقام بها فى الأيام الظاهرية والمستنصرية والمستعصمية . فلما استولى هولاكو على بغداد وقتل الخليفة ، اجتمع سلار هذا وصاحب شستر ومن انضم إليهما ، وقاتلوا التتار فلم يكن لهم بهم طاقه لكثرة التتار ، فتوجه إلى برية الججاز ، فأقام بها نحو من ستة أشهر ، ثم راسله هولاكو وكتب له فرمانا بإفراوه على ما كان عليه فى الأيام المستعصمية ، فحضر إليه فأقره ، فلما أفضت السلطنة بالديار المصرية إلى السلطان الملك الظاهر كاتبه السلطان ، وطالب منه الوصول إليه مرة بعد أخرى ، فنقرر حضوره إليه ، وتأخر ذلك إلى أن يحيل لنفسه ويجمع أمواله ، فاتفق أن السلطان تحدث مع قليج البغدادى فى بعض الأيام فقال له السلطان : خورشداك سلار يصل إلينا ؟ فقال : هذا لا يتصور

(١) الإضافة يقتضيا السياق .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٨ س ١١ - ١٤ ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٨ حاقية ٣ ) .

وقوه ، لأن سلا ر من السلوك بالعراق ، فكيف يفارق ما هو فيه ويحضر إلى هذه البلاد ؟ فقال السلطان : متى لم يحضر برضاء أحضرته بنبر رضاء . وبث قاصدا يكتب إليه على أنها أجوبة كنهه ، وبث قاصدا آخر وقال له : إذا قربت من الأردو فاقتل هذا القاصد واتركه وما معه ، ففعل ذلك . ولما قتل القاصد وجده القراؤل ، فأحضره إلى هولاء كوفرى ما معه من الكتب فوجدت أجوبة سلا ر . وكان بمقام هولاء كوجاعة من أولاد مالك الخليفة أخذهم لنفسه وجعلهم خواصا عنده : فسيروا إلى سلا ر في الوقت يملأونه الخبر ، فلم أنها مكيدة ، ورسم هولاء كوطلبه إلى الأردو ، فوصل إليه الخبر قبل ورود مرسوم هولاء كوطلبه . وكان حال وصول الخبر إليه يتصيد ، فلم أنه متى وصلى إلى هولاء كوطله ، فساق لوقته إلى أن وصل إلى الديار المصرية . وترك جميع أمواله وذخائره وأهله وأولاده . ولما وصل أكرمه السلطان وعامله بإحسان كثير ، وأنزله بالكيش ، وأمره طبلخاناه ، وأقطعه منية بنى خصيب . فقال للسلطان : لقد ضيع السلطان على المسلمين أموالا عظيمة ، فإنك لو تركنى حتى أحضر بما جمعته من الأموال والذخائر انتفع بيت المال به ، فإنى جمعت خراج سنتين . فقال له السلطان : إنما كان فهدى حضورك ، ولم أقصد الأموال ، ولا تجلس بين يدى . السلطان لا يرفع أحدا عليه . ثم جرده السلطان في مقابلة الفرنج بساحل عكا ، فكتب إلى السلطان يسأله أن يقيم بالشام فأقطعه نصف [ مدينة ] نابلس<sup>(١)</sup> ، وأقام سنة أشهر ثم أعاده [ السلطان ] إلى الديار المصرية .

(١) تعبه العبارة أن السلطان نفت إلى جماعة الحاضرين وتحدث من سلا ر بصيغة الغائب .

(٢) زاد السلوك ( ج ١ ص ٤٦٨ م ١٣ ) : « وأعطاه إمرة تحسين في الشام » .

وكان السلطان قبل وصول سلالر البغدادى قد اعتقل الأمير سيف الدين قليج لأمر صدر منه ، فأطلقه السلطان بغير شفاعه ، وأحسن إليه وأعادته إلى الإمرة وأمن معه الكزة .

### ذكر عود رسل السلطان من جهة الأنبرور<sup>(١)</sup>

وفى شعبان سنة ستين وستمائة ، وصل الأمير سيف الدين الكزى<sup>(٢)</sup> ، والفاضى أصيل الدين خواجا إمام ، وكان السلطان بعثهما إلى الأنبرور ، وذكر أن الأنبرور أهتم بأمرهما اهتماما عظيما ، وأنه أحضرهما ساعة وصولهما وعرضت عليه الهدية ، وكان فى جلستها زرافة فأعجبته إعجابا عظيما ، وشاهد التتار الذين سيروا إليه [ذلك]<sup>(٣)</sup> ، وذكر أن جهاز رسولا وهدية تحضر فيهما بعد .

وكان فى جملة رسله إلى السلطان نفران من البحرية<sup>(٤)</sup> ، فلما وصلا ، أمر السلطان بتأديبهما لما بلغه من سوء اعتادهما ، وسيرهما إلى قاعة الجزيرة يعملان فيها .

### ذكر عود رسل السلطان من جهة صاحب الروم ووصول رسله

إلى السلطان ، وما قرره السلطان من بلاده .

وفى هذا الشهر ، وصل الأمير شرف الدين الجاكي ، والشريف حماد الدين الهاشمي . وكان السلطان قد سيرهما إلى السلطان عز الدين كيكائوس بن كيخسرو

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٩ ) .

(٢) كما فى الأصل رقى السلوك أيضا .

(٣) الإضافة تقتضيا السياق .

(٤) راجع حاشية الدكتور زيادة فى السلوك ( ج : ص ٤٦٦ حاشية ٤٢ ) .

صاحب الروم ووصل محبتهما الأمير ناصر الدين نصر الله بن كوج رسولان أمير حاجب ، والصدر صدر الدين الخلالطي رسولان منه ، ومعهما كتابه إلى السلطان يذكر أنه نزل للسلطان عن نصف بلاده ، وسير دوجا فيها علام بمما يقطع من البلاد لمن يختاره السلطان ويؤمره [ وسأل أن ] يكتب له من جهته منشورا قرين منشور صاحب الروم . فلما وصل الرسل إلى السلطان أكرمهم وجهز جيشا نجدة لصاحب الروم . وأمر بكتب المناشير ، وبين الأمير ناصر الدين أغلامش السلاح دار الصالحى لتقدمة الجهش ، وبين له ثلاثمائة فارس ، وأقطعته في الروم ، وكتب للأمير ناصر الدين الرسول المذكور منشورا بثلاثمائة فارس وأقطعته آمد وأعمالها ، ونقرر سفره محبة العسكر ، وأن يتوجه صدر الدين رفيقه في البحر محبة رسل السلطان . ووقع الإهتمام في كتب المناشير وتجريد الأمراء من الشام وحلب .

وفي شهر رجب من السنة ، وصل الأمير عماد الدين ولد الأمير مظفر الدين صاحب صهيون رسولاً من جهة أخيه الأمير سيف الدين ، ومحبته الهدايا الحسنة . فأحسن السلطان إليه وكتب له منشورا في بلاد حلب بثلاثين فارساً ، وكتب له منشورا آخر في بلاد الرومية بمائة طواش .

وفي هذه المدة ورد كتاب صاحب الروم يذكر أن العدو لما بلغهم اتفاقه مع السلطان ولوا هاربين ، وأنه سير إلى قونيه يحاصرها لياخذ من بها من أصحاب أخيه .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٩ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي السلوك ( نفس الموضع السابق ) : الأعلام .

(٣) الإضاءة من متر البارك للإيضاح ( نفس الموضع السابق ) .

وفي هذا التاريخ ، وصلت كتب الأمير علاء الدين الخزندار مقدم السكر المتوجه إلى الصعيد بسبب العربان عندما قتلوا الأمير عز الدين الموحاش متولى الأعمال الفوصية يذ كر تبديد ثمنهم وأبادتهم وأنه أراح المسلمين من فسادهم .  
وفي شعبان منها توالى وصول جماعة ممن كان محبة الأمير شمس الدين أفض البرلى من العزيزية والناصرية ، فأحسن السلطان إليهم ، ولم يؤاخذهم بما كان منهم .

### ذكر عود رسل السلطان من جهة الأشكرى

#### وخبر مسجد القسطنطينية

وفي هذه السنة ، وصل الأمير فارس الدين أفض<sup>(١)</sup> المصعودى الذى كان توجه رسولا إلى الأشكرى ، وكان الأشكرى قد سير رسولا إلى السلطان يلتمس بطركا للتصاوى الملكيين فعين لذلك الرشيد الكمال ، وسيرت إليه محبة الأمير فارس الدين المذكور ، فأكرمه الأشكرى وأكرم من محبة من الأساقفة ، وصادف وصولهم إلى الأشكرى فتبع القسطنطينية ، فركب يوما ليفرج فارس الدين المذكور فيها وفي عمارتها . فربم كان وقال : هذا جامع ، وقد أبقينه ليكون ثوابه لسلطان . فلما سمع السلطان هذا الخبر استبشر به وفرح فرحا عظيما . وأمر لوقته بتجهيز الحضر العبدانى والقناديل المذهبة والستور المرموقة والسجادات والمباخر والعنبر والعود والسك وماء الورد .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٧ ) .

(٢) كما فى الأصل ، وفى السلوك : الملكية ( نفس الموضع ) .

(٣) النسبة إلى عبادان وكانت مشهورة بالمعبر معجم باقرت ( ج ٦ ص ١٠٥ ) .

وهذا المسجد كانت عمارته في سنة ست وثمانين للهجرة . وكان قد وقع الصلح مع الروم على أن يبنى بها مسجد جامع<sup>(١)</sup> فبنى . ولما طالت المدة جعلوه حرسا . وقيل : إن الصلح كان قد تقرر على أن يبنى مسجد قدر جلد بغيره ، وتقررت اليهود على ذلك فعمد المسلمون إلى جلد بغير فقلده سيورا ومدوها . فانكر ذلك فقال المسلمون : هذا جلد بغير ، لم تزد عليه شيئا ، عليه وقع الاتفاق . فسكتوا وقيل : إن بانيه مسلمة بن عبد الملك في أيام أخيه الوليد . والله أعلم .

### ذكر حضور الأمير شمس الدين

### أمنش البرلى العزى إلى الديار المصرية<sup>(٢)</sup>

قد ذكرنا من أخباره وتردده إلى حلب وقتاله التتار في سنة سبع وخمسين وستمائة ما قدمناه .

قال المؤرخ : ولم يزل السلطان يكانبه ويرغبه ويعطيه اليهود والموائيق على الوفاء ، وسير إليه الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى في رسالة ، وشافهه باليمين ، فقال له الأمير شمس الدين : « قد جاءتني رسالة هولاء كويطلىني إليه ، وحلف لى . وهذه رسالة السلطان ويمينه ، وأنا ، والله أعلم أن هولاء كويطلىني ، وأن السلطان لا يبنى » . وكان أولاده وأهله بالقاهرة فترجع عنده الحضور فحضر ، ولما وصل إلى دمشق كتب السلطان إلى النواب بخدمة وترتيب الإقامات له في جميع الطرقات والمنازل إلى أن يصل إلى القاهرة ، وكان شمرضا من

(١) سقطت من الأصل عبارة من قوسين من ١٧ كلمة ، حل حينئذ ندمتها « » .

كل العبارة الساقطة .

(٢) انظر السلك ( ج ١ ص ٤٧٥ ، ٤٧٦ ) .

بحراة في رجله بفهمز إليه الأدوية واهتم بأمره اهتماما عظيما ، وكان وصوله إلى القاهرة في ثاني ذى الحجة سنة ستين وستمائة ، فركب السلطان لتلقيه وحمل إليه من الأموال والأقشة والخلع والخيول وآلات البيوتات ما لا يكون مثله إلا للملك . ولم يترك شيئا مما يحتاجه الأمراء إلا سيره إليه . وكتب له منشورا بستين فارسا ، وأعطاه طبخانا ، وأمر من محبته من الأمراء . وأعطى كل واحد منهم بحسب حاله . قال : ولما استقر أرسل إلى السلطان يسأله زيادة في الشام<sup>(١)</sup> أو في نابلس أو بلاد الصلت أو بعلبك أو حران ، ويتزل من البيرة ، ويقول : إن قدرته تعجز عن حفظها ، فشكره السلطان ولم يقبل البيرة منه . وقال : « أنا أرجو لك الزيادة » وصار السلطان يقربه فيسايره إذا ركب ، ويستشيريه إذا جلس ، ويسأله في كل شيء حتى فيما يكون بين يديه من الطرف ، ولازمه حتى لم يفارقه صيد ولا غيره ، ثم جدد السؤال في قبول البيرة ، فقباهم السلطان منه وأعطاه الرها وقيرها ، وأمر مماليكه . وسافر في محبة السلطان إلى الطنوس ثم قبض عليه لأسباب نذكرها ، إن شاء الله تعالى .

### ذكر القبض على علاء الدين طيبرس

#### الوزيرى نائب السلطنة بالشام<sup>(٢)</sup>

وفي سنة ستين وستمائة ، بلغ السلطان من الأمير الحاج علاء الدين طيبرس الوزيرى النائب بدمشق أمور أنكرها عليه ، فسير الأمير عز الدين الديماطى ، والأمير علاء الدين أيدغدى الحاج الركنى فتوجها من الديار المصرية في شوال ،

(١) المقصود دمشق .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٧٢ ص ١٤ - ١٦ ) .



ودخلا إلى دمشق في ثالث ذي القعدة . فلما خرج اليهما ليتلقاهما ووصل إلى الأمير عز الدين الديبالي أهوى ليكارشه على ما جرت العادة به في السلام ، فقبض الديبالي بيده على عضد طيرس وبيده الأخرى على سيفه ، وأزله عن فرسه وركبوه بغلا ، وقيد وأرسل إلى السلطان . ووقعت الخوطة على أمواله وحواصله بدمشق ، وكان قد سير جملة منها مع العرب . وكان طيرس قد أساء السيرة في أهل دمشق ، وضيق عليهم ، وتسلم الأمير علاء الدين الركني دمشق ينظر فيها إلى حين حضور نائب مستقل .

ومن عجيب ما وقع في القبض عليه ما حكاه شمس الدين الجزري في تاريخه عن الرشيد فرج الله كاتب البيرنات بدمشق ، قال : لما وصل الأمراء الذين قبضوا على طيرس إلى الكسوة طلبن وقال : جهز سماطا جيدا لهؤلاء الأمراء ، وأحضروه أنت بنفسك واحترز عليه ، فأنا لا أحضره . قلت : لأى سبب يتأخر مولانا عنه ؟ فأسر إلى وقال : إن هؤلاء جاءوا ليقبضوا على قبل دخولهم إلى دمشق . فقلت : بكنيك الله ، وبكيت . فقال : هذا أمر لا بد منه ، فأبصر أنت كيف تكون . فخرجت من عنده ، وجهزت السماط كما ريم ، وكان من قبض ما تقدم قال الرشيد : فدخلت يوما على الأمير علاء الدين الركني وهو يحكم بدمشق ، فسألني عن أشباه تتعلق بالديوان والسماط إلى أن ذكر الأمير علاء الدين طيرس الوزير وأثنى عليه خيرا ، فوجدت مجالا للكلام ، فذكرت له هذه الحكاية . فقال لي : أنا أحكي لك أعجب من هذا : بينا أنا في داري بالقاهرة في وقت الغيلة وإذا برسل السلطان تستدعيني إليه ، لما شككت حين طلبن في غير الوقت المعتاد أنه يقبض على . فأوصيت استاداري بما يعتمده ، وودعت أهلي ، وركبت إلى القاهرة ، فوافيت الأمير عز الدين الديبالي وقد طلب كما طلبت ، فصحقنا

جميعاً إننا نتمسك ، ثم دخلنا على السلطان فوجدناه في خلوة ، فلما أقبلنا عليه نهض قائماً ، وأكرمنا فقبلنا الأرض بين يديه وزال عنها ما كنا نحجده ، ثم أمرنا بالاقرب منه ، فقدمنا حتى التصلقت وكننا بركبتيه ، ثم أخرج من جيبه خنجر واستحلفنا أننا لا نذبح له مراً ، وأن نعمل ما يأمرنا به ، فحلفنا ، فلما تمت اليمين قال : تتوجهوا الساعة إلى دمشق وتستعجبوا معكم المسكر المقيم بضرة ، وتمسكوا<sup>(١)</sup> علاء الدين طبرس نائب الشام ، وتكون أنت مكانه ، وإن سمعت هذا الحديث من أحد من خلق الله تعالى قبل أن نفعله شتتكم . فخرجنا من عنده فلما صرنا تحت القلعة إذا بحرفوش يقبضون لآخر : هؤلاء راجعون إلى دمشق يقبضوا على طبرس نائب السلطنة بها ، فأصفر عند ذلك لوني ولون الدمياطي ، وحلفنا جميعاً لانهل إلى بيوتنا ، وقال كل منا لاستادداره أن يلحقه بهجين وجنوب إلى البئر البيضاء وسقنا من وقتنا إليها . فلحقنا فلما كنا وما نحنناج إليه بعد العصر ، واستمر بنا السير حتى نفذنا أمر السلطان . وهذا شيء أجراه الله تعالى على السنة عوام مصر ، لا ينطقون بشيء في غالب الأوقات إلا ويكون كذلك .

### ذكر وصول جماعة من التتار إلى خدمة السلطان<sup>(٢)</sup>

قال المؤرخ : كان السلطان قد جهز كشافة من الأمراء وهم ، جمال الدين أفش الرومي السلاح دار من الخواص و معه الخيول الجياد ، ثم جهز الأمير علاء الدين أقتنغر الناصري ، وكتب إلى الشام بأردانهم ، وأرسل أمراء

(١) كما في الأصل بالعامة .

(٢) الأثر البيضاء . بن القاهرة ولبوس انظر السرك ( ج ١ ص ٨٠٦ ) ق

(٣) انظر السرك ( ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٥ ) .

المهربان فساقوا إلى حدود العراق . وكانت الأخبار من جهة الفصاح قد وردت أن هولاء كوجع جمعا كبيرا ولم يعلم قصده ، فاحترز السلطان وسير هذه الكشافة . فأسكروا من وسط التارجمانة ، واستطلعوا منهم الأخبار ، وكانوا مسلمين ، فأطلقهم الأمير علاء الدين . ولما نالت الأخبار بحركة هولاء كوجع السلطان بالحزم ، وتقدم إلى أهل دمشق بالحضور بأهاليهم لتخف ظهورهم وترخص الأسعار فحضر منهم جماعة كثيرة .

وكتب إلى النواب بحلب بحريق الأشباب ، وسير جماعة إلى بلاد آمد ومواقع الأعشاب فأحرقوا من المروج مسيرة عشرة أيام ، وكذلك أشباب بلاد خلاط<sup>(١)</sup> حتى صارت كلها رمادا . ثم ورد كتاب الأمير الحاج علاء الدين أفسنقر الناصري أن الكشافة وجدوا جماعة كثيرة من التارجمانيين وأندين إلى باب السلطان ، وأنهم من أصحاب الملك بركة ، وكانوا نجدة عند هولاء كوجع ، فلما وقع بينهما كتب الملك بركة إليهم بالحضور إليه وإن عجزوا عن ذلك ينحازوا<sup>(٢)</sup> إلى حسكر الديار المصرية وأنهم يذكرون أن العداوة قد استحكمت بين الملكين هولاء كوجع وبركة ، وأن ولد هولاء كوجع قتل في المصاف ، وأنهم فوق مائتي فارس ، فكتب السلطان إلى نواب الشام بإكرامهم وترتيب الإقامات لهم في الطرقات وحل الخلع إليهم وإلى نسائهم ، وأحسن إلى مقدميهم الأربعة ، فوصلوا يوم الخميس رابع عشرين ذى الحجة سنة ستين ، ونرجع السلطان للقائهم يوم السبت السادس والعشرين من الشهر . وكان السلطان قد رسم بعبارة أدور ومساكن لهم بقرب اللوق ، فسكنوها ، وحملت إليهم الخلع وسبقت الخيول ، وفرفت فيهم

(١) في الأصل : خلاصا ، ، والصحيح مستند إلى متن السلوك ( ج ١ ص ٤٧٢ ص ٧ ) .

(٢) حذف فعل ولحق جائز في العامة ، واللفظ وارد هنا بمعنى العائى .

الأموال ، ولعبوا الكرة مع السلطان ، وأمر أكابرهم بمائة فارس فما دونها ،  
 ونزل بقيتهم في جملة بحريته وماليكه ، وأفردت لهم جهات يستخرج منها  
 صرقتهم . وأسلموا وحسن إسلامهم . وبلغ التنازع ما قال هؤلاء من الإحسان وما  
 شتمهم من الأنعام فتوافدوا جماعة بعد جماعة ، والسلطان يعتمد مع كل من  
 يحضر منهم مثل ما اعتمد مع من قبلهم .

### (١٢) ذكر إيفاد الرسل إلى الملك بركة

قال : ولما وصلت جماعة التنازع إلى السلطان ، واستطلع منهم الحال وعرف  
 أحوال الملك بركة ومقامه والطريق إليه جهز إليه رسله وهم : الأمير سيف الدين  
 كشربك<sup>(١٢)</sup> وهو رجل تركي كان جمدار السلطان خوارزمشاه يعرف البلاد واللغات ،  
 والفقيه مجد الدين الروذراوري ، وسير محبتهم<sup>(١٣)</sup> قفرين من التنازع الذين وصلوا إليه  
 من أصحاب الملك بركة . وكتب على أيدي الرسل كتابا يستميله ويحثه على  
 الجهاد ، ويصف العساكر الإسلامية وكثرتهم وعدة أجناسهم من الترك وعشائر  
 الأكراد وقبائل العربان ومن أطاعها من الملوك الإسلامية والفرنجية ، ومن خالفها ،  
 ومن وافقها ، ومن هادأها وهادئها ، وأن جميعها في طاعته وسامعة لإشارته إلى غير

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ١٧٥ ) .

(٢) كذا في الأصل : « كشربك » بالسين المصونة والياء الموحدة ، وفي السلوك ( ج ١ ص ١٧٥ ) : « كسربك » بالسين المهملة والياء المتناهية . ومن قراءات السلوك في الحاشية « كشتك »  
 بحذف الراء ، وبتاء مشاء قلبية .

(٣) من السلوك ( ج ١ ص ١٧٣ ) أناسهما « بلاخيا وططرشاه » .

(٤) كذا في الأصل والراجع أن الأسلوب كان يقتضى « من عاداها ومن هادئها » .

ذلك من الأغراء بهولاكو وتهوين أمره وتفتيح الغفلة عنه ، وأعلمه بوصول من وصل من التار وادعائهم أنهم من أصحابه ، وأن الإحسان إليهم إنما هو من أجله . وكان الخليفة الحاكم بأمر الله قد حضر ويوبع بحضور الرسل وكتب نسبه وأذهبت وأشهد على ثبوت نسبه ، وسير ذلك إلى الملك بركة . وزود الملك الظاهر الرسل لمدة شهر ، وتوجهوا في المحرم سنة إحدى وستين . ووصلوا إلى بلاد الأشكرى فأحسن إليهم وصادف وصولهم وصول رسل الملك بركة إلى الأشكرى ، فسيرهم محبتهم ورجع الفقيه مجد الدين لمرض حصل له ، وتوجه الرسل محبة رسل الملك بركة : الأمير جلال الدين . والشيخ نور الدين مل ، ووصلت كتب الأشكرى أن رسل السلطان توجهوا سالمين .

ذكر تهريض نيابة السلطنة بالشام إلى الأمير

جمال الدين النجيبى الصالحى<sup>(١)</sup>

قال : ولما تسلم الأمير علاء الدين الركنى مدينة دمشق على ما قدمناه اختار السلطان الأمير جمال الدين أفش النجيبى الصالحى لنيابة السلطنة بدمشق ، وجهر معه صاحب من الدين عبد العزيز بن وداعة وزير الشام . وكان قد حصل بينه وبين الأمير علاء الدين طبرس مفاوضات أوجبت حضوره إلى الباب السلطانى محبة الركاب الشريف فرم يعود على وظيفته .<sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة فى ذى القعدة ، خرج أمر السلطان لقاضى القضاة طاج الدين<sup>(٣)</sup> أن يستنيب نواباً من المذاهب الثلاثة ، فاستناب القاضى صدر الدين سليمان

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٨٠) .

(٢) فى التسعة « ص » فرم يعود على عادة وظوفته .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٧٢) .

الحنفى ، والشيخ شرف الدين عمر السبكى المالكى ، والشيخ شمس الدين الحنبلى .  
وفىها : اشتد الغلاء بالشام<sup>(١)</sup> ، وأبيعت فئارة القمح بأربعمائة وخمسين درهما ،  
والشعير بمائتين وخمسين ، وأبيع القمح بحجة من كل مكوك أربعمائة درهم ،  
ثم غلت سائر الأصناف ، ومات خلق كثير من الجوع .

وفىها : فى ذى الحجة ظهر بالقاهرة عند الركن الخلقى معبد وفىه حجر مكتوب  
عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام ، يحددت همارته . وهو إلى الآن  
يعرف بمعبد موسى .

ذكر وفاة شيخ الإسلام عز الدين أبى محمد  
ابن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم  
ابن الحسن بن أبى محمد السلمى الدمشقى  
الشافعى وشىء من أخياره<sup>(٢)</sup>

كانت وفاته ، رحمه الله تعالى ، بالمدرسة الصالحية النجمية بالقاهرة المعزية ،  
فى يوم السبت قبيل العصر التاسع من جمادى الأولى سنة ستين وستمائة ، ودفن  
يوم الأحد قبل الظهر بسفح المقطم . ومولده تقريبا فى سنة سبع أو ثمان وسبعين  
ونعمسمائة ، وولى من المناصب الدينية بدمشق : تدريس زاوية الغزالى ، وخطابة  
الجامع الأموى . وولى بالديار المصرية : القضاء بمصر والوجه القبلى ، وخطابة  
جامع عمرو بن العاص ، وتدريس المدرسة الصالحية بالقاهرة ، والنظر فى عمارة

(١) > > (ج ١ ص ٤٦٦) .

(٢) راجع ابن العلاء ، هذبات الذهب ط . مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ فى وفاته

عام ٦٦٠ هـ . راجع السلوك (ج ١ ص ٤٧٦) .

المساجد بالقاهرة ومصر . وكان ، رحمه الله تعالى ، أحد أئمة المسلمين ، إليه انتهت الفتيا في زمانه ، وصنف التصانيف المشهورة ، منها : الإمام في أدلة الأحكام ، وقواعد الفقه الكبرى ، والوسطى ، والصغرى ، والغاية في اختصار النهاية ، وجمع بين الحاوى والنهاية ، واختصر الشامل لابن الصباغ ، واختصر الكشاف ، واختصر تفسير ابن عباس والماوردي ، وفسر سورة البقرة في مجلدة <sup>(١)</sup> ، وفسر من سورة يس إلى سورة الناس ، واختصر صحيح مسلم في مجلدين ، وعمل عليهما حواشي مفيدة ، واختصر الزمالة ، وصنف في الزهد شجرة المعارف ، وغير ذلك من التصانيف المفيدة . وكان ، رحمه الله ، كثير الزهد والإيثار ، لا يعتنى بالملابس ، ولا يكثر بها ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ولا يخشى سطوة ملك ، لم يزل يصدع الملوك بالحق ، ويفضى بحكم الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن خالف ذلك آراء الملوك واعتقادهم ، وكرهه منه ، ونهوه عنه فلا يرجع عما علمه ، ويطلب المناظرة عليه . وافقت له وقائع مع الملوك راموا فيها قتله ، فخماه الله تعالى منهم ، وهى وقائع تدل على صلابته دينه ، وحسن يقينه ، وتمسكه من السهب الأقوم بمنتهى . منها : واقفته مع الملك الأشرف مظفر الدين مؤيد بن الملك العادل صاحب دمشق في مسألة الكلام . وكان الملك الأشرف قد سحب جماعة من مبتدعة الحنابلة من صفوه ممن يقول بالحرف والصوت ، فاستمالوه إلى مذهبهم وقرروه عنده حتى أمتزج بلحمه ودمه ، واعتقد كفر من يعتقد خلافه وأنه مباح الدم . وكان في ابتداء سلطته يميل إلى الشيخ عز الدين لمسا يبلغه منه ، وقصد حضوره إليه ، والشيخ أبى ذلك ومنع منه ولا يجيب إليه . فالتقى

(١) لا يدل أن تكن مجلدة واحدة ، والراجع أن العدد الذى كان لهل المصنف له مخطوط .

إلى السلطان من صحبه من الخنابلة أن الشيخ مخالف لأيه مبان لمذهبه ، وأنه  
يقدر فيمن يعتقد ويذمه ويسبه ، فأنهمهم السلطان في ذلك ، وطلب منهم  
تحقيقه عنده ، فاجتمعوا وكتبوا فتيا في مسألة الكلام وأرسلوها إلى الشيخ ،  
وكان قد اتصل به خبر مكيدتهم ، فلما أته كتب عليها بما يعتقد من تعظيم  
الله تعالى وتزويه وتوحيده ، وأنه حق مرید سميع بصير عليم ، قد بر متكلم قديم  
أزلى ليس بحرف ولا صوت ولا يتصور في كلامه أن ينقلب مدادا في الأوراق  
والأوراق ، بل الكتابة من أفعال العباد ، ولا يتصور في أفعالهم أن تكون قديمة ،  
ويجب احترامها لدلائها على ذاته ، كما يجب احترامها لدلائها على صفاته . وأطال  
في الفتيا وبسط الكلام واستدل ، ونفى عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ،  
وأكابر أصحابه خلاف ذلك ، وأخرج الفتيا من يده وقد تحقق ما يؤول أمرها  
إليه ، فعرضت على السلطان ، ومن عرضها لا يشك أن فيها سفك دم الشيخ .  
فلما وقف عليها امتشاط غضبا وقال : صبح عندي ما قالوه عنه ، وتكلم في حق  
بأشنع الكلام ، وكفره ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وقد اجتمع على  
محاولة القضاة والعلماء ، فما استطاع أحد منهم أن يرد عليه لما عنده من  
الخرج . فقال بعضهم : السلطان أولى بالعمو والصفح لا سببا في مثل هذا  
الشهر ، ومو آخرون بكلام يوههم صحة فذهب خصمه ، ثم انفصلوا من  
الجلس . فنهض في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي ،  
رحمه الله تعالى ، وهو عالم مذهبه في زمانه . واجتمع بالقضاة والأعيان الذين  
حضروا المجلس ، ووبخهم ولأمهم وشدد عليهم التكير كونهم ما ذكروا الحق  
وكونهم سألوا العمو والصفح ، وقال : هذا يوههم الذنب ، ولم يزل إلى أن أخذ



خطوطهم بموافقة الشيخ . فعند ذلك التمس الشيخ من السلطان أن يعقد مجلسا للشافعية والحنابلة ويحضره المالكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين . وقال :  
الذى يُعتقد في السلطان أنه إذا ظهر له الحق يرجع إليه ، وأنه يعاقب من موه الباطل عليه ، وهو أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل ، تقمده الله برحمته ، فإنه كان قد عزز جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة تعزيرا بليغا رادما وبدع<sup>(١)</sup> بهم وأهانهم .

فأجابهُ السلطان بخطه ما مثاله :

بسم الله الرحمن الرحيم

« وصل إلى ما التمسهُ الفقيه ابن عبد السلام ، أصلحه الله ، من عقد مجلس وجمع المفتين والفقهاء . وقد وقفنا على خطه وما أفتى به ، وعلمنا من عقيدته ما أغنى عن الاجتماع به . ونحن فننتج ما عليه الخلفاء الراشدون الذين [ قال ] صلى الله عليه وسلم ، في حقهم . « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » . وعقائد الأئمة الأربعة فيها كفاية لكل مسلم يغلب هواه ويتبع الحق ويتخلص من البدع ، اللهم إلا أن كنت تدعى الاجتهاد فعليك أن تثبت ، ليكون الجواب على قدر الدعوى لتكون صاحب مذهب خامس .

وأما ما ذكرته عن الذى جرى في أيام والدى ، تقمده الله برضوانه ، فذلك الحلال أنا أعلم به منك . وما كان له سبب لإفتح باب السلامه ، لا لأمر ديني وجرم جرم سفهاء قوم فخل بغير جانيه العذاب . ومع هذا فقد ورد في الحديث

(١) كذا في الأصل والمعنى بحسب السياق « نكل » وفي النسخة من يرد : « ندد » .

الفئة ثالثة ، لن الله مشيرها ؛ ومن تعرض إلى إثارتها قابلناه بما يخلصنا من الله ، وما يعضد كتاب الله وسنة رسوله .

فلما وصلت هذه الرقعة إلى الشيخ قراها ، وقال للرسول : اذهب فقد وصلت . فقال : تقدمت الأوامر المطاعة السلطانية بإحضار جوابها ، فكتب الشيخ ما مثاله ؛

بسم الله الرحمن الرحيم

(قَوْرَبُكَ لِنَسَائِلِهِمْ أَجْمَعِينَ . عما كانوا يعملون<sup>(١)</sup>)

أما بعد حمد الله الذي جلت قدرته وعلت كلمته وعمت رحمته وسبغت نعمته ، فإن الله تعالى قال لأحب خلقه إليه وأكرمهم لديه : ( وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون<sup>(٢)</sup> ) وقد أنزل الله تعالى كتبه وأرسل رسله بنصائح خلقه . فالسعيد من قبل نصائحه وحفظ وصاياه . وكان فيما أوصى به خلقه أن قال : ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين<sup>(٣)</sup> ) وهو سبحانه وتعالى أولى من قبلت نصيحته وحفظت وصيته . وأما طلب المجلس وجمع العلماء فما حلني عليه إلا النصيح للسلطان وعامة المسلمين . وقد صغل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدين فقال : « الدين النصيحة » ؛ قيل لمن ؟ يا رسول الله : قال : « لله ولكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم » ، فنصح الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه ، ولكتابه بالعمل بموجبه ، وللأئمة بأرشادهم

(١) المجزأة ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) الأنعام آية ١١٦ .

(٣) المجزآت ٩٦ .

إلى أحكامه والوقوف عند أوامره ونواهيه ، ولعامة المسلمين بدلاتهم على ما يقرهم إليه ويؤلفهم لديه . وقد أدبت ما على في ذلك .

والفتيا التي وقعت في هذه القضية يوافق عليها علماء المسلمين من الشافعية والمالكية والحنفية والفضلاء من الحنابلة ، وما يخالف في ذلك إلا رماح لاهيا الله بهم ، وهو الحق الذي لا يجوز دفعه ، والصواب الذي لا يمكن رفعه . ولوحضر العلماء مجلس السلطان لعلم صحة ما أقول ، والسلطان أقدر الناس على تحقيق ذلك . وقد كتب الجماعة خطوطهم بمنزل ما قلته ، وإنما سكت من سكت في أول الأمر لما رأوا من غضب السلطان . ولولا ما شاهدوه من غضب السلطان لما أفتوا أولا إلا بما رجعوا إليه آخرا . ومع ذلك فيكتب ما ذكرته في هذه الفتيا وما ذكره الغير ، ويبعث إلى بلاد الإسلام ليكتب فيها من يجب الرجوع إليه ويعتمد في الفتيا عليه . ونحن نحضر كتب العلماء المعشرين ليفف عليها السلطان .

وبلغنى أنهم أقوال إلى سمع السلطان أن الأشعري يستهين بالمصحف . ولا خلاف بين الأشعرية وجميع علماء المسلمين أن تعظيم المصحف واجب . وعندنا أن من استهان بالمصحف أو بشيء منه فقد كفر ، وانفسخ نكاحه ، وصار ماله فينا للمسلمين ، وتضرب عنقه ، ولا يفسل ، ولا يكفن ، ولا يصل عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، بل يترك بالقاع طعمة للسباع . ومذهبنا أن كلام الله سبحانه وتعالى قديم أزلي قائم بذاته ، لا يشبه كلام الخلق ، كما لا تشبه ذاته ذات الخلق ولا يتصور في شيء من صفاته أن يفارق ذاته ، إذ لو فارقته لبصار فافصا ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، وهو مع ذلك

مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة ، وصفة الله القديمة ليست بمداد الكاتين ولا ألفاظ الانظين . ومن اعتقد ذلك فقد فارق الدين وخرج من عقائد المسلمين بل لا يعتقد ذلك إلا جاهل غبي ، وربنا المستعان على ما تصفون .

وليس رد البدع وإبطالها من باب إثارة الفتن . فإن الله سبحانه وتعالى أمر العلماء بذلك ، وأمرهم ببيان ما علموه . ومن امتثل أمر الله ونصر دين الله لا يجوز أن يلغته رسول الله .

وأما ما ذكر من أمر الاجتهاد والمذهب الخامس : فأصول الدين ليس فيها مذاهب فإن الأصل واحد ، والخلاف في الفروع .

ومثل هذا الكلام مما اعتمدتم فيه قول من لا يجوز أن يعتمد قوله . والله أعلم بمن يعرف دينه ويقف عند حدوده .

وبعد ذلك فانا نزع أنا من جملة حزب الله وأنصار دينه وجنده . وكل جندي لا يخاطر بنفسه فليس بجندي .

وأما ما ذكر من أمر باب السلامة ، فنحن نكلمنا فيه بما ظهر لنا من أن السلطان الملك العادل ، تغمده الله برحمته ، إنما فعل ذلك إعزازا للدين ونصرة للحق . ونحن نحكم بالظاهر والله يتولى السراير ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

وكتب الشيخ هذا الجواب مستريلا بحضرة رسول السلطان ، ودفعه إليه . فلما قرأه السلطان اشتد غضبه ، وأرسل إليه أستاذه غري من الدين خليلًا برسالة ،

وكان غرس الدين يحب الشيخ وبعثه ، فحضر إليه وجلس بين يديه ، وتلطّف به واستأذنه في أداء الرسالة ، فقال : أدها كما قبلت لك .

فقال : يقول لك السلطان : «إنا قد شرطنا عليك ثلاثة شروط ، أحدها : ألا نفق ، والثاني : ألا تجتمع بأحد ، والثالث : أن نلزم بيتك » . فقال له : إن هذه الشروط من نعم الله الجزيلة على ، المستوجه للشكره تعالى على الدوام ، أما الدنيا : فإنّي والله كنت متبرما بها وأكرهها . واعتقد أن المفتى على شفير جهنم . ولولا أنّي كنت أراها متعينة على لما أفتيت . والآن فقد سقط عنى الوجوب وتخاصمت ذمتى لله الحمد والمنة . وأما ترك اجتماعى بالناس ولزومى لبيتى : فهذا من سعادتى لتفرغى لعبادة الله تعالى . والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته واشتغل بطاعة الله تعالى . وهذا تسليك من الحق ، وهديّة من الله تعالى إلى أجراها على يد السلطان وهو غضبان وأنا بها فرحان . والله لو كان هندي خلعة تصاح لك على هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة<sup>(١)</sup> لخلعتها عليك ونحن على الفتح ، خذ هذه السجادة صل عليها فقبها الحاجب وقبلها ، وانصرف إلى السلطان وقص عليه ما قاله الشيخ . فقال لمن حضره : قولوا لى ما أفعل به ، هذا رجل يرى العقوبة نعمة ، أتركوه ، بيننا وبينه الله .

وبقى على ذلك ثلاثة أيام إلى أن ركب الشيخ العلامة جمال الدين الحصري شيخ الحنفية حماره وتوجه إلى القلعة ، وكان معظما عند السلطان وقد جمع العلم والعمل ، فلما بلغ السلطان وصوله إلى القلعة أرسل خواصه ينقلونه ، وأصرهم أن يدخلوا به إلى داره على حماره ففعل . ولما رآه السلطان وثب إليه وتلقاه ،

(١) في الأصل : « تلبيت » ج

وأنزله من حماره وأجاسه على تكومته واستبشر به . وكان ذلك عند غروب الشمس . فلما أذن المؤذن وصلوا المنرب قدم السلطان إليه شرابا وناولوه إياه بيده . فقال : ماجئت إلى طعامك ولا إلى شرابك . فقال : يرمم الشيخ ونحن نتمثل أمره . فقال : أى شئ يبك وبين ابن عبد السلام ؟ هذا رجل لو كان في الهند أوفى أقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان أن يسعى في حلوله في بلاده لتم بركته عليه وعلى بلاده ويفتخر به على سائر الملوك . قال : عندى خطه باعتقاده في فنيا ، وخطه أيضا في رقعة جواب ، رقعة سيرتها إليه . فيذف الشيخ عليهما ويكون الحكم بيني وبينه . ثم أحضر الورقتين ، فقرأهما الشيخ وقال : هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ونفس المؤمنين ، وكل ما فيهما صحيح ، ومن خالف ما فيهما وذهب إلى ما قاله انلعم من إثبات الحرف والصوت فهو حمار . فقال السلطان : نحن نستغفر الله مما جرى ، ونستدرك الفارط في حقه ، والله لأجعلنه أضنى العلماء .

وأرسل إليه واسترضاه ، وطلب محالته ومخالته . وتقدم السلطان إلى الفريقين بالإمساك عن الكلام في مسأله الكلام وألا يفتنى أحد فيهما بتمنى سدا لباب الخصام .

ثم وصل السلطان الملك الكامل إلى دمشق . وكانت الواقعة قد اتصلت به ، فرام الاجتماع بالشيخ فاعتذر إليه ، فطلب أن يكتب له صورة الواقعة مستقصاة ، فأمر ولده الشيخ شرف الدين أن يكتب ذلك من أوله إلى آخره ففعل . وأرسله إلى الملك الكامل فقراه وكتبه . ثم سأل أخاه الملك الأشرف عن الواقعة . فقال : ينبغي الطائفتين من الكلام في المسألة ، وانقطع بذلك الخصام . فيقال له السلطان

الملك الكامل : ليست هذه سياسة حسنة ، تساوى بين أهل الحق والباطل ، وتمنع أهل الحق من الأمر بالمعروف والنهي من المنكر ، وتأمرهم أن يكتنوا ما أنزل الله إليهم . كان الطريق أن تمكن أهل السنة أن يلحنوا بحججهم وأن يظهرها دين الله ، إلى غير ذلك من الكلام . وتحقق الملك الأشرف صحة ما قاله الشيخ وصرح بنجمله منه ، وصار يترضا ، ويعمل بفتاويه ، ويأمر أن يقرأ عليه تصانيفه الصغار مثل : الملحة في اعتقاد أهل الحق ، ومقاصد الصلاة ، وكرر قراءتها عليه في يوم ثلاث مرات .

واستمر الحال على ذلك إلى أن مرض الملك الأشرف مرضة موتة . وأرسل أكبر أصحابه إلى الشيخ وقال : قل للشيخ محبك موسى بن العادل أبي بكر يسلم عليك ويسألك أن تودعه وتوصله وتوصيه بما ينفع به غدا عند الله تعالى . فأبلغه الرسول الرسالة ، فتوجه إلى السلطان فمر برؤيته ، وقال له : اجلسني في حل ، وادع لي ، وأوصني ، وأنصحنى : ففعل الشيخ ذلك ، وتحدث معه في أشياء منها : إبطال المنكرات بدمشق . فأمر بإبطالها ، ونوى الشيخ إزالة بعضها بنفسه ، وأطلق السلطان له ألف دينار عينا ، فردها عليه : هذه اجتماعه لله تعالى ، لا أكرها بشئ من الدنيا . ثم مات الملك الأشرف إثر ذلك .

ولما حضر الملك الكامل إلى دمشق وانتزعها من أخيه الصالح إسماعيل كما تقدم ، حضر الشيخ إلى مجلس السلطان فأكرمه ، وفوض إليه تدريس زاوية الفزالي بجامع دمشق ثم فوض إليه قضاء القضاة بعد ذلك بدمشق . فاشتراط شروطا كثيرة ولم يله . وقبل أنه تولاه مدة يسيره وعزل نفسه .

ثم كانت واقعة مع الملك الصالح عماد الدين إسماعيل [ بن النادل ] صاحب دمشق [ عندما أذن للفرنج في دخول دمشق وشراء السلاح ... فأتى الشيخ عز الدين ابن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للفرنج ... وكان الصالح غائبا عن دمشق فورد كتابه بمنزل ابن عبد السلام . وولى خطابة <sup>(١)</sup> دمشق ، بعد عز الدين بن عبد السلام ، علم الدين داود بن عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

فلما سلم الملك الصالح صفد والشقيف وخير ذلك للفرنج وصالحهم ، كما تقدم ، امتنع [ الشيخ ابن عبد السلام ] من الدعاء له على المنبر الجامع بدمشق فكان من خبر عزله واعتقاله وخروجه من الشام ووصوله إلى الديار المصرية وولايته الخطابة بجامع عمرو بن العاص بمصر ، والقضاء بمصر والوجه القبل ، وعزله نفسه مرة بعد أخرى ، وغير ذلك من أحواله ما قدمناه في أخبار الدولة الصالحية النجمية .

ولم يزل الشيخ ، رحمه الله تعالى ، معظما عند الملك الصالح وغيره من الملوك بعده بالديار المصرية يرجعون إلى رأيه ويعتمدون على فتاويه ، ويقف الأكابر عند أوامره إلى أن ملك السلطان الملك الظاهر فزاد في تعظيمه وإكرامه وبره ، واستشاره في ابتداء دولته فيما يفعله مما فيه صلاح دولته ، فقال له : إن الدولة لا تقوم إلا بأمرين ، أحدهما : قيام الشرع الشريف . والثاني : تحصيل الأموال من وجوهها ، ولا أرى لمنصب القضاء مثل تاج الدين عبد الوهاب ، يريد ابن بنت الأعرس ، وللوزارة مثل بهاء الدين علي . فرجع السلطان إلى رأيه وتمسك بقوله ، وفوض المنصبين لهما ، فقام كل منهما في منصبه أحسن قيام . وحدث حاكمة هذه الولاية ، وشكر سداد هذا الرأي .

(١) الإنشاة يقتضها الإيضاح ، ويؤيدها السلوك ( ج ١ ص ٢٠٤ ) .

(٢) الإنشاة مأخوذة من السلوك ( ج ١ ص ٢٠٤ ) بسبب مقتضى سطره : بين لفظي دمشق .



ولما توفي الشيخ ، رحمه الله تعالى ، تالم السلطان لفقده ، وشيع جنازته  
أمراء الدولة وأكابرها ، وحملوا نعشه إلى أن وضع في قبره ، رحمه الله تعالى .  
وهذا الذي أوردته من أخبار الشيخ في مسألة الكلام نقلته من خط ولده  
الشيخ شرف الدين محمد ، رحمه الله تعالى . وفضائله ومناقبه ، رحمه الله تعالى ،  
كثيرة . وقد أتينا منها بما يدل على مجموعها .

وفيها : أيضا توفي الصاحب كمال الدين<sup>(١)</sup> عمر ، ابن قاضي القضاة نجم الدين  
أبي الحسن أحمد بن هبة الله<sup>(٢)</sup> بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى  
ابن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جراد الخنفي المعروف بابن العديم الحلبي ،  
كان فاضلا أديبا شاعرا كاتباً رئيساً مؤرخاً ، وكانت وفاته بمصر في العشرين  
من جمادى الأولى سنة ستين وستمائة ، ودفن بسفح المقطم ، ومولده بحلب في  
العشر الأول من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وستمائة .

(١) عن الساروك ( ج ١ ص ٤٧٦ ) أنه يكنى بأبي قاسم .

(٢) عن السلوك ( نفس الموضع ) ورد بعد أحمد بن هبة الله : محمد بن هبة الله .



## واستهلّت سنة إحدى وستين وستمائة

ذكر البيعة للإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد العباسي<sup>(١)</sup>

كان وصوله إلى الديار المصرية في سنة ستين وستمائة فتلقاه السلطان وأكرمه وخدمه ، وأنزله بقلعة الجبل ، وأدر عليه النفقات ، ثم بايعه في يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين وستمائة على ما قدّمنا ذكره في أخبار الدولة العباسية .

ذكر القبض على الملك المغيث صاحب الكرك واعتقاله<sup>(٢)</sup>

كان القبض على الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك في يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وستين وستمائة . وذلك أن السلطان توجه من قلعة الجبل المحروسة لفحص الشام في سابع شهر ربيع الآخر من السنة ، وخيم بظاهر القاهرة إلى أن تجهز الناس ، ورحل في حادى عشر الشهر فوصل إلى غزة المحروسة فوجد والده الملك المغيث بها ، فأحسن إليها وأنعم عليها ، وأعطاه شيئا كثيرا ، وحصل الحديث معها في حضور ولدها [ إلى السلطان<sup>(٣)</sup> ] ، وتقررت الأمور سرا ولم يعلم أحد بما تقرر ، وأعاد عليها العطاء والإنعام وحل كل

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٧٢ - ٤٧٩ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٨٦ - ٤٨٢ ) .

(٣) الإضاءة للإيضاح ، وهي منقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٤٨ ) .

من حضر معها ، وتوجهت وصحبها الأمير شرف الدين إلحاكى المهندس ، برسم تجهيز الإقامات لللك المغيث إذا حضر من الكرك .

ونظر السلطان فى أمر أمراء التركمان وخلع عليهم . وأحضر أمراء العابد وجرم وتعلبة وضمهم البلاد ، وألزمهم بالعداد وشرط عليهم إقامة خيل البريد فى المراكز .

ثم سار من غزة ونزل الطور ، فى ثانى عشر جمادى الأول . وسير الملك الأشرف صاحب حمص إلى السلطان يلتمس الإذن له فى الحضور إلى الخدمة فأذن له ، فحضر فى نصف الشهر فتلقاه السلطان وأحسن إليه . وصارت رسل الملك المغيث تتوالى إلى السلطان وهو ينعم عليهم . وخرج [ إليه ] الملك المغيث من الكرك وأقام مدة فى الطريق . وأظهر السلطان من الاحتفال بأمره شيئا كثيرا وخصه أعظم خدمة . ولما وصل الملك المغيث إلى بيسان ركب السلطان لتلقيه فالتقاء وساق الملك المغيث إلى جانبه ، فلما وصل إلى باب الدهليز ترجل ودخل إلى الخيمة فأدخل إلى حركاه واحتيط عليه وعلى أصحابه . وكان السلطان قد استدعى قبل ذلك قاضى القضاة بدمشق والعلماء وأظهر أن ذلك لمبايسته ، ولم يطالع أحد على فیر ذلك . فلما وقعت الحوطة على الملك المغيث أحضر السلطان الملوك والأمراء وقاضى القضاة والشهود والأجناد ورسل الفرنج وأخرج كتباً من جهة المدو المخدول إليه . وقال الأتابك لمن حضر : « السلطان يسلم عليهم ويقول ما أخذت الملك المغيث إلا بهذا السبب » . وقرئت الكتب . وانصرف

(١) العدد : زكاة حنوبه تقع على الفطمان وتزودها القبائل العربية والتركمانية ق

(٢) الإخانة للأضاح ، رمى سننولة من الملوك (ج ١ ص ٤٨٢) ٥

الملك الأشرف ومن حضر ، وقال للقاضي وجماعة العلماء : ما طلبكم إلا بهذا السبب . وكتب مكتوب بصورة الحال ، وكتب فيه القاضي والجماعة . ثم جهز الملك الأشرف وركب السلطان لوداعه .

وفي اليوم الذي قبض فيه على الملك المغيث جلس السلطان بعد اقضاء المجلس وأمر بأن يكتب إلى الكرك : يعد من فيها بالإحسان ، ويحذرهم ماقبة غالفته . وسير الأمير بدر الدين ييسرى الشمسى ، والأمير عز الدين أيدمر الظاهري أستاذ الدار العالية إلى جهة الكرك وجهز الخلع والأموال ليحققهما<sup>(١)</sup> بها ، وجهز الملك المغيث عشية النهار إلى الديار المصرية محبة من اختياره لذلك ، وأطلق أهله وحاشيته ، وسير حريمه إلى مصر وأطلق لهم الرواتب . وكان من خبر وفاة الملك المغيث ما قدمناه في أخباره ، رحمه الله .

وفي هذه المنزلة<sup>(٢)</sup> وصلت رسل دار الدعوة ومعهم الهدايا ووصل<sup>(٣)</sup> ولدا<sup>(٤)</sup> الصاحبين مقدمي الدعوة ، فأحسن السلطان إليهما وتوجها . وفيها : أغار السلطان على عكا ، وكان من أخبار الفرنج ما نذكر إن شاء الله تعالى في فزوات السلطان وفتوحاته .

ولما رجع السلطان من الغارة توجه إلى نحو الكرك ، وكان رحيله من منزلة الطور في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة من السنة . وجرده محبته جماعة من المسكروطائفه أخرى محبة الأمير علاء الدين أمير جاندار إلى الصالحية .

(١) كذا في الأصل بالعامية :

(٢) المقصود منزلة الطور بحسب السياق :

(٣) في الأصل : « وله » بالمراد بالصحيح بالنسخة السليمانية .

ووصل السلطان إلى القدس الشريف في يوم الجمعة، فزار تلك الأماكن الشريفة وعين ما يحتاج إليه من العمارة، وكتب إلى دمشق تجهيز جميع ما يحتاج إليه من الأصناف والصناعات. ثم صلى الجمعة، وتصدق وكتب بحماية الأوقاف، وتوجه نحو الكرك.

### ذكر أخذ الكرك<sup>(١)</sup>

وفي يوم الخميس ثالث وعشرين جمادى الآخرة سنة إحدى وستين ومستمائة نزل السلطان على الكرك ومحبته العساكر، وأحضرت السلالم الخشب من الصلوات وغيرها. وكان السلطان قد استنصح من الديار المصرية جماعة من التجارين والبنائين والتجارين والصناع على أنه يبني الطور، وأحضر جماعة من دمشق وغيرها وسيروا إلى عين جالوت، وأشاع أن ذلك لبناء جامع، ولم يكن ذلك إلا لأجل الكرك. وعزم على الطلوع إليها بنفسه. تخاف أهل الكرك، وزل أولاد الملك المغيب، وقاضي المدينة، وخطيبها وجماعة من أهلها، ومهم مفاتيح الحصن والمدينة، وطلبوا العوض لخلف السلطان على ما طلبوا وأرضاهم بالعطاء، وسبر الأمر عن الدين أبدى أستاذ الدار، والصاحب فخر الدين تسلم الحصن. فطلعا في ليلة الجمعة وقت المغرب وتساموا. ودعى للسلطان في بركة الجمعة على أسوارها، ونصبت الصنائع السلطانية على أبراجها. وأصبح السلطان وطلع إلى الحصن في الثالثة من نهار الجمعة وجلس في القاعة الناصرية ورتب أحوال الحصن وأهتم بأمره، وهين للقاعة خاصا. وأعطى أولاد المسك المغيب جميع

(١) انظر الكرك (ج ١ ص ٤٩١)

(٢) من السلوك (نقش الموضع) أنه محمد بن الصاحب بهاء الدين على :

ما حواه الحصن من مال وقماش وأثاث ، وكذلك سائر غلماهم وجميع الأمراء والمفادرة والأجناد ، ولم يتعرض لأحد منهم في شيء ، ووزلوا جميعهم في ذلك النهار ، وصلى السلطان بها الجمعة وخطب له . وتزل وقت المغرب .

وفي يوم الأحد ، سبر إلى الملك العزيز ولد الملك المنيث الخلع والقماش ، وكذلك [ إلى ] الطواشي بهاء الدين صندل والأمير شهاب الدين بن صعلوك أتايكة .

وكتب السلطان إلى الشام بجمل الغلال والذخائر والأصناف إليها . وطلع إليها يوم الاثنين وكتب المناشير لعربانها ومن بها . وكانت تزيد على ثلثمائة منشور في وقت واحد ، وعلم عليها ، وثبتت ، وسلمت لأصحابها بعد تحليفهم بين يدي السلطان ، كل هذا في بعض يوم . وجرى السلطان بها جماعة من البحرية والظاهرية ، واستناب الأمير عز الدين أيمن أستاذ الدار بالكرك ، وأضاف إليه النظر على الشوبك وأعمالها . وحلف مقدمى المدينة وحلف نصارها على الإنجيل . وحمل ما كان معه إلى الحصن من الزردخانة والأختام والشعير وغير ذلك من سائر الأصناف والألحشة وسبعين ألف دينار حينا ، ومائة ألف ونحسين ألف درهم ، وأعطى الأمير عز الدين أستاذ الدار ثلاثين ألف درهم وبجملته من القماش .

وتوجه السلطان إلى القاهرة في يوم الأربعاء [ تاسع عشر جمادى الآخرة<sup>(١)</sup> ] فكان دخوله إليها في صباح عشر رجب ، وزيلت المدينة أحسن زينة . وشق

(١) في الأصل : « إل » وهو غير دقيق .

(٢) الإضافة بمنضيا السابق وهي مقولة عن السلوك ( ج ٩ ص ٤٩٢ ) .

(٣) الإضافة ضرورية لفهم نهاية الخبر ، وهي مقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٤٩٢ ) .

السلطان المدينة ، وخلع على الأمراء والمقدمين والمغادرة وجميع حاشيته وغلماؤه وأمر ولد الملك المغيث الأكبر : مائة فارس .

ذكر القبض على الأمراء وهم : الأمير سيف الدين

بلبان الرشيدى والأمير شمس الدين أقرش

البرلى والأمير عز الدين الدمياطى ، ومانقل

من الأسباب الموجبة لذلك

وفى شهر رجب الفرد سنة إحدى وستين وستمائة ، قبض السلطان على الأمراء المذكورين واعتقلهم . وسبب ذلك أن السلطان كان قد أحسن إليهم إحسانا عظيما . وكان مما اعتمده مع الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى أنه فوض إليه أمر المملكة ، وأخذ كلمته ، وأطلق له فى كل جمعة خوانين من عنده يمدان بجميع ما يحتاج إليه حتى ماء الورد ، إلى غير ذلك . ورتب له فى كل شهر كلاً من زر كشا بمائة دينار صينا ، وكلبنداتها ، كل كلبند بأربعمائة دينار . كل ذلك زيادة على الإقطاعات العظيمة والمرتببات الكثيرة ، وعلى الإنعام ، حتى جامكيات<sup>(١)</sup> البزدارية والفهادين وطلق خيلهم . واشتغل الرشيدى بالشرب واللهو .

وأما الأمير عز الدين الدمياطى<sup>(٢)</sup> فإن السلطان أعطاه وزاده ، ومن جملة ما كان بيده نصف مدينة حمزة زيادة ، وكتب له توقيعا أنه إذا سافر فى جميع المملكة لا يمنع شيئا يطلبه فى الشام من حمزة إلى الفرات .

(١) فى الأصل : « البرددارية » والتصحيح بمقتضى السياق .

(٢) مع السلوك ( ج ١ ص ٤٩٣ ) : أنه من الذين أتيك الدمياطى



وأما الأمير شمس الدين البرلى فقد تقدم ما عمله به عند وصوله واستمر  
ذلك إلى آخر وقت .

ثم بلغ السلطان أن الرشيدى قد فسدت نيته بفعل عليه عيونا تحفظ جميع  
ما يجرى منه ، فكان مما أنكر السلطان عليه أن الأمير أسد الدين أستاذ دار الملك  
المغيث أخبر السلطان أن كتاب الرشيدى وصل إلى الملك المغيث يقول له  
لا تحضر ، فإن السلطان يريد أن يمسكك . وكان جواب السلطان : « إن كان  
الملك المغيث قد حلف للرشيدى فلا يحضر ، وإن كان حلف لى فيحضر » .  
ولم يظهر للرشيدى شيئا من ذلك . ولما سير السلطان الأمير بدر الدين بيسرى  
الشمسى إلى الكرك كتب إلى السلطان يقول : « إننى أمسكت كتابا من الرشيدى  
بالكرك يقول : « لا تسلموها » ، ويحسن لهم التوقف عن التسليم ويعرض عليهم  
الاتفاق معه على أن يحضر هو ويتسلمها منهم ويحفظها لهم ، فكتب السلطان ذلك  
وأمر الأمير بدر الدين بيسرى بالأحترار والتحفظ . ولما توجه السلطان إلى  
الكرك جعل على الرشيدى عيونا ، فبلغ السلطان أنه لما نزل الكفرين ونمرين  
قصد الركوب فى أصحابه ومماليكته<sup>(١)</sup> ويسبق إلى الكرك فيدخلها هجما . فركب  
السلطان إليه ونزل عنده ولا طقه وما زحه ، ففاته مادبره ، وحفظ السلطان عليه  
الطرق ، ثم نزل السلطان بركة زيزاء ، فبلغه أن الرشيدى قد عزم على الركوب  
إلى الكرك ، فقدمه السلطان بأن أرسل إليه أحد خواصه يشيره بأصبع الكرك .  
فلما سمع الرشيدى ذلك وقف من فعله وخلع على المبشر . فلما رجع السلطان  
من الكرك ونزل خزة قام ليسبغ الوضوء على العادة ، وتفرقت الخاصكة للوضوء

(١) فى الأصل : ، ويسبق ، والتصحيح يقتضيه تركوب العبارة

والتهيؤ لصلاة الجماعة . وقام السلطان يتركب قبل الأذان ، وإذا بالرشيدى قد أقبل فى مقننار ثلاثمائة فارس مستمدة من مماليكه والديباطى والبرلى ، فلما قضى السلطان صلاته شد صيفه ، وقال للأمر شمس الدين مستقر الروى : ما الذى رأيت ؟ فقال : « جماعة ما جاءوا فى خير » . ثم حضر الأمير سيف الدين قلاون الألفى وركب فرسا جيدا ووقف ، واجتمعت الخاصكية . وركب السلطان ، وأتى الرشيدى فوقف بالقرب من السلطان فى مكان ما جرت عادته بالوقوف فيه ، فحضر الأمير من الدين إيفان الركز فقال للرشيدى : « أراك فى هذا المكان ، ما هذا مكانك ياسيف الدين » ومازحه ومازال به حتى ساق من ذلك المكان ، وساق الديباطى والبرلى وتفرقوا . وكان الديباطى قد جرت منه قضية أخرى وهى أن السلطان لما ملك الكرك وأنزل أولاد الملك المنبث أعطاهم السلطان خلعا وأقمشة وإنعاما كثيرا وأنزلهم فى المنطرة التى فى الوادى تحت الكرك بقرب منزلة السلطان : سبر الديباطى ضواء<sup>(١)</sup> وجماعة يمشون حولهم بغير أمر السلطان ، ثم حضر فى الليل إليهم جماعة من مماليكه بالسيوف متلثمين فكسروا الصناديق وأخذوا القماش الذى كان السلطان أنعم عليهم به فلما منهم أن تقوم فتنة وشوشة فى العسكرولا يعلم أنهم مماليك الديباطى ، فكشف الله ذلك ، وظهر القماش عند خواص مماليكه ، وأطلع السلطان على ذلك ، وتحدث الأمير شجاع الدين المهتدار مع الديباطى فما أنصف من مماليكه ، وقال : « أنا أغرم عنهم » ، وأحضر بعض القماش ، وقرر أن تقوم بدارهم عن بقية ذلك . هذا والسلطان لا يتكلم بكلمة بل كتم ذلك إلى أن استقر بقلعة الجبل فلما أصبح طلب الرشيدى

(١) من طائفة الضربة أو المشاطة أو أرباب الضو.

فأعتقله ، وطلع الأمراء إلى الخدمة في اليوم الثاني ، فأمسك الدمياطى والبرلى وأحسن إلى عماليكهم وخوادمهم وأفرهم على أخيارهم ، ولم يغير على أحد منهم ولا تعرض على بيوت الأمراء .

### ذكر وصول [ وصل ]<sup>(١)</sup> الملك بركة

قال : ولما وصل السلطان إلى غزنة عند عوده من الكرك ، وصل إليه البريد من الأمير عز الدين الحلبي نائب السلطنة بالديار المصرية ، يذكر أن رسل الملك بركة وصلوا إلى نهر الإسكندرية ، وهم الأمير جلال الدين بن القاضي ، والشيع نور الدين على ومعهما جماعة ، ونجربو وصول رسل الملك الأشكرى ، ورسل مقدم الجنوية ، ورسل السلطان عز الدين صاحب الروم . فكتب بالإحسان إلى جميعهم . ولما استقر السلطان بقلمة الجبل أحضرهم واجتمع بهم بحضور الأمراء وغيرهم ، وقرئت الكتب ومضمونها ، السلام والشكر وطلب الإنجاد على هولاء والإعلام بما هو عليه من مخالفة يسق جنكرخان ، وأن جميع ما فعله من إتلاف النفوس بطريق المدوان منه ، وأنى قد قتلت أنا وأخوتى الأربعة بحربه من سائر الجهات لإقامة منار الإسلام ، واتمس إتقاذ جماعة من العسكر إلى جهة القرات لإمساك الطريق على هولاء ، ويوصى على السلطان عز الدين صاحب الروم ويستمد مساعدته . فأنعم السلطان على الرسل إنعاما عظيما ، ورسم بتجهيز الهدية إلى الملك بركة .

(١) انظر الملوك ( ج ١ ص ٤٩٥ )

(٢) الوثق هو الياسا أو القراين المنسوبة إلى جنكرخان

قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر : وكان في جملة الهدية ختمة شريفة ذكر أنها خط عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ونمزلقات<sup>(١)</sup> ، ومجاهدات وذكر أشياء كثيرة من حملتها زرافة ، وسافرت الرسل في سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى وستين ومستمائة .

### ذكر توجه السلطان إلى ثغر الإسكندرية<sup>(٢)</sup>

وفي سادس شوال سنة إحدى وستين ومستمائة ، توجه السلطان إلى ثغر الإسكندرية ، وذلك بعد أن توجه نحو الصعيد وتصيد . وكان دخوله إلى الثغر في يوم الأربعاء مستهل ذى القعدة ، ودخل من باب رشيد . ورمم بمكتوب برد مال السهمين ، وصلة أرزاق الفقراء ، ووضع المظالم ، ثم لعب الكرة ، وخلع على الأمراء ووصلهم بالأموال والأقمشة . وركب لزيارة الشيخ القباري<sup>(٣)</sup> والشاطبي وجلس بدار العدل في يوم الخميس تاسع الشهر وبسط المعدلة وأمر بتطهير الثغر من الخواطي الفرنجيات . ثم رجع السلطان في حادى عشر الشهر . وفي آخر ذى القعدة . من السنة نزل السلطان إلى القاهرة ، وعاد الأمير سيف الدين قلاوون الألفى ، والأمير علاء الدين أيدى الركنى والأمير حسام الدين بركة خان .

(١) كذا في الأصل ؛

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ )

(٣) هو الشيخ المقعد محمد بن منصور بن يحيى أب القاسم القباري ( راجع السلوك ج ١ ص

وفي ليلة الأربعاء الخامس من ذي الحجة توفي الأمير حسام الدين المذكور ،  
 فخضر السلطان جنازته ومشى فيها .

### ذكر وصول التار المستأمنين<sup>(١)</sup>

وفي سابع ذي القعدة من السنة ، وردت الكتب من البيرة وحلب أن  
 جماعة من التار مستأمنه واردة إلى الباب العزيز ، يزيدون على ألف وثلاثمائة  
 فارس من المغل والبهادرية . فكتب السلطان بالإحسان إليهم وتجهيز الإقامات  
 لهم . وفي يوم الخميس السادس والعشرين من ذي الحجة كان وصولهم ، فركب  
 السلطان وتلقاهم ، فنزلوا عندما رأوا السلطان ، وقبلوا الأرض . وكان  
 السلطان قد رسم بعمارة مساكن لهم فعمرت باللوق فنزلوها ، وأحسن  
 إليهم . ثم وردت الكتب بقدم جماعة أخرى كثيرة منهم ، فاحتفل بهم وركب  
 لتلقيهم . ثم ورد جماعة أخرى فاعتمد معهم من الإحسان نظير أولئك . وكان  
 الوصول إلى الخدمة في هذه الثلاث مراد من أكابر أمراءهم من يذكر . وهم :  
 كرمون آغا ، وهو الذي فتح بلاد الترك جميعها ، وامتنعوا آغا ونوكا آغا ،  
 وجبرآك آغا ، وقنسان آغا ، وطيشور ، وناصبية<sup>(٢)</sup> ونهنو ، ومجيني<sup>(٣)</sup> وجوجلان ،

(١) انظر السرك ( ج ١ ص ٥٠١ )

(٢) في السرك « إملنية » .

(٣) في السرك « نوكة » .

(٤) في السرك « جبرك » .

(٥) في السرك « ناصبه » .

(٦) في السرك « صبر » .

واجبرقا ، وأرقدق<sup>(١)</sup> وصلاحة<sup>(٢)</sup> وميقندم<sup>(٣)</sup> ، واجتمعوا بن كان قد وصل قبلهم  
وهم : صراغان أغا ومن كان قد وصل معه ، ثم عرض السلطان عليهم الإسلام  
فأسلموا على يديه .

وفي هذه السنة أمر السلطان بعمل جامع خام يضرب على يمين الخيمة السلطانية ،  
وحمل له محاريب وعدة أبواب ومقصورة يرسم السلطان .

وفيها : أمر السلطان بهارة دار المدل تحت قلعة الجبل ، وتجديد بنائها .  
وفيها : وصلت رسل اليمن بتقادم ومعههم هدايا لخواص الأمراء ، فأمر السلطان  
بإنفاذها إلى من عيّن له وأذن لهم في قبولها .

وفيها : عرض السلطان العساكر ، وكان يجلس لذلك في كل خميس واثنين .  
وفيها : جهز السلطان عرب خفاجة ، وسير الخلع إلى كبراء العراق ، وكتب  
إلى صاحب شيراز وغيره بالاعزاء بهولاكو .

وفيها : توفي الأمير نغر الدين أبو الهيجا بن عيسى بن خشتين الأركشي<sup>(٤)</sup>  
الكردي أحد الأمراء بدمشق ، وكان شجاعا أبلى في وقته من جالوت بله  
حسنا ، رحمه الله تعالى .

(١) السلوك « ارفق » .

(٢) في السلوك « صلاحة » .

(٣) في السلوك « مقدم » .

(٤) في السلوك : « يعمل جامع من القباب المفصلة » ( ج ١ ص ٥٠٩ ) .

(٥) في السلوك ( ج ١ ص ٥٠٢ ص ١١ ) « مجر الدين » .

وفيهما : توفى الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك المسعود صلاح الدين أقبس بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب . وكانت وفاته بتابلس في خامس عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين وستمائة ، ومولده بدار الوزارة بالقاهرة في سنة اثنتين وأربعين وستمائة ، وهو الذي كان قد ملك الديار المصرية في أيام الملك المنصور المنصور أيوب كما تقدم .

فلما ملك السلطان الملك الظاهر أمره بالشام ، وخلف ، رحمه الله ، ولدا اسمه ناصر الدين محمد ، ونعته بالملك الكامل .





## واستهلت سنة اثنتين وستين وستمائة

ذكر تفويض أمر جيش حماة إلى الطواشي

شجاع الدين مرشد الحموي

وفي أول هذه السنة طلب السلطان الطواشي المذكور<sup>(١)</sup> وتحدث في اشتغال صاحب حماة مخدومه بالملاذ واللهو ، وقال : « كتب إليه أوفيته من هذه الفعلة ، وسيرت إليه شرف الدين عبد العزيز شيخ الشيوخ في ذلك لما أفاد ، وقد اهتمت عليك في مصلحة هذا البلد ، لما فيك من الدبابة والخير والشجاعة » ، والزمه بتكمله الجيش والزام الجنود بإقامة البرك والعدة الكاملة . فالتزم بهذه الأمور . وكتب تقليده بذلك وتوجه .

## ذكر عمارة المدرسة الظاهرية وترتيب الدروس<sup>(٢)</sup>

كان الشروع في عمارة المدرسة الظاهرية التي هي بالقاهرة المحروسة بين القصرين في ابتداء الدولة في ثامن شهر ربيع الآخر سنة ستين وتبصر بابها ودهليزها وأبوابها وكتاب السبيل في أواخر شعبان من السنة المذكور . ولم يشرع في بنائها حتى رتب أمور أوقافها . وكان المتولى عمارتها الأمير جمال الدين ابن يعمور ، ورسم له السلطان ألا يستعمل أحدا فيها بنير أجرة . وكان اجتماع

---

(١) زاد السلوك هنا ( ج ١ ص ٥٠٣ ) : إل فلة الجليل .

(٢) يصف السلوك صاحب حماة بأنه مخدوم الطواشي ( نفس الموضع ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٠٤ ) .

أهل العلم بها في يوم الأحد الخامس من صفر سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وفوض السلطان تدريس الحنفية للصدر مجد الدين بن صاحب كمال الدين بن المديم ، وتدريس الشافعية للقاضي تقي الدين بن رزين . وصدر الافراء للفقهاء كمال الدين المحلى ، والتصدر لإفادة الحديث النبوى للشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الديماطى شيخنا . وذكرت الدروس بها في هذا اليوم ، وحضر السلطان ، ومدت الأسمطة وأنشد الشعراء وخلع عليهم .

وفي صفر من سنة ، خرج السلطان متصيدا إلى جهة الغربية وتوجه إلى ثغر ديباط وزار البرزخ ومصر في عوده ببلاد أشموم<sup>(١)</sup> ، وتصيد بمنزلة ابن خسون ، وأخذ على بلاد الشرقية .

### ذكر وفاة الملك الأشرف مظفر الدين موسى

#### صاحب حصن والرحبة<sup>(٢)</sup>

وفي يوم الجمعة سادى عشر صفر من هذه السنة ، توفى الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد شيركوه بن الأمير ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادى [بن مروان] رحمه الله تعالى . ولم يكن له ولد ولا أخ ولا ولى عهد ، فسير السلطان إلى نوابه بتسليمها . فوصل إليه في صراح عشرين صفر بأن بدر الدين بليك السلاطى أحد الأمراء قد تسلمها ، وحلف الناس بهما للسلطان .

(١) في السرك (١ ص ٥٥) : المزللة .

(٢) انظر السرك (١ ص ٥٥) .

وفي هذا التاريخ ورد كتاب الأمير جمال الدين النجيبى النائب بدمشق يذكر أنه ولي حران للأمير جمال الدين الجاكي ، والرقعة للأمير آخر .

وفي هذا الشهر : سأل الفرنج نواب السلطان أنهم بأذنون لهم في زراعة البلاد وتقويتها من أموالهم وهي جملة كثيرة من الغلال ، فقررت المدة معهم إلى أيام الحصاد .

وفي هذه السنة . ثُمّن القرط الذى قضمته الخيول السلطانية جمال المناخات فكان ثمنه خمسين ألف دينار .<sup>(١)</sup>

وفىها : استدعى السلطان الأمير علاء الدين الشهابى النائب بحلب وأمره أن يستنوب عنه الأمير نور الدين بن محلى<sup>(٢)</sup> ففعل ذلك . ولما وصل الملك إلى الأبواب السلطانية منزله السلطان عن نيابة حلب ، وأقر الأمير نور الدين بن محلى في نيابة حلب فأحسن السيرة ، وعمر البلاد وأعاد الفلاحين<sup>(٣)</sup> ، وأفرد الخالص على ما كان عليه في الأيام الناصرية .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٠٩ ) .

(٢) هو الأمير علاء الدين أيديكن الشهابى ( السلوك ج ١ ص ٥٤٠ ) .

(٣) هو نور الدين على بن محلى الحكارى ( السلوك نفس الموضع ) . ويرد اسم محلى هنا في متن

التنويرى دون نقط بالحاء المهملة .

(٤) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٠ ) .

## ذكر جلوس السلطان بدار العدل

وما رتبته عند غلو الأسعار<sup>(١)</sup>

قال : وفي شهر ربيع الآخر من السنة غلت الأسعار [ بمصر ] وبلغ ثمن الأردب إلى قريب المائة درهم نقرة . فرسم السلطان بالتسمير طلبا للرفق . فاشتد الحال وعدم الخبز . فأمر السلطان أن ينادى باجتماع الفقراء تحت القاعة ، ونزل إلى دار العدل في يوم الخميس صباح الشهر ، فأول ما تكلم فيه إبطال التسمير . ورسوم أن يباع من الأهرام في كل يوم خمسمائة أردب بما يقدره الله من ويتين فما دونها تباع على الضمفاء والأرامل . ونزل الحجاب تحت القاعة وكتبت أسماء للفقراء ، وسير إلى كل جهة حاجبا لكتابة الأسماء في القاهرة ومصر وحواضرها ، ولما تكامل حصر العالم أخذ السلطان ألوا ، وأعطى لنواب ولده الملك السعيد كذلك ، وأعطى لكل أمير جماعة على قدر مدته ، وفرق على الأجناد ومقاردة الحلقة والمقدمين والبحرية ، وعزل التركان والأكراد البلدين ، ورسوم أن يعطى لكل فقير مثونته مدة ثلاثة شهور ، ويسلم نواب الأمراء والأكابر والتجار الفقراء . ثم قال السلطان : « هؤلاء الفقراء جمعناهم في هذا اليوم وقد انقضى نصف النهار فليعط كل منهم نصف درهم ينقوت به خبزا ، ومن قد يتقرر الحال » . فاتفق فيهم جملة كثيرة بهذا القدر خاصة . وأخذ الصاحب جماعة العميان والأنايك [ جماعة<sup>(٢)</sup> ] التركان ، ولم يبق أحد من الخواص والحواشي وأرباب المناصب وغيرهم إلا أخذ جماعة . فانحطت الأسعار لذلك وكثر الخبز .

(١) انظر السرك ( ج ١ ص ٥٠٦ - ٥٠٧ ) .

(٢) الإضافة بمنزها الإيهام .

وفي ثالث شهر ربيع الآخر من السنة رسم السلطان بمساحة بنات الأمير  
حسام الدين الجلو كندار العزيزي<sup>(١)</sup> بما وجب للديوان في تركة أبيهن ، أربع مائة  
ألف درهم نقرة .

وفي هذه السنة ، قصد متملك الأرمن حلب المحروسة مرة بعد أخرى ، فلم  
يظفر بشيء ، وخاب سعيه على ما نشرحه ابن شاة الله في غزوات السلطان  
وفتوحاته<sup>(٢)</sup> .

وفيها : رسم السلطان بحفر خليج الإسكندرية<sup>(٣)</sup> ، وكانت قد استندت فوهته ،  
ونذب لذلك الأمير عز الدين أمير جاندار فاهم بذلك وحفر المكان المعروف  
بالنقيدي ، وأمر ببناء مسجد هناك ليكون تذكرة باقية . وجهاز الأمير جمال الدين  
موسى بن يغمور أستاذ الدار العالية وأمره بالأهتمام بأمر جزيرة بن نصر لما بلغه  
قلة رجا ، فاحتفل بها كل الاحتفال .

وفيها : في جمادى الأول ، تقدم أمر السلطان إلى الأمير سيف الدين يلبان  
الزيني أمير حلب بالتوجه إلى الشام للاهتمام بأمر القلاع والبلاط وعرض صاكر  
حماة وحلب ورجال الفئور ، والنظر في المهمات الخاصة والعامة ، وإلزام الأمراء  
بتكلمة العدد والمدة<sup>(٤)</sup> وإزاحة الأعداء وأخذ الأهبة للجهاد ، وكتب على يده إلى  
دمشق يحمل خزانة كبيرة إلى البيرة برسم نفقاتها ، فتوجه لذلك .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٠٨ - ٥٠٩ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥١٠ ) .

(٣) انظر السلوك ( قس الموضع ) .

(٤) في الأصل : « لمدة والمدة » ( بالتكرار ) .

وفي العشر الأوسط من جمادى الآخرة حصل الظفر بجاسوسين للتار، وكانت  
 (١) أخبارهما وحلاهما وصلت إلى السلطان من جهة القصاد والناصحين بالأردو،  
 وكذلك من كل جهة يصلان إليها، إلى أن ركبنا من عكا في البحر، فلما وصلا  
 إلى نغردياط مسكا وأحضرا إلى بين يدي السلطان فذكر لهما الأمر، فأقرا،  
 ووجد معهما قوماً من الأتابك من هولاء، وهو يرغبه ويستقبله . فطلب  
 السلطان الأتابك وأراه ذلك، ولم يصدق ذلك فيه، وصرق ذلك وحرقه، واستدل  
 بذلك على ضعف هولاء .

(٢)  
 وفي هذه السنة تجبز البرج الذي أمر السلطان بعمله في قارا، وشرع في بناء  
 برج أكبر منه لحفظ الطرقات وصون الرعية من عوادي الفرنج المجاورين .  
 وفي جمادى الأولى من السنة شرع النواب بالشام في بناء شقيف تبرون .  
 وفي الشهر أنعم السلطان على عسكر الساحل الذين هم صحبة الأمير ناصر الدين  
 القيمري بمائتي ألف درهم فرقت عليه .

ذكر جلوسه بدار العدل وما قرره من مشاركة أمتاء

### الحكم للأوصياء (٣)

وفي مستهل شهر رجب سنة اثنتين وستين وثمانئة، جلس السلطان بدار  
 العدل، فتقدم رجل من الأجناد ومعه صغير، فقال: « أنا وصي هذا الصغير »

(١) يرى المؤلف على رسم لفظ الأردو بالواو والألف وقد تجرنا نحن على حذف الألف دائماً .

(٢) قرية على ٢٦ ميلاً من حصن فيا بينها وبين دمشق ( منجم البلدان ) .

(٣) انظروا السلوك ( ط ص ٥١١ ، ٥١٢ ) .

وشكا من قضية تتعلق به . فقال السلطان لقاضي القضاة : « أعلّم أن الأجناد يموت الواحد منهم فيستولى خوشدا شبنه على موجوده ويجعل اليتيم أوشاقية ، ويموت اليتيم فيستولى الوصى على الموجود ، أو يكبر اليتيم ولا يجد شيئا ولا يقوم له حجة على موجوده . وقد يموت الوصى فينغمس مال اليتيم في ماله ، وأنا أرى ألا ينفرد أحد من الأوصياء بوصية ، وأن يكون نظر الشرع شاملا ، وأموال اليتامى مضبوطة ، وأمناء الحكم يحافظون على المعروف وطلب نواب الأمراء وتباعد المساكر وأمرهم بذلك . واستمرت الحال عليه إلى وقتنا هذا .

### ذكر وصول جماعة من عسكر شيراز<sup>(١)</sup>

وفي جمادى الآخرة ، بلغ السلطان أن جماعة من عسكر شيراز وصلوا لقصد الخدمة الشريفة ، فأمر بالإحسان إليهم . ووصلوا في ثالث شهر رجب ومقدمهم بكلك وورفته وهم : سيف الدين أقباز جمدار السلطان جلال الدين خوارز مشاه والأمراء الأتابكية فلان أتابك سمد منهم : منقرجاه وغيره من الأتابكية . ووصل صاحبهم حسام الدين بن ملاح أمير العراق وجماعة من أمراء خفاجة ، فتلقاهم السلطان وأحسن إليهم ، وأمر الأمير سيف الدين بكلك وأعطاه طبلخاناه ، وكذلك أمراء خفاجة ، والأمير مظهر الدين وشاح بن مهري<sup>(٢)</sup> ، وأطلق الحسين ابن ملاح قرية في الشام ، وجهزهم إلى بلادهم .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ١١٢ ) .

(٢) هو سيف الدين القهار الخوارزمي ( انظر السلوك في نفس الموضع ) .

(٣) ورد في السلوك : فهرى بالشين المجبة ( نفس الموضع ) .

وفي شهر رمضان وصل رسول من الملك شارل أسمى الملك افرنسيس وهو صاحب مرشيلية ، وصحبته عدة من السناقر الشهب والأمنعة . ومضمون كتابه المحبة والمشاغبة . ووصل كتاب استاد داره يقول : إن مخدومه أمره أن يكون أمر السلطان نافذا في بلاده ، وأن يكون نائب السلطنة كما هو نائبه .

وفي يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان : قرئ مكتوب بجامع مصر بأبطال ما قوره على ولاية مصر من الرسوم وهي مائة ألف درهم وأربعة آلاف درهم [ بقرة<sup>(٢)</sup> ] .

وفي هذا الشهر أحضرت فلوس من جهة فوس وجدت مدفونة فأخذ منها فلس : فإذا عليه صورة ملك واقف ، وفي يده اليمنى ميزان ، وفي اليسرى سيف ، ومن الوجه الآخر رأس مصور بأذان كبيرة ، ويداير الفلس سطور ، فقراها واهب يوناني : فكان تاريخه إلى وقت قراءته ألفين وثلاثمائة سنة . وفيه مكتوب : أنا غليات الملك ، ميزان العدل ، والكرم في يميني لمن اطاع ، والسيف في يساري لمن عصى ، وعلى الآخر : أنا غليات الملك ، أذن مفتوحة لسماع كلمة المظلوم ، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي .

### ذكر سلطنة الملك السعيد<sup>(٣)</sup>

وفي يوم الخميس ثالث عشر شوال سنة اثنين وستين وستمائة ، حصل الاتفاق على سلطنة الملك السعيد ، فأركبه السلطان بشعار السلطنة ، ومشى بنفسه في

(١) المقصود : شارل المجدي ملك مقلية (راجع الملوك ج ١ ص ٢٠٢ حاشية ١) .

(٢) الإضافة بقضيبها الإيضاح وهي مقولة من الملوك (ج ١ ص ١٤٠) .

(٣) انظر الملوك (ج ١ ص ١٦٦) .



ركابه وحمل الفاشية . ثم أخذوا الأمراء وحملوها وطهيم انطلق الفانخرة ، ورجع  
السلطان . ولم يزل الملوك والأمراء في خدمته إلى باب النصر ، ودخلوا القاهرة  
رجالاً يحملون الفاشية ، وقد زينت المدينة أحسن زينة . وشق الملك السعيد  
القاهرة وأتابكه عز الدين الحسل راكب إلى جانبه . وبسط الأمراء الثياب  
الأطلس والعتابي وغيرها تحت حوافر فرسه . ولم يزل إلى أن عاد إلى القلعة <sup>(١)</sup> .  
وكانت [ الثياب ] <sup>(٢)</sup> بحملة عظيمة تفرقها الممالك السلطانية وأرباب المنافع .

وكتب له تقليد شريف أنشأه المولى محيي الدين بن صيد اقتدبن هبد الظاهر ،  
وقرئ بحضور الأمراء وقاضى القضاة والعلماء في سابع عشر الشهر .

وفي العشر الأول من ذى القعدة من السنة ، مرض السلطان الجيش ، وكان  
قبل ذلك رصم بتكملة العدة والتأهب للفتاة لجلس في هذا اليوم على الصفة التي  
بجانب دار العدل عند طلوع الشمس ، وساق كى أمير في طلبه ، وطهيم لامة  
الحرب ، وجروا الجنائب عليها عدة الحرب دون غيرها من التناوير والمراوات  
المتخذة للزينة . وعبرت العساكر خمسة خمسة . فله طال الأمر عبروا عشرة  
عشرة ، وهلك الناس من الزحام . وإنما قصد السلطان عرض العسكر في يوم  
واحد حتى لا يقال إن أحدا استعار من أحد شيئا . وكان الناس يدخلون من  
باب القرافة ويخرجون من جهة الجبل إلى صوب باب النصر إلى الدهليز  
المضروب هناك . ولما قرب وقت المغرب ركب السلطان وساق في وسط  
العساكر في جماعة يسيرة من سلاح داريته وخواصه ، ونزل إلى الدهليز ، ورتب

معين التارح  
لأهل التارح

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥١٦) .

(٢) الإضافة يقتضها الإيضاح .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥١٧) .

المنازل، ورجع إلى قلعه وقت المغرب . ثم أهتم الناس بعد ذلك باللعب بالقبق،  
ولبسوا خيولهم التشابهير<sup>(١)</sup> والبراجم البحرية والماوات والأهلة الذهب والفضة  
والأطلس وغير ذلك . وصاق السلطان إلى ميدان العيد<sup>(٢)</sup> وبين يديه جنايبه العظيمة  
وهي مزينة . حكى القاضي محيي الدين هبداقه بن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية  
قال : قال لي القاضي فتح الدين بن سناء الملك وهو صاحب ديوان الخزان قبل  
هذا الوقت بمدة سنة : إن الذي دخل في المرات من البنود الأطلس الأصفر  
قيمته عشرة آلاف دينار، وما تجدد بعد ذلك لا يحصى . قال : وشرط السلطان  
لكل أمير يصيب القبق فرسا من خيوله بما عليه من التشابهير ، ولكل مفردى  
أو مملوك أو جندي خلعة تليق بمثله . ودخل الناس بالرماح بكزة النهار ، ثم شفع  
السلطان ذلك برمي الشباب . وحضر رسل الملك بركة في ذلك الوقت ووقفوا  
مع السلطان وشاهدوا ذلك واستعظموه ، وأقام العسكر كذلك أياما .

وفي تاسع عشر ذي القعدة خلع السلطان على المملوك والأمراء والبحرية  
والحجاب والمفازدة وأرباب المناصب من السوزراء والفضة وأرباب البيوت<sup>(٣)</sup> .  
وحضر الناس بالخلع والتشريف ولعبوا بقية ذلك النهار . فقالت رسل الملك  
بركة للسلطان : « هذه صاكر مصر والشام ؟ » . فقال : « بل صاكر المدينة  
خاصة ، غير الذين في الثغور ، والمجربين<sup>(٤)</sup> والذين في إقطاعهم » فمجبوا من ذلك .

(١) في السلوك ( ج ١ ص ٥١٨ ) : « البرام » وهي المروج الحربية .

(٢) ومن حاشية في النجوم ( ج ٦ ص ٦٧ حاشية ١ ) أن محل ميدان العيد هو اليوم المنطقة  
الواقعة بين باب النصر وباب الحسبية ، وهي المنطقة التي يمرقها شارع نجم الدين حاليا .

(٣) تعبير السلوك ( ج ١ ص ٥١٩ ) : « ذوي البيوت » .

(٤) تعبير السلوك ( نفس الموضع ) : « والذين سافروا في إقطاعاتهم » .

## ذكر ختان الملك السعيد ومن معه

قال : وفي عاشر ذي القعدة من السنة رسم السلطان بمعمل ممحاط عظيم ، ومد بالقلعة لختان الملك السعيد بن السلطان ، فأكل الناس وختن الملك السعيد ثم ختن بعده ابن الأمير عز الدين الحلي ، وابن الأمير شمس الدين سنقر الرومي ، وولد الأمير سيف الدين سكر ، وولد الأمير حسام الدين بن بركة خان ، وولد الملك المجاهد ابن صاحب الوصل ، ثم أولاد الملك المغيث صاحب الكرك الخصة وولد نغر الدين الحمصي ، وجماعة أخر من أولاد الأمراء . وكان قد تقدم قبل ذلك بكسوة جماعة من الأيتام وأبناء الفقراء بالقاهرة ومصر ، فأحضروا إلى القلعة وخشوا . وحمل السلطان من الأمراء والخواص كافة التقدّم .

ذكر خبر غازية الخنافة<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة ظهر بمخليج القاهرة قتلى ، وققد جماعة من الناس أنهم بهم معارفهم ، والتبس أمرهم . ودام ذلك شهورا . ثم ظهر أن امرأة حسناء وضئبة تسمى غازية كانت تتبرج بزينة فاحرة وتطعم من يراها من الأحداث في نفسها ، ومعها امرأة عجوز ، فإذا رأته أحدًا قد مال إليها تعرضت له وخاطبته في أمرها وقالت : هذه لا يمكنها أن تجتمع بأحد إلا في منزلها خوفا على نفسها . ففهم من يحمله الفرض على موافقتها فيتوجه معها ، فإذا حصل عندها خرج إليه رجلان

(١) هو سنقر الأذقر (راجع السلوك ، ج ١ ص ٥٢٠) .

(٢) في السلوك (نفس الموضوع) : « الثلاثة » .

(٣) زاد السلوك هنا (ج ١ ص ٥٢٠) : « التي جرت العادة بها للوك في مثل هذا المهم » .

(٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٢١) .

فيقتلانه ويأخذان<sup>(١)</sup> لباسه وما معه . وكانوا يقتلون من مكان إلى آخر مخافة الشعور بهم ، ثم سكنوا خارج باب الشمرية على الخليج ، وكان بالقاهرة ماشطة مشهورة بغائها المعجوز وقالت لها : عندنا امرأة قد زد زوجها ونحتاج إلى قماش وحل تجعل به بالأجرة على العادة ، فأحضرى لها ما يمكنك ونحن نزيدك في الأجرة ، وواعدتها أن تأتيا ليلا ففعلت الماشطة ذلك وأتتها ومعها جارية تحمل القماش والمصاغ ، فوصلتها الجارية وعادت ، فلما دخلت الماشطة قتلت وأخذوا ما معها ، ثم جاءت الجارية من القد وطلبت الماشطة فأنكروها ، فتوجهت الجارية إلى متولى المدينة ، بغاء وهجم الدار ، فوجد فيها الصبية والمعجوز ، فأخذهما وقررهما ، فأقرتا على نفسيهما وعلى رجلين آخرين ففوسهما . وجاء أحد الرجلين يتفقد أمرهما في الاعتقال فقبض عليه وعوقب فأقر ودل على رفيقه وعلى رجل<sup>(٢)</sup> طواب كان يحرق لهم من يقتلونه في قمين الطوب . فطولع السلطان في أمرهم ، فأمر بتسمير الخمسة فسمروا تحت القلعة ، وشفع بعض الأمراء في إطلاق المرأة فأطلقت وفكت المسامير فماتت بعد أيام . وهدم عوام القاهرة الدار التي كانوا يسكنونها ويقتلون فيها . وبنيت مسجداً بمأذنة<sup>(٣)</sup> ، وظهر في الدار حفيرة فيها قتل كثيرة .

(١) في الأصل : « يأخذان بحذف النون وهو خطأ » .

(٢) في الأصل : فأقرا على أنفسهما بالتذكير ، والعدول إلى التأنيث مما يقتضيه السياق .

(٣) في هذه الرواية رجل ثالث . أما في السلك ( في الموضع المرواى ) فلا يوجد رجل ثالث ، بل يكون الطواب هو الرجل الثاني والثالث .

(٤) في الأصل : « ما يقتلوه » بالعامة ، وقد صحح لأن السياق لا يحتمل الاستعمال العلى في هذه العبارة .

(٥) في الأصل : « مسجد » بالرفع .

## ذكر وصول رسل الملك بركة

قد ذكرنا أن السلطان كان قد جهز الأمير سيف الدين كشرىك والفقير  
مجد الدين الروذ راورى إلى الملك بركة، وأنهما توجهوا في المحرم سنة إحدى وستين  
ومستأنة . وذكرنا عود الفقير مجد الدين للرض الذى أصابه ، فتوجه الأمير  
سيف الدين ومن معه من المفل . وكان اجتماعهم بالأشكرى في أتبته ، ثم رحلوا  
إلى القسطنطينية في عشرين يوما . ومنها إلى اصطنبول ، ومنها إلى دقنسيا ، وهى  
ساحل السوادق من جهة الأشكرى ، ثم ركبوا في البحر إلى البر الآخر ومسيرة  
ما بين العشرة أيام إلى يومين ، ثم طلعوا إلى جبل يعرف بسوداق ، فالتقاهم وإلى  
تلك الجهة في قرية اسمها القرم ، يسكنها هذه أجناس من الفججاق والروس واللان .  
ومن الساحل إلى هذه القرية مسيرة يوم ، ثم ساروا من القرم إلى بركة يوما واحدا ،  
فوجدوا بها مقدم عشرة آلاف وهو حاكم على تلك الجهات ، ثم ساروا عشرين يوما  
في صحراء حاصرة بالخركاها والاغنام إلى بحر إطل ، وهو بحر حلوسعته سعة نهر  
النيل ، وفيه مراكب الروس ومنزلة الملك بركة على طول ساحله .

قال : وحلت إليهم الإقامة في طول الطرقات . ولما قاربوا الأردن وتلقاهم  
الوزير شرف الدين القزوينى .

(١) راجع ما سبق ص ٩٤ / ٩٥ من هذا الجزء .

(٢) هنا يميز النص بين القسطنطينية واصطنبول .

(٣) يتحدث الفلفشى ( ج ٤ ص ٩٩ ) عن الطريق البحرى إلى هذه المناطق ويقول ان طريق  
البحر يبدأ من دهياط إلى الاسكندرية إلى خليج القسطنطينية إلى بحر القسروم ثم إلى بحر الأزق ( ولعل  
الأصح بالقاه ) ويستمر إلى آخره حيث تقع مدينة الأزق ( كذا ) ، وحيث يصب نهران ( شاء من  
فوق وألف عاله ) أى نهر الفون الحال . وللاورد في السالك ج ١ ص ٧٣٨ أن الظاهر يجرى  
أرسل هذا ما يرمم حمارة جامع قرم ، وأمر أن تكتب عليه ألقاب السلطان وأرسل جارا لنقش ذلك  
وكتابتها بالأصبع .

ثم حضروا عند الملك بركة ، وكانوا قد علموا آدابها التي تعتمد معه ، وهي الدخول عليه من جهة اليسار ، فإذا أخذت الكتب منهم انتقلوا إلى جهة اليمين ، ويكون القعود على الركبتين . ولا يدخل أحد معه إلى حركاته بسيف ولا سكين ولا عدة ، ولا يبطأ برجله عتبة الحركاء ، ولا يقلع الإنسان عدته إلا على الجانب اليسار ، ولا يترك القوس في القربان ، ولا يخله موترا ولا يخط في تركاشه نشابا ، ولا يأكل التليج ، ولا ينسل ثوبه في الأردر .

قال : ووجد الملك بركة في حركاء تسع نعمائة رجل مكسوة لبادا أبيض ، مستورة من داخلها بالصنندات والخطاى<sup>(١)</sup> مرصعة بالجواهر واللؤلؤ ، وهو جالس على تحت ، وإلى جانبه الخاتون الكبرى ، وعنده خمسون أو ستون أميرا<sup>(٢)</sup> على كراس الحركاء . ولما دخلوا إليه أمر وزيره بقراءة الكتاب ، ثم نقلهم عن اليسار إلى اليمين ، وسألهم عن النيل ، وقال : « سمعت أن عظماء لابن آدم ممتدا على النيل يعب الناس عليه ؟ » فقالوا : « ما رأينا هذا »

قال : وأخذ قاضى القضاة الذى عنده هذا الكتاب وفسره وبعث به نسخة إلى القان . وقرئ كتاب السلطان بالتركي على من عنده ، فقرحوا به . وأعادوا الرسل بجوابه ، وسير معهم رسله ، فكان وصولهم في ذى القعدة من هذه السنة .

### ذكر توجه السلطان إلى الاسكندرية

وتقديم سيف الدين عطاء الله على عرب بركة

قال : ولما فرغ السلطان من هذا المهم توجه إلى ثغر الإسكندرية متصيدا ،

(٢) في الأصل « أمرا » .

(١) كما في الأصل .

فعدى في ذى القعدة من السنة وسار الى تروجة<sup>(١)</sup> ، ومنها الى الحمامات ، وسار الى متزلة الكرش بالنسرب من العقبة الصغرى ، وضرب حلفة هناك ، ووصلت المسيرة الى قرب العقبة الصغرى ، وعبد عبد الأخصى ، وصل صلاة العيد ، ونحر الأضاحى ، وبلغه أن بعض العربان قد عصوا في البرارى ، فجرد اليهم جماعة ، وحضر جماعة من حرب هوارى ومرب سليم فكاتب عليهم المحجج بمارة البلاد ، والا يقربوا أحدا من العربان العصاة .

وهاد السلطان الى الإسكندرية ، وصل في الجامع الفربى<sup>(٢)</sup> ، ولعب الكرة بميدانها ، وزار الشيخ الشاطبى<sup>(٣)</sup> ، ورجع الى القاهرة فلما وصل الى تروجة<sup>(٤)</sup> دم بتقديم سيف الدين عطاه الله بن عزار على حرب بركة ، وتحدث معه فى أمر العربان وكونهم ينفقون من مصر بأثمان الخيول المحلولة والأفنام ، وأنهم يستخرجون الأغنام ويزرعون ولا يقومون بحق الله . فالتزم المذكور بحفظ البلاد واستخراج الزكاة من العربان . وأنعم عليه السلطان بهنجنج<sup>(٥)</sup> ونقارات<sup>(٦)</sup> ، وتروجة<sup>(٧)</sup> .

(١) موضع قرب يقع اليوم جنوب غرب دمنهور واسمة كوم تروجة ، وكان يهزه فى أيام المماليك حرب تروجة (الملك ج ١ ص ٥٠٠) وكان يبدأ منها طريق الى الحمامات (الملك ج ١ ص ٥٢٠) .

(٢) راجع من الجامع الفربى بالإسكندرية النجوم (ج ٧ ص ٢٦١) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الشاطبى المتوفى بالإسكندرية عام ٦٧٧ هـ (عن السلوك ج ١ ص ٦١٤) .

(٤) كما فى الأصل يراى مجعنة ثم را . هـلة ، وكذلك فى السلوك ج ١ ص ٥٢٠) .

(٥) صنجق بالصاد ، ويرد اللفظ بالسين أيضا ، وهـو لفظ تركى معناه الرمح ، والمراد هنا الزاب .

(٦) راجع الفلقشندى (ج ١ ص ٤٧٤) عن النقارات .

(٧) زاد السلوك (ج ١ ص ٥٢٢) : « وتروجة لحفظ البلاد واستخراج الزكاة والمشور من العربان بركة » .

قال : ولما وصل السلطان من الإسكندرية وصل شحنة تكريت ومعه جماعة فاحسن إليهم .

## ذكر الواقعة الكائنة بين المسلمين والفرنج

### ببلاد الأندلس - وانتصار المسلمين

كانت هذه الواقعة في سنة اثنتين وستين وصماتة . وورد الخبر بها إلى الديار المصرية في سنة ثلاث وستين بمقتضى كتاب ورد في جمادى الآخرة يتضمن انتصار المسلمين على الفرنج . وأمير المسلمين وسلطانهم يومئذ أبو عبد الله بن الأحمر وكان الفتنش ملك الفرنج قد طلب منه الساحل من طريف إلى الجزيرة ، ومالقة إلى المربة ، وحضر بمجموعة ، فاجتمع المسلمون ولقوهم وافتتلوا ، فانهزم الفرنج مرارا ، وأخذ أخو الفتنش أسيرا . ثم اجتمع الفرنج في جموع كثيرة وزلوا على أغرناطة فقتل المسلمون منهم مقتله عظيمة ، وجمعوا من رهوهم نحو خمسة وأربعين ألف رأس ، وجعلت تلا ، وأذن المسلمون فوقه . وأسر من الفرنج عشرة الآف . وذلك في يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وستين وصماتة . وانهزم الفتنش إلى اشبيلية ، وكان قد دفن أباه بجامعها فأخرجه من قبره ، خوفا من استيلاء المسلمين عليها وحمله إلى طليطلة ، واستعاد المسلمون من الفرنج اثنتين وثلاثين بلداً من جهاتها اشبيلية ومرسية وقرش وغير ذلك .

(١) الشحنة هنا هو صاحب الشرطة بمحلب السلوك (ج ١ ص ٥٢ . ج ١ حاشية ٤ ) .

(٢) في الأصل : « اغرناطة » .

(٣) في الأصل : « بلد » بالرفع .



وفي هذه السنة كانت وفاة الأمير حسام الدين لاجين العززي الجركاني<sup>(١)</sup> بدمشق، ودفن بفسح قاصيون . وقيل إنه سم، وأن مملوكه جمال الدين أيدغدي واطأ عليه . وكان شجاعاً كريماً متواضعاً يحب الفقراء ويكرمهم ويتولى خدمتهم بنفسه ، رحمه الله تعالى .

### ذكر مقتل الزين الحافظي<sup>(٢)</sup>

وفي أواخر سنة اثنتين وستين ، حضر هولاكو زين الدين أبا المؤيد سليمان بن حاصر العقرياني ، المعروف بالحافظي ، وقال له ما معناه : قد ثبت هندي خيانتك ونلاعبك بالدول ، وأنت خدمت صاحب بعلبك طليبا ، نقتته ، وانفقت مع ذلمانه على قتله . ثم انتقلت إلى خدمة الملك الحافظ الذي عرفت به ونسبت إليه ، فلم تلبث أن خنته ، وباطنت الملك الناصر حتى أخرجت قلعة جعبر عن يد مخدمك ، ثم انتقلت إلى خدمة الملك الناصر نقتته معي ، ثم انتقلت إلى ، فأحسنت إليك إحساناً لم يخطر ببالك أن تصل إلى بعضه مني ، وقد شرعت تعاملني بما عاملت به الملك الناصر . وعددله ذنوباً أخر من خيانتته في الأموال التي كانت قد نذبه لاستخراجها من البلاد ، وأمر بقتله هو وأهله ، فقتل هو وأخوته وأولاده وأقاربه ومن يلوذ بهم ، وكانوا نحو الخمسين لم ينج منهم إلا ولده مجير الدين محمد وولد أخيه اختفى بالسوق وقيل إن السلطان الملك

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٢٤ ) والجوكان هو المهجن الذي يضرب به الكرة ، وأنه حيوة من معادن هوة طرما نحو من أربعة أدوج ، وبراسها غشبة بغروطة تزيد على نصف ذراع انظر القلقشندی ( ج ٥ ص ٤٥٨ ) .

(٢) راجع من الزين الحافظي السلوك ( ج ١ ص ٤٢٢ ) .

الظاهر نسوب في قتله ، فإنه أحسن إلى أخيه عماد الدين أحمد ، ورتب له راتبا كبيرا ، وأمره بمكاتبة أخيه واستدعائه ، وأنه إذا وصل كان له ما يقترحه ، بشرط المواظاة على هولاكو وإفساد من يقدر على إفساده منهم . فلما وصلت إليه الكتب حملها إلى هولاكو وقال : إن صاحب مصر إنما يكاتبني بمثل هذا لتقع الكتب في يدك فتقتلى ، وقد عزممت على أن أكاكت الأسماء القائمين بدولته والأعيان ، وأكيدته كما كادني . فأبى هولاكو ذلك ، فلم يزل يراجعهم حتى أذن له . فكتب جماعة فعلم السلطان أنها مكيدة ، فكتب إليه يشكره على عرض الكتب على هولاكو ، ويستصوب رأيه في عرضها لتزول التهمة عنه ، وأمر القصاد أنهم إذا وصلوا إلى شط جزيرة ابن عمر يقرءوا من ثيابهم ويحيلوا في إخفاء أنفسهم ليظن أنهم قصدوا السباحة ففرقوا ، ففعلوا ذلك . وجاء نواب التتار فوجدوا الثياب فأخذوها وجهزوا الكتب إلى هولاكو فقرأها . وكان ذلك من أسباب قتله ، والله تعالى أعلم ،

## وامتلت سنة ثلاث وستين وثمانئة

في المحرم منها ، وصل الأمير جمال الدين سكر<sup>(١)</sup> بن الدوادار ، وكان أبوه  
المجاهد دوادار الخليفة ببغداد ، وكانت له نعمة عظيمة ، فأحسن إليه السلطان  
وأمره بطلب خاناه .

وفي صفر من السنة ، وقف السلطان الخان بالقدس الشريف ، وقرأ  
كتاب وقفه بحضور السلطان وقاضى القضاة تاج الدين .

ووقف اسطبلين تحت القلعة يعرف أحدهما بجوهر النوبى ، وجسهما على  
وجوه البر .

وفيهما في العشر الآخر من المحرم ، انتهى إلى السلطان أن جماعة من الأمراء  
والأجناد اجتمعوا في دار على أكل طعام وجرى بينهم كلام كثير أفض إلى  
النز من الدولة ، فاتصل ذلك بالسلطان وعين له ثلاثة نفر وسعوا في الكلام  
في ذلك فأمر بتسريحهم ، فسر أحدهم ، وكل الثانى ، وقطعت رجل الثالث .  
وأفزع عن بقيتهم ، وأمر ألا يجتمع أميران في مكان ، وألا تعمل وليمة ولا  
ضيافة عن غير موجب ، فخصمت مادة الاجتماعات .

وفي صفر ورد كتاب الأمير عز الدين أيمن النائب بالكرك أنه رتب  
راتب الأسطة والضيافة بحرم الخليل عليه الصلاة والسلام للوافدين . وكان ذلك  
قد قطع من مدة طويلة .

---

(١) انظر السلك ( ج ١ ص ٥٤ ) حيث سماه بشكر بل سكر

وفيهما في تاسع عشر شهر ربيع الأول قطع السلطان أيدي جماعة من فواب  
متولى القاهرة والخفراء وأصحاب الأرباع والمقدمين ، وكانوا ثلاثة وأربعين  
رجلاً ، وكان سبب ذلك على ما حكاه صاحب عز الدين بن شداد ، ظهور  
شلوح ومناسر بالقاهرة وضواحيها ينهبون ويقتلون حتى تعرضوا للمريان الذين  
تحت القلعة ، فارتفعت أصواتهم حتى سمعها السلطان وسأل عن خبرهم فأخبر  
بصورة الحال ، فلما أصبح أتته ورقة الصباح وليس فيها ذكر هذه الحادثة ،  
فانكر على متولى القاهرة ، فاعتذر أن نوابه لم يطالعه بها ، فأمر السلطان بقطع  
أيديهم فمات بعضهم وسلم البعض .

وحكى غيره ، عن الأمير عز الدين أيذر الظاهري ، أن السلطان خرج  
ليلة متنكراً وجعل يطوف أزقة القاهرة ، وكان يفعل ذلك ويتفقد أمور الناس  
وأحوالهم ويسمع من ألقاظهم ما لا ينقل إليه ، فرى بعض أزقة المدينة  
فوجد بعض مقدمى الوالى قد أمسك امرأة وهو يهددها ، وهى تقول له : اتق الله ،  
واقه ما أفعل هذا [ إلا <sup>(٢)</sup> ] من حاجة وأنت تعلم أن مندى نحسة أيتام . فقال :  
أنا ما أعرف هذا ، ولا بد أفعل وأصنع . فقالت له تقدم عنى ناحية . وخامت  
لباسها وناولته إياه ، وقالت : واقه ما أمسك سواء فأخذه وأطلقها . فمرفه السلطان  
ثم لم تكن له همة إلا أن جمعهم وقطع أيديهم ، وشاهد فيمن قطع ، ذلك المقدم بعينه .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٠ ) .

(٢) فى الأصل : « مقدمين » ، والتصويب ما يقتضيه النحر .

(٣) فى الأصل : « ما » ، والتصويب ما يقتضيه تركيب الجملة .

وفي هذه السنة توجه السلطان إلى الصعيد بجهة العباسية، وذلك بعد هودنه من  
تفكر الإسكندرية، فرمى البندق، وأصرع جماعة وادعوا للسلطان<sup>(١)</sup>، ومن  
جملتهم الملك العزيز نغر الدين عثمان بن الملك المغيث صاحب الكرك.

وتوجه السلطان من العباسية إلى قلعة الجبل فأقام ليلة واحدة، وجهاز  
المسافر، ثم توجه هو بعدها إلى الشام وصرع بشراً بالقرب من رأس الماء،<sup>(٢)</sup>  
وذلك في ثالث شهر ربيع الأول. وكان سبب توجهه ما بلغه من محاصرة التتار  
البيرة وكان في هذه السفرة من الغزوات والفتوحات ما نذكره، إن شاء الله  
تعالى، في موضعه.

وفي هذه السنة رسم السلطان بتعطيل المزرع بالديار المصرية وأن تخرب البيوت  
التي يعمل فيها وتكسر مواهينها ويسقط من الديوان ارتفاعه، ورسم بتعويض  
المقطعين عنه. وكتب بذلك إلى الأمير عز الدين الحلبي فأبطلها.

ولما فتح السلطان في هذه السفرة ما نذكره من بلاد الفرنج عاد إلى مقر  
ملكه، وكان رحيله من أرسوف في يوم الثلاثاء ثالث وعشرين شهر رجب سنة  
ثلاث وستين ومائة، ودخله إلى القاهرة في يوم الخميس حادى عشر  
شعبان من السنة، وشق المدينة والأسارى بين يديه، وعم الناس بالخلع والإنعام،

(١) راجع من: «الادعاء» السلوك (ج ١ ص ٥٢٣).

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٢٣).

(٣) تفرق نصوص هذا العصر بين المزرع والقمر والحجر (راجع من القفر السلوك ج ١ ص ٥٦٠).

من الأمراء والوزراء والمقدمين والمفاردة والخسواص حتى البرد دارية وجميع الجاشية، وتصدق بجملة عظيمة من الدراهم والغلال على الفقراء، ونفوق كساوى بالحوام .

### ذكر خبر الحريق بالقاهرة ومصر وانها من أهل الذمة وما قرره عليهم من الأموال بسببه<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ، وقعت نار بجارة الباطلية بالقاهرة ، فأوقب ثلاثا وستين دارا جامعة ، ثم كثر الحريق بعد ذلك بمصر حتى احترق من ربايعها المشهورة ربع فرح ، وكان وقفا على الأشراف بالمدينة ، وأكثر ربع السائل وغير ذلك . وكانت توجد لغايف من المشاق والكبريت والأصناف النفطية على الأسطحة . وشاع الخبر أن النصارى يفعلون ذلك لأجل ما فعله السلطان ببلاد الفرنج من إحراق الكنائس . فجمع السلطان عند عوده من الشام النصارى واليهود ، وأنكر عليهم هذه الأمور التي تفسخ عهودهم ، وأمر بتحريرهم . فجمع منهم عالم كثير تحت القلعة وأحضرت الأحطاب والحلفا . فقال أهل الذمة من أحسم السلطان ، فقرر عليهم حمل خمسمائة ألف دينار إلى بيت مال المسلمين ، والتم بتوزيعها واستخراجها بطرك النصارى ، والتمزوا أنهم لا يعودون إلى شيء مما كانوا يتمددونه من المنكرات ، ولا يخرجون عن الذمة وشرطها وحمل المال المقرر شيئا بعد شيء .

(١) انظر السلك ( ج ١ ص ٥٢٤ ) .

(٢) انظر السلك ( ج ١ ص ٥٣٥ ) .

(٣) في الأصل : « ثلاثة » .

وفي هذه السنة ، اعتقل السلطان الأمير نور الدين زامل بن علي ، وكان قد حصل منه إساءات وقتن مرة بعد أخرى . وقبض السلطان عليه ثم أطلقه وأصلح بينه وبين الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ، والأمير أحمد بن حجي ، والأمير هارون ، وحلفهم ، وأعاد إقطاع زامل إليه وإمرته . فلما توجه لم يتأن إلى أن يصل البلاد بل ساق من أوائل الرمل [ وهجم على بيوت عيسى ]<sup>(٢١)</sup> وأفسد ، وأمسك قصاد السلطان ومملوك الأتابك المتوجه إلى شيراز ، وأخذ منهم الكتب ، وتقرب بها إلى هولاكو ، وتوجه إليه وأطمعه في البلاد فأعطاه إقطاعا في العراق . وتوجه [ زامل ] إلى الحجاز فنهب وقتل واتهك حرمة الأشراف ، وحضر إلى أوائل الشام . وكان السلطان قد أعطى إقطاعه وإمرته لأخيه أبي بكر ، فراسل زامل السلطان في طلب العفو ، فتقرر حضوره في وقت معلوم وأنه متى تأخر عنه ليس له عهد ولا أيمان ، فتأخر عن المدة المعينة ثم وصل فاعتقله السلطان .

وفيها : حضر إلى السلطان نعمة قد ولدت خروفا على صورة الفيل له خرطوم طويل وأنياب وإلبة خروف .

وفيها : جهز السلطان الأخشاب والحديد والرصاص والآلات والصناع ، فكانوا ثلاثة وخمسين رجلا لإتمام عمارة الحرم الشريف النبوي . وأنفق فيهم الأموال وجهز معهم المثونة ، ونذب لذلك الطواشي شهاب الدين محسن الصالحى ،<sup>(٢٥)</sup>

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٢٥ ) .

(٢) زاد السلوك هنا ( قس الموضع ) : « وهجم على بيوت عيسى » .

(٣) يقابل هذه العبارة في السلوك ( ج ١ ص ٥٢٦ ) : « وماد إلى الشام » .

(٤) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٠٢ ) مع ملاحظة اختلاف التوثيق والتفصيل .

(٥) يرد اسمه مسافرا مع كسرة الهمزة في السلوك ( ج ١ ص ٥١٢ ص ٢ ) .

ورضى الدين أبا بكر ، والأمير شهاب الدين غازى بن فضل اليمورى مشدا ،  
 ومحبي الدين أحمد بن أبي الحسين بن تمام طبيبا إلى البهارستان الذى بالمدينة ،  
 ومعه أدوية وأشرطة ومعاجين ومراهم وسكر لأجل من يعزىه من الجماعة مرض ،  
 وكان خروجهم من القاهرة فى سابع عشر شهر رجب ، ووصلوا إلى المدينة فى  
 ثانى شوال ، واستمر العمل فى العارة إلى سنة سبع وستين وثمانية ، وكان  
 السلطان يمدهم بما يحتاجون إليه من النفقات والآلات .

وفىها : توجه السلطان إلى بحر أشموم ، وغرق عدة مراكب لإصلاحه ،  
 وتولى الحفر بنفسه ، وشاهد الناس على كتفه ففة مملوءة نرابا . فلم يبق أحد  
 من الأمراء وغيرهم إلا يادر وفعل مثل ذلك ، فتجنز ذلك فى ثمانية أيام ، وذلك  
 فى شوال من السنة .

وفى حادى عشرين الشهر رسم السلطان بإبطال حراسة النهار ، وكانت جملة  
 مستكثرة وكسبت التوافيق بإبطالها .

وفى الشهر قرئ مكتوب بجامع أشموم بمساعدة الأعمال الدقهلية والمرئاجية  
 بأربعة وعشرين ألف درهم عن رسوم الولاية والمسال المستخرج برسم النقيدى<sup>(٢)</sup> .  
 وفيه توجه شجاع الدين بن الداية الحاجب رسولاً إلى الملك بركة<sup>(٣)</sup> ، فى كف  
 غارات الملك بركة عن بلاد الأشكرى حسب سؤاله فى ذلك ، وصير معه ثلاث

(١) انظر السلوك ( ١٧٠ ص ٥٣٨ ص ١ ) .

(٢) النقيدى : موضع قرب فم خليج الإسكندرية .

(٣) انظر السلوك ( ١٧٠ ص ٥٣٨ ) .



عمر أعتز بها بمكة تلك بركة . وسير معه قهقمان من ماء زمزم ، ودهن بلسان  
وفير ذلك .

وفي ذى القعدة وصل الأمير جمال الدين النجيبى نائب السلطنة بالشام فتحدث  
السلطان<sup>(١)</sup> معه في مهمات ، وكتب على يده تذكرة<sup>(٢)</sup> ، وعاد في ذى الحجة .

### ذكر تفويض القضاة لأربعة حكام<sup>(٣)</sup>

وفي ذى القعدة سنة ثلاث وستين ومائة فوض السلطان القضاء بالقاهرة  
والديار المصرية لأربعة قضاة ، لكل مذهب قاض . وسبب ذلك أن الأمير  
جمال الدين أيدغدى المزرى كان يكره قضاة تاج الدين بن بنت الأحرار  
ويقض منه عند السلطان لتبنته في أحكامه ونائبه واحترازه ، فانفق أن السلطان  
جلس بدار العدل فقدمت له قصة من بيت الملك الناصر تتضمن أنهم ابتاعوا  
دارا من القاضي بدر الدين السنجارى وأن ورثته بعد وفاته ادعوا أنها وقفت قبل  
ذلك ، فأخذ الأمير جمال الدين أيدغدى بنفس المزمعين فقال السلطان للقاضي  
تاج الدين : « هكذا نكون القضاة ؟ » . فأجابه بالآية : ( ولا تزر وازرة وزر  
أخرى<sup>(٤)</sup> ) . قال : « فكيف العمل في هذا ؟ » . قال : « إذا ثبت الوقف يستعاد

(١) انظر السلوك ( ج ١ ، ص ٦٥٠ ) وكذلك النجوم ( ج ٧ ص ٢٨١ ) .

(٢) التذكرة وثيقة تصدر عن السلطان إلى نوابه بمصر أو ببلاد الشام أو إلى قضاة الدين برسامهم  
إلى الملوك — وتضمن التذكرة عادة ما يراود تكييفهم به ( راجع السلوك ج ١ ص ٨٠ حاشية )  
وكذلك القلة لدى ج ١٣ ص ١٠٤٠٧٩ ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٢٠ ، ٥٣٨ ) وكذلك النجوم ( ج ٧ ص ١٢١ ) .

(٤) في الأصل : « ونائبه » ولا معنى له ، والتصويب بقرينه السياق .

(٥) فاطر آية ١٨ .

الثمن من الورثة من مال مورثهم » . فقال السلطان : « فإن عجّزوا عن الثمن ؟ »  
قال : « الوقف باق على أصله » . فامتعض السلطان لذلك . فلم يتم الكلام حتى تقدم  
رسول صاحب المدينة النبوية وقال : « حملت كتاب السلطان إلى قاضي القضاة  
أن يسلم إلى المال الذي تحت يده من الوقف ، لأنفق في فقراء أهل المدينة ، فلم  
يفعل » . فسأل السلطان القاضي عن ذلك . فقال : « صدق هذا الرجل ، أنا لا أصرفه ،  
ولا أسلم المال إلا لمن أصرفه وأثق بدينه وأمانته ، فإن تسلمه السلطان أحضرته بين  
يديه » . فقال السلطان : « تخرجه من عنقك وتجعله في عنقي ، لا تسلم المال  
إلا لمن تختاره وترضاه » . وتقدم بعض الأمراء في الجباس وشكى من القاضي  
تاج الدين في قضية أخرى هي شهادة لم يثبتها لبعض أولاد خوشد اشيته فقال  
القاضي : « لم تأتني بيئة »<sup>(١)</sup> . فقال الأمير : حضرت البيئة فلم تسمعها . فسأله  
السلطان عن امتناعه من مماع البيئة . قال : « لا حاجة إلى ذكر الجواب » .  
فقال الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي للقاضي نحن نترك مذهب الشافعي الك  
ويولى السلطان من كل مذهب قاضياً ، فرجع السلطان إلى قوله ، وفوض النظر  
في الأحكام والقضايا إلى حكام أربعة وهم : قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب  
المشار إليه ، قاضي الشافعية ، والشيخ شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله  
ابن صالح بن عيسى السبكي ، قاضي المالكية ، والقاضي صدر الدين صليان  
قاضي الحنفية والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين إبراهيم المقدسي ،

(١) الإحاطة للإيضاح وهي منقولة عن السلوك (ج ١ ص ٥٢٩)

(٢) في الأصل : « لم تأتني » ، وهو خطأ

(٣) في الأصل : قاصد وهو خطأ

(٤) انظر النجوم (ج ٧ ص ١٢٢)

قاضى الختابة . وجعل لم السلطان أن يولوا في الأعمال نوابا عنهم . وخص قاضى  
القضاة ، تاج الدين الشافعى ، بالنظر في أموال الأيتام والأوقاف بمفرده بالديار  
المصرية ، بتقليد ساطانى نسخته بعد الهسملة ، ومثال العلامة السلطانية  
بين السطرين المستعمل بالله .

والحمد لله مجرد سيف الحق لمن اعتدى ، وموسع بحاله لمن راح إليه وأغندى ،  
وموضع طريقة لمن اقتاد به واقتدى ، ومزبن سمائه بنجوم نستمد الأنوار من شمس  
الهدى ، الذى أعذب لشرعة الشريعة المحمدية ينبوعا ، وأقامها أصلا مد بشمار  
الرشد فروعا . نحمده على نعمة التى ألزمتنا التشييد [ في ] مباني الإنصاف شروعا .  
« ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة نعلم بها من القلوب والأفواه  
ربوعا . ونصلى على سيدنا محمد الذى بعثه الله إلى العالم جميعا ، صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه ، صلاة يتاحى القائل بها بصيرا جميعا » .

« وبعد : فإن أحق من استوعبت كليات المحامد له بالتبويض ، وطافت  
المساح من كمبة العلم بركن منه طواف المفروض لأطواف المفيض وخلد له إرضاء  
الأحكام وإمضاء التفويض ، ودرش جناحه وإن لم يك بالمهيض ، وفسح  
بحاله وإن كان الطويل العريض ، ورفع قدره على الأقدار ، وتقسمت من  
صحابه الأنواء ، ومن أشعته الأنوار ، ووفز مدّه بقرت منه في رياض الرشد  
الأنهار ، وغدا تخشع لتقواه القلوب ، وتنصب لفتواه الأسماح وترنو لهياه  
الإبصار ، من أوقد من إرشاده للامة وللائمة لطفًا فاطما ، وأوقد من علمه جذوة  
لاخبو ، ومن عدله قهسا بالهوى لا يطفأ ، وفات النظراء والنظار فلا يرصل أحد

(١) هكذا في الاصل . أما الإضافة فيقضيها تركيب الجملة .

معه طرفا، ولا يمد إليه حياه منه طرفا، وقد جاز واحتوى من العلوم كل ما تفرق في غيره وقد<sup>(١)</sup> خير دليل إلى الحق ، فلا يقننى في المشكلات إلا برأى اجتهاده ، ولا يهتدى في المذاهب إلا بسيرة ، وأصبح لفك الشريعة المحمدية قطبا ، ولجثمانها قلبا ولدوارها قلبا ، وأضى لدليلها برهانا ، ولإنسانها عينا ، ولعينا إنسانا ، فكم أَرْضَى بِمَدْلِهِ وَفَضْلِهِ بَنَى الْأَيَّامَ عَنْ الْأَيَّامِ ، وَكَمْ أَغْضَى مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِتْقَامِ ، وَكَمْ أَمْضَى حِكْمًا لَا انْفِصَالَ لِعُرْوَتِهِ وَلَا انْفِصَامَ ، وَكَمْ أَغْضَى بِالْجُورِ إِلَى مَالِهِ وَبِالْعَدْلِ إِلَى الْإِتِّبَامِ ، فَأَوْ اِسْتَعْدَاهُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ لِأَنْصَفِهِ مِنْ تَعْدِيهِ ، وَلَمْ يَدَاجِهِ لِكُونِهِ يَسْتَرْ عَلَيْهِ تَعْبُدُهُ فِي دِيَاغِيهِ ، فَهُوَ الْحَاكِمُ بِالْحَقِّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ ، وَالْمُسْتَرِدُّ الْحَقُّوقَ الذَّاهِبَةَ حَتَّى لَفْدَهُ مِنْ يَوْمِهِ وَلِيَوْمِهِ مِنْ أَمْسِهِ .

« وَلَمَّا كَانَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ الْقَضَائِيُّ الْإِمَامِيُّ ، الْعَالِي الْعَامِلِي ، الْأَشْرَفُ الزَّاهِدِيُّ الْإِثْبَرِيُّ الْمَسْجِدِيُّ الذَّخِيرِيُّ الْأَفْضَلُ الْجَلَالِيُّ النَّاجِي ، حُجَّةُ الْإِسْلَامِ ، شَرَفُ الْأَنْامِ ، مَجْدُ الْأُمَمَةِ ، نَفَرُ الْأَثْمَةِ ، صَدْرُ الشَّرِيعَةِ مُقْتَدَى الْفِرْقِ ، رَئِيسُ الْأَصْحَابِ ، لِسَانُ الْحَقِّ ، ذَنْعُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، وَلِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَاضِي الْقَضَاةِ ، عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْقَاضِي الْأَجَلِ الْأَوْحَدِ الْأَعَزِّ أَبِي الْقَاسِمِ خَلْفَ حَرَمِ اللَّهِ جَلَالَهُ ، مِمَّنْ هُوَ فِي أَحْسَنِ هَذِهِ السَّمَاةِ بِتَصَوُّرٍ ، وَلَهُ أَنْوَارُ بَرَكَاتٍ تَعْدُ وَنَجُومُ السَّمَاءِ بِهَا تَتَكَثَّرُ ، وَقَدْ تَجَوَّهَرَ بِالْعُلُومِ فَأَصْبَحَ النَّاجِ الْمَجُوهَرُ ، وَلَهُ مَزَايَا السُّؤْدُدِ الَّتِي لَا يَشْكُ فِيهَا وَلَا يَرْتَابُ ، وَبِحَايَا الدِّبَابَةِ الَّتِي إِذَا دَخَلَ ضَرَبَهُ إِلَيْهَا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ دَخَلَ هُوَ إِلَيْهَا مِنْ عِدَّةِ أَبْوَابٍ ، وَهُوَ شَجَرَةُ الْأَحْكَامِ وَمَصْعَدُ كَلَامِ الْحِكْمِ ، وَمَطْلَعُ أَنْجَمِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، وَمُهَيْطُ وَحَى التَّقْدِمَاتِ وَالْإِرْتِسَامِ وَمَعَاظِ قَضَايَا الْحَلَامِ وَالْحَرَامِ » .

(١) في الأصل ، رمذا ، ذلك أن الجملة هنا تحتاج إلى فعل لا إلى اسم اهارة

«خرج الأمر العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى ، لا زال ماضيا  
وبالسداد قاضيا : بتجديد هذا التقليد الشريف له بقضاء القضاة بالديار المصرية  
فليحكم جميعها بما أراه الله من مذهب الإمام المظلى محمد بن إدريس الشافعى ،  
رضى الله عنه ، وأموال اليتامى على اختلاف أجناسها هى ودائع الأموات ،  
ودخائر كل ممنوع من التصرفات ، وقد أوصى الله بها ، وأوسع التمدى عليها  
إنكارا وتحذيرا ، وخوف من أكلها ظلما ، فقال جل وععالى : ﴿ إِن الَّذِينَ  
يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝ <sup>(١)</sup> » .  
وقد رأينا أن تخصص المجلس السامى بالنظر فى جميع أمورها وإذ قد غدت ذخر  
كل منقطع فنجعله من ذخرها ، فليُنظر <sup>(٢)</sup> فى جميع أموال الأيتام على اختلاف  
أجناسها بالقاهرة ومصر المحروستين والديار المصرية بمفرده وبمن يستنبه عنه ،  
وليحفظها بنظره ، ويضبطها بحسن تأنيبه وأثره ، وكذلك ما يختص بمذهبه من  
الجوامع والمناصب والمساحد والربط والنصديرات والأوقاف ، ينظر فى جميعها  
ويولى فى أصولها وفروعها ، والأوقاف العامة من الصدقات وغيرها ، ينظر  
فيها بنفسه وبنوابه ، حافظا لأمرورها وملاحظا لتدبيرها ، ومجتهدا فى صلاحها  
وتثميرها ، وليستصحب من ذلك ما هو ملى باستصحابه ، وليستمر على  
إقامة منار الحق الذى هو موثق عراء ومؤكد أسبابه ، عالما بأن كل إنارة  
أضأتها من نفسه وأن استضاءنا بها فى دياجى المنى ، وكل ممره من مفترسه وإن  
مددنا إليها يد لإجتناءه وكل جدول هو من بحره وإن بسطت إليه راحة الاغتراف  
وكل منهج هو من جادته وإن شئت البه أعنة الاستطلاع للافادة والاستكشاف

(١) النساء آية ١٠ .

(٢) فى الامل فينظر : والنصح يحتمه السباق .

وهو بمحمد الله المجتهد المصيب ، والمادة للعناصر وإن كان يعنيه منها أوفر  
تصويب ، والصادق الذى ينبىء بالحق إذا وامرته<sup>(١)</sup> المراسيم ، ولا ينبؤك مثل  
خبير ، ووصاياه منها يسترشد ، فلا يفادى فيها ، ومنه تتعلم فلا تكرر عليه  
ما يستفاد منه من معانيها ، والله تعالى يسد بأحكامه الذريعة ، ويحمى به حى  
الشرعية إن شاء الله تعالى ، وكتب فى ثامن وشرين ذى القعدة سنة ثلاث  
وستمئة بالاشارة العالمة المولوية الإنابكية الفارسية وأمرها الله ، الحمد لله وحده  
وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

ولما فوض السلطان القضاء بالديار المصرية لحكام أربعة ، فعل مثل ذلك  
بدمشق<sup>(٢)</sup> ، وجهاز التقاليد إلى الحكام الذين وقع الاختيار عليهم ، وهم : القاضى  
شمس الدين أحمد بن محمد بن محمد بن خلكان الشافعى ، على عادته ، والشيخ زين الدين  
عبد السلام الزواوى المالكى قاضى المالكية ، والقاضى شمس الدين عبد الله  
ابن محمد بن عطاء الأذرى الحنفى قاضى الحنفية ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن  
ابن الشيخ أبى عمر الحنبلى قاضى الحنابلة ، ووصلت تقاليدهم بذلك فى سادس  
جمادى الأول سنة أربع وستين وستمئة ، فامتنع المالكى والحنبل من قبول الولاية  
والدخول فى باب القضاء ، فطولم السلطان بذلك ، فورد جوابه بالزامهما ،  
وأنها إن استقرا على الامتناع وصحما عليه يعزلا عما بأيديهما من المناصب ويخرجوا  
من بلاد السلطان ، فقبلا الولاية ، وامتنعا من قبول المعلوم المقرر للقضاة وقالوا :  
« نحن فى كفاية عن قبول المعلوم » .

(١) كذا فى الأصل : وامرته (بمعنى أمرته) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٢ ) .

### ذكر القبض على الأمير شمس الدين سنقر الأفرع

وفي ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة، قبض السلطان على الأمير شمس الدين سنقر الأفرع . وسبب ذلك أن رسول الملك بركة أحضر معه وجلا ادعى أنه الملك الأشرف بن الملك المظفر شهاب الدين غازي ، فطلب السلطان من يشهد له بصحة ذلك ، فشهد له المذكور ، فبحث السلطان من أمره ، فوجد الأمير شمس الدين المشار إليه بعث إليه واستدعاه من عند الملك بركة لغرض كان في نفسه ، فقبض السلطان عليه واعتقله ، واعتقل من شهد له بخيانة البنود .

### ذكر القبض على الأمير شمس الدين سنقر الرومي<sup>(١)</sup>

#### وذنبه السالفة

وفي رابع وعشرين ذي الحجة من السنة ، أمسك السلطان الأمير شمس الدين سنقر الرومي . وسبب ذلك ؛ أنه كان له مملوك جميل الصورة ، قبلفه أن السلطان ربما تعرض إليه بفعل ، فغضب لذلك ، وشفع السلطان عنده فيه فلم يقبل شفاعته ، وضربه وحمل سقودا من الحديد وجعله في دبر فوات ، فطلبه السلطان من وقته واعتقله . وأما ذنبه السالفة فإنه كان جمدار الملك الصالح ، وكان مؤانئ الملك الظاهر لما كانا في الخدمة الصالحية وبينهما صداقة ، ولما كان من أمر البحرية ما قدمناه كانا جميعا وكان الملك الظاهر يتفقداه بالمال والقماش ، ولما قتل الملك المظفر لم يكن شمس الدين حاضرا ، وأعطاه السلطان الإقطاعات العظيمة فصار يخلو بمجاعة بعد جماعة ويفرق عليهم المال الذي ينعمم

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٠ )

به السلطان عايه ، فانتصل ذلك بالسلطان فأرسل إليه يحذره مع خوشداشيتيه ، فلم يفد ذلك شيئا ، وبقي ذلك في خاطر السلطان ، فلما قتل الآن مملوكه وقبض عليه أرسل يقول : « اشتهى أحرف ذنبي » ، فسير السلطان إليه من عدد ذنوبه ، فتحسر وقال : « آه ، لو كنت حاضرا قتل الملك المظفر حتى أماند السلطان في الذي جرى » ، وكان قد تكلم بهذا الكلام وشافه السلطان به في حال إحسانه إليه ، واستمر في الاعتقال إلى أن توفي ، وكانت وفاته في يوم الأحد عاشر جمادى الأول سنة ست وسبعين وسبعمائة .

### ذكر وفاة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري

#### ومضى من أخباره<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة في يوم السبت رابع عشر شهر رجب : كانت وفاة قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي بن الخضر السنجاري الشافعي ، رحمه الله تعالى ، بخاة ، وكان قد أكل بطينا أصفر وسلجنينيا عقب نروجه من الحمام . ودفن في يوم الأحد بمدرسته بالقراة بجوار تربة الإمام الشافعي ، وصلى عليه قاضي القضاة تاج الدين بن بلت الأعز . ومولده بسواد إربل في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وكان قاضيا بسنجار ، وكان له على السلطان الملك الصالح من الخدمة بسنجار ما قدما ذكره ، فلما ملك الملك

(١) انظر السلك ( ج ١ ص ٥٤١ ) والجوم ( ج ٧ ص ٢١٩ عام ٦٦٢ ) ، وشذرات الذهب ( ج ٥ ص ٢١٢ أخبار عام ٦٦٣ ) ، وينسب هذا القاضي أيضا إلى جد له اسمه زارة فيقال الزاري .

(٢) المقصود نوع من المأكولات لم يستطع المحقق قراءة اسمه أو التعرف عليه ومن الممكن قراءة اللام كافا بحسب عادة النسخ .



الصالح دمشق كما تقدم ، ولاء قضاء بلبك وأعمالها وقررله معلوما كثيرا ، وكان قد وصل في محبته ، ولما ملك الديار المصرية حضر إليه فأكرمه ، وفرض إليه القضاء بمصر والوجه القبلي ، ثم بالقاهرة والوجه البحري كما تقدم ذكر ذلك . وولى الوزارة كما تقدم أيضا في أيام الملك المنصور نور الدين بن الملك المعز ، وكان رحمه الله تعالى ، مكينا عند السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكان الأمير نغر الدين بن الشيخ بكرهه ، فكتب إلى السلطان الملك الصالح يذكر عنه أنه يأخذ من نوابه الأموال ، ومن يمدله من الشهود ، وأشباه ذلك ، فأجابه السلطان في طرة كتابه : « يا نحر نغر الدين : للقاضي بدر الدين على حقوق عظيمة لا أقوم بشكرها ، والذي ولناه قليل في حقه ، وما قت له بما يجب على من مكافأته » ، فلم يعاوده الأمير نغر الدين في أمره ، وبقيت هذه الورقة عنده في جملة أوراقه ، فلما قتل وخلف بنتا صغيرة ، احتاط ديوان الأيام على موجوده فوجدوا هذه الورقة فحملوها إلى القاضي بدر الدين ، فأوقف الناس عليها ، وكان رحمه الله تعالى ، كريما كثير الإحسان ، كثير المروءة ، حسن العشرة ، يقبل الاعتذار ، ولا يكافى على السيئة بمثلها ، بل يحسن لمن ظهرت أساءته ، ويبره بهاله ويستميله بإحسانه ، إلا أنه شهر عنه في ولاية القضاء قبول هدايا النواب ، حتى قيل إنه ربما كان قرر على كل منهم ما لا يحمله في كل مدة في مقابلة ولايته على قدر الولاية ، وكذلك أيضا من يقصد إنشاء عدلته حتى كثرا المعدلون في أيامه ، ووصل إلى العدالة من ليس من أهلها ، ولما ولى قاضي القضاة تاج الدين أصقط كثيرا من مدوله ، ولقد جاء بعد ذلك زماننا وأدركت بقايا مدوله فكانوا أمير العدول وأجل الناس ، ومنهم من لم قضاء القضاة وبلغ ، رحمه الله تعالى ، خمسة وثمانين سنة وثلاثة أشهر ، رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة في يوم الاثنين مستهل شعبان توفي الأمير جمال الدين موسى ابن شرف الدين بضمور بن جلدك<sup>(١)</sup> بلهان بن بضمور استاد دار السلطان الملك الظاهر ، وهو الذي كان ينسب من الملك الصالح نجم الدين أيوب بدمشق ، وكان على المنزلة عند الملوك الأيوبية ومن بعدهم ، ودفن بسفح المقطم ، وكان مولده بالقسرية اليمورية بقرب سمهود من الأعمال القوصية في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وخمسة ، وهو ياروق الأصل ، : وكان عفيفا كريما سمحا جوادا ، كديا لطيفا ، متواضعا حسن العشرة والسيره ، كثير البر والصدقة ، رحمه الله تعالى .

وفي ذى القعدة سنة ثلاث وستين وستمئة أيضا : أمر السلطان بفتح الشريف حصن الدين بن ثعلب الجعفرى بالإسكندرية ، ففتح خارج باب البحر ، وكان السلطان قد اعتقله بها ، وسبب شغفه أن الشريف السرسناى أحد مدول الثغر كان يتردد إليه في معتقله لتأنيسه وقضاء حوائجه ، فاتصل بالسلطان أنه أعمل الحيلة في هروبه ، وكان الشريف قد حضر إلى مصر لقضاء حوائج حصن الدين فأحضره السلطان وسأله عن ذلك ، فأنكره ، فأراه الخطوط الواردة من الإسكندرية بالشهادة عليه بذلك ، وأمر بفتح ففتح تحت قلعة الجبل . وسير السلطان من الدين أيبك الأغا حصارى إلى الإسكندرية ففتح الشريف حصن الدين .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٩ ص ١٧ ) والنجوم ( ج ٧ ص ٢١٨ ) .

(٢) راجع حاشية النجوم ( ج ٧ ص ٢١٨ حاشية ٣ ) حيث تقول إن الامم الحالى هو كرم

مقبوب وهو امم قرية تقع مركز تجمع حمادى بين سمهود وبخاى إلى الجنوب من سمهود .

(٣) راجع السلوك ( ج ١ ص ٢٨٨ ) .

(٤) كما بالأصل .

## واستهلت سنة أربع وستين وستمائة

في هذه السنة توجه الملك السلطان الظاهر إلى الشام في مستهل شعبان<sup>(١)</sup> ،  
واستتاب بقلعة الجبل الأمير عز الدين أيدمر الحلي ، وجعله في خدمة ولده الملك  
السميد هو والصاحب بهاء الدين ، وتوجه . وكان في سفرته هذه من فتوح صفد  
والغارات على بلاد الفرنج ما نذكره ، إن شاء الله تعالى .

### ذكر عمارة جسر دامية<sup>(٢)</sup>

وفي جمادى الأولى سنة أربع وستين وستمائة ، رسم السلطان ببناء جسر على  
نهر الأردن ، وهو النهر الذي يشق نور الشام ، ويسمونه الشريعة . وهذا  
الجسر هو بقرب دامية ، فيما بينها وبين فراوى . وانفق فيه أعجوبة لم يسمع  
بمثلها : وذلك أن السلطان نذب الأمير جمال الدين بن نهار المهندس لعمارته ،  
ورسم أن يكون خمس قناطر . واجتمع الولاة لذلك ومنهم : الأمير بدر الدين  
محمد بن رجال متولى نابلس وحصلوا الأصناف وجمعوا الصناع ، وعمروه على  
ما رسم به السلطان . فلما تكاملت عمارته وتفرق ذلك الجمع اضطرب بعض  
أركان الجسر ، فقلق السلطان لذلك وأنكر عليهم وأعادهم لإصلاح ذلك . فتمذر  
عليهم لزيادة الماء وقوة جريانه ، فأقاموا كذلك أياما وقد تيقنوا العجز عنه .  
فلما كان في الليلة المسفرة عن السابع عشر من شهر ربيع الأولى سنة ست وستين

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٤ م ) . .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٢٨١ ، ص ٥٤٤ ) حيث تقول الحاشية إن الجسر باق إلى اليوم .

انقطع ماء الشريعة حتى لم يبق بها شيء منه ، فبادروا وأشعلوا النيران الكثيرة والمشاغل واغتموا هذه الحادثة وأصلحوا الأركان وقووها ، وأصلحوا منها ما لا كان يمكن عمله . وركبوا من يكشف خبر هذه الحادثة ، فساقوا الخيل فوجدوا كتارا<sup>(١)</sup> مرتفعا كان يشرف على الشريعة من الجانب الغربي ، والكثار شيء يشبه الجبل وليس يجبل لأن الماء يحله بسرعة كالطين ، قد سقط في الشريعة فسدما ، وانسكب الماء وتحامل على جهة النور مما وراء السكر ، فعادوا بالخبر ، وانقطع الماء من نصف الليل إلى الرابعة من قنار ، ثم تحامل الماء وكسر ذلك الكثار ، وجاء طول رمح فلم يؤثر في ذلك البناء لإتقانه ، وحمل الماء ما كان هناك من آلات العمارة . وهذه الحادثة من عجائب الانفاق . وهذا الجسر باق إلى وقتنا هذا .

وفي جمادى الأولى أيضا تكاملت عمارة الدار الجديدة المرسوم بمبارتها عند باب السر المطل على سوق الخليل . وعمل بها دعوة للأمراء .

وفي هذه السنة أتم السلطان بحفر خليج الإسكندرية ، وندب الأمير علم الدين المسروقي لذلك . ثم توجه السلطان بنفسه وبأشر الحفر وأزيات الرمل التي كانت على الساحل بين النقيدي وفم الخليج ، ثم عدى إلى بر أبيار ، وغرق المراكب هناك وبني عليها بالجارية ، ثم رجع إلى القاهرة .

وفي شهر رمضان من السنة وصل إلى دمشق ولد الخليفة المستعصم بالله المسمى بالمبارك<sup>(٢)</sup> الذي كان عند هولاكو ، وصحبته جماعة من أمراء العربان .

(١) كما في الأصل .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٤ ص ٩ ) .

(٣) انظر الملوك ( ج ١ ص ٥٤٩ ص ١١ - ١٥ ) .

فأنزله الأمير جمال الدين النجيبى فى أعز مكان . فلما وصل السلطان إلى دمشق سبر إليه جمال الدين بن الدوادار والطواشى غناراً ، فأسرفاه . وظهر أنه بخلاف ما ادعاه ، فسبر إلى مصر تحت الاحتياط .

وفى ذى القعدة وصل شخص آخر أسود ادعى أنه من أولاد الخلفاء ، فسبر إلى مصر أيضاً .

### ذكر الوثوب على الأمير عز الدين الحللى وضربه بالسكين

#### وسلامته وقتل الأمير صارم الدين المسعودى

قال : لما كان فى يوم الاثنين متصرف ذى الحجة سنة أربع وستين وستمائة جلس الأمير عز الدين الحللى بدار العدل ، ومعه الصباح بهاء الدين والقضاة ، وإذا بإنسان يخرق الصفوف — ويده قصة — ، فوقف قدماه ، وكان بيده سكين بين أنوابه ، فضرب بهاء حلق الأمير عز الدين . فأمسكها بيده فجرحت يده ، ثم رفسه برجله ونام على ظهره وقصد أن يضربه مرة أخرى أو يضرب الصباح . فلما رفع يده جاءت السكين فى فؤاد الأمير صارم الدين قايماز المسعودى فمات لساعته . وكان نحر الدين متولى الجذبة حاضراً فأمسكه ورماه ، فوقع على قاضى القضاة ، وضرب بالسيوف فمات . وعرف الضارب أنه من الجانداريه . وكانت به شعبة من الجنون . ولما وصل الخبر بسلامة الحللى إلى السلطان وهو راجع من أفامية أعطى مملوك الحللى ألف دينار عينا ، وأعطى رفيقه ثلاثة آلاف درهم ، وأحسن إلى ورثة المسعودى .

(١) فى الأصل : « الحللى » ، والتصحيح عن السلوك (ج ١ ص ٥٥٤) حيث يرد نفس

وفي هذه السنة فتحت صفد على ما نذكره ، إن شاء الله تعالى . ورجع السلطان منها إلى دمشق ، وأنعم على أمراءها وقضاتها وأرباب المناصب بالتشريف .

ونظر السلطان في أمر الجامع الأموي ومنع من مبيت الفقراء به .<sup>(١)</sup>

وفيها : أبطل السلطان ضمان الحشيشة وأمر بتأديب أهلها .<sup>(٢)</sup>

وفيها : في ثالث ذي القعدة توفي الأمير كرمون أغا بدمشق بعد منصرفه من فتح صفد فشهد السلطان جنازته ، ودفن برأس ميدان الحصا عند قباب الزكّان .<sup>(٣)</sup>

وفيها : في ليلة عرفة ، كانت وفاة الأمير جمال الدين أيدقدي العزري<sup>(٤)</sup> وكان قد جرح على صفد وبقى مدة والألم يتزايد به إلى أن مات ، رحمه الله تعالى .

وكان من أكابر الأمراء ، وسمع الحديث ، وحدث ، وكان مشهورا بالشجاعة والكرم والديانة وسمة الصدر وكثرة الصدقة ، وكان قد رتب على نفسه صلة للفقراء من أرباب البيوت والزوايا في كل سنة تزيد على مائة ألف درهم وألوف أرادب غلة ، هذا غير صدقاته . وكان مقتصدا في ملبسه يلبس الثياب القطن من الهندي والبلعبي وغيره مما يباح ولا يكره لبعده . وكان من السلطان بالمتلة العلية لا يخرج عن رأيه ومشورته سيما في الأمور الدينية وأحوال

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٤٩ ص ٧) :

(٢) إجراءات مائة خاصة بالإسكندرية واردة في السلوك (ج ١ ص ٥٥٢) :

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٤٩ ص ٦) .

(٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٤ ص ٧) .

القضاة . ومما يدل على ذلك : ما تقدم من إشارته بتولية الحكم لأربعة قضاة .  
فرجع السلطان في ذلك إلى رأيه ، وفعله لوقته . وكان رحمه الله من حسنات  
الزمان ، وقد ختم له بالشهادة ، فإنه مات من ألم تلك الجراحة . ودفن في مقبرة  
الملك الناصر بسفح قاسيون ، رحمه الله .





## واستهلّت سنة خمس وستين وستائة

ذكر عود السلطان إلى الديار المصرية

وبناء الجامع الظاهري<sup>(١)</sup>

كان خروج السلطان من دمشق في يوم الاثنين ثاني المحرم سنة خمس وستين وستائة . فلما وصل إلى منزلة القوارق العسكرة وتوجه إلى الكرك . ولما وصل إلى بركة زيزاء فتنظر عن فرسه ، وذلك في يوم الأحد ثامن المحرم ، فتأخر هناك أياما ، ونزل إليه الأمير عز الدين نائبه بالكرك فأعطاه ألف دينار ، وخلع عليه وصير الخلع إلى من بالكرك . ثم توجه في محفة حملها الأمراء والخوفاص على أكتافهم إلى غزة . ووصل إلى بلبيس في ثالث عشر صفر فلقاه ولده الملك السعيد والأمير عز الدين الحلبي ، وزينت المدينة لمقدمه .

وفي أول شهر ربيع الأول ركب السلطان فرسه وضربت الهشار لذلك ، ونزل بباب النصر وأقام هناك إلى خامس الشهر ، ثم توجه إلى بركة الحب لرمي البندق . وفي شهر ربيع الآخر ، سير السلطان الأتابك والصاحب نحر الدين ولد الصاحب لكشف مكان يعمل به جامعا بالحسينية . فاتفقا على مناخ الجمال السلطانية . فقال السلطان : « أولى ما جعلت ميداني القدي هو تزهي جامعا »<sup>(٢)</sup> . وركب في ثامن شهر ربيع الآخر وصحبته الوزير والقضاة ونزل إلى ميدان قراقوش ،

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٥ ) من حودة السلطان .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٦ ) من بناء جامع الحسينية .

ورمب أمور بنائه جامعا ، وأن يكون بقية الميسدان وقفنا عليه ، ورجع ودخل مدرسته بالقاهرة .

وفي هذه السنة أمر السلطان بإنشاء القناطر على بحر أبي الرجا<sup>(١)</sup> فأنشئت ، وتولى عمارتها الأمير عز الدين أبيك الأفرم أمير جاندار فحصل الرفق بها للسافرين وكانوا يجدون شدة وإزدحاما بسبب المعادى .

وفي سابع وعشرين شهر ربيع الآخر وصل الملك المنصور صاحب حماة<sup>(٢)</sup> ، وكان السلطان قد توجه إلى العباسية فتلقاء إلى رأس المساء وسير له ولين معه انتشاريف ، وعاد السلطان إلى قلعة . وطلب صاحب حماة التفرج في الإسكندرية فسير إليها وسير في خدمته الأمير شمس الدين ستقرجاء الظاهري ، فوصل إليها وعظم تعظيما كثيرا ، ثم عاد ، وتوجه في خدمة السلطان إلى غزة ثم توجه إلى مملكته .

وفي جمادى الآخرة وصلت رسل صاحب الدعوة وصحبهم جملة من الذهب وقالوا : هذا المال الذي كنا نحمله فطبعة للفرنج قد حملناه لبيت مال المسلمين ، وكان السلطان قد شرط ذلك طلبهم عند وصول رسالهم وصوالهم الصالح وشرطه على بيت الاستار في جملة ما اشترط عليهم .

(١) خبر عائل في السلوك (ج ١ ص ٥٦١) من فطرة على بحر أبي النجا ، وانظر هنا يفتي قناطر على بحر أبي الرجا (بالجم المعجمة من تحت) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٦) .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٦٠) .

## ذكر إقامة الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة وشي من أخباره<sup>(١)</sup>

وفي يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة أقيمت صلاة الجمعة بالجامع الأزهر . وسبب ذلك أن الأمير عز الدين الحلبي خاظم السلطان في أمره ونبرع بمجلة من ماله في عمارته ، واترع أشياء من أوقافه كانت مقصورة في أيدي جماعة ، وشرع في عمارته ، فعمسرها وهي من أركانه وجدرانها ويضد وبطله ، وأصلح سقفه وفرشه . واستجد به مقصورة حسنة ، وعمل الأمير بدر الدين بيلك الخازن دار الظاهري فيه مقصورة كبيرة ورتب فيها مدرسا وجماعة من الفقهاء الشافعية ، ورتب فيها محدثا يسمع الحديث النبوي والرقائق<sup>(٢)</sup> ، وسبعا لقراءة القرآن . ووقف على ذلك أوقافا ، وولى خطابته زين الدين أدريس ابن صالح بن وهيب المصري القليوبي ، فاستمر به إلى أن توفي . وكانت وفاته في ليلة السبت رابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة ، ومولده سنة ثمان عشرة وستمائة<sup>(٣)</sup> .

وهذا الجامع هو أول مسجد جامع وضع للناس بالقاهرة المعزية ، وفرغ من بنائه وأقيمت فيه الجمعة في شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلثمائة . فلما ولى العزيز بن المعز جدد به أشياء وعمر به عدة أماكن . ويقال إن به طلسم لا يسكنه بسببه عصفور ولا يفرخ فيه . وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة سأل الوزير

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٦ ) مع اختلاف في التوقيت .

(٢) من الرقائق رابع حاشية السلوك ( ج ١ ص ٥٥٧ س ٧ حاشية رقم ١ ) .

(٣) في الأصل : « سنة ثمانية عشر » وهو خطأ .

أبو الفرج يعقوب بن كلس الخليفة أن يأذن له في صصلة رزق جماعة من الفقهاء ، فأذن له . فاطلق لكل منهم كفايته واشترى لهم دارا إلى جانب الجامع ، فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وذكروا فيه دروس فقه وكان أبو يعقوب قاضي الخندق ، وكانوا نيفا وثلاثين فقهيا لأن دولة العبيد بين ما كان يستقل فيها بفقهاء ، ولما عمر الحاكم الجامع نقل الخطبة إليه .

### ذكر إنشاء القصر الأبلق بالميدان بظاهر دمشق<sup>(١)</sup>

وفي سنة خمس وستين وستائة ، أمر السلطان الملك الظاهر بإنشاء القصر الأبلق بالميدان الأخضر بظاهر دمشق ، فعمر على ما هو عليه الآن . واتفق في عمارته واقعة غريبة ، حكى بعض من كان يباشر عمارته ، قال : لما انتهت عمارة القنطرة التي بالإيوان ولم يبق من ختمها إلا وضع حجر واحد أسود ، فرفع بالحبال بعد أن نحت وجهاز لبوضع في مكانه وتشد به القنطرة ، فانقطع الحبل وسقط الحجر إلى أرض الإيوان فانكسر ، فتألم المهندس لذلك ، ثم دخل إلى مراحض القصر العتيق لقضاء الحاجة ، [ فرأى<sup>(٢)</sup> ] في أحد كراسيه حجرا أسود منحوتا ، ففاسه فوجده قدر الحجر الذي انكسر سواء ، فاستأذن المهندس ، الأمير جمال الدين النجيب على قلعه ووضعه في رأس القنطرة ، فأذن في ذلك ، فقلع من كرمى المراحض وجعل في رأس القنطرة بالإيوان فختمت به . وجاء كأنه عمل لها ، ووضع الحجر الذي انكسر مكانه . وهذا من عجيب الإنفاق ، وقد وقع نظير هذه الواقعة في أساس سور بغداد وعتبة جامع غزنة ، وتقدم ذكر ذلك .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٦ ص ٢ ) .

(٢) الإضافة للاضاح وهي منقولة من النسخة « ص » .

## ذكر توجه السلطان إلى الشام

### وعمارة قلعة صفد<sup>(١)</sup>

وفي العشرين من جمادى الآخرة توجه السلطان إلى الشام في جماعة من أمراءه وأراح بقية المسكر . ولما وصل إلى غزة وردت إليه رسل الفرنج بهدية وجماعة من أمري المسلمين . وتوجه السلطان إلى صفد بقصد عمارتها فرتب أمورها . وتوجه إلى دمشق معمرها عندما بلغه أن التار عزموا على قصد الرحبة ، فأقام بها خمسة أيام واهتم بأمر الرحبة وعاد إلى صفد في رابع وعشرين شهر رجب ، فقسم الخندق على الأسراء ، وأخذ نصيبا وافرا لنفسه ومالكيه وحاشيته ، وعمل السلطان بنفسه ويده ، فلم يتوفر أحد من العمل . ولما اكملت عمارة قلعة صفد رزم السلطان أن يكتب على أسوارها :

﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾<sup>(٢)</sup>  
 ﴿ أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾<sup>(٣)</sup> أمر بتجديد هذه القلعة المحروسة وتحصينها ونكالة عمارتها وتحصينها ، من خلاصها من أيدي الفرنج الملاعين ، وردّها إلى أيدي المسلمين ، ونقلها من مسكن إخوة الداوية إلى مسكن إخوة المؤمنين ، فأعادها للإيمان كما بدأها أول مرة ، وجعلها للكفار خسارة

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٨ ثم ص ٥٦٣) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٨ س ٨ - ٩) من قدوم رسل الفرنج .

(٣) من معجم قوت أن الرحبة تقع على القراة في جنوب فرنسها .

(٤) الانبياء آية ١٥٥

(٥) المجادلة آية ٢٢

وحمرة ، ولم يزل بنفسه يجتهد ويجاهد حتى عوض عن الكنائس بالحدائق والبيع بالمساجد ، وبذل الكفر بالإيمان ، والتناقوس بالأذان ، والإنجيل بالقرآن ووقف بنفسه التي هي أعز النفوس حتى حمل تراب خنادقها وحجارتها منه ومن خواصه على الرؤوس ، سلطان الإسلام والمسلمين ومسترده صوال الدين ، مبيد التار ، فاتح القلاع والحصون والأمصار ، وارث الملك ، سلطان العرب والعجم والترك ، إسكندر الزمان ، صاحب القرآن أبو الفتح بيبرس قسيم أمير المؤمنين ، خلد الله سلطانه ، فن صارت إليه هذه القلعة من ملوك الإسلام ، ومن سكنها من المجاهدين المتأخرين على الدوام فليجمل لهذا السلطان فاتحها ومجددها نصيبا من أجره ، ولا يخله من الرحمة في سره وجهره في طول عمره ، فإنه جعلها دار بين وأمان ، بعد أن كانت دار كفر وطغيان ، وصار يقال عمر الله سرحها ، بعد أن كان يقال عجل الله فتحها ، والعاقبة للمتقين إلى يوم الدين <sup>(١)</sup> .

ولما كملت العمارة طلع السلطان إلى القلعة فرأى بالبرج صنما كبيرا كان الفرنج يقولون إن القلعة في خفارته ويسمونه أبا جرج ، فأمر بقلعه وتكسيده ، وحرر مكانه محرابا .

ورسم بتجديد عمارة حرم الخليل ، وكتب بذلك إلى دمشق ، وتوجه الأمير جمال الدين بن نهار لذلك ، فجدد الأخشاب والمقاصير والأبواب ، ودهن ما يحتاج منها إلى الدهان ، وجددت الضرائح المقدسة .

(١) في الأصل : « ولا يخله » ص ١٣٢ .

(٢) ورد نفس نص النشر في الديوك ( ج ١ ص ٦٣ ) مع اختلافات بسيطة .

ووصلت رسل القونج إلى السلطان وهو على صعد ، وتحدثوا معه في أمر بلادهم ، وأجابوا إلى ما قاله من مناقصة صيدا وهدم الشقيف . ثم أغار على عكا على ما ذكره إن شاء الله ، ولم ينتظم أمر الصلح .  
ثم حضرت رسل سيس و رسل بيروت ومعهم جماعة من أمري المسلمين ، وردوا مال التجار .

وفيهما : توفي القاضي صدر الدين موهوب بن عمر بن إبراهيم الجزري الشافعي وهو الذي كان ينوب عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بمصر ، وولى القضاء بعده كما قدمنا ذكر ذلك ، وكان فاضلا عالما بمذهب الشافعي ومشاركا في غيره من العلوم . وكان في مبدأ أمره على قضاء جزيرة ابن عمر . وكان كثير المال مرزوقا في التجارة ، فاكسب مالا جزيلا فد صاحب الجزيرة حينه إلى أمواله وقصد أخذها ، فبلغه ذلك ، فأرسل أكثر أمواله إلى مصر والشام محبة التجار ثم هرب واختفى ، ووصل إلى الشام ثم إلى الديار المصرية . ولما ولي صاحب بهاء الدين الوزارة قصد أذاه فخافه خوفا شديدا .

حكى عنه أنه قال : لما خفت صاحب بهاء الدين وأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسألني عن حالى فقلت : يا رسول الله ، إني خائف من صاحب فقال لي : لا تخف منه وقل له بأمانة كذا وكذا لا تؤذي ، فإن رسول الله قد شفع في عندك ، قال : فانتبهت فرحا بمقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما صليت

(١) انظر السالك (ج ١ ص ٥٥٩ س ١٥) ثم حاشية رقم ١ بنفس الصفحة) عن رسل بيروت

وسيس .

(٢) روت تفاصيل الطول في شذرات الذهب (ص ٢٢٠) نهيات عام ٦٩٥ :

الصبح ركبت دأجي ووقفت للمصاحب في طريقه إلى القلعة ، فسلمت ، عليه وقالت له : معى رسالة ، فقال : ممن هي ؟ قلت : من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول لك : بأمانة كذا وكذا لا تؤذني فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد شفع فيّ عندك ، فقال : صدقت أنت ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت اليوم فقد بقيت أنتشفع بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لأحصل لك منى سوء أبدا ، فالمولي يرسم والمملوك يمثل ، ومن اطاع الله مولانا وله حاجة من مضرور أو مظلوم ترسل إلى تعرفني حتى أفضي حاجته بنفسي ، واعتذر إليه ، وبقي بعظمه ، ولو فسح في أجله لولاه القضاء بسدد القاضي تاج الدين ولكنه مات قبله . وكانت وفاته في مستهل شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة . وقبل بل كانت وفاته بغاة في تاسع الشهر ، ودفن بسفح المقطم . ومولده في النصف من جمادى الآخرة سنة تسعين وثمانمائة بالجزيرة . ولما مات ترك ما يقارب ثلاثين ألف دينار ، وكان له ابنتان : إحداهما بالجزيرة ، والأخرى زوجة القاضي بدر الدين ولد القاضي تقي الدين بن رزين ، فورثناه وشركهما بيت المال ، وكان رحمه الله كثير المروءة والإحسان إلى أهل بلده ومن يقصده .

ذكر وفاة قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعر<sup>(٣)</sup>

ونبذة من أخباره رحمه الله ومن ولي قضاء

الشافعية وغيره من مناصبه بعد وفاته

وفي السابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة خمس وستين وستمائة ،

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : فورثناه وهو خطأ .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦١ ) والنجوم ( ج ٧ ص ٢٢٢ ) وشذرات الذهب ( ٣١٩ )

ونهايات عام ٩٦٥ .



كانت وفاة قاضى القضاة ، تاج الدين أبى محمد عبد الوهاب بن القاضى الأعرز  
 أبى القاسم خلف بن وشيد الدين أبى الثناء محمود بن بدر العلماى <sup>(١)</sup> — وبنو علامة  
 بطن من نطم — وهو المشهور بابن بنت الأعرز والأعرز هذا هو جده لأمه ، وهو  
 الصاحب الأعرز نحر الدين أبو الفوارس مقدم بن القاضى كمال الدين أبى  
 السماعات أحمد بن شكر ، أحد وزراء السلطان الملك العادل سيف الدين أبى  
 بكر محمد بن أيوب ، وقد تقدم ذكره فى أخبار الدولة العادلية . ومولد القاضى  
 تاج الدين بالقاهرة فى مستهل شهر رجب سنة أربع وستمئة . ولما مات والده  
 الأعرز خلف — رحمه الله تعالى — ترك دنيا عريضة ، يقال إنه خلف اثنى  
 مئتر ألف دينار عينا ، وقيل سبعة آلاف ، فانفقت والدته ابنة الصاحب الأعرز  
 جميع ذلك على نفسها ومن يلوذ بها من أهلها ، ونشأ فلم يجد شيئا من ذلك ،  
 فلما شافها فيه بكلمة ، وكان بارابها ، واشتغل بالعلم ، وولى إعادة المدرسة المعروفة  
 بزین التجار بمصر ، وولى شهادة بيت المال فى الدولة الكاملية . وكان سبب  
 ذلك أن الشريف شمس الدين الأرموى نقيب السادة الأشراف ، رحمه الله تعالى ،  
 كان يلى تدريس المدرسة المذكورة فتوجه من جهة السلطان الملك الكامل  
 فى رسالة واستناب القاضى تاج الدين هذا فى التدريس والنظر ، فأحسن الخليفة  
 منه وعمر الوقف وقام بالوظيفة أحسن قيام ، فلما عاد الشريف ووجد الأمر  
 على ذلك ، أنهأ إلى السلطان وشكره وأثنى عليه ، فرسم السلطان الملك الكامل  
 له بمباشرة شهادة بيت المال فباشر ذلك ، وكان إذ ذاك على غاية الفاقة ،  
 وسلك طريقى الضبط والأمانة ، وهذه الوظيفة هى أول مناصبه الديوانية ،

(١) فى الأصل : « بنو » وهو خطأ .

فاتشهر بحسن المباشرة والاحتراز ، فتقدم في الأيام الصالحة النجمية وما بعدها ،  
 وولى نظريته المال ، ثم ولى نظير الدواوين بالديار المصرية في أيام الملك  
 المعظم غياث الدين تورانشاه ابن الملك الصالح ، بتقليد معظمى ، تاريخه لخمس  
 بقين من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة ، نعت فيه بالحضرة السامية :  
 القاضي ، ثم كتب له منشور كريم خاتوني بإقطاع نخاصه ولأربعة أتباع . وقد  
 رأيت أن أشرح هذا المنشور بنصه وأبين وضعه ليعلم منه كيف كان الرسم والمصطلح  
 في مثله ، وهو أن الموقع كتب عن يمين الدوج ما مثاله : ( الصالحة ) بقلم  
 أغلظ من قلم المنشور ، ثم كتب البسملة بعد هذه اللفظة بقدر أصبعين وكتب  
 تلو البسملة ما مثاله : خرج الأمر العالى المولوى السلطانى الخاتونى الصالحى  
 الجلالى المعصى الرحيمى ، زاده الله شرفا ونقاذا ، أن يجرى في إقطاع المجلس  
 السامى ، القاضي الأجل ، الصدر الكبير ، الرئيس الفقيه ، العالم الإمام ، العاضل  
 الأوحد ، العامل المرتضى ، الكامل المجتبى ، المختار تاج الدين مجد الإسلام بهاء  
 الأنام اختيار الدولة ، مجتبى الملوك السلاطين ، نحر الرؤساء ، علم العلماء ،  
 شرف الفقهاء ، رضى أمير المؤمنين عبسد الوهاب بن خلف الناظر بالدواوين  
 المعمورة ، أدام الله رفعة ونصته ، ما رسم له به الآن من الإقطاع نخاصه ولأربعة  
 أتباع معه في السنة ما يأتى ذكره .

خاصه : الثلثان من أبواب الهلالى بمدينة الفيوم . محفور سبط رشين خارجا  
 من بنى شريان<sup>(١)</sup> ، وممصرة أبى دخان ، وديس ، وهى منشأة ابن مليخ ، كوم

(١) كذا في الأصل ، بدير فقط ، والنقط منقول عن النسخة (ص) .

بن مؤمنة ، كوم الحبر ، كوم مغنين ، منشأة حراز ، فزونة <sup>(١)</sup> ، قبالة الجعاف <sup>(٢)</sup> .  
وذلك في الإنقطاع لإستقبال مغل سنة سبع وأربعين وستمائة بعد الإعتداد على  
خاتمة بما قبضة من الجامكة لاستقبال المدة من جملة ما يعوض به ، وفي الخدمة  
مستهل المحرم منها .

أتباعه وعدتهم أربعة في السنة : ستة عشر ألف درهم ناصرية جهة ذلك من  
متحصل السدس من بحيرة تنيس لإستقبال تاريخ عرضهم بالديوان المعمور  
بعد الخط الشريف ، أعلاه الله ، وثبوته حيث ثبتت مثله .

كتب في ثامن ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وبين السطرين  
الأول والثاني بخطها ما مثاله : والده خليل .

ورأيت في هذا المنشور أشياء تستغرب ويستنكر مثلها في وقتنا هذا :  
وهو أن بيت العلامة الذي هو بين السطرين كتب فيه الملكة ، وفيه تحت  
خطها بين السطرين : خط ناظر الدواوين ومثاله : ليثبت بديوان النظر على  
الدواوين المعمورة إن شاء الله تعالى ، وخط شاد الدواوين : امثل الخط  
الشريف ، وبينهما في بيت العلامة أيضا : خط ناظر القيوم ومثاله : ليثبت  
إن شاء الله تعالى بديوان نظر القيوم . وما معه وفي سائمة السطر الثاني ما مثاله :  
ليثبت بالديوان المعمور مما يختص بالوجه القليل ، وأسفل منه ما مثاله : ليثبت

(١) كذا في الأصل ، مع قطع العين المجمة والنون ، أما النسخة ( س ) فنقول : كوم مغنين  
بين مهمة ونون .

(٢) كذا في الأصل ، مع ابدال قطع النون . أما النسخة ( س ) فنرمز لروية بالهاء المجمة  
للعنية .

(٣) كذا في الأصل بغير نقط .

بالديوان المعمور بالوجه البحرى ، وإلى جانبه عن يساره ليثبت بديوان الخيوش المنصورة إن شاء الله تعالى ، ثم بعد ذلك خطوط الكتاب ، ولعل ناظر القيوم الذى كتب فى هذا الموضع هو شرف الدين هبة الله الفايزى الذى ولى الوزارة فيما بعد ، فإنه كان ناظر الصناعة والقيوم فى ذلك الوقت ، والله أعلم .

ثم ولى القاضى تاج الدين نظرييت المسال فى الأيام المعزية ، بتوقيع تاريخه ثالث عشر صفر سنة إحدى وخمسين وستمائة ، وقرره فى كل شهر خمسون ديناراً ، وفى السنة مائتا أردب واثني عشر أردباً نصفين ، ثم ولى بعد ذلك نظير الدواوين ، فهذه مناصبه قبل أن يلى القضاء والوزارة . ثم ولى قضاء القضاة بمصر والوجه القبلى فى تاسع شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة ، هوضاً عن القاضى بدر الدين السنجارى ، وجمع له القضاء بالقاهرة والوجه البحرى فى الشهر المذكور ثمان بقين منه ، وعطل القاضى بدر الدين السنجارى من القضاء . ولما ولى القضاء شدد على العدول وأسقط كثيراً منهم ، فكان يكتب الإحالات بأسقاط عدالة جماعة بعد جماعة من عدول السنجارى ، وبشهادة على نفسه بما تضمنته ، فقلق الناس لذلك ، ولم تطل مدة ولايته هذه ، فإنه عزل فى بعض شهور سنة خمسة وخمسين وستمائة كما قد مر ذكر ذلك ، ثم فوضت إليه الوزارة بالديار المصرية كما تقدم ذكره ، ثم عطل عن الوزارة والقضاء فى الأيام المظفرية - قطز - إلى أن كانت الدولة الظاهرية الركنية ، ففوض السلطان الملك الظاهر له قضاء القضاة بجميع الديار المصرية فى السابع عشر من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وستمائة ، هوضاً عن القاضى بدر الدين السنجارى ، ثم أقررت منه مصر والوجه القبلى فى السنة المذكورة ، وفوض ذلك إلى القاضى

برهان الدين الخضر السنجارى ، ثم أعيد ذلك إليه فى الثامن من صفر سنة ستين وستمائة . وقد شرحنا مضمون تقاليد هذه الولايات فى مواضعها . وفوض إليه تدريس المدرسة الصالحية النجمية ، بتوقيع ظاهرى تاريخه ثانى عشر جمادى الأولى سنة ستين وستمائة بعد وفاة الشيخ عز الدين بن عبد السلام . ثم فوض إليه النظر العام على الأشراف والأوقاف والأحباس ، ومشهد السيد الحسين ومدرسة الإمام الشافعى ، والخاناتكاه والمشاهد بالباب الشريف وبجميع أعمال الديار المصرية بتوقيع ظاهرى تاريخه السابع من جمادى الآخرة سنة ستين وستمائة . وفوض إليه تدريس مدرسة الشافعى بتقليد تاريخه نصف ذى الحجة سنة إحدى وستين . ثم قسم القضاء بين أربعة حكام ، فكتب له تقليد كما تقدم ، تاريخه ثامن عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين ، وخص بالنظر فى جميع أموال الأيتام بالقاهرة ومصر والديار المصرية بمفرده والأوقاف ، وقد شرحنا ذلك . واستمر كذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى . وكان رحمه الله ، كثير الاحتراز والتحفظ ، وضبط تاموس الشرع ، وإقامة الحسمة ، وكف الأبدى العادية ، والتطلع على جهات الأوقاف ، وأخبار المدول ، وغير ذلك مما هو متعلق بمنصب الشرع الشريف . ولما مات ، رحمه الله تعالى ، قسم قضاء الشافعية بعده ، ففوض قضاء مصر والوجه القبلى للقاضى محبى الدين بن الصلاح عبد الله بن قاضى القضاة شرف الدين محمد ابن عين الدولة الصفراوى<sup>(١)</sup> . وفوض قضاء القاهرة والوجه البحرى للقاضى

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٢ ص ٢ - ٣ ) حيث يرد أنه محبى الدين عبد الله بن شرف الدين محمد بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن حل بن صدقة بن حفص المعروف بابن عين الدولة .

(٢) كما فى الأصل .

تقى الدين محمد بن الحسين بن رزين<sup>(١)</sup>، وولى النظر على ديوان الأحياس القاضى  
تاج الدين أبو الحسن على بن الشيخ أبى العباس أحمد المعروف بالقسطلاني، وولى  
تدريس المدرسة الصالحية القاضى صدر الدين أبو حفص عمرو ولد قاضى القضاة  
تاج الدين المشار إليه . وولى نظر الخانقاه قاضى القضاة شمس الدين الحنبلى ،  
وولى تدريس مدرسة الإمام الشافعى فعز الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين .  
وفىها أيضا : توفى الأمير ناصر الدين الحسين بن عزيز بن أبى الفوارس القيمرى  
مقدم الجيش بالساحل<sup>(٢)</sup> ، وكانت وفاته فى ثالث شهر ربيع الأول بالساحل ،  
ومولده فى سنة ستمائة بقمير ، وهو الذى بنى المدرسة الشافعية بدمشق بتاحية  
مادنة فيروز . وكان جوادا كريما جليلا مقداما تقدم على جيوش الشام فى  
الأيام الصالحية والناصرية ، وكان جميع الأكراد فى طاعته وخدمته . وكان أمره  
فى الأيام الناصرية أنفذ من أمر السلطان لاقبياد الجيوش إليه . ثم تحمل فى  
الأيام الظاهرية إلى أن أقطمه السلطان الملك الظاهر إقطاعا بالساحل ، وقدمه  
على أمراء الساحل ، فصلحت حاله ، وكان مقامه مجتمعا ، رحمه الله تعالى .

ذكر وصول الشريف بدر الدين مالك بن منيف<sup>(٣)</sup>

وإعطائه نصف إمرة المدينة النبوية على ساكنها

أفضل الصلاة والسلام

وفى سنة خمس وستين وستمائة : وصل الشريف بدر الدين مالك بن منيف

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٦٢ ص ١) .

(٢) سماء السلوك (ج ١ ص ٥٦٢ ص ٧ - ٨) : « نائب السلطنة بالساحل » .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٨ ، ٥٦٠) .

ابن شبيعة ، وكان السلطان حل صند، فشكى من الشريف عز الدين حماز ، وقال : إن المدينة كانت بين أبي وبينه نصفين ، وتوفى والدى وأنا صغير ، فظلمنى وأخذ نصيبى ، وقد جئت مستنجرا بالسلطان فى رد حقى . فكتب السلطان إلى الشريف حماز يأمره بتسليم النصف الذى كان لمينف لولده مالك ، وكتب تفليده بنصف إمرة المدينة ونصف الأوقاف ، وسلم إليه نصف الأوقاف التى بمصر والشام ، وتوجه . وورد جواب الشريف عز الدين حماز إلى السلطان بامتنال الرسوم ، وأرسل خادمين من خدام الضريح النبوى يشهدان بذلك ، فكتب السلطان إليه يشكره على ذلك .

ثم عاد السلطان إلى مقر ملكه بقلعة الجبل . وكان وصوله إليها فى يوم الثلاثاء رابع عشر ذى الحجة سنة خمس وستين وستائة .

### ذكر تسمير من يذكر بالقاهرة

وفى العشرين من ذى الحجة من السنة بعد عود السلطان إلى الديار المصرية أمر بتسمير جماعة كانوا معتقين بخزانه البنود منهم : أفضى الففجاقى أحد المماليك الصالحية ، وكان قد ادعى النبوة . وأحضر فى شهر رمضان إلى دار العدل ، فأمر نائب السلطنة باعتقاله . فلما حضر السلطان من الشام انتهى إليه أمره فاستحضره وسمح كلامه وأمر بتسميره .

ومنهم : الناصح الواحى كان فى ابتداء أمره ضامن الواحات ، ثم ترقى إلى أن ولى نظر أنعيم وأسيوط وغير ذلك بالوجه القبلى . وكان يركب بالطلخاناه ، وقويت نفسه وكثرت أتباعه وانسمت أموانه . فأرسل السلطان وقبض عليه

وأمر باعتقاله بمخزانه البنود ، فانهى إلى السلطان الآن أنه اتفق مع الملك الأشرف  
ابن شهاب الدين غازى ومع رجل نصرانى على أن يتقبوا خزانة البنود ويخرجوا  
منها ويتوجهوا إلى الواحات فيتسلطن بها الملك الأشرف ويكون الناصح وزيره  
والنصرانى كاتبه ، فأمر السلطان بتسميزهم ، فسمروا في يوم واحد .



## وامستهل سنة ست وستين وستمائة

### ذكر أخذ الزكاة من عرب الحجاز<sup>(١)</sup>

كان السلطان قد اهتم بأمر الزكاة من سائر الجهات حتى المغرب والحجاز ،  
وأذن من عربان بلاد برقة لذلك وقاموا بالزكاة .

وفي صفر سنة ست وستين وستمائة: وصل الأمير ناصر الدين بن محي الدين  
الجزري الحاجب من المدينة النبوية ، وكان قد توجه لاستخراج الزكاة والعشر ،  
فأحضر محبته مائة وثمانين رجلاً وعشرة آلاف درهم فاستقلها السلطان وأمر  
بردها عليه ، ثم وصل بنو صخر ، وبنو لام ، وبنو عزة وغيرهم من عربان الحجاز ،  
والتزموا بزكاة الفهم والإبل ، وتوجه معهم مشدون لاستخراج ذلك . هذا والسلطان  
على صدد لمارتها .

### ذكر ظهور الماء بالقدس الشريف<sup>(٢)</sup>

وفي سنة ست وستين وستمائة: ورد كتاب فاضى القدس أن الماء اترج من  
بئر السقاية وعظمت مشقة الناس ، فنزل رجل إلى البئر وشاهد قناة مسدودة  
من زمن بخت نصر الذى هدم البيت المقدس ، فأحضر الأمير علاء الدين الحاج  
الركنى [ نائب القدس<sup>(٣)</sup> ] بنائين وكشف القناة السلجانية ، ومشوا فيها تحت

---

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٠ ) .

(٣) الإضافة للإيضاح ومرة مة قوله عن السلوك .

الأرض إلى الجبل الذي تحت الصخرة المقدسة فوجدوا باباً مقنطراً ففتحوه ،  
 فخرجت من ماء كادت تغرقهم . وكان خروج الماء في ذي الحجة سنة  
 خمس وستين .

ووردت كتاب الأمير الحاج علاء الدين الركني أنه نقص ماء السقاية الذي  
 ظهر وزح ، ودخل الصناع إليه فوجدوا سدا ، فنقب فيه الحجارون مقدار  
 عشرين يوماً ووجد سقف مقلط به مائة وعشرون ذراعاً بذراع العمل ، فخرج  
 الماء وملاً القناة .

وفي هذه السنة : وصلت هدية صاحب التين<sup>(١)</sup> ورسله ، وأحضر فيها من الخيل  
 المسومة عشرون فرساً بالبركسلوانات<sup>(٢)</sup> الأطلس المزركشة وفيلة وحمار وحش  
 حنابية اللون ، وغير ذلك من المسك والعنبر والعود والصيني وغيره ، فقبلت هديته ،  
 وجوزت له هدية وصنّجق وخلمة وشعار السلطنة وجوشن وكبش<sup>(٣)</sup> وغيره من آلة  
 الحرب ، وسير إليه طيور جوارح . وكتب بالمقام العالي المولوى السلطانى ،  
 وكتابه السلطان بالملوك . وتوجه بالهدية فخر الدين المقرئ<sup>(٤)</sup> ووصل محبة أحد  
 رسوله - وهو ابن الماسكانى التاجر - بها ، وذكر أن والده صاحب التين

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٢ ص ١٧ وما بعده ) .

(٢) كما في الأصل .

(٣) كما في الأصل .

(٤) في الأصل ، كبير ، وما هنا من السلوك ( ج ١ ص ٥٦٢ ) حيث ورد أن الكبش اسم آلة  
 من آلات الحرب .

(٥) في الأصل : ، كتب ، والتصحيح يقتضيه السابق .

(٦) كما في الأصل .

(٧) كما في الأصل ، مع أن الرواية لم تذكر الابن قبل ذلك .

سير به للمجاهدين ولوجوه البر ، فأودع ثمنه بالخزانة . ولما توجه السلطان إلى الغزاة أفتق منه جملة في إقامة مجانيق أفرد لها ، وأفتق ببقية جماعة من أصارى المسلمين .

### ذكر خبر الحبيس النصراني ومقتله

هذا الحبيس من نصارى مصر ، وكان في ابتداء أمره من كتاب صناعة الإنشاء ، ثم تهرب واتقطع في جبل حلوان . فيقال إنه وجد في مقبرة منسية ما لا لحاكم المبيدى كان قد وضعه هناك ، فتصدق هذا الحبيس على الفقراء من سائر المال . واتصل بالسلطان خبزه فطلبه ، وطلب منه المال ، فقال : « أما أنى أعطيك من بدى إلى يدك فلا يتصور ، ولكنه يصل إليك من جهة من تصادره ولا يقدر على ما نطلبه منه ، فأساعده بمال بحمله إليك » وشفع فيه ، فأطلقه السلطان .

ولما كانت واقعة النصارى المتقدمة ، كان يحضر عند مشد المستخرج ، ومن عجز عن أداء ما قرر عليه ساعده به وأداه عنه ، نصرانياً كان أو يهودياً . وكان يدخل إلى الحبوس ويطلق منها من عليه دين ويقوم بما عليه . وكان يعطى ما ينافر العقول . وتوجه إلى الصعيد ، ودفع عن أهل الذمة أكثر ما قرر عليهم ، وتوجه إلى الإسكندرية ، وعامل أهلها بما هالهم من بذل الأموال . فوصلت فتاوى الفقهاء إلى السلطان بقتله ، وهالوا ذلك : « خوف الفتنة » . فوافق ذلك رأى السلطان فأحضره في سنة ست وستين وسبعمائة ، وطلب منه المال وأن يعرفه من أين أصله ، وكيف حصل له ، فلم يعرفه وجعل يخالطه ويدانه ، إلى أن أبسى السلطان منه فعذبه حتى مات . وأخرج من القلعة ورمى

بظاهرها على باب القرافة ، وذكر أن مبلغ ما وصل إلى بيت المال وما وصى به من مدة سنين : ستمائة ألف دينار عينا ، مما أحصى بقلم الصبارفة الذين كان يحمل الأموال عندهم ويكتب إليهم أوراقه بما يعطيه . وذلك غير ما كان يعطيه سرا من يده .

### ذكر بناء القرية الظاهرية قرب

#### العباسة

وفي سنة ست وستين وستمائة : مر السلطان على وادي السدير قرب العباسة فأعجبه ، فأختار منه مكانا بنى به قرية سماها الظاهرية ، وعمرها جامعا . وفيها : توجسه السلطان إلى الشام . وكان ما ذكره إن شاء الله تعالى من الفتوحات .

### ذكر إيقاع الحوطة السلطانية على الأملاك

#### والبساتين وما تقرر على أربابها من المال

وفي سنة ست وستين وستمائة : لما كان السلطان نازلا على الشقيف أمر بإيقاع الحوطة على البساتين والقرى والضيايع التي بأيدي أهل دمشق ملكا وحسبا . وقال : « نحن فتحنا هذه البلاد بالسيف ، وانتزعتها من أيدي التار » . وكان قد تحدث بذلك في السنة الحالية . وعقد مجلس حضره السلطان والقضاة والفقهاء ، فقال قاضى القضاة شمس الدين بن عطاء الحنبلى : « هذا لا يحل ولا يجوز لأحد أن يتحدث فيه » . وقام مفضيا ، فتوقف السلطان ثم تقدم الآن بإيقاع الحوطة على البساتين . فاتفق وقوع صفقة باردة على البساتين فأحرقت أكثر أشجارها ، فظن أهل

دمشق أن هذه الحادثة بمرث السلطان على الإفراج عنها فلم يفعل ، ولما وصل إلى دمشق ومنزم على العود إلى الديار المصرية عقد مجلسا يدار العدل حضره القضاة والفقهاء وأهل البلد ، وأجرى ذكر البسائين وأخرج فتاوى الفقهاء من الخفية باستحقاقها ، فتوسط الصاحب نضر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين عند السلطان على أن يقرر على أصحاب البسائين ألف ألف درهم ، فامتنعوا من ذلك . وقالوا : « لا طاقة لنا بها معجلة » ، وسألوا أن يقسطها ، فامتنع السلطان ، وتمادى الحال إلى أن خرج من دمشق ، ولما وصل إلى مرتلة الجبلين ماود الصاحب نضر الدين والأتابك والأمراء ، فاستقر الحال أن يعجلوا منها أربعمائة ألف درهم ويقدم لهم بما قبضه نواب السلطان من المقل ، ويقسط ما بقي ، في كل سنة مائتي ألف درهم ، وكتب بذلك توقيع وقرئ على المنسب بدمشق .

ذكر وصول الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من بلاد التتار

والصالح مع التكمفور هيتوم صاحب سيس

كان السلطان قد جهز المساكر إلى سيس ، وأمروا ليفون بن هيتوم ولد صاحب سيس على ما نذره ، إن شاء الله تعالى ، فترددت الرسل منه إلى السلطان يعرض عليه كل ما تقرر عليه من مال وقلاع . فاقترح السلطان عليه أمورا ، منها أن يحضر الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من بلاد التتار ، وأن يرد القلاع التي أخذها من المملكة الحلبية ، فسأل مهلة سنة إلى أن توجه إلى الأردن ، وكشف خبره وأجيب إلى إطلاقه . ثم ورد كتاب صاحب سيس يذكر أنه جعله . وورد كتاب الأمير شمس الدين المذكور بسلام وأما . فتوقيف

صاحب سيس في الإجابة إلى رد بعض القلاع ، فرد السلطان رساله وكتب إليه : « إنك إذا كنت تسوت على ولدك وولى مهدك ، أنا أقسو على صديق ما بينه وبينى نسب ، ويكون الرجوع منك لامنى . ونحن خلف كتابنا . ومهما شئت افعل بستقر الأشقر » . فلما وصل إليه هذا الكتاب والسلطان إذ ذاك على أنطاكية خاف وبذل ما رسم به السلطان ، وتقرر الصلح على تسليم قلعة بهسنا والدربسالك ومزريان ورهبان والروب وشيخ الحديد<sup>(١)</sup> وجميع ما كان أخذه من بلاد الإسلام ، وردها بمواصلها كما تسلمها ، وإطلاق الأمير شمس الدين ستقر الأشقر ، وأن يطلق السلطان له ولده وولد أخيه وغلبانها . وأنه يحضر رهينة باسال أخ الملك ، ويسير ريمسون أخ زوجة الملك ليفون ، ويبقى باسيل الماسور بن كندا مطبل هو وهؤلاء وهائن على تسليم القلاع . وكتبت الهدنة بذلك في شهر رمضان بأنطاكية .

وأرسل السلطان الأمير بدر الدين بجمكا الرومى على خيل البريد إلى قلعة الجبل ، فأحضر ليفون وتوجه به إلى أبيه على خيل البريد في حادى عشر شوال . ثم توجه الأمير سيف الدين بلبان الرومى الداودار إلى سيس لتقرير فصول رمم بها السلطان . ولما وصل ليفون إلى أبيه أطلق الأمير شمس الدين ستقر الأشقر . وكان السلطان يتصيد بجرود بالقرب من بلاد حمص مما إلى دمشق ، فلما بلغ السلطان قريه ، ركب مخفيا والنقاء وأحضره معه إلى الدهايز وباتا جميعا . ولما أصبح واجتمع الناس للخدمة خرج إليهم السلطان والأمير شمس الدين في خدمته ، فهبت الناس لرؤيته . وأنعم عليه السلطان بالأموال والخلع والحوائن والخيول

(١) انظر السلك ( ج ١ ص ٦٨ - ٩ ) حيث ورد ذكر نفس القلاع ما عدا الروب .

(٢) كذا في الأصل بدون نقط ، وما هنا منقول من قراءة السلك .

والبغال والجمال والمراكب وجميع ما يحتاجه الأصراء . ولما حضر إلى الديار المصرية أمره ، وبُنيَتْ له دار بقُلة الجبل . وأما القلاع المذكورة فقسامها نواب السلطان ، وأطلقت الرهائن .

ولما ترتبت هذه المصالح وفتحت هذه الفتوحات العظيمة التي نذكرها ، رجع السلطان من أنطاكية ووصل إلى شيزر ، وتوجه منها في البرية إلى حصن الصبد . ووصل السلطان إلى دار النائب بمحس في ثلاثة نفر وهم : الأمير بدر الدين بصرى <sup>(١)</sup> ، والأمير بدر الدين الخزندار ، والأمير حسام الدين الدوادار . ثم دخل دمشق في سادس عشرين شهر رمضان والأمرى بين يديه ، ونُحِرَ منها في ثامن عشر ذى القعدة ، وعبد في أم البارد [ وهي السعيدية <sup>(٢)</sup> ] ورحل إلى قلعة في حادي عشر ذى الحجة وحل عن الناس كلفة الزينة .

وفيها : توفي الصاحب عز الدين عبد العزيز منصور بن محمد بن محمد ابن محمد بن وداعة الحلبي . وقبل إنه كان في ابتداء أمره خطيباً بمجيلة ، ثم اتصل بالملك الناصر وصار من خواصه ، فوَلَّاه شد الدواوين بدمشق ، وكان يعتمد عليه . فلما ملك السلطان الظاهر ولاء وزارة الشام ، فوقع بينه وبين الأمير علاء الدين طبرس نائب السلطنة مفاوضة اقتضت حضوره إلى الديار المصرية ، ثم أُعيد إلى الوزارة بالشام عندما فوض السلطان نيابة السلطنة بدمشق للأمير جمال الدين النجيبى كما تقدم ، فوقع بينه وبينه [ خلاف ] أيضاً ، فكان يهينه ، فكتب إلى السلطان يذكر أن الأموال قد انكسرت ، وأن الشام يحتاج إلى مشد تركى شديد

(١) في الأصل : « مهدي » والتصحيح من رسم الاسم في قس المتن في مواضع كثيرة .

(٢) الإضافة من البرك ( ج ١ ص ٥٧١ م ١١ ) .

(٣) انظر البرك ( ج ١ ص ٥٧٢ ) .

المهابة مهسوط اليد وتكون أمور الأموال والولايات والوزل راجعة إليه ، وقصد بذلك رفع يد الأمير جمال الدين النجيبى عن الأموال ، وظن أن المشد يكون بحكمه ولا يتصرف إلا عن أمره . فرتب السلطان فى المشد الأمير علاء الدين كشتغدى الشقىرى وبسط يده حسب ما افترح ابن وداعة ، فلم يلبث أن وقع بينهما [ خلاف ] وكان يهيئته بأنواع [ الإهانات ] ويسبهه ، فيشكو ذلك إلى النجيبى فلا يلبى دعوته ، ويقول له : « أنت طلبت مشدا تركيا ، وقد جاء ما طلبت » . ثم كاتب الشقىرى فى حقّه ، فورد الجواب بمصادوته ، فصادره وضربه بالمقارع وعصره وعلقه ، فكان كالباحث من حنقه بظلفه ، وباع موجوده وأماكن كان قد وقفها وحمل ثمن ذلك ، ثم طلب إلى الباب السلطانى فتوجه ، وحدث نفسه بالعود إلى منصبه ، فأدركته منيته ، فمات فى ذى الحجة من السنة ، ودفن فى مستهل المحرم سنة سبع .

(١) فى الأصل : « كشتغدى » ، وما هنا مقول من السلوك نفس الموضع .



## واستهلت سنة سبع وستين وثمانئة

في هذه السنة في أولها ، جهز السلطان من كان عنده من رسل الملوك  
فتوجهوا إلى مصر عليهم

### ذكر تجديد الحلف للملك السعيد

وفي يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وستين وثمانئة : جلس السلطان في  
مرتبته ، وجلس الأمير فارس الدين الأتابك والأمير عز الدين الحلي بين يديه ،  
والصاحب بهاء الدين ، وكتاب الإنشاء . وكان قبل ذلك يتحدث مع الأمراء في  
أمر ولد الملك السعيد وتفويض الأمور إليه فأجابوا بالسمع والطاعة . وحلف  
الأمراء في هذا اليوم وسائر العساكر المنصورة .

وفي ثالث عشر الشهر ركب الملك السعيد في الموكب كما يركب والده ،  
وجلس في الإيوان ، وقرئت عليه القصص . وفي العشرين من الشهر قرئ تقليده  
بتفويض السلطنة إليه . وهو من إنشاء المولى نحر الدين بن لقمان<sup>(١)</sup> وخطه .

وتسخته بعد الهسملة والعلامة السلطانية الظاهرية :

« الحمد لله الذي أبجل العطاء والمواهب ، وضاعف النماء التي يفيض شعابها ،  
وأمواء الميون نواضب ، وضاعف عزها لا يعز معه مقصد ، ولا يتعذر معه المطالب ،  
وحل عطل الأيام بالهماسن التي تستر بها ما ظهر من المعاييب . أحمد الله على نعمه التي

---

(١) نشر قس هذا التقليد الأستاذ الدكتور زيادة طه الجيزي الجزء الأول من الملوك

تجمل بنورها ظلم القياض ، والأنطاف التي نظمت من المجد عقدة المتناسق ودره<sup>(١)</sup>  
المتناسب .

« وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ بها يوم الإشتاد  
قاصبه المنى ، وتجعل كل صعب هينا . وأشهد أن محمدا عبده الذي صدع بالحق  
معلنا ، ورسوله الذي أظهر الإسلام وما تباحد عزمه ولا انثنى ، صلى الله عليه  
وعلى آله الذين شيدوا من المعالي البنا ، وأصحابه الذين أحسنوا واقه يحب من  
من كان محسنا . »

« وبعد: فلإننا أنا الله تعالى من السلطان الذي ملك به من العز ما جمع ،  
والقدرة التي قربت من الآمال ما تزج ، والمهابة التي ملأت حيون الأعداء بالذل<sup>(٢)</sup>  
لا الوطف ، والعزائم التي أذكرت من مواقف المهاجرين والأنصار ماسلف ،  
والهمم التي نهضنا بها لفتح معاقل الكفار ، والجهاد الذي كانت آثارنا فيه من  
أحسن الآثار ، والغزوات التي كان معروفها منكرا ، والوقائع التي نصر الله فيها  
حزب الإيمان فأضفى الدهر ينشر حديثه متعظرا ، وشهد أزرنا بولدا الملك  
السميد الأجل الكبير العالم العادل ناصر الدين بركه خاقان ، امتع الله الإسلام ببقائه ،  
وأفر عيون المجد بنصر لوائه ، وتوسمنا فيه مخايل السعادة بادية الفرر ، وظهرت  
فيه أدلة النبابة ، والأدلة إذا ظهرت لا تدمر ، وبدت فيه مساع أوجبت له  
عزبة التكريم ، وعم فيها فضله فتعين أن ينحصر بالتعظيم ، ولاحت منه إشارات  
يعرب عن الرشد ، وتدل أنه في تدييره حسن القصد ، وسما نوره لاله فانفتحت

(١) في الأصل ، « ليرة » .

(٢) في الأصل ، « فرقت » .

النفوس أن يكون بدرا كاملا ، ووثقت الآمال أن يرجع حاليا كل ما كان عاطلا ، رأينا أن نفوض إليه حكم كل ما أمضى الله فيه حكمتنا من البلاد ، وتحققنا أن رائد نظرنا في أمره يصدق فيما اختار من الارتياح . وقلدناه أمر الديار المصرية والبلاد الشامية والقلاع والحصون ، وهي : الديار المصرية ، البلاد الشامية ، البلاد الحليية ، البلاد الحموية ، البلاد الحمصية . فهذا الملك إليه متمد الرواق ، ودور نظامه يترين بحسن الإنساق<sup>(١)</sup> ، ونواحيه مع اتساعها محروسة بهممه ، فكأنه خصر<sup>(٢)</sup> اشتل عليه النطاق ، ونعم الله محروسة معه بالشكر ، مقيدة عنده بالإطلاق ، والدين الحنيفي من عزمه على المنار ، والنفوس وانفسه<sup>(٣)</sup> أن تكون بناصره دائمة الانتصار ، وأخبار نصره تحفظها الليالي مما تكره السن السمار ، ومهابته تسرى إلى قلوب الأعداء فتتحول منها الأفكار ، والدولة الزاهرة به محاطة<sup>(٤)</sup> الأرجاء ، وصحائب إحسانه متدفق الأنواء ، وآثار نعمة الله فيها ظاهرة ، والله يحب أن يرى على عبده أثر النعماء . والشريعة المطهرة بتأييده نافذة الأحكام ، وأمورها سرعية بهمه التي أضحت المعالي أنها لاتنام . وأطلقنا تصرفه وحكمه في الخزان والأموال ، وتعيين الإقطاعات في النيه منا والحضور . وأمرنا أن لا يرد أمره في جميع ما يقتضيه رأيه الشريف من الأمور . فبيديه الحل والعقد ، وإلى أبوابه ينتهى القصد . فقد أضحى بحمد الله حلية للجد ، والأيام تزهو به كما تزهو الدر بواسطة العقد ، وإليه في الأمور النقض والإبرام . وعليه المعتمد في فصل

(١) كذا في الأصل ، بغير نقط .

(٢) في الأصل : « واقفة » وهو تصحيف .

(٣) في الأصل « مخلصه » د د في

(٤) جملة اعتراضية موصولة عامضة .

الأحكام . وإليه ترجع الولاية والعزل ، وهو الفرع الذى زكا ، ولا يزكو الفرع إلا إذا كان طيب الأصل . ومن شيمته الأفنداء بنا فى بسط الإحسان والمعدل وإحياء سنتنا مما يضيفه على الأولياء من ملابس الفضل ، واقتفاء آثارنا فى غزو بلاد الكفار ، والمجاهدة التى تطول بها أيدي الكفاة بالسيوف القصار ، وإلى الله نرجب أن يوفقه لمراضيه ، ويلهمه رشده فيما يستقبل من أموره ، ويمضي به ويؤيده بالنصر الذى تروى أحاديثه وتلى ، ويمده بتوفيقه الذى يرشده من الضلال ناشقا وكهلا ، ويساعده بالتأييد الذى يستجد له ذكرا خالدا لا يبلى ، والظفر الذى تستحل أحاديثه إذا أحييت ، وإن كان الحديث المستعذ لا يستحل . ونسال كل واقف على هذا التقليد أو من يسمع به من الأسماء والنواب والعساكر المنصورة - أيدهم الله تعالى - امتثال أمره ، والقيام بما يجب عليه من طاعته فى سره وجهره ، والنهوض فى خدمة ركابه ، والاجتهاد فى تسهيل ما يصعب من طلابه ، والمسير عند سيره تحت علمه ، والإلتجاء فى السراء والضراء إلى حرمة ، والوفود إلى جنابه المنيع المربيع ، فهو بحمد الله كعبة تتج إلى الأمان ، وحرم يخفف ما على الأعناق من أعباء الخدم الثقيل . والإعتماد على الخط الشريف أملاء ، وكتب فى حاشر صفر سنة سبع وستين ومائة .

وقرى هذا التقليد بالإيوان بحضور الأسماء وأعيان الدولة وامنصر جلوس الملك السعيد وركوبه .

وفى ثانى عشر جمادى الآخرة ، توجه السلطان إلى الشام وامنصر صاحب أكاير الأسماء وجماعة من المسكر المنصور . وفى غرة شهر رجب شرع السلطان فى اللققة فى الأسماء الذين صمته ، ونزل أسوف لكثرة مراحمها .

ووصل إليه رسل أبا بن مولا كوة، فقرأ على السلطان كتابه ، ومعناه الرغبة في الصلح ، وأعاد الرسل بالجواب ، وكاتب أبا نظير ما كاتبه به .

### ذكر توجه السلطان على خيل البريد إلى الديار

متنكرا وعوده إلى مخيمه بخربة اللصوص ولم يعلم من به بتوجهه . قال القاضي عبد الله بن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية عن هذه الواقعة حينما أملاه السلطان من لفظه : لما خرج السلطان من دمشق ، بعد تجهيز رسل أبا ، ودع الأمراء كلهم وتوجهوا إلى الديار المصرية ، ولم يبق معه من الأمراء الأكابر غير الأتابك ، والمحمدي ، والأيدمرى ، وابن اطلس خان ، وأقش الروم ، توجه إلى القلاع ، فابتدأ بالصبيبة ومنها إلى الشقيف وصفد ، وبلغه وفاة الأمير عز الدين الحلبي ، فكتب إلى الأمير شمس الدين آفستقراستاد الدار بالحضور بالأنفال والمساكر إلى خربة اللصوص والسكر قد خيم بها . وخطر له التوجه إلى الديار المصرية ، فكتب إلى النواب بالشام بمكاتبة الملك السعيد والإتماد على أجورته ، ورنب أنه كلما جاء بريد يقرأ عليه ويخرج علامة على دروج بيض تكتب عليها أجوية البريد ، واستقرت هذه القاعدة مدة .

وفي رابع عشر شعبان أظهر تشو يشا ، وأحضر الحكماء إلى الخيمة ، وحصل احتفال ظاهر بهذا الأمر ، وأصبح الأمراء فدخلوا وشاهدوا مجتمعاً في صورة مثالم ، وكتب إلى دمشق باستدعاء الأشربة .

وتقدم إلى الأمير بدر الدين الأيدمرى ومسيب الدين بكتوك جرمك الناصري ، بأنهما يتوجهان إلى حلب على خيل البريد ، وودعاه وصحبتهما بريدى ،

وتوجهها في ليلة السبت سادس عشر شعبان ، وأوصاهم أنهم إذا ركبوا يجيدون إلى خلف الدهليز ليتحدث معهم مشافهة .

وجهاز آفستقر الساقى في البريد إلى الديار المصرية وأعطاه ترككاشة<sup>(١)</sup> ، وأمره بالوقوف خلف خيمة الجندارية خلف الدهليز . وليس السلطان جوخة مقطعة ونعمم بشاش دخانى عتيق ، وأراد أن يخرج ولا يعلم به الحرس ، فأخذ فماش نوم لأحد الممالك ، وطلب خادما من خواصه وقال له : ها أنا خارج بهذا القماش فماش أمانى ، فإن سالك أحد فقل : هذا بعض البابية معه فماش أحد الصبيان<sup>(٢)</sup> حصل له مرض وما يقدر يحضر إلى الخدمة هذه الليلة ، وهذا غلامه خارج إليه بقماشه .

فخرج بهذه الحيلة ، وتوجه إلى الجهة التى واعد آفستقر إليها . وكان قد سير بهاء الدين أمير آخور ومعه أربعة أرؤس من الخيل . وأمره أن يقف بها في مكان ، فتوجه إليه ، وأخذ آفستقر الخيل ، وسير بهاء الدين أمير آخور إلى التل فأحضر الأبدسرى وورفته ، وساق بهم السلطان وهم لا يعرفونه فلما اختلطوا قال للأبدسرى : « تعرفنى ؟ » قال : « أى واقه » ، وأراد النزول لتقبيل الأرض فنبهه . وقال : لجرمك « تعرفنى » ، فقال : « إيش هذا يا خونده ؟ » فقال له : « لا تتكلم » وكان معهم علم الدين شقير مقدم البريدية فصاروا خمسة ، معهم أربعة جنائب من خيل السلطان الخاص .

(١) فى الأصل : « دركاشه » وما هنا فى المتن منقول عن السلوك (ج ١ ص ٥٧٥) .

(٢) أى الذين يعملون فى الطست خاناه .

وساقوا إلى جهة مصر ، فوصلوا إلى القصر المعين نصف الليل ، فدخل  
السلطان ليأخذ فرس الوالى ، فقام إليه يهاوشه بأربعين خمسين راجلا ، وقال له :  
« هذه الضيعة ملك السلطان ما يقدر أحد يأخذ منها فرسا ، فإن رحم وإلا قاتلناكم » .  
فتركوه وتوجهوا إلى بيسان فأتوا دار الوالى وقالوا : « نريد خيلا للبريد » .  
فقال : « انزلوا خذوا » ، فترلوا ، وقعد السلطان عند رجل الوالى وهو نايم .  
ثم قال للأيديمرى « انخلاتنى على بابى وأنا على باب هذا الوالى لا يلتفت إلى ،  
ولكن الدنيا نوب » . وطلب من الوالى كوزا فقال : « ما عندنا كوزة ، إن كنت  
عطشان اخرج واشرب » فاحضر له الأيديمرى كوزا شرب منه . وركبوا فصابحوا  
جبيين ، فوجدوا خيل البريد بها حرجا معقرة ، فركب السلطان منها فرسا ما كاد  
يثبت عليه من رائحة عقوره . ولما وصلوا المبريش قام السلطان والأمير  
صيف الدين بركم وتعبا الشمبر . فقال السلطان للأيديمرى : « أين السلطنة ،  
واستاد الدار ، وأمير جاندار ، وأين الخلق الوقوف فى الخدمة ؟ هكذا تخرج الملوك  
من ملكهم ، وما يدوم إلا الله سبحانه وتعالى » .

ووصلوا إلى قلعة الجبل ليلة الثلاثاء الثالث الأول ، فأوقفهم الحراس حتى  
شاوروا الوالى . وُرِّل السلطان فى باب الأسطبل وطلب أمير آخور ، وكان قد  
رتب مع زمام الأدر<sup>(١٢)</sup> أنه لا يبيت إلا خلف باب السر ، فدق السلطان باب السر ،  
وذكر حلايم لزمام الأدر ، ففتح الباب ، واحضر السلطان رفقته إلى باب السر ،  
وأقام هو وهم يومى الثلاثاء والأربعاء ليلة الخميس لا يعلم بهم أحد إلا زمام الأدر ،

(١) القصر المعين هو قصر معين الدين ، بغور الأردن انظر السلك ( ج ١ ص ٥٧٦ ) .

(٢) أصله من زمام دار يحجب حاشية فى السلك ( ج ١ ص ٥٧٧ ) .

وهو ينظر إلى الأمراء وغيرهم في سوق الخيل . فلما قدم الفرس للملك السعيد يوم الخميس قدم أمير آخور للسلطان فرسا . ولما خرج الملك السعيد ما أحسن إلا والسلطان قد خرج إليه ، تخاف ، فلما عرفه قبل الأرض ، وركب السلطان وخرج والوقت مفلس ، فانكر الأمراء ذلك ووضعوا أيديهم على قبضات سيوفهم وطلّعوا في وجه السلطان فلما حققوه قبلوا الأرض . وساق السلطان إلى ميدان العبد ، وعاد إلى القلعة ، ففضى أشغال الناس ، ولمب الكرة يوم السبت . وتوجه يوم الأحد إلى مصر لرمى الشواني ، وركب في الحراريق .

وسافر ليلة الاثنين على البريد . ولما قربوا من الدهليز المنصور رد الأيديمرى وجرمك إلى خيامهم ، وأخذ السلطان جراب البريد على يده وفي كفه فوطه ، وتوجه راجلا ودخل من جهة الحراس ، فأنه حارس وأمسك الحارس أطواقه ونقشه ، فاجتذب منه ودخل من باب الدهليز . وركب عصر يوم الجمعة ، وحضر الأمراء إلى الخدمة ، فأظهر أنه كان متغلب المزاج ، وضربت البشائر بالعافية ، ولم يدرب هذه الأمور إلا الأتابك وأستاذ الدار وخواص الجندارية .

وفي هذه السنة في تاسع مائة الآخرة رسم السلطان بأبطال الخواطى من القاهرة ومصر والديار المصرية ، وأمر بحبسهم وتزويجهم .

وفيا أيضا وردت الأخبار أن زلزلة حدثت ببلاد ميس أنحربت قلاعها مثل سرفند كار ، وجر شعلان ، وقتل بسببها جماعة حتى سال النهر دما .

(١) كما بالعافية ، أما السلوك فإنه أورد « دوتلورا » ( ج ١ ص ٧٧ م ٩ )

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٧٨ م ٥ )

(٣) انظر السلوك نفس الموضع .



## ذكر وفاة الأمير عز الدين أيديمر الحلبي

[الصالحى نائب السلطنة]

لما خرج السلطان لسماع رسالة الملك أبنا خرج الأمير عز الدين المذكور في خدمته ، فلما استقر السلطان طلب دستورا وتوجه إلى دمشق لملاحظة أملاكه ، فلما دخل السلطان إلى دمشق أطلق له شيفا كثيرا ، وزار السلطان فقيرا بجبل الصالحية ومعه الأمير عز الدين ، فقام عز الدين ليجدد الوضوء ، فقال الشيخ للسلطان : « هذا يموت في هذه الأيام ولا يخرج من دمشق » ، وكان إذ ذاك كالأسد قوة ، فرض في اليوم الثاني ، وتوفي في أوائل شعبان سنة سبع وستين . وحضر ولده إلى الدهليز بخربة اللصوص فأحسن السلطان إليه وسيره إلى القاهرة . ولما وصل السلطان إلى القاهرة أمره بأربعين فارسا .

وفيها: توفي الأمير أسد الدين سليمان بن الأمير عماد الدين داود بن عز الدين موسك الدوادى الهذلي ، من بيت الإمرة وله اختصاص كبير بالملوك والتقدم عندهم . وجده الأمير عز الدين من أكابر الأمراء الصالحية ، وترك أسد الدين هذه الخدمة وتزهد ولازم مجالس العلماء ، وليس الخشن من الثياب ، وكانت له نعمة عظيمة ورثا من أبيه فأذهب ، ولم يبق له سوى ربح أملاكه ، فكانت تقوم بكفايته إلى أن توفي في يوم الثلاثاء مستهل جمادى الأولى بدمشق ، ودفن بقاسيون ، وله شعر حسن ، رحمه الله تعالى .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٨٢) .

(٢) في الأصل : « ذلك » وهو سهو .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٨٢) .

### ذكر توجه السلطان الملك الظاهر إلى الحجاز الشريف<sup>(١)</sup>

قال: لما قوى عزيم السلطان على الحجاز الشريف كتم ذلك، وأفقق ونقى من جيشه، وجرّد جمامة محبة الأمير جمال الدين أفضى الرومى السلاح دار، وهم المتوجهون محبة السلطان، وجرّد المساكر التى بقيت محبة الأمير شمس الدين أفسنفر أستاذ الدار إلى دمشق. فترّلوا بظاهرها.

وتوجه السلطان إلى الكرك فى صورة أنه يتصيد، فوصل إلى الكرك فى مستهل ذى القعدة، وكان رسم تجهيز جميع ما يحتاج إليه برسم الحجاز هناك. فسير النفل فى رابع ذى القعدة، وتوجه السلطان فى السادس من الشهر إلى الشوبك، وتوجه منه فى سادى عشر الشهر، ووصل إلى المدينة النبوية، على ما كنها أفضل الصلاة والسلام، فى الخامس والعشرين منه، فزار ورحل فى السابع والعشرين. فقدم مكة، شرفها الله تعالى، فى خامس ذى الحجة، فتصدق بعصديات وافرة وكساوى كثيرة، وبقي كأحد الناس بغير حاجب، ثم غسل الكعبة، وبقي فى وسط البيت، ومن رمى له إحرامه فسله له بما ينصب من الماء فى الكعبة ويرميه إلى صاحبه، ثم جلس على باب الكعبة وأخذ بأيدى الناس ليطلع بهم إلى الكعبة. وتعلق أحد العوام به، فلم يصل إلى يده لازدحام الناس عليه، فتعلق بإحرامه وكاد يرميه إلى الأرض وهو مستبشر بهذا الأمر، وعلق كسوة البيت الشريف ورفعها بيده على أركان البيت الشريف هو وخواصه. وسبل البيت الشريف<sup>(٢)</sup>

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٨٠).

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٨٢ من ٦ - ٧) وكان السبيل فى مقابل مال وغلل أعطيت.

لسائر الناس ، وتردد إلى الصالحين . وكان قاضى القضاة صدر الدين سليمان معه في طول الطريق يستغنيه . وكتب إلى صاحب اليمن كتابا ينكر عليه أمورا وكتب فيه : « مطرتها من مكة وقد أخذت طريقها في سبع عشرة خطوة » يريد بالخطوة المتزلة . وقضى السلطان فرض الحج ومناسكه كما يجب ، وحلق ، ونحر ، وأحسن إلى أميرى مكة ، شرفها الله تعالى : الأمير نجم الدين أبى نعى ، والأمير إدريس بن فتادة ، وإلى صاحب ينبع و [ أمير ] خليص ، وزعماء الحجاز كلهم . وطلب أميرا مكة نائبا من السلطان ، فرتب شمس الدين مروان . وزاد أميرى مكة جملة من الغلال في كل سنة بسبب تسبيل البيت الشريف ، وزاد أمراء الحجاز ، إلا بما ومالك أميرى المدينة ، فإنهما انتزعا من بين يديه . وخرج السلطان من مكة ، شرفها الله تعالى ، في ثالث عشر ذى الحجة ، ووصل إلى المدينة في العشرين منه ، وخرج في بكرة النهار الثانى ، ووصل إلى الكرك في يوم الخميس سلخ ذى الحجة .

(١) في الأصل : « يذكر » . ( انظر الملوك ج ٥ ص ٥٨١ )

(٢) في الأصل : « سبعة عشر خطوة » ؟



## واستهلت سنة ثمان وستين وستمائة

واستهلت سنة ثمان وستين وستمائة والسلطان الملك الظاهر بقلعة الكرك ، فأقام بها حتى صلى الجمعة ، وركب من الكرك بعد الصلاة مستهل المحرم في مائة فارس جريذة ، وعلى يد كل واحد من أصحابه جنيب ، وساق إلى دمشق . فلما قاربها والناس لا يعلمون شيئا من حاله ولا يجسر أحد يتكلم ، سير أحد خواصه في البريد بكتب الشاير سلامته وقضاء حجة إلى دمشق . فاحضر الأمير جمال الدين النجيبى الأمراء وغيرهم ليقروا عليهم كتاب البشرى ، فبينما هم في ذلك وقد بلغهم أن السلطان في الميدان . فتوجه إليه الأمير جمال الدين النجيبى فوجد السلطان قد نزل بالميدان بمفرده ووهب فرسه لإنسان من منادبة سوق الخليل صرفه وقبل الأرض بين يديه ، وحضر الأمراء إلى الخدمة وأكلوا شيئا ، وتوجهوا ليستريح السلطان ، فقام وركب في جماعته البصرة وتوجه إلى حلب ، فعادوا إلى الخدمة فلم يجدوا أحدا . ودخل السلطان حلب والأمراء في الموكب فساق إليهم فبا عرفة أحد ، وبقي سامة ثم عرفة الصرورى<sup>(١)</sup> ، فنزل الأمراء وقبلوا الأرض ، ونزل بدار السلطنة بحلب ، وشاهد قلعتها ، وعاد منها ، فوصل إلى دمشق في ثالث شهر المحرم ، ولعب الكرة وركب في لياته وتوجه إلى القدس واخليل عليه الصلاة والسلام فزار تلك الأماكن المقدسة وتصدق . وكان

---

(١) وردت هذه النسبة مرات ولعلها نسبة إلى الصرورات من سواد مدينة الحلة .

المسكر<sup>(١)</sup> المصرى قد سبقه بحجة الأمير شمس الدين آقسنقر استناد الدار إلى تل المعجول . هذا كله وما غير عيافته التي عليه ، وذلك كله في عشرين يوما . وركب من تل المعجول ووصل إلى قلعة الجبل في ثالث صفر .

ثم توجه إلى ثغر الإسكندرية في ثاني عشر صفر ودخل الثغر في الحادى والعشرين من الشهر . وكان الصاحب بهاء الدين قد سبقه إلى الثغر وجهاز الأموال والتعابى من الأقشة ، فخلع على الأمراء وأنعم عليهم بالتعابى والنفقات . ولعب الكرة بالإسكندرية . وخرج منها إلى الحمامات ، ونزل باللبونة<sup>(٢)</sup> ، وابتاعها من وكيل بيت المال .

وبلغه حركة التار فعاد إلى قلعه ، فوصل إليها في ثامن ربيع الأول سنة ثمان وستين وستمائة .

### ذكر توجه السلطان إلى الشام بحريّة<sup>(٣)</sup>

قال : ولما بلغ السلطان حركة التار . وأنهم تواعدوا مع فرنج الساحل ، وأن التار أغاروا على الساجور بقرب حلب ، وعلى جهة أخرى وأخذوا مواضع العربان ، فأراح العسكر وجرّد الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار بجماعة من

(١) في الأصل : « المسكر » .

(٢) تذكر حاشية في السلك ( ج ١ ص ٥٨٤ حاشية ٢ ) أنها بلدة من أعمال مديونية .

(٣) انظر السلك ( ج ١ ص ٥٨٤ ) .

العسكر ليقيموا في أوائل البلاد الشامية . وركب في جماعة بسيرة من قلعتة ، وذلك في ليلة الاثنين حادى عشرين شهر ربيع الأول ووصل إلى حمزة ، وتوالت الأمطار ، فوصل إلى دمشق في سابع شهر ربيع الآخر ، ووردت إليه الأخبار برجوع التارلسا بلغهم خروجه ، فأغار على عكا ، واحتل على بلاد الإسماعيلية على ما ذكره إن شاء الله تعالى . وأقام السلطان بالشام بقية سنة ثمان وستين وستائة .

وفي هذه السنة نصب الدرازين على الحجرة الشريفة النبوية . وذلك أن السلطان لما توجه إلى الحجاز رأى الضربح النبوى والزوار تدف إلى جانب الحائط ، فرأى أن يعمل درازينا ليكون حرا حول الحجرة ، فأمر بعمله ، فعمل وكل ، وسير إلى المدينة في سنة ثمان وستين محبة الشيخ مجد الدين مجد العزيز بن الخليل ، فنصب .

وفيا : كانت وفاة قاضى القضاة محي الدين - أبى الفضل محيى بن قاضى القضاة محيى الدين أبى المعالى محمد بن قاضى القضاة زكى الدين أبى الحسن حل ابن قاضى القضاة مجد الدين أبى المعالى محمد بن قاضى القضاة زكى الدين أبى الفضل محيى بن حل بن مجد العزيز العثمانى<sup>(١)</sup> . وكانت وفاته بغسقاط مصر في رابع عشر شهر رجب سنة ثمان وستين . ودفن بالقرافة .

ومولده بدمشق في ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شعبان سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ورياسته وأصالته أشهر من أن باقى عليها .

وفيا : توفى صاحب فخر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين حل ، وزير الصلحة ، فى يوم الاثنين الحادى والعشرين من شعبان ودفن بكرة نهار الثلاثاء

(١) يذكر السلوك ( ١٢ ص ٥٨٩ ص ٧ ) أنه المعروف بابن الزكى القرشى الأسمى الشافى .

بترتبهم بالقرافة ، ومولده في اثنين وعشرين وستمائة بفسطاط مصر ، وفوضت وزارة الصحبة بعده لولده صاحب تاج الدين محمد .

وفيها : توفي صاحب الوزير زين الدين أبو يوسف يعقوب بن عبد الرافع ابن زبد الزيري ، المعروف بابن الزير نسبة إلى الزير بن العوام الأسدي رضي الله عنه . وكانت وفاته في ليلة الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر . ومولده سنة ست وثمانين وخمسمائة . وكان عالما فاضلا وثيبا يتكلم باللغة التركية . ووزر لملك المظفر فظفر ، ثم وزر بعده للسلطان الملك الظاهر إياما ، ثم عزله ، فلزم داره إلى أن مات ، رحمه الله تعالى ، وكان له شعر حسن رقيق .

وفيها : توفي الشيخ الإمام الخطيب أصيل الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن عمر بن علي العوفي الأسعدي المولد . قدم دمشق في الدولة الصالحية وولى الخطابة بها . ثم عزل بالشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وعاد ثم عزل بالقاضي عماد الدين بن الحارستاني . وانتقل إلى الديار المصرية محبة الملك المظفر في سفرته التي قتل فيها ، وتولى خطابة الجامع الصالحى خارج بابي زويلة . وتولى نيابة الحكم بالشارع الأعظم نيابة عن قاضي القضاة بدر الدين السنجاري . واستمر على الخطابة والحكم إلى أن توفي في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستين في بيت الخطابة قبل صلاة الجمعة ، وجاء ريس المؤذنين كما جرت العادة فوجده ساجدا وعليه ثياب الخطابة وقد قضى نحبه ، فأحضر ولده في تلك الساعة وأعلم بموت والده ، فطلع المنبر وخطب وصلى بالناس . ودفن الخطيب في بكرة يوم السبت بسفح المقطم بقسرافة مسارية . وكان لطيفا حسن العبادة والصوت . وله نصائح ونظم وثر ، رحمه الله تعالى .



## واستهلّت سنة تسع وستين وستمائة

في هذه السنة ، توجه السلطان إلى عسقلان في سابع صفر فهدمها <sup>(١)</sup> وهى آثار عمارتها ورمى حجارتها في ميناها ، وعاد فوصل إلى قلعه في ثامن شهر ربيع الأول .

وفيها: هلك الملك المجير هيتوم بن قنسطنطين صاحب سيس <sup>(٢)</sup> ، ووردت مطالعة ولده ليفون في سابع تشرين شهر ربيع الأول مضجوعاً ؛ أنه لما كان في خامس تشرين تشرين الأول تهرب والده وانتقل إلى الدير وخرج من أمور الدنيا . فلما كان في نهار الثلاثاء ثامن تشرين تشرين الأول وهو حادى وعشرين ربيع الأول مات وقت مغيب الشمس ، ومال شوله بالمراحم السلطانية في ضمه إلى جناح الرحمة . فكذب بتمزيقه بأبيه وتنهكه بما صار إليه من الملك ، وإطابة قلبه .

ذكر القبض على الملك العزيز فخر الدين

عثمان بن الملك المغيث صاحب الكرك

<sup>(٣)</sup>  
والأمراء الشهرزورية

قد ذكرنا أن السلطان لما تسلم الكرك من المشار إليه بعض القبض على والده أمره بمائة فارس . واستمر المذكور في الخدمة الشريفة ولازم السلطان

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٠) .

(٢) انظر السلوك (نفس الموضع) .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٠) .

في أسفاره وغزواته . وكان يلعب معه بالكرة ، ويحضر معه في أوقات الصيد وغير ذلك من مشاهد العامة . وظهرت منه شهامة ، وأحسن رماية الشباب وأخذ نفسه في ذلك بماخذ الفرسان الشجعان . ولما كان السلطان على هدم عسقلان أفرد له جانباً يهدمه ، فر السلطان عليه في بعض الأيام وهو قائم يستعمل الرجال ويحثهم على الهدم ويجهدها هو فيه . فبينما السلطان ينظر إليه ويتأمله إذا انهدم ماتحته من البناء فوثب من مكانه وألقى نفسه إلى الأرض ووثب أخرى فسلم والسلطان ينظر إليه . فعجب السلطان من اهتمامه مع حدانة منه . ثم عاد إلى ما كان عليه من الهدم ولم يتأثر لذلك . وبينما السلطان في أواخر هدم عسقلان ورد عليه كتاب نائبه الأمير بدر الدين الخزندار يستحثه على العود إلى قلعة الجبل ، ويسلمه أنه لا يأمن وثوب الأمراء الشهريزورية ، وأن قدرته تضعف عن مقاومتهم في غيبة السلطان . وحال ورود كتابه أمر الناس بالرحيل ورجع لوقته إلى الديار المصرية . ولما رجع رعى الملك العزيز بقرة وحش بيده في أنشاء الطريق وحملها إلى السلطان والأمير شمس الدين سنقر الأشقر وغيره من الأمراء عنده . فقال السلطان للأمير شمس الدين المذكور : انظر إلى هذا الصغير وما هو عليه ، والله ما يقصر ! . فقال له سنقر الأشقر : لقد ريت حية صغيرة بين ثيابك تتفغ بها إذا كبرت . وكان سنقر الأشقر يكره لقبض أبيه عليه وتسلية لالك الناصر واعتقاله كما تقدم ، فأراد مكاناته في ولده . ولما وصل السلطان إلى قلعة الجبل في ثامن شهر ربيع الأول ، كما تقدم ، نزل إلى الميدان في يوم الثلاثاء الثاني عشر من الشهر ولعب بالكرة ، ودخل الملك العزيز على عادته إلى الميدان ولعب بالكرة ، فجاء الأمير شمس الدين سنقر الأشقر بأخذ الكرة منه ، والملك العزيز يجتهد في ضربها ، ورفع جوكانه ليضربها فوق

في رأس الأمير شمس الدين ولم يقصد ذلك ، فكاد أن يسقط إلى الأرض لولا  
 [ أن ] اعتنق عنق فرسه حتى سكن ما به من ألم الضربة . بجاء السلطان إليه وهو  
 يمازحه ، فقال له : « كاد هذا الصغير أن يرميك عن فرسك حتى اعتنقت رقبتك . »  
 فنظر إلى السلطان وقال : « والله إن كان اليوم ما رماني ، فندا يرميك أنت ،  
 وهذا الصبي والله لك بشئ الذخيرة . » فلما كان في يوم الخميس رابع عشر الشهر  
 جلس السلطان في مجلسه واستدعى الأمراء الشهرزورية وهم عشرة منهم : الأمير بهاء  
 الدين يعقوب<sup>(١)</sup> ، وتوتل ، وسنقران وقبض عليهم ، وقبض على الملك العزيز معهم  
 واعتقلوا ، ثم أحضر الأمراء الشهرزورية وغيرهم وقرروهم ، فاعترفوا أنهم قصدوا  
 قتل الملك السعيد ابنه ، وقيامهم بالأمر فإن أطاعهم الناس وإلا أقاموا الملك  
 العزيز ، فسألهم : « هل كان هذا الأمر من مباطنته ؟ » فحلفوا أنه لم يطلع على  
 ما عزموا عليه ولا باطنهم فيه . واستمر الملك العزيز في الاعتقال إلى آخر أيام  
 الملك السعيد عندما حوضر بالقلمة فأفرج عنه وعن الأمراء الشهرزورية وغيرهم .  
 وكان قد رزق أولادا في اعتقاله في الدولة الظاهرية ، فلما أفرج عنه الملك السعيد  
 أمره أن يتصرف في حال نفسه ويتوجه إلى الأمراء إن أحب ذلك ، أو يقيم  
 بالقلمة إلى أن ينفصل الأمر . وخرج بعض من أفرج عنهم إلى الأمراء فقبضوا  
 عليهم واعتقلوهم ، فخشى الملك العزيز من ذلك فسأل أن يرجع إلى معتقله ويقيم  
 مع أولاده فرجع إليهم ، فاستمر في الاعتقال إلى أن ملك الملك الأشرف خليل  
 ابن السلطان الملك المنصور فلاون فأفرج عنه في سنة تسعين وستمائة على ما نذكره  
 إن شاء الله تعالى .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٩٥ ص ٧ ) :

## ولنرجع إلى سياقة أخبار الدولة الظاهرية :

وفي عاشر جمادى الآخرة من السنة توجه السلطان إلى الشام ومحبته ولده الملك السعيد<sup>(١)</sup> ، فكان دخول الملك السعيد إلى دمشق في ثامن شهر رجب . وخرج هو والأمير بدر الدين الخزندار من جهة القطيفة . وكان السلطان قد توجه من جهة بعلبك ووصل إلى طرابلس ، فأغار وقتل وفتح صافيتا وحصن الأكراد وحصن عكا وبلاد الإسماعيلية ، وغير ذلك على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها في تاسع شوال : دخل الشيخ خضر شيخ السلطان إلى دمشق ، وجاء إلى كنيسة اليهود وأخرجهم منها وجعلها زاوية ، وهمل لأصحابه بديسة مشرة فتناطير بالدمشق ، فأكلوا منها ، وحضر المغاني تعمل سماعا ورقصوا على بقية البديسة بأرجلهم ، فما أفلح بعد ذلك . فاجتمع اليهود وخرجوا عن مظالم كانت بينهم ورفعوا أصواتهم بالدعاء وقالوا : يا محمد بن عبد الله ، نحن في ذمتك وعهدك ، لا دولة لنا ولا سلطان ، فانتصر لنا . فكانت حادثة السيل ، ونروج الشيخ خضر من الكنيسة على صورة منكرة .

<sup>(٢)</sup> ذكر حادثة السيل بدمشق

وفي ثاني عشر شوال سنة تسع وستين وثمانمائة ، وهو يوم عيد عنصرة اليهود ، جاء سيل عظيم إلى دمشق في الساعة الثامنة من النهار ، وعلا هل سور دمشق قدر

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٩٠ ص ١٦ ، ٩٢ ، ٩٣) .

(٢) أنزه الأستاذ الدكتور زيادة ( السلوك ج ١ ص ٩١ حاشية ٣ ) نصر كتاب يونس إلى صاحب حصن الأزد الذي مر في الوقت رئيس فرسان الإسماعيلية .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٩٦) .

ريح ، وفي بعض المواضع أحد عشر ذراعا ، ودخل من باب الفرديس بعد أن  
خرب جمره ، وأخرب جمر بابي السلامة وتوما ، ووصل إلى المدرسة الفلكية  
وصار فيها مقدار قامة وبسطة . واستمر ثلاث ساعات من النهار وهبط . وكان  
مبدأ هذا السيل أنه انقعد على جبال بعلبك فممتكف فسمع لرعدة دوى هائل  
في يوم السبت حادى عشر شوال ، وكان بذلك الرادى تلوج كثيرة ، فوقع المطر  
على التلوج فخلها ، وصال في يوم الأحد من جهة عين الفيجة بعد أن رمى فيها صخورا  
عظيمة ساقها بين يديه ، واقتلع أشجار جوز عادية ، وأنهى إلى دمشق وخرب  
مدة كثيرة من دور العقبة ، وخرب حيطان الميدان وقطائر البساتين ، وأهلك خلقا  
كثيرا من الروم والمجسم كانوا قد قدموا هجاجا وزلوا بالميدان ففرقوا من آخهم  
هم وجاهلهم ودوابهم ، وأغرق من الحيوانات على اختلاف أجناسها مما لا يعد  
كثرة ، وردد الأنهار بطين أصفر ، واقتلع الأشجار من أصولها . ودخل السلطان  
بعد ذلك بأيام إلى دمشق فما وجد بها ماء ولا حماما يدور ، وشرب الناس من  
الصهاريج والآبار . ويقال إنه هلك بهذا السيل عشرة آلاف نفس ، وأخذ  
الطواحين بجاراتها .

وحكى أن فقيرا يعرف بالخبر حضر إلى دار نائب السلطنة بدمشق قيل هذه  
الحادثة وقال : « عرفوا الأمير أنى أريد أعدو إلى بعلبك » . فقال له الأمير :  
« رح ، اجر » . وضحكوا منه . فتوجه ، وعاد وهو ينذر الناس بالسيل .  
فضحكوا منه ولم يعبأوا بكلامه . فما أحسوا إلا والسيل قد هجم .

(١) للقطاير جمع مفردة قطره بضم القاف في العامة ، وهو جسور تستعمل في رى البساتين .

(٢) كذا في الأصل ، بدران فقط .

وفي هذه السنة: عزل قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خديكان عن قضاء دمشق ، وخرج منها في ذى القعدة . وكانت مدة ولايته عشر سنين سواء .  
وقد القضاء بعده بالشام قاضى القضاة ، عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر المعروف بابن الصايغ . وكان تقليده قد كتب والسلطان على طرابلس ، وناحر إلى أن حضر السلطان إلى دمشق ، وكان وصول السلطان إلى دمشق في يوم الأربعاء خامس عشر شوال<sup>(١)</sup> .

### ذكر سفر الشوانى الإسلاميه إلى قبرص

#### وكسرها وأسر من كان بها وخلصهم

وفي شوال سنة تسع وستين وستمائة : كتب السلطان من الشام إلى الديار المصرية بتسفير الشوانى لقصد قبرص ، فأشار ابن حسون برأى كان ينس الرأى ، وهو أنه قال : « لو دهنت الشوانى سوادا تشبها بشوانى الفرنج ، وعمات لها أعلام بصلبان حتى إذا دخلت إلى بلاد الفرنج يعتقدونها لهم ، فتقتنم الغرة منهم » فاتبع رأيه . وتطايير الناس بذلك ، وصافرت الشوانى فأنكسرت بالقرب من قبرص . فورد كتاب صاحب قبرص إلى السلطان وفيه تقرير : « إن الشوانى كسرها الريح وأخذتها ، وهى أحد عشر شيديا ، وأمرت من فيها » . فكتب السلطان إلى الديار المصرية وهو بالشام بإنشاء عشرين شيديا ، وإحضار خمس شوانى كانت بقوص . وأجاب [ السلطان ] صاحب قبرص بتقرير وتوبيخ ،

(١) انظر السلك (ج ١ ص ٥٩٣) .

(٢) انظر السلك (ج ١ ص ٥٩٣) .

(٣) انظر كتاب السلطان إلى الملك أرك صاحب قبرص ورد أوردته الدكتور زيادة في حاشية

السلك (ج ١ ص ٥٩٤ حاشية ٣)

ويعلمه أنه فتح القرين، في كلام كثير تركنا إبراده اختصارا . وبقى القوادى فى الأسر هم والرماة . فقادى بهم الفرج أمرى ، وبقى الإحتياط على الرؤساء وهم ستة نفر ، منهم ريس الإسكندرية ، وريس دمياط ، وأبو العباس المخرى وغيرهم . واستمروا فى الأمر إلى سنة ثلاث وسبعين وستمائة . وقصد السلطان ابتياهم وسير الأمير نحر الدين المقرى الحاجب إلى صور بسبب ذلك ، فتغالى الفرج فيهم . وكانوا قد نقلوا إلى عكا وحصل الإحتراز عليهم ، وجعلوا فى حبس حصين . فرسم السلطان للأمير سيف الدين بن خطايا — أحد النواب بصدد — بسرقتهم ، فأرغب الموكلين بهم بالمال حتى دخلوا إليهم بمبارد ومناشير ، وسرقوا من جب القلعة ، وخرجوا فى مركب . وكانت خيل مهيأة ، فركبوا ووصلوا إلى القاهرة ولم يدر بهم أحد بمكا . ثم قامت فتنه بمكا بسببهم .

ذكر هود السلطان إلى قلعتة ووصول رسل اليمن،

واهتمامه بأمر الشوانى، وما أنعم به من الخلع والخيول

على الأمراء والأجناد

قال : وسار السلطان إلى الديار المصرية فدخل قلعة الجبل فى ثانى عشر ذى الحجة سنة تسع وستين ، وعند وصوله جهز الأمير شمس الدين آفستقر استاد الدار بالعساكر إلى الشام ، فخرجوا فى الشهر المذكور .

ووصلت هدية صاحب اليمن فى الشهر [ المذكور ] وفيها التحف الثمينة وقيل ودب أسود .

ووالى السلطان النزول إلى مصر بنفسه والأمراء فى خدمته لمباشرة عمل الشوانى .

وفي الشهر المذكور خلع وفرق بالميدان على ألف وسبعمائة نفر من الأمراء والحلقة آتمان خيل، وفرق ألفاً وثمانمائة وخمسين رأساً، وذلك في ثاني عشرين الشهر. ثم أعاد العطاء في الثالث والعشرين منه حتى فرغ الناس وعملهم بالعطاء، ولازم صناعة الإنشاء عدة أيام بسبب الشوائب.

### ذكر القبض على من يذكر من الأمراء<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة في خامس عشر ذي الحجة أمر السلطان بالقبض على جماعة من الأمراء، منهم الأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير، والأمير جمال الدين أفش الحمدي، والأمير جمال الدين أيدغدي الحاسبي الناصري، والأمير عز الدين إيفان الركني سم الموت، والأمير شمس الدين سنقر المساح، والأمير سيف الدين ييفان<sup>(٢)</sup> الركني، والأمير علم الدين سنجر طردح<sup>(٣)</sup> الأمدى وغيرهم، وحبسوا في قلعة الجبل.

وسبب ذلك أن السلطان بلغه عنهم وهو بالشقيف أنهم قد عزموا على القبض عليه، فأمرها في نفسه إلى أن وصل إلى القاهرة وقبض عليهم واعتقلهم، ثم أفرج بعد ذلك عن بعضهم.

وفيها: في صابع عشر ذي الحجة تقدم أمر السلطان بإقامة الخمر في سائر بلاده، والوحيد لمن يعصرها بعد ذلك بالقتل والنهب. فأهريق بأعمال الديار المصرية

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٥).

(٢) كما في الأصل.

(٣) كما في الأصل.

(٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٥ ص ١٣ - ١٤).



وأبطل ضمانها ، وكان في كل يوم بالديار المصرية خاصة يزيد على ألف دينار .  
وكتب بذلك توقيع قريء على الناس بالقاهرة ومصر .

وفي هذه السنة : أمر السلطان بإنشاء جامع بمنشأة المهراني ، وهي التي على  
نهر النيل ، والخليج الحاكمي فارق بينهما وبين مصر ، فعمّر .

وفيها : توفي قاضي القضاة الشيخ شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن  
صالح بن عيسى السبكي المالكي قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية . وكانت  
وفاته بالقاهرة في ليلة الأحد الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وستين  
وسمئانة . ودفن من الغد بمقابر باب النصر . ومولده بالصالحية من الأهمال  
القلوبية في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وخمسمائة . وكان رحمه الله تعالى عالما ،  
وكان قد ولي الحسبة بالقاهرة مدة عقود الأنكحة ، ثم ولي نيابة الحكم بالقاهرة  
عن قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز . ثم فوض إليه القضاء أحد الأربعة  
كما تقدم ذكر ذلك ، رحمه الله تعالى . وولي بعده قضاء المالكية القاضي نفيس  
الدين أبو البركات محمد بن القاضي المخلص هبة الله بن القاضي كمال الدين أبي  
السعادات أمد بن شكر .

وفيها : أيضا توفي القاضي شمس الدين أبو إسحق إبراهيم بن المسلم بن هبة الله  
ابن البارزي قاضي حماة الشافعي ، رحمه الله ، وولي قضاة حماة في سنة اثنتين وخمسين  
وسمئانة ، واستمر إلى أن توفي الآن .

وفيها : كانت وفاة الملك الأجدد تقي الدين أبي الفضائل عباس بن السلطان  
الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب . وهو آخر من مات من أولاد الملك

العادل ، وكان محترماً عند الملوك الأيوبيين ، معظماً عند السلطان الملك الظاهر ، لا يرتفع عليه أحد في المجلس ولا الموكب . وكان رحمه الله دمث الأخلاق سمحاً كريماً عاقلاً حازماً . وكانت وفاته بدمشق في يوم الجمعة ثاني عشرين جمادى الآخرة ودفن بسفح قاسيون ، وليس له عقب .

وفيهما : توفي القاضي كمال الدين أبو السعادات أحمد بن الوزير نغر الدين الأضرى أبي الحاميل مقدم بن القاضي كمال الدين أبي السعادات أحمد بن شكر . كان أحد الأكابر المشهورين بالديار المصرية متأهلاً للوزارة وغيرها . وهو خال قاضي القضاة ناج الدين بن بنت الأضرى ، ورحمهما الله تعالى ، وكانت وفاته بالقاهرة في السادس والعشرين من شهر رمضان . ودفن من القند من يوم وفاته بسفح المقطم ، وكان يومئذ ناظر بيت المال ، رحمه الله تعالى .

وفيهما : توفي الأمير علم الدين سنجر الصيرفي<sup>(١)</sup> وكان من أعيان الأمراء بالديار المصرية ، فلما تمكن السلطان الملك الظاهر أخرجه إلى الشام وأقطعته إقطاعاً جيداً وزاده عدة قرى ببعلبك ، فتوجه إليها ، فمات في يوم الأربعاء سادس صفر وهو في عشر المئتين رحمه الله تعالى .

وفيهما : توفي الشيخ العارف قطب الدين أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد ابن نصر بن محمد بن سبعين المرصى الزقوطي<sup>(٢)</sup> ، أحد المشايخ المشهورين بسعة العلم ، وله تصانيف عدة وجماعة كثيرة ينسبون إليه ، وأقام بمكة سنين كثيرة إلى أن

(١) انظر السلوك ( ١٠ ص ٩٦ ص ١١ ) .

(٢) ترجمته في شذرات الذهب (وفيات عام ٦٩٩) وفي السلوك ( ١ ص ٩٧ حاشية ١ )

وفي التاج ( ٧ ص ٢٢٤ ) .

توفى بها في الثامن والعشرين من شوال من هذه السنة، ومولده في سنة أربع عشرة وستائة . والإرقوطى نسبة إلى حصن من عمل مرمية يسمى زرقوطه ، رحمه الله تعالى .

وفيها : توفى العدل الرئيس زين القضاء أبو المكارم عبد الوهاب بن القاضي الرئيس فخر القضاء أبي الفضائل أحمد بن المرتضى أبي عبد الله محمد بن الجليس أبي الممالي عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الحباب التميمي السعدي الأغلبى ، سمع وحدث ، وهو من بيت الرئاسة والعدالة والفضل بالديار المصرية منذ سكنوها ، وهم من ذرية زيادة الله بن الأغلب آخر ملوك بني الأغلب بأفريقية .

وكانت وفاته بمصر في التاسع والعشرين من جمادى الأولى من السنة . ومولده في غرة المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وفيها : توفى الطواشي الأمير شجاع الدين مرشد الخادم المغفري عتيق صاحب حماة ومقدم جيشها ، وكان من الشجعان الأبطال ، وكان إذا حمل في جيش العدو يقول : أين أصحاب الحمى . وكان السلطان الملك الظاهر يعتمد عليه لأمانته وشجاعته . وكان يتصرف في المملكة الحموية تصرف ملوكها للوثوق به .



## واستهلّت سنة سبعين وثمانئة

ذكر توجه السلطان إلى الكرك ثم إلى الشام وعزل

الأمير جمال الدين النجيبى عن نيابة دمشق وتولية

الأمير عز الدين أيمن نائب الكرك نيابة السلطنة

بالشام واستنابة الأمير علاء الدين أيمن

أستاذ الدار بالكرك

وفي سنة سبعين وثمانئة: بلغ السلطان أن الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا  
وغیره من العربان تغیرت نياتهم وعزموا على الإنضمام إلى التتار . فعلم أنه إن  
استدعاهم لا يحضرون وينكشف الحال ، وإن قصد الشام تسحبوا ، فنزل إلى  
الميدان في سابع المحرم وفرق على خواصه أربعمائة ألف درهم ، وأثنى عشر ألف  
دينار هينا ، وستين حياصة ذهبا ، وأمر بتجهيز العساكر إلى هناك بعد الربيع . وتوجه  
السلطان من قلعته بعد المغرب من ليلة تسفر عن سابع وعشرين المحرم في جماعة  
يسيرة من خواصه ، وخرج من الزعقة<sup>(١)</sup> في البرية إلى الكرك وأخفى مقصده ، فوصل  
في سادس صفر ، وطلع إلى قاعة الكرك ، وكتب تقليد الأمير عز الدين أيمن  
نائب الكرك بنيابة الشام ، ولم يعلمه بذلك [ حتى تسلم أيمن نيابة الكرك ]  
بل أفهمه أنه يستلبيه بمحض الأكراد ، وتوجه إلى دمشق فوصل إليها في ثالث  
عشر الشهر وسير للأمير جمال الدين النجيبى [ نائب دمشق ] تشريفا وأمره أن

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٩٨ ) حيث ترد إضافات إيضاحية :

أن يتوجه إلى الديار المصرية، وولى الأمير عز الدين أيدمر الظاهري نيابة السلطنة بالشام . وركب السلطان في ليلة سادس عشر صفر وتوجه إلى حماة ونزل بظاهرها بالجوسق ، ونزل صاحب حماة في خيمة أسوة الناس ، ورتب استاد داره وأمير جاندازه رحواشيه في خدمة السلطان لأنه كان جريده . فكان أول ما شرع فيه أمر المريان . وكان سبب نفوذهم أشياء من حماة أخذ أولادهم رهائن .

ولما وصل إلى حماة وجد عثمان بن مانع وعمرو بن مخلول وجاعة من أكابر المريان بنفة فأكرمهم ، وما أظهر لهم شيئا ، وكتب إلى الأمير شرف الدين عيسى ابن مهنا يطلب منه فرس فلان ، والفرس الفلاني تسكيناً له . وكان عيسى قد كتب إلى السلطان قبل توجهه من الديار المصرية يستأذن في الحضور خديعة ، فخدعه السلطان ورمم أن لا يحضر حتى يطلب . فكتب إليه الآن : إنك كنت طلبت الحضور ، ونحن الآن بحاجة ، فإن أردت الحضور فاحضر . فحضر فسأله السلطان عما ثقل عنه المريان ، فاعترف به ، فرعى له حق الهدق . وأحسن إليه وإلى أمراء المريان ، وأطلق رهائهم ، وأطلق لعيسى نصف خبزه الذي كان أخذه منه في سنة ثمان وستين من سلمية وغيرها ، وهو مائة ألف وثلاثون ألف درهم ، وأطلق له من حلب ألف مكوك غلة إنعاما ، وأطلق لغيره من المريان من خمسمائة مكوك إلى ما دونها .

وفي مستهل شهر ربيع الأول ، ركب السلطان من حماة بعد العشاء الآخرة ولم يعلم بقصد ، وسار على طريق حلب ، ثم عرج فأصبح بظاهر حمص ، وتوجه إلى حصن الأكراد وعكاك<sup>(١)</sup> فكشفهما ، وتوجه إلى دمشق .

(١) انظر السلك (١٦٠) ص ٥٩٩ ص ١٢ - ١٣ .

وردد الخبر أن جماعة من التتار أغاروا على عين تاب ، وتوجهوا إلى عمق حارم<sup>(١)</sup> في نصف شهر ربيع الأول ، فكتب [ السلطان ] إلى الديار المصرية بتجهيز يد الأمير بدر الدين يسرى بثلاثة آلاف فارس ، وتوجه بذلك حارم الدين المشرقي ، وخرج من دمشق الثالثة من نهار الأحد ثامن عشر شهر ربيع الأول ، ودخل القاهرة الثالثة من ليلة الأربعاء حادي عشر منه ، فخرج الأمير بدر الدين يسرى والعسكر بكرة نهار الأربعاء المذكور .

ووصل الأمير شمس الدين أستاذ الدار بالعسكر المجرى وكانوا على جبين وهم نحمانه فارس . وكان التتار قد أغاروا على حارم والمروج وقتلوا جماعة ، وتأخر ابن مجلى والعسكر الحلبي إلى حماة ، وجفل أهل دمشق ، وبلغت فيمة الجمل ألف درهم ، وأجرته إلى مصر مائتي درهم .

ووصل الأمير بدر الدين يسرى والعسكر إلى دمشق في رابع شهر ربيع الآخر ، وتوجه السلطان بالعسكر إلى حلب ، وجرى الأمير شمس الدين أستاذ الدار وجماعة معه إلى مرعش ، وجرى الأمير الحاج علاء الدين طبرس الوزيري والأمير شرف الدين عيسى بن مهنا إلى حران والرها ، فتوجهوا ووصلا إلى حران ، فانصل الخبر بمن فيها من نواب التتار فخرجوا فالتقاهم الأمير شرف الدين عيسى وطارداهم وطاردوه ، ثم وصل العسكر فخرج عليهم كمينه ، فلما رأوه نزلوا من خيولهم ، وقبلوا الأرض ، وألقوا سلاحهم ، فقبضوا عن أيديهم ، فكانوا ستين رجلا . ثم سار الأمير علاء الدين طبرس إلى حران ، فلما أشرف عليها أطلق من فيها أبوابها وتركوا بابا واحدا ، فخرج منه الشيخ محاسن أحد أصحاب الشيخ

حياة ومعه جماعة كثيرة ، وذلك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الآخر ، وأخرج لهم طعاما قليلا لأجل البركة ، فتلغاه الأميرة علاء الدين وترجل له . فلما اجتمع به أخرج له الشيخ مقانيع حران وقال له : « هذا بلد السلطان قنسامه » . فقال له : « طيب قلوب الجماعة ويكونون<sup>(١)</sup> على ما هم عليه إلى أن يصل السلطان » . وعصى برج باب يزيد وفيه شحنة التتار فطلبه فامتنع ، وقال : « إذا جاء السلطان خرجت إليه » ، فعاد الأميرة علاء الدين طيبرس ولم يدخل حران ، وهرب الفرات سباحة .

وبعد توجهه فارق أكابر أهل حران البلد ووصلوا إلى دمشق مثل : أمين الدين بن شقير ، وخطيبها الشيخ شهاب الدين بن تيجية ، وأولاد بشر ، وابن علوان وغيرهم . وأقام جماعة كثيرة من أهل حران بحلب وحماة وحمص وتفرقة في البلاد ، وبقي جماعة بمران .

فلما كان في الخامس والعشرين من شهر رمضان من السنة ، وصل جماعة من التتار إلى حران ، فأربوا أسوارها وأكثروا صوافها ودورها ونقضوا جامعها وأخذوا أخشاب سقوفه ، واستصحبوا معهم من بقي فيها ، فخربت وأخلت ودرت إلى الآن . وكانت من المدن الحليلة .

ذكر عود السلطان من حلب ورجوعه إلى

الديار المصرية وعوده إلى الشام<sup>(٢)</sup>

وفي آخر شهر ربيع الآخر بلغ السلطان أن الفرنج أغاروا على قاقون ، وقتل

(١) في الأصل : « ويكون » .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦١ ) .



الأمير حسام الدين احتاد الدار ، وجرح الأمير ركن الدين ببرس المعجمي الجالحق وجرح [ بجكا الملائي ] والى قاقون . فرحل السلطان من حلب ، ودخل دمشق وبين يديه التار الذين أسروا من حران . وأما الفرنج فلأنهم لما قصدهم العسكر المجرى بقاقون تأخروا عنها ، ووصل الأمير جمال الدين أفضى الشمسى بعسكر من جالوت ، فولوا مدبرين ، ولحقهم العسكر واسترجع منهم تركانا ، وقتل من رجالهم ومرقب من خيولهم [ نهمائة رأس ] . وخرج السلطان من دمشق فى ثالث جمادى الأول وصحبه العساكر بنية الغارة على الفرنج ، وقصد عكا فتوالت الأمطار وهو على مرج برغوث حتى كاد الناس يهلكون . فأنشئ عزمه من الإغارة . ورد العسكر الشامى وصار إلى الديار المصرية . فوصل إلى قلعة الجبل فى الثالث والعشرين من جمادى الأول وأقام بقلعته أياما .

ثم توجه إلى الجزيرة للنتزه فى يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة فى جماعة من أمرائه وخوادمه ، فحضر إليه مطالبه ، وأخبروه أن بناحية بوسير الصدر من الجزيرة مفارة بها مطلب . فتوجه إليها وأمر بحفرها . فجمع متولى الجزيرة جماعة ، حفروا وأعمقوا ، فأخرجوا قطاطا ميتة ، وكلاب صيد ، وطبورا وغير ذلك من الحيوانات ، وهى ملفوفة فى خرق ، فإذا حلت اللغائف عنها وأصابها الهواء صارت ترابا تذروه الرياح ، ولم يوجد فيها خلاف ذلك . وعاد السلطان من الجزيرة فى يوم الثلاثاء العشرين من الشهر .

## ذكر إيقاع الخوطة على القاضي شمس

الدين الحنبلي واعتقاله<sup>(١)</sup>

وفي سنة سبعين ومئتان: أمر السلطان بإيقاع الخوطة على منزل قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الشيخ محماد الدين إبراهيم المقدسي الحنبلي .

وسبب ذلك أن تقي الدين شيبب الحارثي كان أخوه ينوب عن قاضي القضاة المشار إليه بالخطبة فمزله ، فغضب أخوه المذكور لذلك ، وكتب رقعة إلى السلطان يقول : « إن القاضي شمس الدين عنده ودائع للتجار من أهل بغداد وحران والشام وغيرهم جملة كثيرة ، وقد مات بعض أهلها واستولى عليها » . فاستدعاه السلطان وسأله عن ذلك فأنكره وجحد ، فطلب منه اليمين فحلف وتأول يمينه . فعند ذلك أمر السلطان بهجم داره ، فهجمت ووجد فيها كثير مما ادعاه شيبب ، بعضه قد مات أربابه ، فأخذت زكاة ما وجد مدة سنتين . وسلم ما بقي لأصحابه . فغضب السلطان عند ذلك على قاضي القضاة ، وأمر باعتقاله ، ونوجه السلطان إلى الشام وهو في الاعتقال ، فقاط شيبب عليه حينئذ وادعى أنه حشوى وأنه يقدح في الدولة . وكتب بذلك محضرا ، فأمر الأمير بدر الدين الخزندار نائب السلطنة بمقعد مجلس ، فعقد له يوم الاثنين حادي عشر شعبان من السنة واستدعى من شهد في المحضر ، فنكل بعضهم عن الشهادة فأطلقوا ، وشهد الباقيون ، فأحرق بهم وجرسوا . ثم تبين للأمير بدر الدين الخزندار تحامل شيبب لما ظهر له من إسمائه على القاضي شمس الدين والقدح فيه ، فأمر باعتقاله

(١) كذا في الأصل بدون نقط ، اضطر الملوك ( ١٧٢ ص ٦٠٢ ) .

والخوطة على موجوده . وأعاد القاضي إلى الاعتقال فاستمر به إلى أن أفرج عنه في النصف من شعبان سنة اثنتين وسبعين وستائة ، [ ولم يول السلطان بعده قضاء الختابة أحدا <sup>(١)</sup> ]

### ذكر توجه السلطان إلى الصيد ثم إلى الشام <sup>(٢)</sup>

قال : ولما عاد السلطان من الجزيرة ، أقام بقلعة الجبل إلى شهر رجب من هذه السنة ، وخرج متصيذا إلى جهة الصالحية ، فبلغه حركة التار فرجع إلى القلعة وتجهز .

وخرج إلى الشام في ثالث شعبان من السنة ، ونزل بمدرج قبسارية وحصلت الهدنة مع الفرنج <sup>(٣)</sup> .

ونزل السلطان بمزلة الروحاء وعيد بها عيد الفطر ، ورحل منها في ثاني شوال إلى نربة اللصوص ، ثم توجه إلى دمشق .

ووردت رسل التار ، وهم رسل صغفار مقدم مسكر التار بالروم ، ورسل البرواناه ، فحضروا بين يدي السلطان وسمع مشافهتهم ، وتضمن الكتاب الذي على أيديهم الرغبة في الصلح وطلب رسل من السلطان . فجهز إليهم الأمير مبارز الدين الطورى أمير طبر ، والأمير فخر الدين المقرئ الحاجب ، فتوجها هما

(١) الإضافة لكلمة الخير عن السلوك (ج ١ ص ٦٠٣) .

(٢) انظر السلوك (ج ٢ ص ٦٠١ ، ٦٠٢) .

(٣) المقصود فرنج عكا حسب نص السلوك (نفس الموضع) .

والرسل في نصف شوال سنة سبعين، واجتمعا بصمغار، بين سيواس والجزيرة، فأكرمهم وأوصلوه ما كان معهم من الهدية، وهي: قسي تسعة، مدبايس تسعة. واعتذروا عن قتلها كونهم حضروا على خيل البريد. وفي اليوم الثاني اجتمعا بالبرواناه وأعطياه قاشا فأنرا كان السلطان قد سيره إليه خفية، وسير معهما هدية لأبنا بن هولأكو، وهي جوشن ريش قنفذ، وخوذه. كذلك، وسيف، وقوس، ودركاش، وتسع فردات نشابا، وتوجهوا بحبة البرواناه إلى الأردو، وأوصلوا إلى أبنا هديته. وقال له الأمير مبارز الدين الطودي: «السلطان يسلم عليك ويقول: إن رسل منكوتمر وردوا إليه مرارا، إن السلطان يركب من جهته. ويركب الملك منكوتمر من جهته، وأين وصات خيل ملطانتا كان له، وأين وصلت خيل منكوتمر كان له» فأتهمج أبنا ازماجا عظيما، وقام وركب وخرجت الرسل إلى خيامهم، ثم طلب أمراءه<sup>(٢)</sup> للشورة. وبعد ذلك خلع على الرسل وأذن لهم في السفر فعادوا.

وأما السلطان فإنه أقام بدمشق حتى غنى بها، وأحسن إلى صاحب حماة، وأمر بجلوسه معه بطراحة ومسند وكرسي في رأس الديار مسامتا للسلطان.

ثم توجه بعد ذلك إلى حصن الأكراد وعكاز وشاهد العارة بهما، وعمل بيده، وخلع على من بحصن الأكراد من الأمراء وأرباب الوظائف.

وماد فتصيد في الطريق وخلع مقدار خمسمائة تشريف على من أحضر صيدا، ورجع إلى دمشق فدخلها في خامس المحرم سنة إحدى وسبعين.

(١) كما في الأصل، والمؤلف يختار إبدال داتا بدل التاء.

(٢) في الأصل: المشهور، والتصحيح يقتضيه السياق.

(٣) انظر السلك (ج ١ ص ٦٠٢).

وفي سنة سبعين وصمائية : كانت وفاة الملك الأجدد أبي الحسن بن الملك  
الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك  
العاذل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب<sup>(١)</sup> ، رحمه الله تعالى ، بدمشق بفاة في  
يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى ، ودفن بسفح قاسيون وله من العمر ما ينيف  
على خمسين سنة تقريبا . وكان من الفضلاء ، وله مشاركة في العلوم ومعرفة  
بالآداب ، وتنقلت به الأحوال في عمره ، ومحبة الفقراء والمشايع ، وانتفع بهم  
وأخذ عنهم . وكان كثير البر لمن يصحبه من المشايخ . وكانت همته عالية ونفسه  
ملوكية ، وله صبر على المسكاره . وكان جميع أهل بيته يعظمونه ويعترفون له  
بالتقدمة ، حتى هم أبيه الملك الأجدد تقي الدين الذي قدمنا ذكر وفاته . وكان  
حسن الخط والرسول ، وكان واسطة عقد هذا البيت . فإن أمه ابنة الملك  
الأجدد مجد الدين حسن بن السلطان الملك العادل الكبير ، تسمى باسم جده .  
وإلى جده لأمه المذكور ابن الملك العادل ينسب النور الأجدد وهو الخليفة ،  
والنويمة<sup>(٢)</sup> ، ودامية ، والحمام ، وورثة أولاد الملك الناصر عن أمهم . وتزوج  
الملك الأجدد هذا ابن الملك الناصر داود ، ابنة الملك العزيز غياث الدين بن الملك  
الظاهر . أخت الملك الناصر صاحب الشام وأولدها ولدا سماه صلاح الدين  
محمود .

وفيا : توفي الصدر الكبير وجيه الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن سويد بن  
معالى بن محمد بن أبي بكر الربيعي التغلبي التكريتي الناجر المشهور بسعة المال والثروة<sup>(٣)</sup>

(١) راجع النجوم (ج ٧ ص ٩٧٠) مع اختلاف في الاسم .

(٢) كذا في الأصل ، وفي النسخة « س » : « البريعة » .

(٣) انظر النجوم (ج ٧ ص ٣٤٨ ص ٣٤٩) .

والجاء ونفوذ الكلمة ، [ بلغ ] ما لم يبلغه أحد من أمثاله . وكانت كنيته تنفذ عند سائر الملوك ، حتى عند ملوك الفرنج بالساحل . وكانت النجاويون تأتيه من بغداد إلى دمشق في مهمات تتعلق بالخلافة . وكانت متاجره لا يتعرض إليها . وكان خصيصا بالملك الناصر صاحب الشام لا يخرج عن إشارته ورأيه . وأنيطت يده في دولته . وكان عنده فضة كثيرة ، مراود وجسرا ، فاستأذن الملك الناصر على ضربها دراهم فأذن له ، وجعل دار الضرب بدمشق بيده ، فضرب منها شيئا كثيرا ، وكانت مغشوشة ، فغمر الناس فيها أموالهم . ولما ملك هولاكو البلاد وصل إليه فرسان من جهة يثضمن تأييده على نفسه وماله فاثق به . وفارق دمشق إلى الديار المصرية . وغرم جملة مقارب ألف ألف درهم بسبب الدراهم المغشوشة وغيرها . ثم تمكن في الدولة الظاهرية تمكنا كبيرا ، ووكله السلطان الملك الظاهر ، وجعله وصيه على أولاده من بعده وناظر أوقافه ، وخطوب في مكاتباته بالمجلس السامي المولوى . وكان مع تمكنه من الملك الناصر لا يكتب له عنه إلا الصبر الأجل . وكان سبب تمكنه من السلطان الملك الظاهر ما حكاه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزرى في تاريخه عن والده ، رحمه الله تعالى ، قال : كنت عند وجيه الدين في داره في أيام الملك الناصر ، وقد جاء إليه الملك الظاهر وهو يومئذ في خدمة الملك الناصر من أمرائه ، وشكى إليه ضعف إقطاعه ، وأنه قد ركب دين كبير ، وليس عنده كسوة لصناره ، وسأله أن يتحدث له مع الملك الناصر ، وكان قد وصل إلى وجيه الدين في تلك الساعة من عكا جوخ سقلاط وفيره ، فأعطاه منه كفاية

(١) كما في الأصل كأنه جمع «مررد» وجمع «جسر» .

عشرة أقبية، ونحرق كنان فرنجي مائتي دراع، ونحس تقاطيع سكندري، ونفصلين  
حرير، وألف درهم . وقال له : « ياخون<sup>(١)</sup>د مهما كان لك من حاجة أو خدمة  
أطلب ذلك مني ، ولا حاجة بقول السلطان » . قال : والله لقد رأيت المسلك  
الظاهر وقد أهوى إلى أقدام وجيه الدين ليقبلها ، فرعى له السلطان المسلك  
الظاهر حق هذا الإحسان . وملك وجيه الدين المذكور عدة من ضياع دمشق  
وأملأكمها . وكان مع ذلك كله فيما حكى عنه شجيعا على طعامه ، لكنه كان  
يتكرم بماله . وكانت وفاته بدمشق في ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شوال  
سنة سبعين وستمائة . ومولده بتكريت في ذى القعدة سنة تسع وستمائة ، رحمه  
الله تعالى .

(١) في الأصل : « ياخوند » .





## واستهلّت سنة إحدى وسبعين وثمانئة

ذكر توجه السلطان إلى الديار المصرية على خيل البريد

وعوده إلى الشام

قال : لما عاد السلطان من كشف الحصون في خامس المحرم من هذه السنة ، استشار خواص الأمراء في أن التار تواترت الأخبار بحركتهم ، وأنهم متى قصدوا البلاد والمساكر والخزائن غير حاضرة صعب الأمر ، وعرفهم أنه يتوجه إلى الديار المصرية على البريد .

وركب ليلة السادس من المحرم بعد عشاء الآخرة ، وصحبته الأمير بدر الدين بيمرى ، والأمير جمال الدين أفض الروى ، وجبرك السلاح دار ، وجرمك الناصرى ، وسنقر الألفى السلاح دار ، وعلم الدين شقير مقدم البريدية . فدخل قلعه يوم السبت ثالث عشر المحرم ، ولم يشعر الناس إلا وهو داخل من باب القلعة ، فدخل وتوجه إلى الميدان ولعب الكرة ، وكتب إلى الأمراء المقيمين بالشام أنه سطرها من البيرة ، وصير علامته بخطه ليكتب عليها أجوبة البريد من دمشق إلى الأطراف . وكان الأمير سيف الدين الدوادار بقلعة دمشق لتجهيز الكتب والبريد . وفي يوم الاثنين توجه إلى مصر وركب في البحر ولعبت الشوانى . وفي ليلة الأربعاء سابع عشرين المحرم جهز العسكر المجرى إلى الشام ،

وتوجه هو إلى الشام في ليلة التاسع والعشرين من الشهر هو ومن كان معه من الأمراء . ووصل إلى دمشق في ثالث صفر ، ودخل قلعتها ليلا .

وحضر إليه رسل أبنا وكان مضمون مشافهتهم طلب الاتحاق .

ثم توجه السلطان إلى قلعة البيرة عندما نازلها التار . وكان من انهزامهم ما تذكره إن شاء الله تعالى في الغزوات والفتوحات .

ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية فدخل قلعته في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وستمائة .

وفي السابع والعشرين من الشهر : أفرج عن الأمير عز الدين الديماطي وأنزله بدار الوزارة ورتب له الرواتب ، وكان في الاعتقال من شهر رجب سنة إحدى وستين وستمائة .

وفي شهر رجب : خلع السلطان على الأمراء والوزراء والقضاة والمقدمين ، وهم بذلك المسافرين والمقيمين .

وفي هذه السنة : نهجت حمارة قبة الصخرة المشرفة ، وذلك في يوم عرفة ، وكان السلطان قد توجه إليها وجميع الصناع لمبارتها كما قدمناه .

ذكر اعتقال الشيخ خضر<sup>(١)</sup>

والأسباب التي أوجبت ذلك

وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة إحدى وسبعين : أحضر الشيخ خضر

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ١٠٧) . (٢) انظر السلوك (قسم الموضع) .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ١٠٨ و ١٢) . (٤) انظر السلوك (ج ١ ص ١٠٨) .

ابن أبي بكر بن موسى المدوي المهراني شيخ السلطان إلى قلعة الجبل ، وأحضر جماعة خائفوه على أشياء كثيرة منها اللواط والزنا وغيره ، فتقدم أمر السلطان باعتقاله . وكان سبب ذلك أنه تعاطى أمورا منكرة وأغش ، ثم شرع يفض من الأمير بدر الدين بيليك الخزندار نائب السلطنة ، والصاحب بهاء الدين ، وانتقل إلى حد المهاجرة لهما بالقول بحضرة السلطان ، وهو أن السلطان أطلق له شيئا فتوقف الأمير بدر الدين في إرضائه ، فذل له بين يدي السلطان : « كأنك تسقى على السلطان وعلى أولاده ، كما فعل قطز بأولاد الملك المعز » . فغشى عاقبة ذلك . فاتفق هو والصاحب بهاء الدين على التذير عليه وإطلاع السلطان على ماخفى عنه من حقيقة حاله ، ووافقهما على ذلك الأمير عز الدين أيدير نائب السلطنة بالشام ، ورتبه ، وذلك أنه طلب إسماعيل ومظفر نائبه بدمشق وآخر من أتباعه اسمه محمد بن بطيخ وتهدهم أولا ، ثم وعدهم أنهم متى اعترفوا على شيخهم بما يعتمدونه أحسن إليهم وجعل لهم الرواتب . فذكروا عنه أشياء كثيرة وأشهدوا على أنفسهم بذلك . فكانت السلطان في أمره ، فأمر بإرسالهم على خيل البريد فارسلوا . ولما حضروا بين يدي السلطان سمع كلامهم . ثم أحضره وقال له : « هؤلاء نوابك بالشام ، ما تقول فيهم ؟ » فذكر من خبرهم وصدقهم وأنه رضى بما يقولونه فيه . فذكروا عنه من القبايح والمنكرات وأرتكاب المحرمات شيئا كثيرا ، وخائفوه على ذلك . فأطلقهم السلطان وأمر بإيقاع الحوطة على موجوده .

وحكى الشيخ قطب الدين اليونيني في تاريخه : أنه لما حضر أولئك لمخافتته كان ذلك بحضور الأمير فارس الدين أقطاي المستغرب الأتابك ، والأمير سيف الدين قلاوون ، والأمير بدر الدين يسري ، والأمير سيف الدين قشغر

المجمي ، غفائه أصحابه على كل عظيمة لاتصدر من مسلم . فقال : « ما أصرف ما تقولون . ومع هذا ، أنا ما قلت إني رجل صالح ، أتم قلم هذا . فإن كان الذي تقولون صحيح فأنتم كذبتم » . فقام السلطان وقال للأمرء : « قوموا بنا لثلاث نحترق بجاورته » . فقاموا وانتقلوا إلى طرف الإيوان . فاستشار السلطان الأمراء في أمره ، فقال له الإنابك : « هذا مطلع على أمرار الدولة وبواطن أحوالها وما يلينى إبقاؤه ، ووافقه من حضر من الأمرء على هذا الرأي ، وقالوا : ببعض ما قيل عنه يباح دمه . ففهم ما هم فيه ، فقال للسلطان : « اسمع ما أقول لك ، أنا أجل قريب من أجلك ، وما بيني وبينك إلا مدة أيام يسيرة ، من مات منا لحقه الآخر عن قريب » . فلما سمع السلطان كلامه وجهم ، وقال للأمرء : « ما تشيرون في هذا ؟ فسكنوا . فقال السلطان : « أرى أن يجلس في مكان لا يصل إليه أحد ولا يسمع كلامه ، فيكون كنن قبر وهو حي » . ثم أمر به فجلس في مكان منفرد بقلة الجبل ، ولم يدخل إليه إلا من ينق السلطان به غاية الوثوق . وكان يرسل إليه الأطعمة الفاخرة والفواكه والملابس ، واستمر في الإعتقال إلى أن توفي في سنة ست وسبعين وستمائة قبل وفاة السلطان بأحد وعشرين يوما . وسند كز إن شاء الله تعالى ، مبدأ أمره وسياقة أخباره عند ذكر وفاته .

وفيها : هرب الأمير عمرو بن مخلول من آل فضل من قلعة مجملون هو وحامد رفيقه . وكان السلطان قد اعتقلهما في برج من أبراج القلعة ، فحفر حفيرة ملاصقة للسور ووقدوا النار حتى تكلس جحر السور ، فنباه ونرجا منه ، وقد كانت أعدت لهما خيل سوابق فركبها وتوجها إلى بلاد التار ، ثم ندما على ما فعلاه ، فكتبنا إلى السلطان يسألان مراحه ، خلفت أنه لا يرضى عنهما إلا أن

يعودا إلى قلعة مجملون وبضما أرجلهما في القيود على ما كانا عليه ، ففعلوا ذلك .  
وكان عودهما من بلاد التتار في ذى الحجة سنة اثنين وسبعين وستائة . ولما رجعا  
إلى الطاعة وفعلوا ما أمر السلطان به عفا عنهما وأطافهما وأحسن إليهما .

وفي هذه السنة في رابع عشرين ذى الحجة : توفي الملك المفيت فتح الدين عمر  
ابن الملك الفاتر إبراهيم بن الملك السلطان العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب ،  
رحمهم الله تعالى ، في معتقله بحجب خزانة البنود ، ودفن بترتيم بالرافقة بجوار  
الإمام الشافعي . ومولده في صفر سنة ست وستائة ، رحمه الله تعالى .<sup>(١)</sup>

وفيها : كانت وفاة الأمير سيف الدين محمد بن الأمير مظفر الدين عثمان  
ابن الأمير ناصر الدين منكوص بن بدر الدين نجردي<sup>(٢)</sup> صاحب صهيون  
وبرزية في شهر ربيع الأول . وكانت وفاته بصهيون وقد نال على ستين سنة ،  
ودفن بتربة والده . وتسلم صهيون وبرزية بعده ولده الأمير سابق الدين سليمان ،  
ثم أخذهما السلطان منه في هذه السنة على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها : كانت وفاة الحافظ الخطيب نحر الدين أبي محمد وأبي الفرج عبد القاهر  
ابن الشيخ علاء الدين عبد الغنى بن محمد بن تيمية الحراني . وكانت وفاته بدمشق  
في ثاني عشر شوال من هذه السنة . ودفن بمقابر الصوفية . ومولده في سنة ثلثي  
عشرة وستائة ، سمع الحديث من جده ومن ابن اللقي ، وخطاب بجامع حران  
وكان فاضلا دينيا ، وهو من بيت معروف بالعلم والفضيلة ، رحمه الله تعالى .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٠٩ حاشية ٢ ) .

(٢) لا ترجمه له في السلوك ولا في النجوم ، وله ترجمه في هذرات الذهب ( ج ٥ ص ٢٢٥  
وفيات عام ٦٧٠ ) .

(٣) ترجمه في هذرات الذهب ( ج ٥ ص ٢٢٤ وفيات عام ٦٧٥ ) .



## واستهلّت سنة اثنتين وسبعين وستمائة

### ذكر الطلسم الذي وجد بباب القصر بالقاهرة

قال المولى محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ، رحمه الله تعالى ، في السيرة الظاهرية : لما كان يوم عاشوراء من هذه السنة وجد ما سنذكره ، وذلك أنه كان قد رسم بنقش ملو أحد أبواب القصر المسمى بباب البحر قبالة دار الحديث الكاملة ، لأجل قل عهد منه لبعض المائر السلطانية ، فظهر صندوق في سائط مبنى عليه ، ولوقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق . فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شكل الهرم ، ارتفاعه قدر شرله أربعة أوجل تحمل الكرسي ، والعصم جالس عليه متوركا ، وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا ، يحمل صفيحة يكون دورها قريب الثلاثة أشبار ، وفي هذه الصفيحة أشكال بابتة<sup>(١)</sup> ، الأوسط صورة رأس بنير جسد ، وعليه دوائر مكتوب عليها كتابة بالقطي باللفظيات<sup>(٢)</sup> ، وإلى جانبها في الصفيحة شكل له قرنان يشبه شكل السفيلة ، وإلى الجانب الآخر شكل على رأسه صليب ، وآخر في يده عكاز وعلى رأسه صليب ونحت أرجلهما أشكال طيور . وفوق رهوس الأشكال كتابة كثيرة أكثر من

(١) انظر الملوك ( ج ١ ص ٦٠٩ ) . معين التارخ جزوب

(٢) في الأصل : « باب » . لأهل التارخ

(٣) كذا في الأصل ، من الممكن قراءة : « تائة » . مع افتراض وجود تصحيف .

(٤) في الأصل : « بقدر نظرات » ، وبعد صفحة « بقلطه نظرات » والفرق وجود دال أدواء في نفس الموضع . ويعتم وضع الكلمة في الجملة أن يكون أولها حرف وأل التعريف . ويبقى أصل الكلمة : « قد نظرات أم قاطرات » . ولم يستطع المحقق تحديد المعنى .

نصف الصفحة . وعلى الأشكال كتابة . ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها في المكاتب مدهون وجهه الواحد أبيض ، ووجه الآخر أحمر ، وفيه كتابة قد تكتشط أكثرها من طول المدة وقد يلى اللوح وما بقيت الكتابة فلنتم ولا الخط يفهم .

قال : والوجه الأبيض مكتوب بقلم الصفحة القبطي . وذكر ما ظهر من الكتابة على الوجه الأحمر وهي ثلاثة عشر سطرا ، ذكر ألفاظا غير ملثمة ، إلا أن المفهوم منها على غير الثامنة : « الإسكندر ذو الملك يزجره » . وذكر ما ظهر في كل سطر ، وأخلى لما تكتشط منه مما لا فائدة في ذكره ، والذي شرحه من السطر الثاني عشر ما صورته : « شد أيضا كل أمار أشدبه » . قال : وقبل إن هذا اللوح بخط الحاكم خليفة مصر . وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس . قال : ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته ، فعرض على قراء الأعلام ، فقرأ ، وهو بالفلم القبطي ، ومضمونه طلسم عمل للظاهر بن الحاكم ، وفيه أسماء ملائكة ومزائيم ورقى وأسماء روحانية وصور ملائكة ، وأكثره حرس للديار المصرية ونغورها وصرف الأعداء وكفهم من طروقههم إليها ، وإتهال إلى الله بأقسام كثيرة بحماية الديار المصرية ، وصونها من الأعداء ، وحفظها من كل طارق ومن جميع الأجناس .

قال : وتضمن هذا الطلسم كتابه بالقلفطريات وأوقاف وصور وخواص لا يعلمها إلا الله تعالى . وحمل هذا الطلسم إلى السلطان فبقى في ذخائره .

(١) في الأصل « الآخر » ، وهو لفظ غير مناسب للسياق .

(٢) كذا في الأصل ، مع نقص النقط ، والجملة كلها غامضة ، ويحتمل أن تحوى إشارة

إلى الأسدين الذين اختارهما بيبرس ومزما برسم على أسلحتهم . (٣) كذا في الأصل .



قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر : رأيت في كتاب حنق رث سماه مصنفه : وصية الإمام العزيز والد الإمام الحاكم لولده المذكور ، وقد ذكر فيه الطلسمات التي على أبواب القصر . وقال : إن أول الكواكب الحمل ، وهو قلب المريخ ، وشرف الشمس ، وله القوة على جميع سلطان الفلك ، لأنه صاحب السيف ، وله الأمر والحرب والسلطان والقوة ، والمستولى لقوة روحانيته على مدينتنا عندما بنيناها . وقد أقننا طلسماً لساعته ويومه لقهر الأعداء وذل المنافقين ، في مكان أحكناه على شُرَافَةِ عليه <sup>(١٢)</sup> والحصن الجامع لقصره مجاور لأول باب بنيناه . هذا نص ما في الكتاب ، والله أعلم .

### ذكر توجه السلطان إلى الشام <sup>(١٣)</sup>

وفي سنة اثنتين وسبعين وستائة : وردت الأخبار بحركة أبنا بن هولاًكو ملك التار ، فخرج السلطان في ليلة السادس والعشرين من المحرم ، ومصحبته جماعة من أمراءه الخواص ، منهم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، والأمير بدر الدين بيسرى الشمسى ، والأمير سيف الدين أوتامش السعدى . فلما وصل إلى هسقلان بلغه أن أبنا وصل إلى بغداد وقد خرج إلى الزاب متصيداً ، فكتب إلى القاهرة يستدعى المساكر . فخرج منها يوم السبت حادى عشر صفر أربعة آلاف فارس [ مع ] مقدميهم ، الأمير علاء الدين طبرس الوزير ، والأمير جمال الدين أقمش

(١) كذا في الأصل دون نطق الهمزة .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) انظر السلك ( ج ١ ص ٦١٠ ) .

(٤) كذا في الأصل دائماً . ويجرى السلك ( نفس الموضع ) على عدم إثبات الواو .

(٢١) الرومي، والأمير شمس الدين أفضى المعروف بـ طليحيا، والأمير علم الدين سنجر طردح.<sup>(٢٢)</sup>  
ورحلوا من البركة في يوم الاثنين . ثم قويت الأخبار ، وهو في أثناء الطريق  
بمركبة التار ، فكتب السلطان بخروج المساكر جميعها والمربان من الديار  
المصرية محبة بدر الدين يلبك الخزندار ، وروى بأن جميع من في مملكته ممن  
له فرس يركب إلى الغزاة ، وأن يُخرج أهل كل قرية بالشام من بينهم خيالة على  
قدر حال أهل البلد ، ويقومون بكلفتهم . ودخل السلطان إلى دمشق في سابع  
شهر صفر . وكان رحيل المساكر من القاهرة في العشرين من صفر ، فوصلوا  
إلى يافا ، وورد المرسوم بتزولهم قريبا منها ، وركب السلطان من دمشق في نحو  
أربعين فارسا بجرائد ، ولم يستصحبوا ركاب دار السلطان ولا ضيره .<sup>(٢٣)</sup> فوصل  
وقد طُلبت المساكر وقاربوا المنزلة ، فاعترضهم السلطان وجماعته وقد ضرب  
كل منهم على وجهه ثامنا ، فظن الحبيب أنهم من التركان ، فرسموا لهم  
بالترجل فما ترجلوا . وساق السلطان منفردا وجاء من خلف الصنابقي وحمر  
اللائم من وجهه ، فعرفه السلاح دارية فأفرجوا له ، فدخل وساق في الموكب  
فتزل الناس وقبلوا الأرض ، وساق السلطان ونزل بدعليته فرتب المصالح .  
وأصبح في اليوم الثاني وركب في موكبه ، ونزل ففضى حوائج الناس وركب  
عند المساء ، هو ومن حضر معه وحاد إلى دمشق .

(١) كذا في الأصل ، وكذلك في السلوك ( ج ١ ص ٦١٠ ) .

(٢) كذا في الأصل . وقراءات السلوك نفس الموضع هي : طردح ، طردح ، طليح ،  
والأرجح هو استبعاد وجود واو في مكان الدال أو الطاء .

(٣) في الأصل : لفير .

(٤) في الأصل : « بالترجل فارحلوا » والتصحيح منقول عن السلوك ( ج ١ ص ٦١٩ ) :

## ذكر وصول الملك شمس الدين بهادر

صاحب شميمصا<sup>(١)</sup>ط وشيء من أخباره

هذا المذكور هو الملك شمس الدين بهادر بن الملك قوج<sup>(٢)</sup> ، أمير الطست  
 للسلطان جلال الدين خوارزم شاه منكر برقي ، وكان والده قد ملك بعد  
 السلطان جلال الدين قلعة كيران<sup>(٣)</sup> وست قلاع أخرى في ناحية قنجوان<sup>(٤)</sup> . ووصل  
 إلى بلاد الروم فأقطع أقصرا<sup>(٥)</sup> ، فكتب شمس الدين هذا السلطان وراسله ،  
 وتقرب إليه بإعلامه بحقيقة أخبار العدو ، وذلك في سنة إحدى وسبعين  
 وستمائة . واتفق السلطان معه على نكتة ضريبة قتل بسببها الجلائقي النصراني ،  
 وكان قد أهان المسلمين بيقداد وسكن مواطن الخلافة وأفسد أمور المسلمين .  
 فكتب السلطان كتابا إلى الجلائقي مضمونه : عرفنا محبتك وتوصيتك على  
 النصارى الذين يبلادنا ، وقد أكرمتهم لأجلك ، وعرفنا أخبار المفل الباطنة  
 التى أشرت إليها . وذكر فى الكتاب أمورا موهمة لا أصل لها ، منها : الذى  
 اتهمته لمن أشرت قد أجبنا إليه ، وتسليم الأمكنة لمن عتيت قد حلفنا على  
 تسليمها ، والدواء الذى تقرر السعى فى استعماله لمن أشرت إليه قد علم ، والله  
 يقدر ذلك ، والذى طلبته من دهن اللسان والآثار المسيجة قد سرتاها<sup>(٦)</sup> ،

(١) كذا فى الأصل : ويختلف الجهاد من مؤرخ لآخر . راجع السلوك (ج ١ ص ٦١١) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٨١) .

(٣) كذا فى الأصل ، مع رسم الدون الثمانية كالباء الثمانية .

(٤) كذا فى الأصل ، بغير نقط .

(٥) كذا فى الأصل .

(٦) كذا فى الأصل .

وسيرنا قطعة من صليب الصليوت ، وسيرنا ذلك إلى الرحبة ، وعرفنا  
 النائب بها الأمانة التي قررت . فأرسل من تلق إليه بالأمانة ليتسلم ذلك .  
 وسير السلطان هذا الملقب<sup>(١)</sup> إلى النائب بالبيرة ، ورم له . أن يجهزه صحيفة أرمي  
 يوصله إلى الجليلي ، وأنه إذا جهزه يرسل إلى الملك شمس الدين بهادر يعرفه  
 بخبره وحليته . ففعل ذلك ، وأرسل بهادر من أمسك هذا القاصد وسير به  
 إلى أبدا . فلما وقف أبنا على الملقب كان فيه هلاك الجليلي ، وتقرب  
 شمس الدين بهادر إلى السلطان بأشياء كثيرة مثل ذلك . فشر التار به فأمسكه  
 وتوجهوا به إلى الأردن ، وهربت حاشيته ومالكة ، فوصلوا إلى باب السلطان  
 وهم يزيدون على ألفي نفر من ماليك وأجناد وغيرهم ، فأحسن إليهم ورتب لهم  
 الرواتب . وأما الملك شمس الدين بهادر فإنه هرب ونجا بنفسه ووصل البيرة  
 فتلقاه أهلها ، وسير إلى السلطان . وذكر أنه أقام سبعة أيام لم يأكل شيئا .  
 ولما وصل تلقاه السلطان وأكرمه وأعطاه الإقطاعات بالديار المصرية وأحسن  
 إليه .

### ذكر الظفر بملك الكرج

وفي سنة اثنين وسبعين وستمائة : ظفر السلطان بملك الكرج . وذلك أنه  
 حضر لزيارة بيت المقدس ، فانصل ذلك بالسلطان ، فأرسل من يعرف حليته  
 فأمسك هو وثلاثة نفر من أعيان الكرج من بين الزوار ، وسير [ وا ] إلى السلطان  
 وهو بدمشق فطيب قلوبهم ، وعرفهم أنه متيقظ لمن يدخل إلى بلاده ، واحترز  
 عليهم .

(١) الملقب بحسب السياق : رسالة بحسب المتن القوي : ما يبلغ المراد بلفظ ( القاموس  
 المهيض ) ، وراجع من الملقبة السلوك ( ج ١ ص ٥٥٢ حاشية ٢ ) .

ولما سكنت الأخبار عاد السلطان والعساكر فدخل إلى قلعه في رابع عشرين جمادى الآخرة من هذه السنة .

وفي شعبان من هذه السنة : رسم السلطان بجارة جسرين قناطر بالقرب من الرملة لعبور العساكر ، فعمرت .

وفيها : في يوم السبت عاشر ذي القعدة حضر متولى القرافة إلى مستنبيه الأمير سيف الدين أبي بكر بن اسباصلار متولى مصر ، وأخبره أن شخصا دخل إلى تربة الملك المعز وجلس عند القبر يبكي ، فسأله من المكان عن بكائه ، فأخبرهم أنه قاءان بن الملك المعز ، وكان الملك المظفر قد أرسله مع أخيه الملك المنصور إلى بلاد الأشكرى كما تقدم ، فأحضر وقيده واعتقل . وطولع السلطان بأمره ، فأحضره وسأله عن أمره ، فذكر أنه عاد إلى الديار المصرية منذ ست سنين ، وأنه يتوكل للجند . فطالب منه من يعرفه ، فذكر أن رجلا معتقلا بالإسكندرية كان يتردد إلى بلاد الأشكرى ، فأمر السلطان بإحضاره واعتقال قاءان ، فحبس في حبس اللصوص بمصر ، وأجرى عليه بعض عماليك المعز نفقة .

وفيها : أخرج السلطان عن الأمير سيف الدين الجوكندار ، وكان له مدة في الاعتقال .

وفي ثاني عشر شهر رمضان من السنة : توجه الملك السعيد إلى الشام<sup>(١)</sup> ، وجرى السلطان في خدمته الأمير سيف الدين أستاذ دار وجماعة من أكابر الأمراء والخوارج . ودخل إلى دمشق في سادس عشرين الشهر ، ولم يشعر به نائب السلطنة إلا وهو بينهم في سوق الخيل ، فزلوا وقبلوا الأرض ، ودخل الملك

(١) انظر الملوك ، ( ج ١ ص ٦١٢ ) .

السعيد القلعة وخلع على الأمراء في ليلة العيد ، وخلع أيضاً على المقدمين والمفارقة  
والأكابر ، ونرج متصبدا بالمرج ، ثم توجه إلى الشقيف وصفد ، وعاد إلى  
مصر في حادى عشر شوال منها .

### ذكر ختان الملك المسعود نجم الدين خضر ولد السلطان الملك الظاهر<sup>(١)</sup>

كان ختانه في يوم عيد الفطر سنة اثنين وسبعين ومائة ، وحمل السلطان  
عن الناس كلفة التقادم والهدايا وشملهم بالخلع والإعلاء والمطاء .

### ذكر نكسة غريبة<sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة : ورد كتاب القرم بن شاور وإلى الرملة يذكر أنه في  
هذه السنة حصل لأهل البلاد مرض وحمايات من شرب مياه الآبار وزاد  
ذلك ، فحضر إليه رجل نصراني فقال : « هذه الآبار قد حاضت كما جرى في  
السنة التي جاء التار فيها إلى الشام ، وأن الفرنج أخذوا إلى قرية تسمى  
هابور في الجبل أخذوا من مائها وسكبوه في الآبار فزال الوخم . » فلما سمع ابن  
شاو ذلك سبر إلى الضيعة المذكورة وأخذ من مائها وصبه في الآبار التي بياقا ،  
وكان الماء قد كثر فيها . فلما سكب الماء فيها نقصت إلى حدها المتعارف .<sup>(٣)</sup>  
وقيل : إن هذه الآبار إناث تحيض ، وآبار الجبل ذكور .

(١) انظر السلوك ( ج ٢ ص ٦١٢ ) . (٢) انظر السلوك ( نفس الموضع ) .

(٣) كما في الأصل .

(٤) كما في الأصل ، وفي السلوك ( ج ١ ص ٦١٢ ص ٢٢ ) بالبدال بدل الرا .

(٥) في الأصل : « المتعارف » .

### ذكر ورود كتاب متملك الحبشة<sup>(١)</sup>

قال القاضي عبي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية : في هذه السنة وصل كتاب متملك الحبشة إلى السلطان عطف كتاب صاحب اليمن . وهو يقول : « إن سلطان الحبشة قد قصدني في حاجة عند السلطان ، وقد سيرت كتابه عطف كتابي » فكان مضمون كتاب متملك الحبشة إلى السلطان : — « أقل الممالك ، تحمرا ملاك يقبل الأرض وينهى بين يدي السلطان الملك الظاهر ، خلد الله ملكه ، أن وصولا وصل من [ جهة ] وإلى قوص بنهب الراهب الذي جاءنا ، فنحن ماجاءنا مطران وبلادنا بلاد مولانا السلطان ونحن عبيده . فيرهم مولانا يأمر الأب البطرك بعمل لنا مطرانا رجلا جيدا عالما لا يحب ذهب ولا فضة ، ويسيره إلى مدينة عوان وأقل الممالك يسير إلى أبواب الملك المظفر صاحب اليمن مايلزمه ، وهو يسيره إلى أبواب السلطان . وما كان سبب تأخر الرسل عن الحضور إلى السلطان إلا أنني كنت في بيكار . والملك داود توفي ، وقد ملك ولده ، يامولانا . وعندى في عسكري

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦١٥ .

(٢) نقل الأستاذ الدكتور زيادة نص نفس هذا الكتاب من ابن أبي القضايل في التيج السديد وقد انتفع المحقق به .

(٣) كما في الأصل .

(٤) كما في الأصل واضحا ، ويقترح الأستاذ الدكتور زيادة قراءة (أسوان أو مدن ) راجع السلوك (ج ١ ص ٦١٦ حاشية ١) .

(٥) في الأصل « يواب » مع اسقاط الألف الأولى .

(٦) في الأصل « ذلود » وما هنا نقلنا من قراءة الدكتور زيادة في السلوك (نفس الموضع) .

مائة ألف فارس مسلمين . وإنما النصارى كثير لا تعد . وكلهم فلبانك وتمت  
 أوامرك . والمطران [ الكبير<sup>(١)</sup> ] هو يدهو لك ، وهذه الخلق<sup>(٢)</sup> كلهم يقولون : آمين  
 بطول بقاء عمر سلطاننا مالك مصر ، ويهلك الله عدوه ، ويقول الخلق آمين .  
 وكل من يصل<sup>(٣)</sup> من المسلمين إلى بلادنا أقل الممالك يحفظهم ويسفرهم كما  
 يحبون . وإنما الرسول الذى سيره إلى قوص بقدر<sup>(٤)</sup> وهو مريض . وبلادنا  
 بلاد ونعمة أى من مرض ما يقدر أحد يدخل إليه ، وأى من شم رائحته يمرض  
 ويموت . والراهب قال : ما يروح [ بغير<sup>(٥)</sup> ] رفيق . ونحن نحفظ كل من يأتى من  
 المسلمين ، وارسموا فسيروا مطرانا يحفظهم » . أنهى ذلك .  
 هذا نص كتابه ومخاطبة ملك اليمن له بالسلطان<sup>(٦)</sup> .

قال : فكتب جوابه عن السلطان :

« ورد كتاب الملك الجليل الحمام العادل في مملكة حطلى ملك انحره ، أكبر  
 ملوك الخنوشان ، الحاكم على ماله من البلدان ، نجاشى عصره [ وفريد مملكته  
 في دهره ] سيف الملة المسيحية ، عضد [ دولة ] دين النصرانية ، صديق

(١) الإضافة للإيضاح رمى منقولة عن السلوك ( نفس الموضع ) .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل « مولانا » ثم شطب اللفظ ووضح بدله « سلطاننا » .

(٤) في الأصل « د هيل » .

(٥) في الأصل « يجبروا » .

(٦) في الأصل : « فسيروا » .

(٧) الإضافة لاختلافها رمى منقولة عن السلوك نفس الموضع .

(٨) المهارة تحدد كثافة مخاطبة ملك اليمن للملك الحبشة ③



المملوك والسلاطين سلطان الأحره ، حرس الله نفسه ، وبنى على الخير أسه .  
فوقفنا عليه وفهمنا ما فيه ، فأما طلب المطران ، فلم يحضر من جهة الملك رسول  
حتى كنا نعرف الغرض المطلوب ، وإنما كتاب مولانا السلطان الملك المظفر  
ورد . مضمونه : أنه وصل من جهته كتاب وقاصد ، وأنه أقام عنده حتى يسير  
إليه الجواب . وأما ما ذكره من كثرة عساكره وأن من جعلها مائة ألف  
فارس مسلمين ، فأخبار البلاد عندنا ، ولا تخفى عنا ، فإله يكثر عساكر المسلمين .  
وأما وخم بلاده ، فالآجال مقدرة من الله ، وما يموت أحد إلا بأجله ، ومن  
فرغ أجله مات ، وكمن جريح بالسيف عاش وصحيح مات ، والأمر لله في  
الجميع .

وفي هذه السنة : كانت وفاة صاحب محبي الدين أبي العباس أحمد بن  
الصاحب بهاء الدين علي بن محمد ، في ليلة الأحد التاسع والعشرين من شعبان ،  
ودفن من الغد بسفح المقطم ، سمع من جماعة ، وحدث ودرس بمدرسة والده  
[ التي أنشأها بزقاق القناديل بمصر <sup>(١)</sup> ] وكان منقطعاً عن المناصب يحب التخل  
والإنفراد كثير الصدقة ، وبنى رباطاً بمصر ، ومولده بالفسطاط في سنة ست  
وثلاثين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

وفيها : في ليلة الثلاثاء رابع عشر الآخر توفي الشيخ العالم الزاهد الورع أبو محمد  
عبد الله بن عمر بن يوسف الحميدى القصرى ، ودفن من يومه بالقرافة الصغرى .  
كان أوسع أهل زمانه في أصول الدين وفقهه ، وله معرفة بكلام الفقهاء وأحوالهم  
رحمه الله تعالى .

(١) الإضافة للإيضاح وهي منقولة عن النجاشي ( ج ٧ ص ٢٤١ ) ؛

وفيها : في ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر توفي أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن نهار البكري ، خطيب جامع ابن طولون ، ودفن بالقرافة . ومولده بالقاهرة في سنة ثلاث وستمائة ، رحمه الله تعالى .

وفيها : في يوم الأحد رابع عشر المحرم توفي الصدر الرئيس الأصيل مؤيد الدين أبو المعالي أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد النقي دمشقي ، المعروف بابن القلانسي<sup>(١)</sup> رئيس دمشق وكبيرها والمشار إليه . وكان متواضعا كريما سمحا جوادا متصدقا حسن السيرة جميل الطريقة طاهر اللسان . وكان السلطان الملك الظاهر قد عرض عليه نظر الشام فلم يقبل ، فألزمه بوكالته الخاصة والنظر في ديوان ولده الملك السعيد ، فباشر ذلك . وكانت وفاته بدمشق ودفن بترابته بسفح قاسيون ، ومولده بدمشق في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى ، وهو والد صاحب الرئيس عز الدين حمزة .

وفيها : في ليلة الأربعاء ثالث عشر شعبان توفي الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ النعاة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي<sup>(٢)</sup> ألبلياني . وكانت وفاته بالمدرسة العادلية بدمشق ، ودفن بقاسيون بترابته بنى الصايغ ، له التصانيف المفيدة في علم العربية ، وشهرته أكثر من أن يؤتى على شرحها ، رحمه الله تعالى .

(١) انظر النجوم النورم ( ج ٧ ص ٢٤٤ ) .

(٢) في الأمل : ٥ نصفيها .

(٣) انظر النجوم ( ج ٧ ص ٢٤٣ ) .

## واستهلت سنة ثلاث وسبعين وستمائة

في هذه السنة : وصل الملك المنصور صاحب حماة إلى خدمة السلطان<sup>(١)</sup> ، فأحسن إليه وإلى ولده وأخيه وعاد إلى بلاده .

وفي ثامن صفر منها : توجه السلطان إلى الكرك على الهجن من الطريق البدرية ، فوصل إلى الكرك والشوبك . وأقام بالكرك ثلاثة عشر يوما ، وعاد إلى قلعته في ثاني عشرين شهر ربيع الأول<sup>(٢)</sup> .

وفيها : في صا<sup>١٣</sup>دس عشر شهر ربيع الآخر توجه السلطان إلى العباسية ، وفي صحبته ولده الملك السعيد ، فصرع الملك السعيد أوزة خبيبة<sup>(٣)</sup> ، وقيل له : « لمن تدعى ؟ » فقال : « لمن أدعو بحياته » . فقبله السلطان . وعاد السلطان بعد خمسة أيام .

وكان سبب عوده أنه ظفر بكتب من جماعة من الأمراء إلى التتار ، وهم : بَقْمَقَاد الحموي ، وتوغان بن منكوش ، وسريفا ، وطَنْغَرِي يُورِي ، وطَنْغَرِي يَزْمَش ، وأنوك ، ويزمَش ، وبلبان بجل ، واليه ثلاث المارند ، وبلغا ، وطغيني<sup>(٤)</sup> ، وأيبك ، وسنجر الحواشي . وقبض عليهم وقرعهم فأقروا . وكان آخر العهد بهم .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦١٤) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٦١٤) .

(٣) في الأصل : « جنه » انظر السلوك (ج ١ ص ٦١٥ من ١ وحاشية و) .

(٤) كذا في الأصل ، وقراءة السلوك « بققاز » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي النسخة « س » طمس .

(٦) كذا في الأصل . ومن المحتمل قراءة « الطرايم » .

وفيها : أقبل السلطان على الأمير شهاب الدين يوسف بن الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيّمري ، وهو من أعيان الأمراء في الدولة الصالحية النجمية والدولة الناصرية . وكان السلطان قد نفق عليه ، فإنه تخيل أنه كان يبطئ الملك الناصر عن قتال التتار ، فواخذه بذلك وقطع خبزه ، وعُطِّل ، وأطلق له في كل يوم عشرين درهما ، ودام على ذلك فأعطاه الآن إمرة أربعين .

وفيها : توجه السلطان إلى الشام في شعبان بجميع العساكر واستخلف بقلمة الجبل الأمير شمس الدين أفسنقر الفارقاني ، والصاحب بهاء الدين ، واستصحب معه الصاحب تاج الدين وزير الصحبة . وكان في هذه السفرة غزاة سبب على ما نذكر ذلك .

وفيها : رسم السلطان بهامة ما كان تداعى من منارة الإسكندرية .

وفيها : في يوم السبت تاسع جمادى الآخرة توفي الأمير فارس الدين آقطاي المستعرب الصالحى الأتابك ، ودفن بالقراقة بالقرب من تربة الإمام الشافعي ، ومشي السلطان في جنازته ، وحضر دفنه ، وحزن عليه وبكى بكاء شديدا . وكان يستحق ذلك منه ، رحمه الله تعالى .

وفيها : توفي قاضى القضاة شمس الدين عبد الله بن [ محمد بن الحسن بن عطاء ابن الحسن ] عطاء الأذرعى الحنفى بدمشق في يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى . ولما مات عزل قاضى القضاة زين الدين الزّواوى المالكي نفسه من القضاء حال دفنه ، فإنه أخذ بيده من تراب القبر وحشاه عليه وقال : « والله لاحبكت

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦١٩) ، وفي التجرى (ج ٧ ص ٢١٩) وهو مبيد الله

ابن محمد بن الحسن بن عطاء بن الحسن .

بعدك ، فإن لك أربعين سنة محكم ، ثم هذه مآلك<sup>(١)</sup> . ومنزل نفسه من الحكم ،  
وبني نائبه القاضي جمال الدين يوسف الزواوي محكم على حاله .

وفوض السلطان قضاء الحنفية بعده للقاضي مجد الدين أبي المجد عبد الرحمن  
ابن الصاحب . جمال الدين عمر بن العديم الحنفي<sup>(٢)</sup> فوصل إلى دمشق في يوم الاثنين  
سلخ ذي القعدة ، وحكم في ذي الحجة من السنة .

وفيهما : توفي الحافظ جمال الدين أبو الحسن يوسف بن أحمد بن محمود<sup>(٣)</sup> الأسدي  
البيهورى بالهجرة في ليلة الأربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر . كان  
فقيها أصوليا مشاركا في علوم كثيرة ، وصاحب الأمير جمال الدين بن يعمور  
فعرف به . وكان قد توجه لزيارة الأمير شهاب الدين بن يعمور بالهجرة فأت .  
ومات الأمير شهاب الدين بعده بشهرين ويومين ، رحمهما الله تعالى .

وفيهما : توفي الأمير سليمان بن الملك السعيد بن الملك الصالح إسماعيل بن الملك  
المادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، وكانت وفاته بدمشق في حادى شهر صفر  
رحمه الله تعالى .

(١) هكذا في الأصل .

(٢) انظر السلك ( ج ١ ص ٦٥١ ) .

(٣) هكذا في الأصل : « محمود » انظر السلك ( ج ١ ص ٦١٩ ) .

(٤) ترجمته في النجوم ( ج ٧ ص ٢٤٧ ) وهو الشهير بالحافظ البيهزورى ، ويا بن الطعان أيضا .  
وهو تكرر في الجند ، موصل الأب ، ودمشق المولد ، محل الوفاة : واسمه أبو الحسن يوسف  
أبي أحمد بن محمود ( ٩ ) بن أحمد بن محمد .



## واستملت سنة أربع وسبعين وستمائة

استملت سنة أربع وسبعين وستمائة والسلطان بالشام ، فرسم بإحضار ولده الملك السعيد ، فتوجه الأمير بدر الأمير بليك الخزندار نائب السلطنة على خيل البريد لذلك ، في الرابع والعشرين من المحرم . ووصل إلى قلعة الجبل ، فأرسل إليه الملك السعيد ألف دينار وتشريفاً . وكان السلطان أيضاً قد رسم للائتمراء بإحضار أولادهم فتجهزوا .

وتوجه الملك السعيد على خيل البريد ، في صلح المحرم ووصل إلى دمشق في سادس صفر ، وركب السلطان للقاءه ، وحضر بعد ذلك طلبه ومماليكه<sup>(١)</sup> . وفي هذه السنة : وصلت رسل بروافه ، وأخبر بقصد التتار البيرة ، وقال إنه اتفق هو وجماعة على أن العساكر إذا أقبلت من بر الشام وشاهدوا الصنابق السلطانية يضع السيف في التتار ، فلم يف بذلك .

ثم بلغ السلطان حركة التتار ، وأن قصدهم البيرة ، فجمع العساكر من جميع البلاد ، وأقام ينتظر خبراً محققاً ، فوصل الخبر أن التتار ، نزلوا البيرة ، في يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة ، وأنهم أقاموا في تلك الليلة أحد عشر متجيقاً ، واهتموا بالحصار ونصب المجانيق ، وكان مقدمهم إيتاي<sup>(٢)</sup> ، فاتفق السلطان في

(١) طلب ، والجمع أطلاب ، بمعنى فرقة صغيرة من الجيش (راجع السلوك ج ١ ص ٢٤٨)

حاشية ( ٢ ) .

(٢) القائل : كتابي . والمعنى : أخبر كتاب البروانة بكذا وكذا .

(٣) كما في الأصل .

المساكر وتولى النفقة بنفسه . وخرج بالمساكر ، فلما وصل إلى القُطَيْفَةِ بلغه رجيل التار لا تقطاع الميرة عنهم ، فوصل إلى حصص . ثم عاد إلى دمشق في مستهل شهر رجب متوجها إلى الديار المصرية ، قد دخل إلى قلعة الجبل في ثامن عشر الشهر .

### ذكر شق الطواشي شجاع الدين عنبر المعروف

بصدر الباز وغيره<sup>(١)</sup>

كان هذا الطواشي المذكور قد : كن في الدولة الظاهرية وكبر شأنه ، وتعاظم في نفسه ، وصار في غيبة السلطان يركب إلى الميدان ويلعب بالكرة ويعود إلى القلعة ، ثم تعاطى بعد ذلك ، فيما نقل ، إدمان شرب الخمر في دور السلطان ، ويجتمع على ذلك مع الخدام : فاتصل ذلك بالسلطان ، فلما عاد أحضره بين يديه ليلا ، وقام السلطان إليه بنفسه ولكه وقصد أن يؤذبه بالضرب والإخراق ليرتدع بذلك . وكان لهذا الخادم على السلطان إدلال كبير ، فحمّله إدلاله على أن خاطب السلطان بما لا يليق أن يخاطب به ، فكان مما قال له : « هذا الضرب لا يفيدك ، ولكن اشتغني » . فغضب السلطان وأمر بشتقه ، فشنق بالميدان الأسود تحت قلعة الجبل في ليته ، وشنق إلى جانبه خمسة من الأجناد كانوا قد تخلفوا عن المرض بمحض ، وشفّع في جماعة آخر من الجند ، فحبسوا بخزانة البنود .

(١) اسم عنبر من الأسماء الشائعة ، والمشار إليه هنا غير عنبر « مهتار الملك الظاهر الوارد ذكره في التجرم (ج ١ ص ١٧٩ ص ٣) » ، وغني عنبر مملوك شجر الدر الوارد ذكره في السلوك (ج ١ ص ٤٠٣) ، وإنما موثق نفسه المذكور في السلوك في الخبر الموازي (ج ١ ص ٦٢٣) لنفسه هذا الخبر .

(٢) الإخراق هو إحداث الدمش من شريف أو حياء (القاموس المحيط) .



وأمر السلطان بمن كان يحضر مع صدر الدين من الخدام على الشراب فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمت أعينهم .

وقد حكى لي حكاية عجيبة عن هذا الخادم وهى : أن السلطان ، قبل وصوله إلى الديار المصرية ، كان قد كتب إلى النائب بقلعة الجبل أن يتقدم بنصب مائة خشبة بالميدان الأسود للشنق فنصبت ، وما علم لمن هى ، فكان الطوائى إذا توجه إلى الميدان يمر على الخشب فينظر إلى خشبة منها ، ويقول : أجد قلى بمن إلى هذه الخشبة ، وتكرر ذلك منه ، فشنى عليها . وهذا من عجيب الإنفاق فى إحساس الخواطر .

ذكر متجددات اتفقت بعد وصول السلطان

إلى الديار المصرية غير ما تقدم ذكره

منها : وصول هدية صاحب اليمن<sup>(١)</sup> ، ومن حملتها الفيل والكركدن والحمار الوحشى السابى وأصناف من التحف والبهار وغير ذلك ، فعرض ذلك على السلطان ، وجهز [ السلطان ] له هدية سفينة وسيرها محبة رسله .

ومنها : تجهيز رسل الملوك ، وهم : رسل الملك منكوتمر ملك البلاد الشمالية ، ورسل الأشركى ، ورسل الفنش ، ورسل جنوة ، وإرسال الرسل إلى أشبيلية .

(١) المقصود : صدر البازكا ورد فى صدر الخبر نفسه .

(٢) انظر الملوك ، ( ج ١ ص ٦٢١ ) .

## ذكر توجه رسل السلطان إلى أشبيلية

وما كان من خبرهم

كان الفُتُش<sup>(١)</sup> صاحب أشبيلية قد سير رسولا إلى السلطان اسمه دينار ، وعلى يده هدية سنية ورسالة ، مضمونها : استدعاء مودة السلطان ، وذلك قبل هذا التاريخ . فسير السلطان إليه الآن رسلا ، وهم : الأمير سيف الدين الجَلْدُكي والأمير عز الدين أيبك الكَبْكَبِي ، والفقيه العدل<sup>(٢)</sup> ( الدين الحسين ابن همام بن مرتضى ، وعلى أيديهم هدية سنية وعقاقير . فتوجهوا من القاهرة في العشر الآخر من شوال وتوجهوا إلى الإسكندرية ، وتوجهوا منها في البحر في ذي القعدة ، فوصلوا إلى سنقرس ، فعوقبهم صاحب برشونة إياما ثم أفرج عنهم ، فساروا حتى وصلوا إلى مرعش<sup>(٣)</sup> ، وهي من جملة مملكة الفُتُش ، فألم بوصولهم فاستدعاهم ، وكان يومئذ بنطورية فتوجهوا إليه ، فكانوا كلما مروا ببسلة خرج إليهم أهل البلد وتلقوهم بالأفراح ، إلى أن وصلوا إلى بنطورية ، فخرج جميع من بها من الخيالة والرجالة والتقوهم بظواهرها ، ثم استدعاهم الملك بعد ثلاث وأكرمهم غاية الإكرام ، واستحضرهم في اليوم الثاني وأحضروا

(١) الوارد هنا : الفُتُش ، والمصطلح عليه : أدفوتش .

بالدال أو القال . وهو لقب يطلق على كل ملوك الفرنج بطرقة و برشونة انظر السلوك ( ج ١ ص

٩٢١ حاشية ٢ )

(٢) راجع السلوك ( ج ١ ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ) وكانت وفاة عام ٥٧٤٣ .

(٣) يماض في الأصل .

(٤) كما في الأصل .

(٥) مرعش في بلاد الأندلس وهي غير مرعش الثغور الجزرية .

(٦) كما في الأصل .

المهدية ، فاستبشر وطابت نفسه وقبلها ، ثم جهز لهم مركبا بـ <sup>(١)</sup>بـرشونة فتوجهوا في البر إليها ، ثم ركبوا منها في المركب في آخر ذى الحجة ، فوصلوا إلى الإسكندرية في صفر سنة خمس وسبعين وستائة .

### ذكر اتصال الملك السعيد بابنة الأمير

#### سيهف الدين قلاون <sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة : في يوم الخميس ثاني عشر ذى الحجة ، عقد نكاح الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة فان بن السلطان الملك الظاهر على [غازية خاتون] ابنة الأمير سيف الدين قلاون الألفى الملائى الصالحى . وكان العقد بالإيوان بقلعة الجبل على صدق مبلغه خمسة آلاف دينار ، المعجل منه ألف دينار ، ومعاملة صرف الدينار ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم . وكان الوكيل عن الملك السعيد في قبول النكاح ، الأمير بدر الدين بيليك الخزنदार نائب السلطنة ، والوكيل عن الأمير سيف الدين قلاون ، الأمير شمس الدين أقسنقر أستاذ الدار العالية ، بعد أن ثبت التوكيل في المجلس عند قاضى القضاة صدر الدين سليمان الحنفى . وجرى العقد بين الوكيلاين بحضوره ، وحضر السلطان والوزراء والقضاة والأكابر وأعيان الأمراء والمقدمين . وكان الصداق بخط القاضى محيى الدين حيداقه ابن الشيخ وشيد الدين عبد الظاهر ، وإنشائه ، وقرأه في المجلس ، فخلع عليه وأعطى مائة دينار . ونسخه :

(١) برشونة تكتب أيضا برشونة وراجع السلوك (ج ٢ ص ١٦٣ حاشية ٢) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٩٢٧) .

(٣) كذا في الأصل . رتبيل هذا الإسمال يتكرر في ذلك الزرع إلى تغليب العامة .

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله موفق الآمال لأسعد حركة ، ومصداق الفال لمن جعل عنده أعظم  
بركة ، ومحقق الإقبال لمن أصبح بشبهه سلطاناً وصهراً مَلِكُهُ ، الذى جعل  
للأولياء من لدنه سلطاناً ونصيراً ، وميز أقدارهم باصطفاه تأهيله حتى حازوا نعيماً  
وملكاً كبيراً ، وأفرد فخارهم بتقريبه حتى أفاد شمس آمالهم ضياء وزاد قمرها  
نوراً ، وشرف وصلتهم حتى أصبح فضل الله عليهم بها عظيماً وأفضاله كثيراً ،  
مهيئ أسباب التوفيق العاجلة والآجلة ، وجاعل ربوع كل أملاك من الأفلاك<sup>(١)</sup>  
بالشموس والبدور والأهلة أهلة ، جامع أطراف الفخار لذوى الإيثار حتى  
وصلت لهم النعمة الشاملة ، وحلت عندهم البركة الكاملة . »

« نحمده على [ أن ] أحسن عند الأولياء بالنعمة لاستيداع وأجل لتأميلهم<sup>(٢)</sup>  
الاستطلاع ، وكمل لاختيارهم الأجناس من الفرر والأنواع ، وآتى آمالهم ما لم<sup>(٣)</sup>  
يكن في حساب أحسابهم من الإبتداء بالتحويل والابتداع . »

« وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة حسنة الأوضاع مليحة  
بتشريف الألسنة وتكريم الأصماع . »

(١) كذا في الأصل .

(٢) الإضافة يقتضيهما تركيب العبارة .

(٣) كذا في الأصل . وكان الأفضل أن يقال من « الفرع » لكن يتحقق الازدواج بين

الترادفين المتقاربين في المعنى .

(٤) كذا في الأصل بدون نقط .

«ونصل على سيدنا محمد الذي أعلا الله به الأقدار وشرف به الموالى والأصهار،  
وجعل كرمه دارا لهم في كل دار، ونفخه على من استطلعه من المهاجرين والأنصار  
مشرق الأنوار، صلى الله عليه وعليهم صلاة زاهية الأزهار يانعة الثمار.»

«وبعد، فلو كان إفضال كل شيء بحسب المتصل به في تفضيله<sup>(٢)</sup> لما استصلح  
البدر شيئا من المنازل لقزوله، ولا الفيت شيئا من الرياض لمطوله، ولا الذكر  
الحكيم لسانا من الألسنة لثقله، ولا الجوهر الثمين شيئا من التيجان لخلوله،  
ولكن لينشرف بيت يحل به القمر، ونبت يزوره المطر، ولسان يشعور بالآيات  
والسور، ونضار يجمل بالآلء والدرر. وكذلك تجملت برسول الله صلى الله  
عليه وسلم أصهاره من أصحابه، ونشرفت أنسابهم بأنسابه، تزوج صلى الله عليه  
وسلم منهم، وتمت لهم به منزلة الفخار حتى رضوا عن الله ورضى عنهم. والمرتب  
على هذه القاعدة إفاضة نور يستمدده الوجود، وتقرير أمر يقارن سعد الأجنة<sup>(٣)</sup>  
منه سعد السمود. وإظهار خطبة يقول الثريا لا انتظام عقودها كيف، وإبراز  
وصلة<sup>(٤)</sup> تجمل بترصيع جوهرها متن السيف، الذي ينطبه<sup>(٥)</sup> [على] إبداع هذا  
الجوهر به كل سيف، ونسج صهارة يتم بها إن شاء الله تعالى كل أمر شديد،  
ويتفق بها كل توفيق، تتخلف الأيام وهو جديد. ويختار لها أبرك طالع،  
وكيف لا تكون البركة في ذلك الطالع وهو السعيد، وذلك أن المراحل الشريفة

(١) في الأصل : «إرسال»، والتصحيح يفرضه السياق.

(٢) كذا في الأصل، بدون نقطة الضاد المعجمة.

(٣) في الأصل : «الأهبة».

(٤) وصلة بضم الواو، بمعنى إقامة صلة (الفانوس المحبط).

(٥) في الأصل : «ينطبه».

السلطانية أرادت أن تخص المجلس السامى الأمير - وذكر نعمته - بالإحسان المبكر ، وفردته بالمواهب التى تُرْفَعُ بها منه الحسد المنتظر ، وأن ترفع من قدره بالصَّهارة ، مثل ما رفعه صلى الله عليه وسلم من قدر صاحبيه أبى بكر وعمر ، فخطب إليه أسعد البرية وأمنع من تحميتها السيوف المشرفة ، وأعز من تسبل عليها مستور العيون الخفية ، وتضرب دونها خدور الجلال الرضية ، وتتجمل بنعوتها العقود . وكيف لا ، وهى الدرة الألفية ، فقال والدها الأمير المذكور : هكذا ترفع الأقدار وتزان ، وكذا يكون فران السعد وسعد القران . وما أسعد روضا أصبحت هذه المراحم الشريفة السلطانية له نخيلة<sup>(١٢)</sup> ، وأشرف سيفا غدت منطقة بروج سمائها له نخيلة ، وما أعظمها معجزة آتت الأولياء من لديها سلطانا ، وزادتهم مع إيمانهم إيمانا ، وما أنقرها صهارة بقول التوفيق لإبرامها : ليت ، وأشرفها عبودية كرمت سلمانها بأن جعلته من أهل البيت . وإذ قد حصلت الاستخارة فى رفع قدر المملوك<sup>(١٣)</sup> ، وخصَّصته بهذه المنزلة السنية تقاصرت عنها آمال أكابر الملوك . فالأمر للملك البسيطة فى رفع درجات عبيده كيف يشاء ، والتصدق بما يتفوه به هذا الإنشاء ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا كتاب مبارك تحامدت رماح الخط وأقلام الخط على تحريره ، وتنافس مطالع النوار ومشارك الأنوار على نظم سطوره ، فأضاء نور الجلالة وأشرق ،

(١) فى الأمل : « . بصرف دونها حدود » .

(٢) كما فى الأمل .

(٣) فى الأمل : « المملوك » .

وهطل نوره بالإحسان فأعطق. وتناست فيه أجناس من تجنيس لفظ التفضيل، فقال الاعتراف، هذا ما تصدق، وقال العرف، هذا ما أصدق حولاً، السلطان — وذكر نموته وألقابه — أصدقها ما ملأ خزائن الأحساب نخساراً وشجرة الأنساب ثماراً، ومشكاة الجلالة أنواراً، وأضاف إلى ذلك ما لولا أدب الشرع لكان أقاليم ومدائن وأمصاراً. فيسئل لها من العين المصرية ما هو بلام والده قد تشرف، وبعموته قد تعرف، وبين يدي هباته وصداقاته قد تصرف.»

ثم كان الدخول بها في شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثمانئة.

واهتم السلطان بذلك اهتماماً لم يسمع بمثله، وخلع على جميع أكابر دولته من الأمراء والمقدمين والوزراء والقضاة والكتاب. وأنعم على الأمير سيف الدين قلاوون بقتريف كامل بشر بوش كان السلطان قد لبسه ثم خلعه عليه.

### ذكر توجه السلطان إلى الكرك

<sup>(١)</sup> واستبداله بمن فيها من الرجال وعوده

وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة: حالة انقضاء العقد، ركب السلطان على الميكن وتوجه إلى الكرك في جمع يسير من جهة البرية، فوصل إلى قلعة الكرك في ثالث وعشرين الشهر. وكان سبب ذلك أنه بلغه عن بعض رجال القلعة أنهم عزموا على إثارة فتنة ونقل دولة، وأنهم عزموا على الوثوب بنواب السلطان بالكرك فيقتلونهم ويسلمون الحصن لأخ كان للسلك القاهر ابن الملك المعظم لأمه، كونه ينسب إلى الملك الناصر، وكان مقياً بالكرك لا يؤبه

(١) انظر السلوك (١٠٠ ص ١٢٤)؛

له . فدخل السلطان إلى الكرك بنقطة ، واستدعى الرجاله ، وكانوا زهاء ستمائة ، وأمر بالقبض عليهم وشقتهم ، فشفع ما كان معه فيهم ، فأخرجهم من الحصن وقطع أيدي وأرجل ستة نفر منهم من خلاف ، كانوا صيب الفتنة . وكان السلطان قد استخدم رجلا يثق بهم ، وسفرهم إلى غزوة ، ولم يعرف أحدا قصده بهم ، فأحضرهم إلى الكرك ورتبهم عوض من كان بها من الرجال . واستدعى السلطان الطواشي شمس الدين صواب المهيل الصالحى — وكان يتولى صناعة الإنشاء بمصر — وسلم إليه الحصن ، وفوض إليه النظر في أمواله وحواصله وذخائره . وخرج متوجها إلى دمشق في يوم الجمعة ثامن عشرين ذى الحجة سنة أربع وسبعين وستمائة .

وافق للسلطان في هذه السفرة أمور ، وشاهد أبنية ومنازل غريبة في مسيره من الديار المصرية إلى الكرك . وقد ذكرها المولى محيى الدين بن عبد الظاهر واعتذر في بسط القول فيها لغرابتها . فأحبنا أن نذكر ذلك تلخيصا .

قال : رحل السلطان من قلعه يوم الخميس المذكور فنزل بلبليس ، وأقام إلى قرب وقت العصر ، ورحل فنزل رأس الماء بوادى السدير ، ورحل منه في نصف ليلة السبت ، فنزل الكراع وأقام إلى فروب الشمس ، وحل الماء لكفاية يومين ، وتوجه على طريق البدرية ، وساق سوقا عنيقا . إلى وقت الفجر من يوم الاثنين ، لم يرح ولم يسترح إلا بقدر ما تشرب الخليل الماء وتستوفى العليق ، فنزل جبل بدر ، ثم ركب بعد الإصفار لشدة الوعر فوصل إلى بدر ، ونزل عند العين .

(١) في الأصل « نوق » ع

(٢) في الأصل « فيها »



قال : وهى عين تخرج من جبل أخضر ليس فيه نبات ، منبعها من جهة الغرب تحت جبل شامق ، وهى شكل مغارة منقوبة ، يدخل الإنسان منها مقدار عشرة خطى ، فيجد هنا تنبع عن يسرة الداخل إليها .

وكان السلطان قبل وصوله إلى العين قد بعث جماعة من العرب وأمرهم أن يجمعوا من ماء العين ما يكون حاصلا للورود ، فصنعوا حول العين حياضا فى الأرض شكل البرك محوطة بالحجارة ، وملأوها من ماء العين ، فوردها السلطان ومن معه ، وارتفقوا بها ، ولولا ذلك لهلكوا من الأزدحام على الماء . ثم دخل السلطان بنفسه إلى المغارة ، وجلس عند العين ، وكان يلا من معه قريهم بيده ويتناول كل قربة لصاحبها حتى ملأوا ما معهم . ثم رحل من بدرفتزل حسنة ، وهى بئر واحدة . ورحل منها حتى انتهى إلى عين تعرف بالمليحة فوردها . ورحل وبات تحت جبل يعرف بنقب الرباعى ، فلما أسفر الصبح صعد إلى الجبل وإذا هو جبل عظيم به عقاب صمبة — وهى حجارة رخوة تشبه الرمل المتجمد ، متغيرة الألوان إلى الحمرة والزرق والبياض — وثم نقوب فى الجبل يعبر الراكب منها ، وبها أمكنة تشبه السلام من حجارة . وبها قبر هارون نبي الله أنى موسى ابن عمران ، طليهما السلام ، على يسرة السالك المتوجه إلى الشام . وثم قلعة تعرف بالأصوت<sup>(١)</sup> صمدها السلطان وشاهدها ، فوجدتها من أعجب الحصون وأمنها لا يكون أحصن منها . ونزل من نقوب الرباعى إلى مدائن بنى إسرائيل ، وهى نقوب فى الجبال من أحسن الأشكال ذات بيوت بالعمد وأبواب ، وظواهر البيوت مصقوفة بالنقوش فى الحجارة بالإزميل ، وكلها مخربة ، بها صور أشكال

(١) لم يستدل المحقق على تعريف هذه القلعة .

(٢) لعل المعنى هو : منزلة من الزريق والزرقية .

وهي على قدر دور الناس المبينة الآن ، وداخل هذه البيوت الأواوين المنورة المعقودة والصصف المتقابلة والخزائن والدهاليز والحرميات <sup>(١)</sup> . وليس ذلك مبنيًا بل جميعه منحوت بالحديد أشكال المغائر <sup>(٢)</sup> .

قال : وقد خلق الله تعالى جيلين متقابلين ، بينهما طريق ، وكل جبل منهما كأنه شكل سور مرتفع ، والدور متصلة بمينا وشمالا . ثم خرج السلطان من تلك الأمكنة إلى وادي المسدرة ، ثم منه إلى قرية تعرف بالمذبا <sup>(٣)</sup> ، صرفت بذلك لأن بها العين التي يجمعها موسى بن عمران عليه السلام بعصاه ، وكانت تجري دما ، فقال : « عد بأمر الله ماء عذبا » فعادت العين ماء حلوا وانقأ باردا . فبات السلطان بها ، ورحل منها ليلة السبت حادي عشرين الشهر ، فوصل قلعة الشوبك نصف نهار الأحد ، وغسم هناك ، وحضر أمراء بني عقبة وغيرهم من أمراء العربان ، وقدموا الخيول والهجن وغير ذلك ، ثم رحل من الشوبك نصف نهار الاثنين على طريق الحما ، فوصل إلى الكرك نصف نهار الثلاثاء ثالث عشرين الشهر .

قال : ولما كان في سابع وعشرين الشهر يوم الجمعة خرج السلطان إلى باب قلعة الكرك ، وأحضر رجالها ، وذُكر من خبر إنراجهم نحو ما تقدم .

وفي هذه السنة : توفي الملك المسعود جلال الدين عبيد الله بن الملك الصالح حماد الدين إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب .

(١) الحرميات بحسب سياق الكلام : أجنحة متكاملة من الدور والقفز موله غير موجود في القاموس .

(٢) المغائر المغارات .

(٣) كذا في الأصل ، واهم العين بحسب السياق يجب أن يكون « المذبا » كما ورد هنا أي « الدما » كما ورد في النسخة « م » .

وكانت وفاته بدمشق في خامس عشر جمادى الآخرة ودفن بسفح قاسيون . وكان من أجل الناس صورة وأطفالهم خلفا وأكثرتهم أدبا ، كثير المكارم وحسن العشرة ، رحمه الله تعالى .

وفيها : توفي الصاحب موفق الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد المذحجي الآمدي ، وكان من أعيان الأكابر من يرشح للوزارة ، وولى نظر الدواوين ثم رُتب آخرنا ناظر الكرك والشوبك ، فباشر ذلك مكرها ، واستمر على ذلك إلى أن مات بالكرك . وكانت وفاته في ثامن عشر ذي الحجة ، ودفن قريبا من مشهد جعفر التيار رضي الله عنه .

وفيها : في يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأول كانت وفاة الأمير ركن الدين خاص ترك الكبير بدمشق ودفن بقاسيون <sup>(١)</sup> .

وفيها : في العشرين من شهر رمضان توفي الشيخ الإمام الفاضل تاج الدين أبو الحسن علي بن الأنجب البغدادي - المعروف بابن الساعي - المؤرخ خازن كتب المدرسة المستنصرية <sup>(٢)</sup> . كان فاضلا ، وله تاريخ مذيّل على تاريخ ابن الأثير الجزري ، رحمه الله تعالى .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٢٤ ص ٩٠٨ ) .

(٢) راجع شذرات الذهب ( ص ٣٠٣ - ٣٤٤ وفات عام ٩٧٤ هـ ) .



## وامتثلت سنة خمس وسبعين وستمائة<sup>(١)</sup>

ذكر وصول جماعة من أمراء الروم إلى

خدمة السلطان وطاعتهم<sup>(٢)</sup> له

قال : ووصلت الأخبار أن جماعة من أمراء الروم اظهروا طاعة السلطان وتجاهروا بذلك . وأن البرواناء أفرد عنهم وتقرب إلى التتار ورجع عما كان مشتركاً معهم فيه من طاعة السلطان ، وتوجه إلى الأردو وطلب من أكابر أمراء الروم النجاة بأنفسهم<sup>(٣)</sup> ، وأخذ الأمير شرف الدين مسعود بن الخطير وأخوه ضياء الدين محمود : السلطان غياث الدين صاحب الروم وتوجه بها إلى قلعة<sup>(٤)</sup> نكيدة ، وكاتبوا السلطان . وكذلك الأمير حسام الدين بننجار وولده الأمير بهاء وأولاده ، وجماعة من الأمراء وهم اثنا عشر أميراً ، وطلبوا من السلطان أنه<sup>(٥)</sup>

---

(١) في الأصل : « وستمائة » وهو سهو .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٢١ ، ٦٢٥ في أخباره ) ص ٦٧٤ ، ٦٧٥ .

(٣) في الأصل : « لأنفسهم » .

(٤) مضمحل أخذ عن السلطان كيكاوس بن كيخسرو غياث الدين صاحب الروم ، وقارن أيضاً

هجرة السلوك ( ج ١ ص ٦٢٩ ) .

(٥) في الأصل : « بلدة » بدون رأس الكاف ، وكثيراً ما يحذف الناصخ رأس الكاف .

أما ما قوت فإنه يرسم « نكيدا » بالالف ، ويقول أنها مدينة قديمة صغيرة بينها وبين هرملقة ثلاثة أيام وبينها وبين قيسارية ثلاثة أيام من جهة الشمال .

(٦) وينتقب في السلوك بالرومي ( ج ١ ص ٦٢٥ ص ٥ ) . وضبط الامم منقول عن السلوك .

(٧) كما في الأصل .

يتداركهم بمسكرو . فركب [السلطان] من الكرك كما تقدم ، ووصل إلى دمشق في رابع عشر المحرم ، فوصل الأمير حسام الدين بينجار والأمير بهاء الدين بهادر وولده [أحمد] <sup>(١)</sup> ، ثم وصل بعدهما الأمير سيف الدين حيدر بك صاحب الأبلستين <sup>(٢)</sup> ، والأمير مبارز الدين [سواربن] الجاشنكير وجماعة من أمراء الروم ، فتلقاهم السلطان بنفسه وأحسن إليهم ووصل حريتهم وأولادهم ، فجهزهم إلى الديار المصرية . وكتب السلطان إلى الأمير بدر الدين بيسرى والأمير شمس الدين أفتش [البرلى] [و] قطلبغا ، فحضرا إلى دمشق على خييل البريد ، فطلب الأمير شمس الدين سنقر الأشقر . وتوجه السلطان إلى حاب ، وجهز الأمير سيف الدين بلبان الزينى الصالحى ومحبته جماعة من العسكر ، فوصلوا إلى عين تاب ، وقرر معهم التوجه إلى القلعة التى بها السلطان غياث الدين وابن الخطير . فورد كتاب الزينى أنه وصل إلى كرسو <sup>(٣)</sup> ، فبلغه أن التتار وصلوا إليها أيضا ، وبقى بينه وبين العدو النهر ، وجالوا بين العسكر وبين قلعة نكبدة ، فرجع العسكر إلى

(١) الإضافة من السلوك (ج ١ ص ١٢٥ ص ٩) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٢٥) .

(٣) أبلستين : بالفتح ثم الغم ولام مضوطة وسين مهمله ساكنة ، وناه مفتوحة وهى مدينة

قرية من مدينة أصحاب الكهف (معجم ياقوت ج ١ ص ٨٩) .

(٤) الإضافة من السلوك (ج ١ ص ١٢٥ ص ٨ — ٩) .

(٥) كذا فى الأصل .

(٦) ص ذكره من قبل فى هذا المقام وهو غير أفتش البرلى ولهذا أضفنا واو المطف .

(٧) كذا فى الأصل . وتبدل الجملة ناقصة .

(٨) ويرسم الامم أيضا بالقاف «فمراص» : وهو من روافد الفرات .

عين نائب ، وهرب شرف الدين بن الخطير<sup>(١)</sup> إلى بعض القلاع فتقرب إلى المدبر بتسليمه [السلطان] إليهم . وبقى أخوه ضياء الدين في خدمة السلطان [الظاهر بيبرس] لأنه كان حضر إليه مستنجدا وسير هذا العسكر بسبب حضوره . وأما السلطان غياث الدين فلم التفت أن يحكم عليه ففعلوا عنه ، وسلموه إلى صاحب البرواناه .

وعاد السلطان إلى دمشق ومنها إلى الديار المصرية ، فدخل قلعة الجبل في ربيع حشر شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستمائة ، فأقام إلى شهر رمضان من السنة وتوجه إلى الشام في العشرين من الشهر ، فكانت غزوة الروم ، على ما ذكر ذلك إن شاء الله تعالى ، في الفزوات .

### ذكر ظهور المسجد بجوار دير البغل

#### وإقامة شعائر الإسلام به

وفي التاسع عشر من شوال من هذه السنة : خرج جماعة إلى دير القصر ، المعروف بدير البغل ظاهر مصر ، فأرأوا أثر باب بجوار الدير ، فدخلوا المكان فأرأوا آثار محارب المسلمين ، فأنهوا ذلك إلى صاحب بهاء الدين ، فتقدم إلى القاضي بهاء الدين فأنظر الأحباس أن يتوجه وصحبته نواب الحكم والمدول والمهندسون ومن يعتبر حضوره في مثل ذلك . فتوجه وصحبته القضاة [و] المشايخ : وجيه الدين البهليسي ، وظهير الدين الترميذي ، وعلم الدين السمهودي نائب الحكم ، ونظام الدين الخليلي ، وجماعة من المهندسين ، فشهدوا المكان ورأوا به من

(١) في الأصل : ابن الخطيب ، والتصحيح من النص نفسه في صدر الخبر .

(٢) انظر السيرة (ج ١ ص ٦٩٩) .

من الآثار ما يدل على أنه مسجد، وشهدوا بذلك عند القاضي :لم الدين السعدي فاثبتته ، ونقل الحكم إلى قاضي القضاة عبي الدين بن عين الدولة . وطولع الملك السعيد بذلك ، فأمر الصاحب بهاء الدين بعمارة وإقامة من يحتاج إليه من إمام ومؤذن وزيت وفرش ، فرتب ذلك له ، وهو باق إلى يومنا هذا .

وفي هذه السنة في رابع شوال : كانت وفاة الصاحب بدر الدين جعفر بن محمد بن علي بن محمد المذبحي الآمدي<sup>(١)</sup> بدمشق وهو يومئذ ناظر النظاريها ، ودفن بقاصيون . ومولده في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وكان هو وأخوه موفق الدين من أبناء المباشرين وأر باب الصتر على الكتاب ، ولقب كل منهما بالصاحب ، ولم يلها وزارة . ولما حضرا من بلاد آمد في سنة ثلاثين وستائة هما وابن اختهما شمس الدين ، لما نقل الملك الكامل أهل آمد منها . فلما عبرا الفرات قال موفق الدين لهما : « اعلما أننا نقدم على بلاد لانعرف فيها أحدا ، وليس لنا فيها معين إلا الله تعالى ، فتعاهداني والله تعالى ، على الأمانة والأخون السلطان ولا الناس » . فتعاهدوا على ذلك ودخلوا إلى الديار المصرية . وولوا المناصب فوفيا بما عاهداه ، ونكث ابن اختهما شمس الدين ، فسلما في مباشراتها . وكان شمس الدين كثير النكبات والمصادرات .

وقبها : كانت وفاة الشيخ الصالح برهان الدين أبي إسحق بن سعد الله بن جماعة ابن علي بن جماعة الكنتاني الحموي بالتقدس الشريف يوم عيد الفطر ، رحمه الله تعالى .

(١) ورد ذكر أعنه في قسم هذا الثاني في ونهايت السنة الماضية .



وفيها : كانت وفاة القاضي شرف الدين محمد بن بشكور المصري الكاتب ،  
ولى مناصب جليلة ، منها : نظر الجيش ونظر الدواوين بالديار المصرية . وكان  
بينه وبين صاحب بهاء الدين مصاهرة ووحشة . وكانت وفاته بداره على الخليج  
بالقرب من مصر في ليلة الأحد خامس عشرين جمادى الأولى . ودفن يوم الأحد  
بالقرافة الصغرى . ومولده سنة ست عشرة وستائة .

وفيها : توفى الأمير عز الدين إيقان ولا دمر الركني المعروف بسم الموت في  
محبيه بقلعة الجبل ، وسلم إلى أهله في يوم الخميس ثامن عشر جمادى الآخرة ،  
فدفن من يومه بمقابر باب النصر . وكان من الأمراء الأكابر ، وقد تقدم ذكر  
اعتقاله .

هذا آخر ما لخصناه من الحوادث في الأيام الظاهرية ، فلنذكر الغزوات  
والفتوحات الظاهرية .

(١) كذا في الأصل . وراجع السلوك ( ج ١ ص ٦٢٢ ص ١٦ ، ص ٥٢٢ حاشية ٢ )

أما وصف « ولا دمر » فلا يوجد له نظير في السلوك .

(٢) وراجع ما تقدم ص ١٨٠ من هذا الجزء .



## ذكر غزوات السلطان الملك الظاهر وفتوحاته

وما استولى عليه من البلاد الإسلامية

ولنبداً من ذلك بذكر ما استولى عليه من البلاد الإسلامية مما كان بيد غيره من الملوك وأصحاب الحصون . ثم نذكر الغزوات والفتوحات على مساقها بمقتضى ما يقدمه التاريخ ويؤخره توفية للشرط الذى شرطناه .

ذكر ما استولى عليه من القلاع والحصون والبلاد الإسلامية

وأضافه إلى مملكه

كان مما استولى عليه السلطان الملك الظاهر من القلاع والحصون والبلاد بعد أن استقر في الملك : الشوبك ، والكرك ، وقامة البيرة ، وحصن ، والرحمة . وقد تقدم ذكر ذلك في أثناء أخباره فلا فائدة في إعادته . واستولى على خلاف ذلك مما نذكره الآن وهو : سواكن من بلاد اليمن ، وخيبر من بلاد الحجاز ، وقرقيسيا ، وبلاطنس ، وصهيون ، وبرزية ، وحصون الدعوة من الشام وما والاها .

## ذكر فتوح سواكن

كان فتحها في سنة أربع وستين وستمائة . وسبب ذلك أن صاحبها [ الشريف ] علم الدين أسبغاني كان قد تعرض للتجار ، وأخذ مبرات من مات<sup>(١)</sup>

(١) انظر الملوك ( ١٦ ص ٥٠٦ ، ٢ ص ٥٥٠ ، ١٠ ص ١٤٨ - ١٤٩ ص ٥٥٨ ص ٢

منهم في البحر ومنع أولادهم منه ، وكاتب في ذلك وحذر من العود إليه ، فلم تنن المكتاتبات شيئا . فرسم الأمير علاء الدين الخزندار متولى الأعمان القوسية والأعمال الإنحيمية ، فقصده ، فورد كتابه أنه وصل إلى ثغر عيذاب وسير مسكرا إلى مواكن فهرب صاحبها ، ثم توجه علاء الدين المذكور إليها من عيذاب في عشرة أيام ، وكان معه من المراكب الكبار والصغار نيف وأربعون مركبا ، ووصل إليه من القصير كلالين <sup>(١١)</sup> موسفة بالمقاتلة ، ودخل سواكن وأقام بها ومهداها وقرر أحوالها ، ثم رجع إلى مدينة قوس . ولما فارق سواكن عاد صاحبها إليها فقاتله من بها أشد قتال ، وعاد منها .

### ذكر فتوح خيبر <sup>(١٢)</sup>

كان فتحها في سنة اثنين وستين وستمائة ، وذلك أن أصحابها عبيد علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، وصلت كتبهم إلى السلطان يبذلون الطاعة والخدمة ، فسير نجابين مستصيع الأخبار ، وندب الأمير أمين الدين موسى بن التركمانى ، وجهز امرأة والمقاتلة ، وأنفق فيهم الأموال وجهز الخلع للقدمين والمشايخ وكتب إلى نائب الكرك بجهيز أسراء العربان وجماعة من البحرية محبته ، وجهز الغلال والذخائر لهذه القلعة ، فتوجه الأمير أمين الدولة وافتتحها .

(١) نوع من السفن .

(٢) انظر السلك ( ج ١ ص ٥٢٠ - ٥٢١ ) .

(٣) كذا في الأصل .

### ذكر فتوح قرقيسيا<sup>(١)</sup>

وقرقيسيا هذه من أقدم المدن ، وكانت تعرف بالزباء الملكية . وفيها يقول

ابن دريد :

فاستقل الزباء قمرا وهي في عقاب لوح الجو أعلا<sup>(٢)</sup> مشما

وكان السلطان قد راسل أهلها ، وسير إليها الأمير كمال الدين العلوي

وملكها وأقام بها مدة ، فقصدها التتار ، فعاد كمال الدين إلى السلطان وتركها .

وفي شهر رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة ، أرسل مقدموها إلى عز الدين

السكندري النائب بالرحبة<sup>(٣)</sup> ، وسألوه عفو السلطان وسيروا رهاقتهم . فتوجه إليها

جماعة من الخيالة والأخية ، وساقوا من أول الليل إلى نصفه وباتوا على ماكسين<sup>(٤)</sup> ،

فلما أصبح الصبح أحاط بها المسلمون والعسكر وقتلوا من كان بها من عسكر

التتار والكرج ، وأمسروا من المرتدة نيفا وثمانين نفرا ، وتسلموا الجسر ومراكبه

والسلسلة ، في نصف الشهر .

(١) قرقيسيا ، بالفتح ثم السكون ، ويقال بها واحدة ، وهي مغرب تركيسيا ، وهذا مصب

الخابر في الفرات ( معجم ياقوت ج ٧ ص ٥٨ ) وراجع أيضا الصلوك ( ج ١ ص ٥٢٧ ) .

(٢) بيت شعر .

(٣) إذا قيل الرحبة دون وصف آخر فالقصد رحبة مالك بن طوق وهي على الفرات أسفل

قرقيسيا وقد خصص ياقوت للذكريات التاريخية والطبيعة الرحبة الجغرافية عدة صفحات ( ج ٤ ص

١٢٧٩ ) .

(٤) ماكسين بكسر الكاف بلد بالخابر وقرية من الرحبة من ديار ربيعة معجم ياقوت ( ج ٧

ص ٢٦٩ ) .

## ذكر أخذ بلاطنس وخبرها<sup>(١)</sup>

كانت بلاطنس جارية في مملكة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ، فلما دخل التتار البلاد استولى عليها الأمير مظفر الدين عثمان صاحب صهيون<sup>(٢)</sup> ، فطلب السلطان منه رد هذا الحصن ، فصار يذافع ويقول : « أنا من جملة النواب » . فلما توجه السلطان إلى أنطاكية سير إليه هدية ردها السلطان عليه ، وسير جماعة من عسكر حلب أغاروا عليها . فتوالت رسله بالإذعان بالتسليم وبطلب قرية توقف عليه ، فعين السلطان له قرية الحامة<sup>(٣)</sup> من بلد شيزر، ووقفها عليه وعلى أولاده ، وقرر أن يعطى صاحب بلاطنس شيئا من بلد صهيون فقرر له السلطان منها بلدا تغل ثلاثين ألف درهم، وتسلمت بلاطنس منه في سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وستين وثمانئة .

وهذا الحصن من جملة معاقل الإسلام الحصينة لأنه برى بحرى مهبل ، ما أخذ بالسيف قط ، بناء رجال يعرفون ببنى الأحمر من أهل الجبال وحصنوه ، فلما جمع بهم قطبان أنطاكية المسماة بقيطا عاجلهم قبل إتمامه فلما بالآمان ، وأخذ في تحصينته وإتمام بنائه ، وذلك في سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . فلما كان

(١) عن بلاطنس راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٧٩ ، ٩٤٥ ) .

(٢) صهيون بكسر الصاد ، حصن حصين في طرف جبل استرده صلاح الدين من يد الصليبيين عام ٥٥٨٥ ، راجع معجم ياقوت ، ( ج ٥ ص ٤٠٢ ) .

(٣) هنا اضطرب ترتيب الصفحات أثناء التجليد ، وقد صحح الترتيب على أساس التوثيق والدياق والمقارنة بتمن السلوك .

(٤) الحلة أو الحكمة موضع لم يستطع المحقق التعرف به من الكتب الجغرافية المتداولة .

(٥) في الأصل : « مهمل » .

في سنة إحدى عشرة وخمسمائة، خرج روجار صاحب انطاكية فدوخ بلاد الإسلام، وقصد حصن بلاطس وفيه بنو ضليحة أولاد أنحى القاضي شرف الدين، فنزل على بلاطس في يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذى الحجة من السنة، وأجلب عليه قتله في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلثي عشرة، وعوضهم عنه بأنطاكية ثلاث قرى. فلما كان في يوم السبت سابع وعشرين شعبان سنة ثلاثين وخمسمائة وثب أهل بلاطس على من فيه من الفرنج فقتلوه، فاحتمت عليهم القلة. فأرسل أهل الجبال إلى منكجك التركاني صاحب بكرائيل<sup>(١)</sup> يستجدونه فأتاهم وأقام يحاصرها مدة. فعمل الفرنج الذين بها حيلة عليه، وراسلوه وبذلوا له تسليمها على شرط أن يخفف نساءهم وأولادهم حتى يصلوا إلى جبلة أو إلى صهيون. فإذا جاءت لهم العلامة بوصولهم سالمين سلموها له، فلما وصلهم امتنعوا من التسليم. وكان ذلك حيلة منهم، فإن الأقوات ضاقت عندهم وضائق الغلة عليهم، فاستراحوا بخروجهم عنهم وقويت نفوسهم. واتصل الخبر بأنطاكية فسيروا إليها عسكريا دفعه عنها. واستقرت بأيديهم إلى أن ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على ما قدمناه.

### ذكر تسليم صهيون وبرزية<sup>(٢)</sup>

وفي سنة إحدى وسبعين وستمائة: تسلم السلطان صهيون وبرزية، وذلك

(١) في الأصل: «بكراريل» والتصحيح من مجسم ياقوت، والمقصود حصن من سواحل

حصن، مقابل جبلة، وادم صاحبه المذكور هنا لم يرد في الأعلام المذكورة في السلوك.

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٠٩) وعن مجسم ياقوت (ج ٢ ص ١٢٦) أن برزية هو نطق

للغامة أما الأصل فهو برزورية. وهو حصن على سن جبل شاهق قرب الساحل يضرب به المثل

في الحصانة. وقد استرده صلاح الدين من الصليبيين عام ٥٨٤ هـ.

أن صاحبها الأمير سيف الدين محمد<sup>(١)</sup> بن الأمير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس<sup>(٢)</sup> بن بدر الدين نمرودكين توفي في هذه السنة كما تقدم ، وكان السلطان يومئذ بدمشق فاستدعى ولده الأمير سابق الدين سليمان<sup>(٣)</sup> فحضر<sup>(٤)</sup> ، وأقطعته إمرة بأربعين فارسا ، فكتب إلى عمه جلال الدين بتسليم القلعة إلى نواب السلطان بذخائرها ، فتسلموا ذلك في ثاني عشر شهر ربيع الأول منها . وأقطع السلطان عميه جلال الدين مسعود ومجاهد الدين إبراهيم ، كل منهما إمرة عشرة طواشية ، ووصل أهل صاحب صهيون إلى دمشق .

### ذكر أخبار الإسماعيلية وابتداء أمرهم

#### والاستيلاء على حصونهم

أول من قام بدعوتهم الحسن بن الصباح المعروف بالكيال ، وهو من تلامذة ابن عطاش الطيب . قدم مصر في زمن المستنصر العبيدي في ربي ثمانين وأربعائة ، ودخل عليه وخاطبه في إقامة الدعوة ببلاد العجم فأذن له . وكان الحسن كاتباً للرئيس عبد الرزاق بن بهرام بالقي . وادعى أنه قال للمستنصر : « من إمامي بمسك ؟ » فأشار إلى زار : فن هنا سموا بالزارية . وقال ابن الصمعاني في تاريخه : إنما سموا بالإسماعيلية لأن جماعة من الباطنية ينسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق لانتساب زعيمهم المصري إلى

(١) كذا في الأصل . وهو في السلوك ( نفس الموضع ) : « أحد » .

(٢) كذا في الأصل . وهو في السلوك ( نفس الموضع ) « منكورس » .

(٣) في الأصل : « سليمان » والأرجح سليمان لأن أسماء المرويين من أخوته وأعمامه المذكورين هنا كلها أسماء عربية .

(٤) كذا في الأصل ، دون نقط .



محمد بن إسماعيل المذكور . وكان أول إظهار دعوتهم بالأموت وطلوع أعلامه في سنة ثلاث ومائين وأربعمائة . وجرى لنزار ما قدمناه بعد وفاة أبيه ومسك من الإسكندرية ووجه به إلى القصر فكان آخر العهد به . وانفصل أهل الأموت من العبيدين من ذلك الوقت . وشرع الإسماعيلية في افتتاح الحصون ، فأخذوا قلعة وبنوا أخرى وأظهروا شغل السكين . وأول عملهم بالسكين : أن ابن الصباح كان ذا دين في الظاهر ، وله جماعة من نسبه ينعمونه ، فلما حضر من مصر إلى الأموت وهي حصينة وكان أصحابها ضمغاء ، فقالوا لأصحابها : « نحن قوم زهاد نمجد الله ونشتري بكم نصف هذه القلعة ونقيم معكم نعبد الله » . فاشتري نصفها بتسعة آلاف دينار . ثم قوى واستولى عليها وصاروا جماعة ، فبلغ خبرهم ملك تلك البلاد فقصدهم بمساركه . فقال رجل منهم يعرف بعلى البعقوبي : « أى شئ يكون لى عندكم إن كفيتمكم أمر هذا الجيش » ؟ قالوا : « نذكرك في تسايحنا » . فقال : « رضيت » . فنزل بهم وقسمهم أرباما في أرباع العسكر وجعل معهم طبولا . وقال : « إذا سمعتم الصايح فاضربوا الطبول وقولوا يا آل علي » بم هجم بهم على الملك فقتله فصاح أصحابه ، فضرب أولئك الطبول ، فاستلأت قلوبهم خوفاً وهربوا لا يلبى منهم أحد على أحد ، وأصبحت خيامهم خالية ، فنقلوا<sup>(٢١)</sup> ما فيها إلى القلعة . وسنوا السكين من ذلك الوقت .

(١) في الجلة السابقة تحدث أنزاف عن ابن الصباح رحله بصيفة الغائب ثم عطف هذه الجلة على السابقة متحدثا عن ابن الصباح وعن جماعته بصيفة جمع الغائب .

(٢) في الأول : « وقول » . والسياق يحتاج إلى جمع المماثل في صيغة الإسم .

(٣) في الأصلي : « فلقوا » .

ثم بعثوا داعيا من دعائهم يعرف بأبي محمد إلى الشام فملك فلاما من بلاد  
الناصرية .

ثم ملك بعده سنان : وهو سنان بن سليمان بن محمد البصري ، وأصله من  
قرية من قرى البصرة تعرف بعقر السدن<sup>(١)</sup> . وأقام في الشام نيما وثلاثين سنة ،  
وكان يلبس الخشن ، ولا يراه أحد يأكل ولا يشرب ولا يبول ولا يبصق ، بل  
يجلس على صخرة ، فاعتقدوا فيه التآله .

ثم ولي مكانه أبو منصور بن محمد وكان ابن الصباح ، الذي قدمنا ذكره .  
[ و ] لما قتل زار طالبيه به ، فقال : « إنه بين أعداء كثيرة والبلاد بعيدة ولا يمكنه  
الحضور ، وقد عزم على أن يختفي في بطن امرأة ويحيى سالما ويستأنف  
الولادة » . ففتموا بذلك ، وأحضروا لهم جارية قد أحياها وقال : « إنه قد اختفى  
في هذه » ، فحظموها فولدت ابنا سماه حسنا . وقال : « تغير الاسم لتغير الصورة » .  
ومات حسن في سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وخلف ولده عمدا . ولمحمد ولد  
اسمه حسن خلف أباه بعد موته . ولما سمع ملك خوارزم شاه قصد بلادهم .  
فاظهر محمد بن حسن هذا أنه رأى على بن أبي طالب في المنام يقول له : « تعبد  
شعار الإسلام وفرائضه وسنة » فعرف جماعته بذلك . ثم قال لهم : « الدين  
لنا ، نتصرف تارة بوضع التكاليف عنكم ، وتارة نأخذها منكم » . فقالوا :

(١) مقر السدن من قرى البصرة (راجع معجم بالقرت ج ٦ ص ١٩٦) .

(٢) الإضافة تقتضها السياق .

« السمع والطاعة » فكتب إلى بغداد وسائر البلاد بذلك ، واستدعى الفقهاء والفقهاء واستخدم أهل قزوين في ركابه . وسير الخليفة رسولا محمبة رسوله إلى حلب بتقوية يد نوابه وأن يقتل النائب القديم ويولى هذا الواصل ، فخلصوا بذلك من صولة خوارزم شاه .

هذا ابتداء أمر هذه الطائفة . وقد ذكرنا طرفا من أخبارهم فيما تقدم ، فلنذكر سبب الاستيلاء على بلادهم ، وكيف انتزعها السلطان الملك الظاهر منهم .

### ذكر استيلاء السلطان على بلاد الإسماعيلية

وشيء من أخبارها<sup>(٢)</sup>

وهي مصياف والعليقة والرصافة والكهف والمنيقة والقُدُوس والخوابي .<sup>(٤)</sup>

وكان السلطان الملك الظاهر ، رحمه الله ، قد كمر شوكة هذه الطائفة الإسماعيلية ، وأبطل رسومهم التي كانت مقررة لهم من ملوك الديار المصرية ،

(١) يفتح ثم سكون ، مدينة مشهورة غرب الري (طهران الحالية) ، وبينها وبين بلاد الهند في الشمال جبل . وتوجد أحاديث كثيرة في الحث على المقام بقزوين لكونها من النفوس (معجم يافوت ج ٧ ص ٨١) .

(٢) كذا في الأصل بدون فقط .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٨٦ — ٥٨٧) .

(٤) أو مصياف بحسب قول يافوت (ج ٨ ص ٨٩) وهو حصن مشهور للإسماعيلية قرب طرابلس .

(٥) كذا في الأصل ، بتقديم النون على الياء . وفي السلوك بالعكس بتقديم الياء على النون ، وراجع

السلوك (ج ١ ص ٥٧٨) .

وقرر عليهم قطيعة يحملونها إلى بيت المال . ثم لم يرضه ذلك إلى أن استولى على حصونهم واترقعها من أيديهم .

وأول ما استولى عليه من حصونهم مصياف : استولى عليها في العشر الأوسط من شهر رجب سنة ثمان وستين وستمائة . وذلك أن السلطان كان قد حضر في جمادى الآخرة من هذه السنة إلى حصن الأكراد وأغار على البلاد الساحلية ، ونزل بالقرب من البلاد الإسماعيلية ، وحضر إلى خدمته صاحب حماة وصاحب صهيون ، ولم يحضر نجم الدين [حسن] ابن صاحب الإسماعيلية ولا ولده شمس الدين . وسيروا يطلبون أن ينقصوا من القطيعة التي كانوا يقدمون بها للفرنج وأبطلها السلطان وتفررت لبيت المال . وكان السلطان قبل ذلك قد غضب على صارم الدين ابن [ مبارك ] الرضى صاحب العليقة لأجلهم ، فتوصل صاحب صهيون في إصلاح أمره ، فحضر إلى السلطان فرضى عنه وقلده بلاد الدعوة استقلالاً ، وأعطاه طلبخاناه ، وعزل نجم الدين وولده من نيابة الدعوة . ونعت صارم الدين بالمحبوبة على مادة نواب الدعوة ، وتوجه في سابع عشر جمادى الآخرة

(١) القطيعة ضريبة . راجع السلوك ( ج ١ ص ٢٨٨ حاشية ٩ ) .

(٢) من معجم يا قوت ( ج ٣ ص ٢٨٤ ) أن حصن الأكراد حصن منيع على الجبل الذي يقابل حصن من جهة الغرب ، واسمه جبل الجليل . وكان بعض أمراء الشام جعل في موضعه قوماً من الأكراد طليعة بينه وبين الصليبيين ، وأجرى لهم أرزاقاً إلى أن صار الموضع قلعة حصينة سباه بأمر ماكنية . وراجع أيضاً السلوك ( ج ١ ص ٥٨٦ حاشية ٢ ) من نزول الإسماعيلية به عقب الاستيلاء على القدس .

(٣) الإضافة ضرورية للتصريف ، وهي منقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٥٨٦ ) .

(٤) العليقة من حصون الإسماعيلية ، والضبط هنا وفي كل فلاح الإسماعيلية منقول عن السلوك

وما ورد فيه من مصادر ( نفس الموضع ص ١٤ ) §

(٥) بلاد الدعوة هي بلاد الإسماعيلية .

وصحبه عن الدين العديمي أحد مفاردة الشام لتفسير أمره ، ووجد صحبته جماعة من شيزر<sup>(١)</sup> وفيرها ، فوصلوا إلى مصياف وتحدثوا مع أهلها ، فامتنعوا ، فسير السلطان إليهم ، فسلموها في العشر الأوسط من شهر رجب .

ومصياف هذه كرمى مملكة الدعوة ، وبها أكابرهم ، ومنها رسلهم إلى الملوك ، فلما علم نجم الدين بولده سرعة هذا الاستيلاء سألوا الحضور . وحضر الصاحب نجم الدين [حسن] وعمره تسعون سنة ، فرحمه السلطان وعفا عنه وولاه النيابة شريكاً لابن الرضى لأنه صهره ، وكان أبوه هو المشار إليه . وقرر حل مائة وعشرين ألف درهم في كل سنة . وتوجه نجم الدين وبقي ولده ملازماً باب السلطان ، وتقرر حل صارم الدين بن الرضى حل ألفي دينار في كل سنة .

وكانت مصياف قديماً بيد الأمير وثاب بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس<sup>(٢)</sup> من أمراء بني كلاب في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، فلحقها ولده ناصر الدين سابق ، فباعها لمر الدين أبي العساكر سلطان بن منقذ في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وجعل فيها الحاجب سقر ، فقتله الباطنية وملكوا الحصن في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وبقي في أيديهم إلى الآن .

### ذكر فتوح العليقة والرصافة

هذا الحصن من أمنع الحصون ، وكان مختصاً بالرضى ، ثم بولده صارم الدين ، فجهزت من المذكور أمور أوجبت اعتقاله بمصر ، ورسم للمسكر المقيم

(١) شيزر بتقديم الزاى وفصحها ، قرب المرأة ، صميم يا فحوت (ج ٥ ص ٢٢٤) .

(٢) في الأصل : « برداس » ، وهو اسم غير معروف في الأسماء العربية .

ببلاطس بمنازلتها ، وسير إلى عبد الظاهر النائب بها وإلى جماعة من أهلها بالترغيب والترهيب ، فسلمها نواب السلطان في يوم السبت حادى عشر شوال سنة تسع وستين وستمائة ، واستخدم بها الرجاله ، ثم هجم نواب السباغان على الرصافة ، وملك في آخر الشهر المذكور .

### ذكر فتوح بقية حصون الدعوة

كان قد تقرر على صاحب نجم الدين عند وصوله إلى السلطان مائة ألف وعشرين ألف درهم في كل سنة ، واستقر أن يكون هو وولده في خدمة السلطان ، واستقر شمس الدين في محبة ركاب السلطان ، فذهب إليه أنه كاتب الفرنج . فحضر والده نجم الدين في سنة تسع وستين وستمائة عند فتوح حصن الأكراد فاعتذر عنه ، وتحدث هو وولده المذكور مع الأتابك في تسليم القلاع ، وأنهما يحضرا إلى باب السلطان ، فأجابهم إلى ذلك . وتوجه شمس الدين إلى الكهف لتدبير أمور أهله في عشرين يوما ويعود ، وسافر أبو : في الخدمة إلى القرين ثم إلى الديار المصرية ، فحضر ولده وصار يعتذر عن الحضور . فكتب إليه السلطان : « أن الذى كنتم سألتموه من تسليم القلاع كأنكم رجعتم عنه ، والوعد الذى وعدناكم نحن ما نخلفه ، من أننا نعطيك إمرة بأربعين فارسا ، وقد تسلم والدك الإقطاع » . فورد جوابه يعتذر عن الحضور ويطلب حصن العليقة ،

(١) هكذا ضبط في السلوك (ج ١ ص ٧٩ هـ) نقلا من معجم البلدان ، وهو حصن بين اللاذقية وحلب .

(٢) في النسخة « د » : أن ولده هو شمس الدين .

(٣) القرين قرب صفد ، وكان مركزا لفرسان البهتوتون ، راجع السلوك (ج ١ ص ٩٢ هـ)

حاشية (٣) .

(٤) نسي الأصل لمبات الزاء .

وأنه يسلم بجهة الحصون . فأجيب إلى ذلك . وسير السلطان الأمير علم الدين  
سنجر الدوادارى وقاضى حمص فخلفاً شمس الدين بمحمن الكهف ، ثم طالبوه  
من التسليم فامتنع أهل الكهف عن ذلك بانفاق منه ، فمادت الرسل بذلك . ثم  
أعيد إليه الأمير علم الدين الدوادارى وعلم الدين شقير مقدم البريدية ، فنما من  
الدخول إلى الكهف ، ولم تؤخذ منهم الكتب . فأمر السلطان بمضايقتهم ،  
فندم شمس الدين ونزل من الكهف ، وجاء إلى السلطان بظاهر حماة فى سادس  
وعشرين صفر سنة تسع وستين ، فأكرمه السلطان ، فسير ورقة إلى السلطان  
يقول : « إن أهل الكهف كانوا جهزوا فداوية إلى الأمراء . » فغضب  
السلطان وأمر بإمساكه فى الوقت وإسك أصحابه ، وسيروا إلى مصر .  
واستمرت مضايقة حصونهم ، وأنسك وإلى الدعوة والناظر بسمرين ، وكان  
لهم أقارب بالخوابى ، فأشار عليهم الأمير سيف الدين بلبان الدوادار بمكاتبة  
أقاربهم بالتسليم . فحضر منهم جماعة ، وأعطاهم السلطان الخلع والنفقات  
وأجراهم على رسومهم ، فسلموا حصن الخوابى فى سنة تسع وستين وستائة .  
واستمر امتناع أهل الكهف والمنبقة والقدموس من التسليم ، فرسم السلطان لللك  
المنصور بمضايقة الكهف . واستمر ذلك إلى أواخر سنة إحدى وسبعين وستائة .

فأما المنبقة : فتسلمها نواب السلطان فى ثالث ذى القعدة من السنة .

والقدموس : حضر جماعة من أكابر أهلها وبذلوا الطاعة وتسلمت فى ذى

القعدة .

(١) كما فى الأصل ، والأصح طاليره بالتسليم .

(٢) سربين : بفتح السين وكسر الميم ، من أحمال حلب ، وأهلها فى ذلك الوقت من الإسماعيلية

واجب منهم بالقرت ( ٢٠٠ ص ) .

وأما الكهف : فقتله الأمير جمال الدين أفضى الشهابي أحد أمراء الشام في ثاني وعشرين ذي الحجة من السنة ، وسيرت مفااتيحه محبة رسول صاحب حماة ، وتكل بذلك فلاح الدعوة .

وأقيمت بها الجمع وترضى عن الصحابة رضى الله عنهم ، وأظهرت شعائر الإسلام بها .

### ذكر أخبار هذه الحصون

فأما حصن الكهف : فقد ذكر في الكتب أنه الكف بغير هاء ، وسميت أكثر أهل تلك البلاد لا ينطقون في اسمه بالهاء . وكان هذا الحصن في يد نواب العبيدين ملوك مصر ، فانتزعه الأمير ليث الدولة بن عمرون وأخذه ، وبقي إلى ولاية سيف الدولة بن عمرون ، فذبح على فراشه في سنة تسع وعشرين ونعمسمائة . ونولى ولده الحسن وهو خائف مما جرى على أبيه ، فالتجأ إلى الإسماعيلية ، واستدعى قوما منهم وأسكنهم معه في الحصن ليتقوى بهم على بني عمه الذين يقصدونه . فأخرجوه من الحصن وملكوه إلى هذا الوقت .

وأما القدموس : فإنه كان في يد بني محرز بعد ولاية العبيدين ، وكان آخر بني محرز ، منير الدولة حمدان بن حسن بن محرز ، فتوفى وملكه بعده ولده علم الدولة يوسف ، فضعف من حفظه ، فسلبه للإسماعيلية في سنة ثلاث وعشرين ونعمسمائة .

وأما حصن المنبة : وهو في جبل الرواديف ، وبانيه رجل اسمه نصر بن مشرف الروادفي كان قد استولى على جميع المسلمين الساكنين بجبل الرواديف وما يليه ،



واستقل أمره ، فأخذ وحمل إلى أنطاكية ، فاستتب وأطلق ، فعاد إلى أذية المسلمين والروم ، فأخذ وطلب العفو ، وأعطى ولده رهينة . وتنصح للروم وقال : « إن في آخر عمل الروم من آخر جبل الرواديف ضيعة تعرف بالمنبقة ، ومكانها يصلح أن يكون به حصن ليحفظ على جميع الأعمال » . فأجابوه إلى ذلك . فقال : « إن المسلمين لا يمكنونكم من بنائه ، وإنما أنا أدفع المسلمين عنه ، وأفهمهم أني أبنيه لنفسي ، فإذا بنيته سلمته لكم » ، فافتر الروم بقوله وأحاثوه ، فلما بناه استعصى به ، وشرع في بناء حصن آخر امتنع منه . ثم إن نقيطا قطبان<sup>(١)</sup> أنطاكية أتى إلى الحصن وحاصره في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، فلم يظفر به ، ثم عاد إليه وملكه وخرّب أبرجته إلى الأرض ، ثم همرت وصارت بعد ذلك للإسماعيلية .

وأما حصن الخواري : وهو من جبل بهراء<sup>(٢)</sup> ، فإن محمد بن علي بن حامد سلمه للروم في سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، ثم صار للإسماعيلية . هذا ما أمكن لإبراده من أخبار هذه الفتوحات وابتداء أمر هذه الطائفة . فلنذكر خلاف ذلك من الغزوات الظاهرية والفتوحات ، وما يتخلل ذلك ويناسبه من الصلح والمهادنات إن شاء الله تعالى .

(١) نقيطا قطبان أنطاكية ، مر ذكره في هذا المتن .

(٢) كذا في الأصل ، بغير نقط .



## ذكر غزوات السلطان وفتوحاته وما وقع من المصالحات والمهادنات

ولنبداً من ذلك بالأمر الذي أوجبت انحراف السلطان عن الفرنج بالبلاد الساحلية<sup>(١)</sup> وأخذ بلادهم .

قد ذكرنا ما كان قد تقرر من المدينة عند وصول السلطان إلى الشام في سنة تسع وخمسين وستمائة ، وأن الفرنج لم يفوا بما تقرر من إطلاق الأمرى . فلما وصل السلطان إلى جهة الطور على ما قدمناه في سنة إحدى وستين عند القبض على الملك المغيث صاحب الكرك ، وكان الفرنج قد شرعوا يحيدون عن الحق ويطلبون زرعين ، والسلطان يحاويهم « إنكم أخذتم العوض منها في الأيام الناصرية ضياعاً من مرج عيون ، وقايض<sup>(٢)</sup> بها صاحب تبين<sup>(٣)</sup> » . ثم وردت رسلهم الآن يهتثون بالسلامة ويقولون : « ما عرفنا بوصول السلطان » . فأجابهم : « إن من يريد يتولى أمراً ينبغي أن يكون فيه بقلعة ، ومن خفى عنه هذه المساكر وجهل ما عمله الوحوش في القلعة والحيتان في المياه من كثرة هذه المساكر ، التي لعل بيوتكم ما فيها موضع إلا ويكنس منه التراب الذي أثارته خيل هذه المساكر ، ولعل وقع متابكها

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ) .

(٢) هو جبل مطل على طبرية الأردن عند قلعة أير بنة راجع معجم ياقوت ( ج ٦ ص ٦٧ )

(٣) مرج عيون مكان على الساحل في مجال كبير للرعى معجم ياقوت ( ج ٨ ص ١٥ )

(٤) في الأصل : « وقايضوا » بالعامة .

(٥) تبين بكسر أوله : بلدة في جبال بني عامر مطلة على بلاد بانياس بين دمشق وصور ، معجم

ياقوت ( ج ٢ ص ٢٦٤ )

قد أتمّ سماع من وراء البحر من الفرنج وفي موغان من التار . فإذا كانت هذه المساكر تصل إلى أبواب بيوتكم ولا تدرون بها فأى شيء تعلمون . . وافضل الرسل على هذا الحال .

ووصلت نواب يافا ، ونواب أرسوف بهدية أخذت منهم<sup>(١)</sup> ، وكانت كتبهم وردت قبل ذلك مضمونها : طلب فسخ الهدنة والتدم عليها ، فصارت ترد الآن بقائهم عليها وتمسكهم بالمواثيق .

وجرت أمور ومراسلات يطول شرحها اقتضت تغير السلطان ، ثم كاتبهم السلطان يقول : « أتم في أيام الملك الصالح إسماعيل أخذتم صمد والشقيف على أنكم تنجدونه على السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وخرجتم جميعا خدمته ونجده ، وجرى ما جرى من خذلانه ، وقتلكم وأسركم وأسرواكم وكسبكم ومقدمكم . وقد تقضت تلك الدولة ولم يؤاخذكم السلطان الشهيد عند فتوحه البلاد وأحسن إليكم ، فقابلتم ذلك بأنكم وحتم إلى الريد افرانس وأنتم صهبتهم إلى مصر وساعدتموه حتى حوى عليكم ما جرى من القتل والأسر ، فأى مرة وفيتم فيها لمملكة مصر . وبالجملة فأنتم أخذتم هذه البلاد من الصالح إسماعيل لإمانه مملكة الشام وطاعة ملكها ونصرته ، وقد صارت لمملكة الشام وغيرها لى وأنا لا أحتاج إلى نصرتكم ، فتردون ما أخذتموه بهذا الطريق ، وتفكون جميع أمري

(١) في الأصل : « يوان » وهو تصحيف موغان ، والتصحيح يتبدل على متن السلوك (ج) ١ ص ٤٨٢ ص ١٦ .

(٢) أرسوف ، بين نيسارية و يافا ، وكان بها خلق من الموابطين أيام الحرب الصليبية ، معهم بالقرى (ج ١ ص ١٩٢) .

(٣) حل متن السلوك (ج ١ ص ٤٨٤) فيقول الهدية بأنه كان : « طلبنا » فلهذا كتبنا لهم .

المسلمين، وغير ذلك لا أقبله . » فلما سمعوا هذه المقالة قالوا : « نحن لا ننقض الهدنة ونطلب مراحم السلطان في استدامتها ، ونفك الأمرى » . فقال السلطان : « كان هذا قبل عروجه في هذا الشتاء ووصول هذه العساكر » . وانفصلوا على هذه الصورة ، وأمر أنهم لا يبيتون في الوطاق . ورسم بهدم كنيسة الناصرة وهي أكبر مواطن عبادات النصرانية . فتوجه الأمير علاء الدين طبرس الوزير إليها وهدمها إلى الأرض ، فلم يحسر أحد من سائر الفرنجية أن يخرج من باب عكا . ثم جرد السلطان الأمير بدر الدين الأيدمرى وصحبته جماعة فتوجهوا إلى جهة عكا وهجموا إلى أبوابها ، ثم توجه الأمير المذكور مرة أخرى فأغار على المواشى واستباح منها شيئا كثيرا ، وأحضر ذلك إلى الخيم المنصور .

### ذكر مسير السلطان إلى عكا<sup>(١)</sup>

وفي ليلة السبت رابع جمادى الآخرة سنة إحدى وستين : ركب السلطان وجرى من كل عشرة فارما محبته ، واستناب الأمير شجاع الدين الشيل أمير مهمندار<sup>(٢)</sup> في الدهليز ، وصاق من منزلة الطور نصف الليل . فلما أصبح وقف قريب عكا في الوادى الذى بقربها ، ومنه يشرف عليها . وأمر الناس بلبس السلاح ورتب العساكر وصاق وطاف بمكان جهة البر ، وسير جماعة إلى برج

(١) انظر السلوك ( ج ٩ ص ١٨٤ ) حيث يرد الخبر مسهباً ، بحيث ترد حجة جديدة .

هو : « اتفاق الأموال إلى لورج لكافت بخارا » .

(٢) الوطاق مفرد ، وهو الخيمة رابع السلوك ( ج ١ ص ١٠٤ حاشية ٦ ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ١٥٨ ) .

(٤) هو صاحب دار الضيافة وبهتة احتفال الرسل الواردين على السلطان رابع السلوك ( ج ١

ص ٤٧٣ حاشية ٣ ) .

كان قريبا منها فيه جماعة فحاصروه ، ولوقت عملت فيه الثقوب إلى قرب وقت المغرب والفرنج ينظرون من أبواب المدينة وتل الفضول <sup>(١)</sup> . ثم رجع السلطان إلى الدهليز قريب البرج المذكور عند المساء . ولما أصبح ركب وساق إليها ، وكان الفرنج قد حفرُوا خنادق حول تل الفضول وجعلوها معائر في الطريق . ووقف الفرنج صفوفًا على التل ، ورتب السلطان العساكر للقتال بنفسه ، وردمت تلك الخنادق بمخاوف الخيل وأيدي الغلمان والفقراء المجاهدين . وطلع الناس إلى تل الفضول وانهمز الفرنج إلى المدينة . وحرق الناس ما حول عكا من الأبراج والأسوار وقطعوا الأشجار . وساق العسكر إلى أبواب عكا يقتلون ويأسرون ، فقتل جماعة كثيرة من الفرنج في ساعة واحدة ، وأسرت جماعة بنحويهم ، وجرح أكابرهم ووقعوا في الخندق بنحويهم ، وهرب من بقي من الفرنج إلى الأبواب . ثم ساق السلطان وقت العصر إلى البرج الذي كان النقبابون علقوه ، ووقف حتى رمى وأخرج منه بالأمان أربعة خيالة أخوة ، ونيف وثلاثين راجلا [ وبات السلطان على ذلك ] . وأصبح السلطان وكشف بلاد الفرنج مكاناتها ، وعبر على على كنيسة الناصرة <sup>(٢)</sup> ، ثم رجع وجلس على مسطبة كان قد أمر ببنائها قبالة الطور <sup>(٣)</sup> ، وأوقد الشموع وأحضر الصاحب فسر الدين وزير الصلحبة <sup>(٤)</sup> ، وجماعة

(١) كما في الأصل .

(٢) الإضافة يقتضيا الإيضاح وهي مقولة من السلوك ( ج ١ ص ١٨٩ ص ٦ ) .

(٣) في الأصل : « لناصرية » .

(٤) كما في الأصل . والطور في كلام العرب الجبل ولا يقال للجبل الأجرد طوراً ، معجم باقوت ( ج ٧ ص ٦٦ ) .

(٥) هو وزير ملازم السلطان ، راجع السلوك ( ج ١ ص ٦٢٧ حاشية ٢ ) .

كتاب الدرج<sup>(١)</sup> ، وكتاب الجبش<sup>(٢)</sup> ، والسديد المعز<sup>(٣)</sup> مستوفى الصعبة . وجعل  
 الأمير سيف الدين بلهان الزينى أمير علم جالساً عند ديوان الجبش<sup>(٤)</sup> لكتابة الأمثلة<sup>(٥)</sup>  
 وتجهيز الطلبخاناها ، والأتابك<sup>(٦)</sup> بين يدى السلطان . واستدعى من جشاراته<sup>(٧)</sup> خمسمائة  
 فرس برسم الطلبخاناها وخيول الأمراء ، وأحضرت الخلع الكثيرة ، ولم تزل  
 المثالات والمناشير تكتب والسلطان يعلم ، وكتب بين يديه فى تلك الليلة ستة  
 وخمسون منشوراً كباراً بخطب وهو يعلم ، والنائب يكتب ، و [ كتاب<sup>(٨)</sup> ]  
 ديوان الجبش يشنون ، ومستوفى الصعبة ينزل حتى كملت بين يديه . وأصبح  
 السلطان تغلاً بنفسه وجهز الطلبخاناها والصناجق والخيل والخلع للأمراء ، وجعل  
 الأمير ناصر الدين القميرى نائب السلطنة بالفتوحات الساحلية ، ورحل من الطور  
 ونوجه إلى الكرك وفتحها على ما قدمنا ذكره .

### ذكر قصد متملك الأرمن حلب المهروسة

وفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة : وصل هيتوم بن قسطنطين متملك الأرمن

(١) من كتاب الدرج وكتاب الدست وغيرهم من موظفى ديوان الإنشاء راجع السلوك (ج ١

ص ٨٩؛ حاشية ٣) .

(٢) الأصل : « الماسر » والمطلوب بحسب السياق لقب من ألقاب مستوفى الصعبة .

(٣) راجع عن المستوفى حاشية السلوك (ج ١ ص ١٩٢ حاشية ٢) .

(٤) راجع عن أمير علم السلوك (ج ١ ص ٤٩٠ حاشية ١) .

(٥) كذا فى الأصل ، ويعبر السلوك فى الموضع الموازى : بالمناشير (ج ١ ص ٤٩٠ س ٥)

(٦) لفظ الأتابك مفعول جعل .

(٧) الجشارات هى الرعى انظر السلوك ( نفس الموضع س ٥ ) .

(٨) الإضافة للإيضاح .

من جهة هولاءكو ، وتوجه قبيل دخوله إلى بلاده إلى السلطان ركن الدين صاحب الروم ، فعزم [صاحب الروم<sup>(١)</sup>] على الإيقاع به على غمرة ، ثم ينسب ذلك إلى التركان ، فشمر هيتوم بذلك ، وكان قد استصحب معه قاضي بلاد هولاءكو ليصلح بينه وبين صاحب الروم ، وأعطاه عطاء كثيرا واسناله ، فقال له هيتوم : ولا أقدر على دخول بلاد الروم حتى تحضر جماعة من التتار يخفرونني<sup>(٢)</sup> . فكتب القاضي إلى التتار الذين بالروم ، فحضر منهم أربعمائة فارس ، فتوجه بهم إلى السلطان ركن الدين ، فخرج إليه وتلقاه مترجلا لأجل القاضي ، والأرمقي لم يترجل ، وقدم كل منهما للآخر مقدمة ، لكن كانت مقدمة صاحب الروم لهيتوم أكثر ، ثم جاءوا جميعهم إلى هرقلة<sup>(٣)</sup> وتحالفا واتفقا ، واهتم هيتوم بجمع المساكر لقصد البلاد الإسلامية . وكان في مسكره من بنى كلاب ألف فارس فقصد عين قاب . وكان السلطان قد اطلع على هذا الأمر لاهتمامه بالاستطلاع على الأخبار ، فسير إلى مسكر حماة ومسكر حمص بالتوجه إلى حلب ، فتوجهوا ، وتوجه جماعة من العسكر المصري ، فأغاروا على الأرمن وأمر أمير من أمراء هيتوم ، وأخذ له مائة رجل من البخاقى فولوا منهزمين ، وقتل منهم جماعة ، وجرح صاحب حوص قرابة هيتوم الملك براحة شديدة ، فكتب الأرمني إلى التتار الذين بالروم ، وهم

(١) ذكر القائل هنا ضروري للإيضاح .

(٢) هو صاحب أرمينية الصغرى في بلاد قهلقية ، راجع السلوك (ج ١ ص ٥٤٠ حاشية ١) .

(٣) في الأصل : « يخفرونى » .

(٤) هرقلة مدينة رومية في آسيا الصغرى غزاها الرشيد وقتلها . ويوجد حصن بنفس الاسم على

الفرات بين الرافقة وبالس ، معجم ماقارت (ج ٨ ص ٤٥٤) .

(٥) ويرسم الاسم في السلوك حميص (راجع السلوك ج ١ ص ٥٤٠ حاشية ١) .



سبعائة ، فحضروا إليه لقصد الشام ؛ فلما وصلوا إلى مرج حارم وقعت تلوج شديدة ، وكان الأرمني قد كتب إلى أنطاكية يطلب نجدة ، فأنجد منها بمائة وخمسين فارسا ، ولهبوا كلهم السراقوجات نشبها بالنار ، واجتمعوا كلهم بالقرب من مرج حارم فكادوا يهلكون من كثرة الثلوج والأمطار ، وخرج العسكر المنصور لقصدهم ، وانقطعت عنهم الميرة فتأخروا راجعين ، فقدم من أصحاب الأرمني مائة وعشرون فارسا، وثلاثون تريا، ومئة من خيالة أنطاكية وجماعة من رجالهم .

ثم أهتم هيتوم بعد ذلك وجمع العساكر وفصل ألف فباء ترى وألف مرافوج ألبسها أصحابه ، ليومهم أنهم نجدة من التار . فجرد السلطان عسكرا من دمشق إلى حمص وجماعة من حماة ، وتوجه الأمير حسام الدين العين تاي فأنصار على مرزبان وقتل وأسر وعاد سالما . وتوالت الغارات من جميع الجهات، فنشروا جمع هيتوم ، وعدل العسكر الإسلامي إلى أنطاكية فغنم وقتل وأسر .

وفي جمادى الآخرة منها : أغارت العساكر التي بالساحل محبة الأمير ناصر الدين القيمرى ووصلت إلى أبواب عكا .

وفي شهر رمضان من السنة : وصل كتاب الأمير ناصر الدين المذكور، يذكر أنه بلغه أن الفرنج توجهوا إلى جهة يافا ، فأمره السلطان بالفسارة على قيسارية<sup>(١)</sup>

(١) حصن كبير مشهور بين حلب وأنطاكية ، معجم باغوت ( ج ٤ ص ١٩٩ ) .

(٢) يشير السلوك في فهرست مصطلحات الجزء الأول إلى المرافج وهو من الثياب بحسب

السباق هنا وهناك .

(٣) مرزبان بأرمينية الصغرى .

(٤) فيسارية المقصود هنا تقع قبالة طبرية . أما غلبت فلانها تسمى أحيانا بالحصن الأحمر وهو

حصن ساحلي كان مركزا رئيسيا للدواية (راجع السلوك ج ١ ص ١٢٠ حاشية ٢٠١) .

وعثيث ، فمات إلى باب عثيث فنهب وقتل وأسر ، ثم مات إلى قبسارية  
واعتمد فيها مثل ذلك . فرجع الذين بيافا .

### ذكر محاصرة التار البيرة

#### وتجريد العساكر وانهازم العدو<sup>(١)</sup>

كان السلطان قد توجه إلى جهة المباشرة<sup>(٢)</sup> ، في أوائل سنة ثلاث وستين  
ومستأنمة ، للصيد ورمى البندق كما قدمناه ، فأتته الأخبار أن التار قد جمعوا ونازلوا  
البيرة ، ولوقت أمر الأمير بدر الدين الخزندار بالركوب على الخيل السوابق إلى  
القلعة ، وأنه ساعة وصوله يجد أربعة آلاف فارس من العسكر الخفيف . ورجع  
السلطان إلى القلعة فبات ليلة واحدة ، وجهز الأمير عز الدين إيفان ، ورمس  
له بتقدمة العساكر وصحبته الأمير نغر الدين الحمصي ، والأمير بدر الدين بيليك  
الأيديمرى ، والأمير علاء الدين كشتغدى الشمسى وجماعة من الأمراء والحلقة<sup>(٣)</sup> .  
وتوجهت هذه العساكر في رابع عشر ربيع الأول ، وأمر الأمير جمال الدين أيدغدى  
الحاجي بالسفر في أربعة آلاف فارس آخر ، فخرجوا بعد العسكر الأول بأربعة  
أيام ، وشرع السلطان في التجهيز ، وخرج في خامس شهر ربيع الآخر ،

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٢٢ وما بعدها) و يفرق الجغرافيون بين البيرة الأندلس و بينرون  
ألقها أصلاً تحتها كمره . أما البيرة الشام فإن أولها ال التعريف وهي بلد قرب ميساط بين حلب  
والننود الشامية ( راجع معجم باقوت ج ١ ص ٣٢٢ ، ج ٢ ص ٣٢٠ ) .

(٢) بلدة على طريق الشام ومصر سميت بمواسم عمة قطر الندى بنت حارورية ، ثم صارت المباشرة  
منزهاً ومنصبها أيام الأيوبيين ( راجع معجم باقوت ج ٦ ص ١٠٧ ) .

(٣) الحلقة طائفة من الطوائف المتنازعة من الأجناس ( راجع السلوك ج ١ ص ٥١٩ ) .

ورحل في سابع الشهر ، ووصل إلى غزة في العشرين منه ، فوصلت كتب  
النواب : إن العدو نصب على البيرة سبعة عشر متجنيقا . فكتب إلى الأمير  
عز الدين إيفان يستحثه على سرعة الحركة ، ويقول : « متى لم تتركوا هذه القلعة ؟  
وإلا مقت إليها بنفسى جريده » . فساق العسكروحت السير ، فلمّا كان  
في السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر ، ورد البريد من جهة الأمير  
جمال الدين التجي نائب السلطنة بالشام وعطف كتابه بطاقة<sup>(١)</sup> من الملك المنصور  
صاحب حماة مضمونها : أنه وصل إلى البيرة بالمساكر المنصورة محبة الأمير  
عز الدين إيفان ، وأن التار عندما شاهدوهم هربوا ، وزموا مجانيقهم وغرقوا  
مراكبهم ، وانهمزوا لا يلوى أحد منهم على أحد . ثم وصلت أربعة من ممالك  
الأسماء بالشارة . وورد كتاب الأمير جمال الدين أفوش<sup>(٢)</sup> المفيث النائب بالبيرة  
يذكر صورة الحال ، وأنه لما كثر العدو على القلعة وطم الخندق ، حفر أهل البيرة  
حفيرا قدر قامة ، وهملوا منه سردابا نافذا إلى الأحطاب التي كان العدو رماها في  
الخندق فأضرموا فيها النار ، فاحترقت جميعها ، ثم سد المسلمون السرب<sup>٣</sup> المحفور .  
وذكر مصابرة أهل الثغر ، وأن نساء هم فعلن من حسن البلاء في مصابرة الأعداء  
مالم يفعل الرجال . ومن جملة ما وصف أن برجا واحدا كان عليه خمسة عشر  
متجنيقا وثبت شهرين . فكتب السلطان بإطابة قلوب من بالثغر ، وعينت أمثلة<sup>(٣)</sup>

(١) البطاقة نوع خاص من الأوامر الديوانية ( راجع السلوك ج ١ ص ٢٨٧ حاشية ٢ )

وبقائها في الإدارة البيزنطية جتناكون .

(٢) من عادة الناسخ أن يحذف وأرأش غير هذه المرة الرحبة .

(٣) المثال هو أول سلسلة الأوامر الديوانية الخاصة بمنح الإقطاع وآخر هذه السلسلة المنصورة ، وقد

يستعمل القبطان<sup>٤</sup> أدق من باب التجوز ( راجع السلوك ج ١ ص ٤٩٠ حاشية ٣ ) .

بالإفطاعات لمن جاهد من البحرية وغيرهم بالبيرة . واستشهد صارم الدين بكناش الزاهد<sup>(١)</sup> أحد الأمراء المبردين بها بحجر منجنيق ، وترك موجودا كثيرا وبنا واحدة ، فرمى السلطان بجميع ميراثه لابنته . واهتم السلطان بأمر القلعة ، وكتب إلى جميع القلاع والولايات بما يحملونه إلى هذا الثغر من الأموال والغلال والأسلحة والعدد وغير ذلك ، مما يحتاج أهل هذه القاعة إليه لمدة عشرين . وكتب إلى الأمراء والملك المنصور صاحب حماة أنهم لا يتحركون من مكانهم حتى ينظفوا الخندق وينقلوا الحجارة التي فيه ، ففعلوا ذلك وأقاموا مدة بسببه . ووردت كتب الأمراء يخبرون أنه لما كانت نوبة الأمير عز الدين إيفان والأمير نضر الدين الحمصي والأمير بدر الدين الأيدمرى وجماعة من البحرية ، وكانت خيلهم ترعى في الجانب الشامي وهم يعملون ، فأحاط بهم فرقة من التار المغل<sup>(٢)</sup> ملبسين ، فأجمعوا ورموهم بالمشاب وأنكروهم بالجرافات فولوا منهزمين ، وصاق العسكر خلفهم فوجد منهم جماعة قد هلكوا في الطريق من الجرافات ، وقتل جماعة في ذلك اليوم . فاستدعى السلطان من الديار المصرية مائتي ألف درهم ومائتي تشریف ، وكتب إلى دمشق بتجهيز مائة تشریف ودراهم ، وجهاز ذلك إلى البيرة ، وكتب إلى الأمير عز الدين إيفان بأن يحضر أهل القلعة جميعهم من

(١) راجع لسلك ( ج ١ ص ٥٢٥ ) من استنهاده .

(٢) في الأصل : والولاية ⑤

(٣) في الأصل : لا يتحركوا .

(٤) كذا في الأصل ، ولعل المراد هو أن هذه الفرقة تحمل ثيابا ومدة خاصة ، وهذا أنصب

الغادات الحربية ، وقد يكون المعنى أنهم أحاطوا بالمسلمين كأنهم بلا بصيرتهم ويحاطونهم .

الأمراء والجند والعوام ويخضع عليهم وينفق فيهم المال حتى الحراس والضوية<sup>(١)</sup>.  
ثم عاد الأمراء بعد أن نظفوا الخندق ونقلوا إلى القلعة زلعا كثيرا . ولما وصلوا  
رسم السلطان أن يكون الأمير جمال الدين الحمدي مقدما على العساكر المصرية  
والشامية لكبر سنه ، والأمير عز الدين إيمان يتحدث في المهمات وإطلاق الأموال  
وترتيب أمور البلاد .

هكذا ما اتفق من أمر البيرة . فلنذكر ما افتتحه السلطان من البلاد الساحلية  
في هذه السفرة .

### ذكر الفتوحات بالبلاد الفرنجية في هذه السفرة

قال : لما وصلت الأخبار إلى السلطان وهو بالساحل بانضمام التار ، واستقر  
خاطره من تلك الجهة ، شئ أخته إلى جهة الفرنج وجرى العزم نحوهم . وركب  
من الموجاء بعد رحيل الأطلاب للصيد في غابة أرسوف . ورتب الحلقة ودخل  
الغابة وتصيد . ثم ساق إلى أرسوف<sup>(٢)</sup> وقيسارية وشاهدهما وعاد إلى دهليزه<sup>(٣)</sup> ،  
فوجد أخشاب المجانيق قد وصلت محمية زرد خاناه . فأمر الأمير عز الدين أمير  
جندار أن ينصب عدة مجانيق مفرية وفرنجية ، فعمل في ذلك اليوم أربع منجنقات  
كبارا وعدة من الصغار . وكتب إلى القلاع يطلب المجانيق والصناع والمجارين

(١) هم المكلفون بالإضاءة (راجع السلوك ج ١ ص ٥٢٥ حاشية ٢) .

(٢) من الصيد في غابة أرسوف (راجع السلوك ج ١ ص ٥٢٥ ص ١٧) .

(٣) الدليل هو القلعة التي تراق السلطان في الحرب (راجع السلوك ج ١ ص ٢٤٨ حاشية ١) .

ورسم للعسكر بعمل سلايم وعين لكل أمير عدة منها ، ورحل إلى قريب ميون الأساور<sup>(١)</sup> وأمر العسكر بمسد العشاء الآخرة بلبس السلاح وأخذ أهبة الحرب ، وركب قريب وقت الصبح وساق إلى قيسارية على حين غفلة من أهلها .

### ذكر فتوح قيسارية<sup>(٢)</sup>

نزل السلطان عليها في يوم الخميس تاسع جمادى الأولى سنة ثلاث وستين ومستمائة ، ولوقت طاف بها وهاجمها الناس ، وألقوا نفوسهم في خنادقها ، وعمدوا إلى سكك الخيل الحديد<sup>(٣)</sup> والشبيخ<sup>(٤)</sup> والمقاود فتعلقوا فيها وطمعوا من كل جانب ، ونصبت عليها المنجانيق ، وحرقت أبوابها ، فهرب أهلها إلى قلعتها . فنصبت المجانيق على القلعة وهى من أحصن القلاع وأحسنها ، وتعرف بالحضراء . وكان الريدا فرانس حمل إليها العمد الصوان وأنقنها ، ولم ير في الساحل أحسن منها عمارة ولا أمنع ولا أرفع ، لأن البحر حاف بها ، وجازى خنادقها ، والنقوب لا تعمل فيها للعمد الصوان المصلية في بنائها ، حتى إذا علفت لا تقع . فاستمر الزحف عليها ورمى المنجنيقات ومملت دبابات وزخافات<sup>(٥)</sup> . وكان السلطان يركب في بعض الدبابات وتجبر من

(١) زاد السلوك (ج ١ ص ٥٢٦ ص ٥) أن ميون الأساور من وادى عارة وهريرة ، ودافع عن الأساور الحامية رقم ١ بنفس الموضع من السلوك .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٢٥ - ٥٢٧) .

(٣) العبارة المقابلة في الخبر المرازى من السلوك أوضح ، قال : « وأخذوا السكك الحديد التي يرسم التمهول (السلوك ج ١ ص ٥٢٦) » .

(٤) الشبح بضم الشين جمع شبة وهى حلقة يربط بها قدم الحصان (السلوك نفس الموضع) .

(٥) عن الدبابات وركابها راجع السلوك (ج ١ ص ٥٦ حاشية ٨) وهى أبراج منحركة ذوات طوابق .

(٦) في الأصل : « زخافات » والتمهيد بفتح من السلوك (ج ١ ص ٥٢٦ حاشية ٥) .

محمته بالعجل حتى يصل إلى الأسوار ويرى النقوب . وأخذ في بعض الأيام بيده ترسا وقاتل ، وما رجع إلا وفي ترسه عدة سهام . وفي ليلة الخميس منتصف الشهر حضر الفرنج وسلموا القلعة بما فيها ، وتسلى المسلمون إليها من الأسوار وحرقوا الأبواب ودخلوا من أعلاها وأسفلها ، وأذن بالصبح عليها . وطلع السلطان إلى القلعة وقسم المدينة على أمرائه وخواصه ومعاليكه وحلقته ، وشرع في الهدم وأخذ بيده قطعة وهدم بنفسه بيده .

وقيسارية هذه من المدن القديمة فتحت في صدر الإسلام في سنة تسع عشرة للهجرة ، على يد معاوية بن أبي سفيان ، بعد قتال عظيم ، ولم يكن معاوية أمير الجيش ، إنما كان من قبل أخيه يزيد بن معاوية .

وفي جماد الأول : جرد السلطان الأمير شهاب الدين القيمرى بجماعة من حسكر الساحل بلجهة <sup>(١)</sup> بيسان ، فسير جماعة من العربان والتركمان للإغارة على عكا ، فأغاروا ووصلوا إلى أبوابها وغنموا وعادوا .

### ذكر التوجه إلى عتليت<sup>(٢)</sup>

#### وأخذ حصن الملححة وحيفا

قال : ولما قارب السلطان الفراغ من هدم قيسارية سير الأمير شمس

(١) بيسان ، يفتح م مكون . مدينة بالأردن بين حوران وفلسطين ، وتوصف بكثرة النخل مع أنها خلت منه ، وإليها ينسب القاضي الفاضل . راجع مجمع باقوت ( ج ٢ ص ٢٢٢ ) السلوك ( ج ١ ص ٨١ حاشية ٦ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٢٧ ) راجع ما تقدم من هذا الجزء ( ص ٢٦١ حاشية ٤ ) .

سنقر الألفى الظاهري ، والأمير سيف الدين المستعري . وجماعة نهضة واقامة للفرنج عند الملوحة<sup>(١)</sup> وكانت عاصبة فدكوها إلى الأرض .

وفي سادس وعشرين جمادى الأولى : توجه السلطان إلى عثليت جريدة ، وسير الأمير شمس الدين سنقر السلاح<sup>(٢)</sup> دار الظاهري والأمير عز الدين الحموي ، والأمير شمس الدين سنقر الألفى الظاهري إلى حيفا ، فساروا إليها ودخلوا قلعتها ، فنجبا الفرنج بأنفسهم إلى المراكب بعد أن قتل منهم وأسر . وأحضرت الأمري والرؤس ، وأحرقوا المدينة وقلعتها وأحرقوا أبوابها ، وذلك جميعه في يوم واحد . وأما السلطان فإنه وصل إلى عثليت وأمر بتشيئها وقطع أشجارها ، فقطعت جميعها ونحرت أبنيتها في ذلك النهار ، وعاد السلطان إلى قيسارية وكل هدمها .

### ذكر فتوح أرسوف<sup>(٣)</sup>

وفي تاسع وعشرين جمادى الأولى من السنة : رحل السلطان من قيسارية وسار إلى أرسوف ، فنازلها في مستهل جمادى الآخرة ، وأمر بنقل الأحطاب فصارت حولها كالجبال الشاهقة ، فعملت منها الستائر ، وأمر بحفر سربين<sup>(٤)</sup> من خندق المدينة إلى خندق القلعة ، وأسقفت بالأخشاب وصلحها لأكابر الأمراء ، وعمل طريق من الخندقين إلى القلعة ، فخرج الفرنج لإحراق الأحطاب

(١) قرب حلب ، راجع مجمع باقوت (ج ٨ ص ١٥٤) وراجع السلوك (ج ١ ص ٥٢٧ حاشية ٢) .

(٢) وكذلك يرمع اسم صاحب هذه الوظيفة بطون ألف : « السمدار » .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٢٨ — ٥٣٠) .

(٤) انظر من الأسراب حاشية في السلوك (ج ١ ص ٥٢٨ حاشية ١) .



فطلبهم الأمير سيف الدين قلاوون الألفى وغيره ، وقلب على الأحطاب المياه فطفئت<sup>(١)</sup> النيران . ولما تكامل ردم الخندق بالأحطاب ، تحيل الفرنج ونقبوا من داخل القلعة إلى أن وصلوا إلى تحت الردم وعملوا بتأني ملآنة<sup>(٢)</sup> أدهانا وشحوما وأضرموا النيران وهملوا في النقوب المفاتح<sup>(٣)</sup> ، ولم يعلم العسكر بذلك إلا بعد تمكن النيران ، فاحترق تلك الأحطاب جميعها وكان ذلك في الليل . وجاء السلطان بنفسه وصكب المياه بالروايا ، فلم تقلد شيئا . فعند ذلك تقدم الساطان إلى الأمير شمس الدين سنقر الرومي والأمير بدر الدين يسمرى ، والأمير بدر الدين الخزندار ، والأمير شمس الدين الدكز الكركي ، وجماعة من الأمراء ، وهم نصف الأمراء الصنجقية<sup>(٤)</sup> ، وميمنة الأمراء البحرية ، وميمنة الأمراء الغضاهرية ، وميمنة الحلقة ، بأن يأخذوا من مكائهم في باب السرب من حافات الخندق من جهة سور حفر إلى البحر الملح<sup>(٥)</sup> . وتقدم إلى الأمير سيف الدين قلاوون الألفى ، والأمير علم الدين الحلبي ، والأمير سيف الدين كرمون وجماعة الأمراء ، وهم نصف الأمراء الصنجقية من جهة الميسرة وميسرة الحلقة والبحرية ، بأن يحفروا من الجهة الأخرى ، وأن يحفروا<sup>(٦)</sup> من كل ناحية من هذه النواحي سرايا يكون حائط خندق وصاترا له .

(١) في الأصل : « طفئت النيران » بالعامة .

(٢) بثوت جمع بت بفتح الهاء ، وهو كساء مهلول النسيج « راجع قاموس دندى .

(٣) في الأصل : « المفاتح » والمصحح يقتضيه السياق .

(٤) جرى النسخ على رسم لفظ صنجق بالصاد ما عدا هذه المرة الوحيدة . راجع عن السنجق

السلوك ( ج ١ ص ١٢٤ حاشية ١ ) .

(٥) المقصود كما ورد في السلوك ( ج ١ ص ٢٨٨ ص ١٢ ) أن السلطان أمر بالحفر من باب

السريين إلى البحر .

وتحفر في هذا الحائط أبواب يرمى التراب فيها ويترك في هذه السروب حتى يساوى أرضها بأرض الخندق ، <sup>(١)</sup> وهذق هذا الأمر بمر الدين أيبك الفخرى أحد أصحاب الأتابك ، فاستمر العمل في هذه الخنادق والسلطان طائف فيها بنفسه ويممل بيده ، وهو تارة في السروب ، وتارة في الأبواب التي تفتح ، وتارة على حافة البحر ، ويرامى سرا كعب الفرنج ويحرق في المنجنيق ويرمى من السناثر .<sup>(٢)</sup>

وحكى عنه الأمير جمال الدين بن نهار، رحمه الله، قال : « رأيت السلطان في هذا النهار رمى ثلاثمائة منهم شابا » . واتفق أن السلطان حضر إلى السرب وقعد في رأسه خلف طاقة يرمى فيها، فخرج جماعة من الفرنج الفرسان ومعهم الرماح بالخطاطيف فلم يشمر إلا وهم على باب السرب ، فقام وقائلهم بدا بيد ، وكان معه الأمير شمس الدين سنقر الرومى والأمير بدر الدين يسرى والأمير بدر الدين الخزندار وغيرهم . وصار سنقر الرومى يتاوله الحبلارة ، فقتل بها فارسين ، وقطع الأمير حسام الدين الدوادار أحد الخطاطيف بسيفه وجرح في عضده، ورجع الفرنج على أسوأ حال .

وحضر في هذه الغزاة جمع كبير من العباد والزهاد والفقهاء والفقراء وأصناف العباد ، ولم يعهد فيها تحسر ولا شيء من الفواحش ، بل كانت النساء<sup>(٣)</sup>

(١) كذا في الأصل ، واللفظ لا يناسب الأسلوب العام ولعل الأصل كان « حلق » بمعنى أصند .

(٢) ستارة والجمع ستاروى سلطان من عشب أو ردم للوقاية من فذائف العدو ( راجع السلوك ج ١ ص ١٠٢ حاشية ٢ ) .

(٣) ، (٤) سقط بعض المتن ، والتكلفة من السلوك امتدادا على مطابق ألفاظ الأخبار في متن الكتابين ( راجع السلوك ج ١ ص ٥٢٩ ) .

الصالحات يسقين الماء ويجرون في المجانيق. وأطلق السلطان جماعة من الصالحين الرواتب مثل : الشيخ علي المجنون والشيخ إلياس ، وأطلق الشيخ علي البكا جملة من المسال .

قال : وأهتم بأمر المجانيق وأحضرها من دمشق ، وحمل كرمون أغا منجنيقا بسبعة سهام وأثر أثرًا حسنًا . وكان للأدمير من الدين أليك الأكرم أمير جاندار في هذه الغزاة أوفر نصيب ، وهو الذي تولى أمر المجانيق .

قال : ولما أثرت المجانيق في هذه الأسوار ونجّزت الأسيرة التي إلى جانب الخندق من الجهتين وفتحت فيها أبواب متسعة حصل الزحف على أرسوف في يوم الاثنين ثامن شهر رجب سنة ثلاث وستين ومئة ، وافتحت في يوم الخميس . وذلك أن الباشورة<sup>(١)</sup> سقطت في الساعة الرابعة من النهار ، وطلع المسلمون إليها تسلفًا ، وما أحسن الفرنج بالمسلمين إلا وقد خالطوهم من كل باب . ورفعت الأعلام على الباشورة ، وحفت بها المقاتلة ، وطرحت النيران في أبوابها . وأعطى السلطان صنجقه للأدمير شمس الدين الرومي ، وأمره أن يؤمن الفرنج به من القتل عندما طلبوا الأمان . فلما رآه الفرنج بطلوا القتال ، وسلم الصنجق للأدمير علم الدين سنجر الممروري الحاجب المعروف بالخياط ، ودليت له الحبال من قلعة أرسوف فربطها في وسطه والصنجق معه ، ونشله الفرنج إلى القلعة فأخذ

(١) في طرح هذا اللفظ راجع السلوك ( ج ١ ص ١٥٠ حاشية ١ ) والمقصود منه من التراب :

(٢) في الأصل : « تسليقا » وهو مصدر غير مسوع .

سيوفهم ، وأحضروا في الجبال [ إلى السلطان <sup>(١)</sup> ] .

ولما خلت القلعة من الفرنج أباحها السلطان للمسلمين بجميع ما فيها من أموال وفلال وذخائر . وكان بها جملة من الخيول والبغال لم يتعرض [ لشيء <sup>(٢)</sup> ] منها إلا لما اشتراه بالمال . وكان في أسر الفرنج جماعة من المسلمين خلصوا في تلك الساعة وأخذت قيودهم وقيد بها الفرنج . ووجد جماعة من المتقدمين يتوجهون مع الأسرى . وسير لكل أمير جماعة ، ولكل مقدم جماعة . وشرع السلطان في تقسيم أراج أرسوف على الأمراء ، وجعل هدمها دستورهم <sup>(٣)</sup> ، ورسم بأحضار الأسارى لإخرايها ، فكانوا كما قال الله تعالى : ( يجربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين <sup>(٤)</sup> ) .

ورحل السلطان عن أرسوف بعد استكمال هدمها في يوم الثلاثاء ثالث وعشرين شهر رجب سنة ثلاث وستين وصيانة .

### ذكر ما ملكه السلطان لأمرائه

من النواحي التي فتحها الله على يده

قال : لما فتح الله تعالى على السلطان قيسارية أمر الأمير سيف الدين الدوادار الرومي بكشف بلادها وتحقيق منحصلاتها ، وعملت أوراق بذلك . ولما فتح الله أرسوف طلب [ السلطان ] قاضي القضاة بدمشق وجماعة من

(١) ، (٢) الإشارة بتفضيها للإيضاح ، وهي منقولة من السلوك (ج ١ ص ٥٣٠) امتدادا على تطابق الأخبار والألفاظ .

(٣) الدستور بمعنى الإذن بالإفصاف .

(٤) حررة المشتراة ٢ .

العدول ووكيل بيت المال ، وتقدم بأن يملك الأمراء [ المجاهدون ]<sup>(١)</sup> من البلاد التي فتحها الله على يديه ما يأتي ذكره . وكتبت التواقيع لكل منهم ولم يطلعوا عليها ، ولما كتبت التواقيع قرئت<sup>(٢)</sup> على أربابها ، وكتب بذلك مكتوب جامع بالتعليك :

ونسخته بعد الإسملة :

أما بعد حمد الله على نصرته المتناسقة المفود ، وتمكينه الذي رفلت المسلمة الإسلامية منه في أقصى البرود ، وفتح الله الذي إذا شاهدت العيون موافق نفعه وعظيم وقعه علمت أنه الأمر ما يسود من يسود .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاهد الكفار ، وجاهدتهم بأعمال السيف البتار ، وأعلمهم لمن عقبى اندار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تواصل بالمشى والأبكار .

فإن خير النعم نعمة وودت بعد اليأس ، وجاءت بعد توحشها وهي حسنة الإيناس ، وأقبلت على فترة من تحاذل الملوك وتهاون الناس ، ( وصهرت أبواب الجهاد وقد خلقت في الوجوه ، وأطلقت السنة المنابر وشفاعة المحابر بالمشائر التي ما اعتقد أحد أنه بها يفوه )<sup>(٣)</sup> ، فأكرم بها نعمة على الإسلام وصلت لالة المحمدية

(١) الإضافة يختصها الإيضاح . وهي منقولة من السلوك ( ج ١ ص ٥٣٠ ) .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي السلوك « فرقت » وهو أفضل . راجع السلوك ( نفس الموضع ) . أما من التواقيع والعلامة فارجع إلى السلوك ( ج ١ ص ٢٤٤ حاشية ١ ، ص ٢٦٢ حاشية ١ ) .

(٣) في الأصل « التي » وهو خطأ .

(٤) أهل السلوك ما بين القومين من النص .

أسبابا ، وفتحت للفتوحات أبوابا، وهزمت من التار والفرنج المدوين ،  
ورابطت بين الملح الأجاج والمذب الفرات بالبرين والبحرين ، وجعلت مساكر  
الإسلام تذلل الفرنج بغزوهم في عقر الدار ، وتجووس من حصونهم المانعة خلال  
الديار والأمصار ، وتملأ خنادقهم بشاهق الأسوار ، وتقود من فضل عن شبع  
السيف الساغب في قبضة القيد إلى حلقات الأسار . ففرقة<sup>(١)</sup> منها تقطع للفرنج  
قلاعاً وتهدم حصونا ، وفرقة<sup>(٢)</sup> تبني ما حدم التار بالمشرق وتعليه تحصينا . وفرقة<sup>(٣)</sup>  
تسلم بالحجاز قلاعاً شاهقة وتنسج<sup>(٤)</sup> هضاباً سامقة ، فهى بحمد الله البانية المادمة  
والمفيدة العادمة والقاصمة الراحمة . كل ذلك بمن أقامه الله للأمة الإسلامية  
واحداً ، وجرده صيفاً قد شحذت التجارب حديه ففرى ، وحملت رياح النصره  
ركابه تسخيرا فصار إلى مواطن الظفر وسرى ، وكونته السعادة ملكاً إذا رآته  
في دمسها قالت تعظيماً : « هذا ملك ما هذا بشراً » . وهو مولانا السلطان الأجل  
العالم العادل المؤيد المنصور ، ركن الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ،  
سيد الملوك والسلاطين ، محيى العدل فى العالمين ، قاتل الكفرة والمشركين ،  
قاهر الخوارج والمتمردين ، سلطان بلاد الله ، حافظ عباد الله ، وارث الملك  
سلطان العرب والمعجم والترك ، اسكندر الزمان ، صاحب القرآن ، ملك البحرين  
صاحب القبتين ، خادم الحرمين الشريفين ، الأمر ببيعة الخليفين صلاح  
الجمهور صاحب البلاد والأقاليم والثغور ، فاتح الأمصار ، مبيد التار ، ناصر الشريعة  
المحمدية ، رافع علم الملة الإسلامية ، مقتلع القلاع من الكافرين ، القائم بفرض

(١) كذا في الأصل ، ومنه في السلك أيضاً (ج ١ ص ٥٣١ ص ٢) .

الجهاد في العالمين<sup>(٢)</sup> أبو الفتح يبرس قسم أمير المؤمنين ، جعل الله سيوفه مقاتل<sup>(٣)</sup>  
البلاد وأعلامه أعلاما من الأسنة ، على رأسها نار الهداية العباد ، فإنه أخذ البلاد  
ومعطيها ، وواهبها بما فيها ، وإذا عامله الله بطغفه شكر ، وإذا قدر عفا وأصلح ، فكم  
واقفه قدر ، وإذا أهدت إليه النصر فتوحا بسيفه قسمها في حاضرها لديه متكرما ،  
وقال الهدية لمن حضر ، وإذا خوله الله تخويلا من بلاد الكفر وفتح على يديه قلاعا  
جعل المدمم للأسوار ، والدماء للسيف البتار ، والرقاب للإسار ، والنواحي المزروعة  
للأولياء والأنصار ، ولم يجعل لنفسه إلا ما تسطره الأملاك في الصحائف لصفاحه<sup>(٤)</sup>  
من الأجور ، ونطوى عليه طويات السيرة التي غدت بما فتحه الله من الثغور باسمه  
باسمة الثغور .

فنتى جعل البلاد من العطايا      فأعطى المدن واحترق الضياعا  
سمعتنا بالكرام وقد رأينا<sup>(٥)</sup>      عينا ضعف ما فعلوا منما  
إذا فعل الكرام على قياس      جميلا كان ما فعل ابتداء

ولما كان — خلد الله سلطانه — بهذه المثابة ، وفتح الفتوحات التي أجزل  
الله بها أجره وثوابه ، وله أولياء كالنجوم إنارة وضياء ، وكالأقمار نفاذا ومضاء ،  
وكالعقود تناسقا ، وكالوابل تلاحقا إلى الطاعة وتسابقا ، وكالنفوس الواحدة

(١) خذف صاحب السلوك في هذا الموضع من النص القاب السلطان الملك الظاهر كلها .

(٢) في الأصل : « أ ب » ومرغطا .

(٣) كذلك في الأصل ، وفي السلوك : « مقاتل » ( ج ١ ص ٥٣١ م ٥ ) .

(٤) كذلك في الأصل : بصفاحه والتصحيح من نص السلوك حيث ترد نفس الوثيقة ( نفس

الموضع م ١١ ) .

(٥) في رواية السلوك : « أرائنا » .

يهودية له وتصادقا ، رأى - خلد الله سلطانه - أن لا ينفرد عنهم بنعمة ، ولا يقتصر ولا يستأثر بنعمة غدت بسيوفهم تستنقذ ، وبزرائعهم تستخلص ، وأن يؤثرهم على نفسه ، ويقسم عليهم الأشعة من أنوار شمس ، ويبقى للولد منهم وولد الولد ما يدوم إلى آخر الدهر ويبقى على الأبد ، ويبعث الأبناء في نعمته كما حاش الآباء . وخير الإحسان ما شمل ، وأحسنه ما خلد ، فخرج الأمر العالي لا زال يشمل الأعقاب والذراري ، وينير أنارة الأنجم الدراري ، أن يملك جماعة أمرائه وخواصه الذين يذكرون ، وفي هذا المكتوب الشريف يسطرون ، ما يعين من البلاد والقرى والضباع على ما يشرح ويبين من الأوضاع وهو :

المولى الأتابك فارس الدين أقطاي الصالحى      عتيل بكالها

الأمير جمال الدين إبدغدى المزرى      النصف من زيتا

الأمير بدر الدين يسرى الشمعى الصالحى      نصف طور كرم

الأمير بدر الدين بيليك الخزندار الظاهرى      نصف طور كرم

الأمير شمس الدين الذكر الكركى      ربع زيتا

الأمير سيف الدين قليج البندادى      ربع زيتا

الأمير وكن الدين بى برى خاص ترك الكبير الصالحى      أفراسين<sup>(١)</sup> بكالها

(١) فى الأصل : « قسم » بذكر ألف والتصحيح من السلوك (ج ١ ص ٥٢٩ ح ١٥) .

(٢) فى الأصل : « ابتارة » .

(٣) كذا فى الأصل ، وهو مطابق لقراءة المستشرق كثرمر (انظر السلوك ج ١ ص ٥٢٨ حاشية ٢)

وقراءة الدكتور فادة فى السلوك (ج ١ ص ٥٢٨ ، ص ٥٢٩ حاشية ٤) هى الذكر :

(٤) كذا فى الأصل : « أفراسين » ، وفى السلوك (ج ١ ص ٢٦٩ ح ٥٢٢) أفراسين



الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار الصالحى	باقة الشرقية بكاهما
الأمير عز الدين أيدمر الحل <sup>(١)</sup> ى الصالحى	نصف قلنصوة
الأمير شمس الدين سنقر الروى الصالحى	نصف قلنصوة
الأمير صيف الدين قلاون الألفى الصالحى	نصف طيبة الامم
الأمير عز الدين إيفان الركنى سم الموت	نصف طيبة الامم
الأمير جمال الدين أفض النجيبى نائب سلطنة الشام	أم الفهم بكاهما من قيسارية
الأمير علم الدين سنجر الحلبى الصالحى	بشان <sup>(٢)</sup> بكاهما
الأمير جمال الدين أفض المحمدى الصالحى	نصف بورين
الأمير نقر الدين الطنبا الحمصى	نصف بورين
الأمير جمال الدين أيدغدى الحاجبى الناصرى	نصف يزين <sup>(٣)</sup>
الأمير بدر الدين بيليك الأيدمرى الصالحى	نصف يزين
الأمير فخر الدين عثمان بن الملك المغيث	ثلاث حمة <sup>(٤)</sup>
الأمير شمس الدين سلال البغدادى	ثلاث حمة

(١) كذا فى الأصل ، وفى رواية السلوك (ج ١ ص ٥٢٥) : الحلبى .

(٢) كذا فى الأصل ، بإتاء المثلثة . وفى السلوك (ج ١ ص ٥٢٢) : بإتاء المتناه .

(٣) كذا فى الأصل ، بغير نقط الزاى ، والنقط عن السلوك .

(٤) كذا فى الأصل ، وقد تم لفظ حمة كامم موضع من قبل ، وفى السلوك : حمة .

الأمير صارم الدين خُراغان <sup>(١)</sup> التري	ثلث حلبة
الأمير ناصر الدين الفيمري	نصف البرج الأحمر
الأمير سيف الدين بليان <sup>(٢)</sup> الزينى الصالحى	نصف البرج الأحمر
الأمير سيف الدين إيتامش السعدى	نصف يما
الأمير شمس الدين آقصنقر السلحدار الظاهرى	نصف يما
الملك المجاهد سيف الدين إسحق صاحب الجزيرة	نصف دبابة <sup>(٣)</sup>
الملك المظفر علاء الدين أخوه صاحب سنجار	نصف دبابة
الأمير بدر الدين محمد بن بركة خان	دير الفصون بكاهل <sup>(٤)</sup>
الأمير عز الدين أيبك الأفرم أمير جاندار	نصف الشوبكة
الأمير سيف الدين كرمون آغا [ التري <sup>(٥)</sup> ]	نصف الشوبكة
الأمير بدر الدين بيليك الوزيرى	نصف طبرس
الأمير ركن الدين منكورس الدوادارى	نصف طبرس
الأمير سيف الدين قشتمر العجمى	علاء بكاهل

(١) كذا فى الأصل ، وفى السلوك : خراغان بالصاد المهملة .

(٢) فى الأصل : بيلان ، والتصحيح من موضع آخر من متن النويرى ومن السلوك (ج) ١

ص ٢٢٣ ص ٢٠

(٣) كذا فى الأصل : دبابه ، يما . مثله تم باء موحدة ، وقراءة السلوك : دقابه ، بنون وباء .

(٤) كذا فى الأصل ، وقراءة السلوك : دير الفصون .

(٥) الإضافة بفتحة الإيضاح وهى منقولة عن السلوك (نص الموضح) .

الأمير علاء الدين أخو الدوادار	نصف قمر صرا <sup>(١)</sup>
الأمير سيف الدين سنجق البغدادى	نصف هرعرأ
الأمير سيف الدين دكاجك البغدادى	نصف فرعون
الأمير علم الدين سنجر الأزكشى	نصف فرعون
الأمير علم الدين سنجر طردح الآمدى	استابا بكاه <sup>(٢)</sup>
الأمير حسام الدين إيتمش بن أطلس خان	سيديا بكاه
الأمير علاء الدين كندقدى الظاهرى أمير مجلس الصبر الفوقا	
الأمير عز الدين إيبك الجوى الظاهرى	نصف أرماع
الأمير شمس الدين سنقر الألفى	نصف أرماع
الأمير علاء الدين طبريس الظاهرى	نصف باقة الغربية
الأمير علاء الدين هلى سكر <sup>(٣)</sup>	نصف باقة الغربية

(١) مر من قبل اسم هرعرأ. قرونا ببيون الأساوره.

(٢) كذا في الأصل ، وفي السلوك « قفجق » .

(٣) كذا في الأصل ، وقراءة السلوك : دكجيل .

(٤) كذا في الأصل ، وقد سبق في هذا المتن ورود نفس الاسم بنفس الرسم . وقراءة السلوك طوطج الأسدى .

(٥) كذا في الأصل ، مع التحفظ في التخط وفي السلوك « أفتابه » ومن قراءات السلوك « سابعها » .

(٦) كذا في الأصل ، وكذلك في إحدى قراءات السلوك وقراءة السلوك المستند هي « الصفراء » بكاهها . وقد مر من قبل نسبة أحد الرجال إلى الصفراء « الصفراوى » .

(٧) كذا في الأصل ، وقراءة السلوك علم الدين .

(٨) كذا في الأصل ، وقراءة السلوك : « تنكر » .

الأمير عز الدين أيدير الفخري الأتابكي	القصير بكاهل
الأمير علم الدين سنجر الصيرفي الظاهري	أخصاص بكاهل
الأمير ركن الدين بيرص المعزى <sup>(١)</sup>	نصف قفّين
الأمير شجاع الدين [طغرل الشبلي] <sup>(٢)</sup>	نصف كفر راعي
الأمير علاء الدين كندھدی الحيشي مقدم الأمراء البحرية	نصف كفر راعي
الأمير شرف الدين يعقوب بن أبي القاسم	نصف كفا <sup>(٣)</sup>
الأمير بهاء الدين يعقوب بن الشهرزوري <sup>(٤)</sup>	نصف كفا <sup>(٥)</sup>
الأمير جمال الدين موسى بن يغمور أستاذ الدار العالية	نصف برويكة <sup>(٦)</sup>
الأمير علم الدين سنجر الحلبي الغزالي <sup>(٧)</sup>	نصف برويكة
الأمير علم الدين سنجر أمير جاندار <sup>(٨)</sup>	نصف حانوتا من أوصوف
الأمير سيف الدين بيدغان الركني	فرديسيا بكاهل من قيسارية <sup>(٩)</sup>

(١) كذا في الأصل ، وقراءة السلوك « المفري » .

(٢) في الأصل ، سقطت عين طغرل والصحيح يطابق ما في السلوك .

(٣) كذا في الأصل وكذلك في إحدى روايات السلوك وقراءة السلوك المعتمد هي : كسا بالاء .

(٤) لم يرد لفظ ابن في السلوك ( ج ١ ص ٥٣٤ س ٧ ) .

(٥) مكرر كذا في الأصل وفي السلوك « كسا » بالاء .

(٦) كذا في الأصل وكذلك في إحدى روايات السلوك . وقراءة السلوك المعتمد « برهكة » .

(٧) كذا في الأصل ، وفي السلوك ( نفس الموضع ) « الحل » .

(٨) كذا في الأصل ، وفي السلوك نائب أمير جاندار .

(٩) كذا في الأصل ، وكذلك في السلوك .

الأمير عز الدين أهدمر الظاهري نائب الكرك      ثلث جيلة<sup>(١)</sup> من أرسوف  
 الأمير شمس الدين سنقرجاه الظاهري      ثلث جيلة من أرسوف  
 [ الأمير جمال الدين أفوش السلاح دار الرومي      ثلث جيلة من أرسوف<sup>(٢)</sup> ]  
 الأمير بدر الدين بكنتاش الفخري أمير سلاح      ثلث جلجولية  
 الأمير بدر الدين بكتوت بجكا الرومي      ثلث جلجولية  
 الأمير علاء الدين كشتغدي الشمسي الصالحى      ثلث جلجولية

وكتب من كتاب التملك الشرعى الجامع نسخ ، وفرت لكل أمير نسخة  
 بمكانه ، وخلع على قاضى القضاة ، وتوجه [ السلطان<sup>(٣)</sup> ] إلى دمشق .

### ذكر عهد البرنس صاحب طرابلس حمص

وانتهزاه<sup>(٤)</sup>

وفي ثامن صفر سنة أربع وستين وثمانئة ، جمع البرنس بيحمد بن بيمنند  
 جموعه ، واستنصر بالدواية والإستار ، وقصد جهة حمص . وكان النائب بها

(١) كذا في الأصل ، وفي السلك « حلة » بالحاء المهملة .

(٢) نبي الأصل سطرًا ، فأكل نقلًا من نص السلك ( نفس الموضع ) .

(٣) الإضافة للإيضاح ويقضيها السياق .

(٤) انظر السلك ( ج ١ ص ٥٤٣ ص ١٥ — ١٣ بحافية ) :

(٥) كذا في الأصل. بدر ضبط .

الأمير علاء الدين [سنجر] <sup>(١)</sup> الباقردي قد اطلع على حركته ، فاحترز وجعل الطلائع على المخاض . فقصده البرنس خاصة <sup>(٢)</sup> بلاله نسبه الباقردي إليها وملكها . فلما جاء البرنس ووأها قد ملكت عدل إلى غيرها فقويت نفوس المسلمين ، ومدوا الماء إليه وتبعوه فانهمزم ، وساقوا خلفه يقتلون ويأمرون وينهيون إلى أن توغل في بلاده .

### ذكر إغارة العساكر على طرابلس بالشام وفتح قلعة حلبا وقلعة عرقا <sup>(٣)</sup>

وفي سنة أربع وستين وستمائة في شهر رجب ، أهتم السلطان بأمر الغزاة ، وطلب الأجناد من إقطاعهاهم من سائر أحمال الديار المصرية . فحضروا بأجمعهم . وخرج السلطان في مستهل شعبان ورحل في ثالثه . ولما وصل إلى غزنة جرد الأمير جمال الدين أيدضدى العزيزي والأمير سيف الدين قلاوون الألفي وجماعة من العسكر المنصور . وتوجه السلطان لزيارة البيت المقدس والتحليل ، صلوات الله عليه ، فزار وكشف المظالم ومد سباط التحليل ، عليه الصلاة والسلام ، وأكل منه وأكل الناس ، وفرق جملة من المال على الأئمة والفقراء والمؤذنين والعوام

(١) الإضافة للإفادة وهي منقولة من السلوك ( ج ١ ص ٥٤٣ ) .

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك ه الباقردي .

(٣) كذا في الأصل بدون نقط ، وليس لدى المحقق تحديد يمكن .

(٤) كذا في الأصل وفي السلوك ه مرة وحلبا . ( ج ١ ص ٥١٥ ص ٢ حاشية ٩ ) ومرة

بفتح العين أو كسرهما تقع شرقي طرابلس .

وفيهم . وبلغه أن اليهود والنصارى يؤخذ منهم حقوق زيارة الخليل ، والنزول في المفارة ، فأنكر ذلك ، وكتب مرسوماً بمنع أهل الذمة من دخول المقام الشريف . ثم رحل إلى عين جالوت .

وأما المسكر المجرى : فوصلوا إلى حصن فورد هابهم كتاب السلطان بالتوجه إلى طرابلس ، فركبوا على غرة من الصدو ، فأصبحوا على حصن الأكراد ، وأغاروا إلى ساحل البحر من جهة طرابلس ، ونزلوا على حصن ثيب<sup>(١)</sup> من عمل حصن الأكراد فأقاموا عليه يوماً واحداً ، فأخذوه وأسروا منه جماعة وهرب من كان بجلبا من الفرنج وأخلوها ، فدخاها المسكر وكسبوا منها شيئاً كثيراً من نحاس وصناديق وسكر وغيره ، ولما هرب أهلها أدرك المسكر أو آخرهم ، فقتلوه وأخذوا نساءهم . ولما شاهد أهل صرقا ما حل بجلبا نجحوا بأنفسهم ، فأخرب المسكر القلعين ونزلوا على حصن القليعات فتسلموه في رابع شهر رمضان بالأمان وهدموه ، وعادت العساكر . فقتل الأمير سيف الدين قلاوون بالقرب من القليعات ، وسير بالليل بعض المتقدمين ليزرب من يخرج من الفرنج ، فوجد خمسين نفراً متوجهين من صافيتا إلى حصن الأكراد أقبية وجرجية فقتلهم جميعاً ، وأحضرت رؤسهم . وخرج جماعة من الداوية للمفارة على الثلمان الذين يحشون لحيل المسكر ، وكان

(١) هي ضريبة على الزبارة مثل الحقوق الدهرانية أو السلطانية .

(٢) كذلك الأصل . وفي موضع آخر من المتن شيب ( بالشين بدل اللام ) .

(٣) في الأصل « شاهدرا » وهو خطأ .

(٤) من فلاح الفرنج الدورية ( راجع السلوك ج ١ ص ٥٩٠ ص ١٦ ) .

(٥) كذلك الأصل بدون قطع والمقصود هم دماء البندق ، راجع عن المنى والحقاق حاشية ١

في السلوك ( ج ١ ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ حاشية ١ ) .

(٦) لا يزال نفس اللفظ مستعملاً في العامة .

الأمير سيف الدين قلاوون قد رتب مع الغلبان جماعة من العسكر، فلما جاءهم الداوية خرج عليهم العسكر فقتلوا بعض الفرنج وأمروا البعض . وسير صاحب صافيتا جاسوسا فأمسك وشتق . وكان في جملة هذا العسكر من العربان ألفا فارس<sup>(١)</sup> وجاءوا أتم جهاد ، وجرح الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا جرحين . ورسم السلطان أنه من عدم له فارس يعرض عنه رأسين من البقر ، ورسم بتجريد جماعة الحمص وعود العسكر .

### ذكر إغارة العسكر على صور<sup>(٢)</sup>

قال : ولما نزل السلطان على عين جالوت رحل منها إلى جهة عكا ، وجرد الأمير علاء الدين البندقدار والأمير عز الدين إيمان الركني بجماعة من العسكر إلى جهة صور ، فأغاروا عليها وغنموا كثيرا من الجبال والبقر والغنم . وأمر كندور صاحب سبس ونقران معه كانوا انحازوا إلى برج فأخذوا بالأمان ، وأخذ وزير صور وجماعة من الفرنج . وتوجه الأمير سيف الدين أوتامش إلى جهة صيدا<sup>(٣)</sup> ورسم لهم السلطان بالحضور إلى جهة صفد . وتوجه السلطان إلى عكا ، وجرد الأمير

(١) في الأصل « الفرس » .

(٢) تدل الروايع هذا الفعل على أن خبر العربان قد نلص من نص أطول .

(٣) راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٥٥ ) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي السلوك « أرفان » .

(٥) يرد في السلوك كند والدارية ( ج ١ ص ٩٦٥ حاشية ٣ ) والوارد هنا أصبح وهو بمعنى مقدم

(٦) صيدا . بالماء والقصر مدبته على ساحل دمشق . بين صدد ست فراسخ (معجم بالقوت ج ٥



بدر الأيدمرى والأمير بدر الدين يسرى إلى جهة القسرين ، وجرد الأمير  
نفر الدين الحمصى إلى جبل عامل<sup>(١)</sup> ، فأغارت المساكر<sup>(٢)</sup> [على الفرنج] من كل  
جهة ، وحاصر الأسراء القسرين ، وأخذت قلعة بالقرب من عكا ، وتوالت  
المكاسب حتى لم يوجد من يشتري الأبقار والجواميس لكثرتها .

### ذكر فتوح صفد<sup>(٣)</sup>

كان السلطان ، قبيل توجهه إلى عكا ، قد رسم للأمير علاء الدين أيدكين  
النهائي أحد الأسراء بالشام والجماعة من المسكر أن يتوجهوا إلى بلاد الفرنج ،  
ولم يُعلم إلى أى جهة . ثم كتب كتاباً وأمره أن لا يقرأه إلا إذا ركب هو  
والمساكر ، وكان مضمونه أن يتوجه إلى صفد ، ويتوجه الأمير نفر الدين  
القنازى إلى الشقيف . فتوجه الأمير علاء الدين إليها وأحاط بها إحاطة حافظ  
لا مقاتل ، ثم جرد الأمير بدر الدين بكناش الفخري أمير سلاح ومعه دهليز<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل « سوري » والتصحيح منقول من السلوك ( ج ١ ص ٥٤٥ ص ٥ ) وهذا  
خطاً يتكرر .

(٢) كذا في الأصل كأنه تصغير قرن وفي السلوك « القرن » ويضيف ناهر السلوك أن الاشارة  
إلى قرن الحامرة إحدى قرى دمشق ( راجع السلوك ج ١ ص ٥٤٥ ص ٦ وحاشية ٥ ) .

(٣) الإضافة للإيضاح من السلوك ( ج ١ ص ٥٤٥ ص ٦ ) .

(٤) جبل عامل جهة جبلية قرب الساحل في إقليم صفد ويوجد بها حصن الشقيف ( راجع السلوك  
ج ١ ص ٢٠٣ حاشية ٤ ) .

(٥) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٥ ص ١٠ ) لمراجعة نفس الخبر .

(٦) في نفس الخبر المرقى بالسلوك ( ج ١ ص ٥٤٥ ص ١١ ) قاله ومعه الدهليز السلطاني .

إلى صفد ، ثم حضر إليها الأمير علاء الدين البندقدار والأمير عز الدين إيفان  
الركنى بعد إغارتهم على صور فقتلوا إليها وضايقوها ، وأقام السلطان على عكا .  
ثم حضرت مساكر الفارات ، وحمل [ السلطان<sup>(١)</sup> ] عدة مجانيق وقرقها على الأمراء  
ليحملوها ، ثم رحل والمساكر لابساً وساق إلى قريب باب عكا ووقف على تل  
الفضول ، ثم دخل إلى عين جالوت ، وكان الأمير سيف الدين الزينى قد توجه  
إلى دمشق لإحضار المجانيق ، فأحضرها وحملت على الرقاب ، وسار السلطان  
ونزل على صفد في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان سنة أربع وستين وستائة .  
وأنفق السلطان في المساكر ، وأنفق أن الناس تناوشوا القتال فساق الأمير  
عز الدين خاص ترك الظاهرى وحمل وواصل<sup>(٢)</sup> الطمن ، فتقدم الجوارون وأخذوا  
في الثغوب ورعى الزرائقون بالنفط فاحترق الباب . وأتم السلطان على خاص ترك  
بعمشة آلاف درهم وفرس وجوشن وخلعة<sup>(٣)</sup> . ثم أقيمت المجانيق ورمت في سادس  
وعشرين الشهر ، وكان وصولها في الحادى والعشرين منه ، ولما وصلت إلى  
جسر يعقوب<sup>(٤)</sup> هجم الجمل من نقلها ، فندب السلطان الأمراء والجند وسائر الناس  
لجملها على الرقاب ، وخرج [ السلطان<sup>(٥)</sup> ] بنفسه وخواصه وجرأخشاها بيده .  
ووصلت المساكر التي كانت في الغارة ببسلاد طرابلس ، واستمر الحصار وشرع  
الناس في الزحف في شوال ، وأمر السلطان بحمريك الطلبخانة في نصف الليل ،

(١) الإضافة يقتضيا الإيضاح عن طريق ذكر الفاعل .

(٢) في الأصل « ووصل » .

(٣) المفرد ذوقاً لأن يزرى اللفظ بمعنى يرمي (راجع السلوك ج ١ ص ٤٩٨ حاشية ٤) .

(٤) ويقال أيضاً جوسن بالسين لا بالكسين ، وهو نوع من الدروع (السلوك ج ١ ص ٥١٢

حاشية) .

(٥) حرف من السلوك بجسر يعقوب فقال وهو منزلة من صفد (السلوك ج ١ ص ٤١٦ ص ٧) .

وركب وهم خندق الباشورة ، فقاتل الفرنج قتالا شديدا ، وأبلى المؤمنون بلاء حسنا واستشهد جماعة من المجاهدين ، وصار الإنسان يرى رفيقه قد قتل فيجره ويقف مكانه ، وتكاثر النقب ودخلت النقبون إليها ، وأعطاهم السلطان ثلاثمائة دينار ، وصار كل من عمل شيئا جزاء السلطان لوقته عنه بالخلع والمال . وفي أثناء ذلك نظر السلطان إلى الناس وقد تعبوا في وقت الفائلة من القتال ، وتفرق بعضهم وهو راكب ملازم ، فأمر خواصه بالسوق إلى الصواريين وإقامة الأمراء والجنود منها بالدبابيس ، وسب الأمراء . وقال : « المسلمون على هذه الصورة وأتم تستريحون » ورسم بأمسك الأمراء وكانوا نيفا وأربعين أميراً فقبدهم ونقلهم إلى الزردخانة<sup>(٢)</sup> ، فوعدت الشفاعة فيهم فأطلقهم وأمرهم بملازمة مواضعهم . ووسعت النقب وشرطت الأسوار ، فحرق الفرنج السائر التي كانت على الباشورة ليحموها من التسلق<sup>(٣)</sup> . فأمر السلطان بضرب الطبلخانة ، وقام كل أحد إلى جهته ، فضرب المسلمون سكك الخيل<sup>(٤)</sup> في سفح الباشورة ، فما أصبح الصبح إلا والصناجق على أسوار الباشورة من كل جهة ، وأندفع الفـرنج إلى القلعة وساموا الباشورة في يوم الثلاثاء نصف شوال . وفي هذا اليوم أخذت النقب في

(١) كذا في الأصل .

(٢) الزردخانة هي دار السلاح وهي أيضا مجن لأصحاب الرتب ( راجع السلك ج ١ ص ٣٠٦ )

حاشية ١ .

(٣) في الأصل « ليحموها » .

(٤) في الأصل « التليق » وهو مصدر غير مسوع .

(٥) تقدم أنها سكك الخيل التي برسم الخيل وهي أرفاد تربط إليها الخيل ( السلك ج ١ )

ص ٢٦٦ حاشية ٢ .

برج الينيم<sup>(١)</sup> وغيره من أبراج القلعة . فعند ذلك أتت رسل الفرنج إلى السلطان يسألون الأمان ، فاشتراط عليهم ألا يستصحبوا سلاحا ولا لامة حرب ولا شيئا من الفضيات ، ولا يتلفوا ذخائر القلعة بنار ولا هدم ، فعادوا لأصحابهم على ذلك . وبقى السلطان يعطى الأمانات من المرامي ويسير المناديل ، وتقرر مع جماعة أنهم يفتحون الأبواب . فتسمع الفرنج بذلك ، ووقع بينهم الاختلاف ، وحضر خمسة عشر نفرا من القلعة منفردين في وقت واحد فخلع عليهم ، ونودى في المعسكر بأن لا يرموا أحدا من الفرنج غير الدبوبة . فأمسك الفرنج من تلك الساعة عن القتال ، وردوا الأمان وقالوا : « ما ندخل في شرط » ، ورعى الرسل الخلع والمسال المنعم عليهم من الأسوار . ثم أيقنوا بالهلاك ، فسبروا رسلهم في يوم الجمعة ثامن عشر الشهر يطلبون ما كانوا طلبوه أولا ، فامتنع السلطان من ذلك . فأخذ الأنابك مندبل جمال الدين أفس الفليجي مقدم الجندارية وأعطاه لهم على أنهم لا يخرجون شيئا<sup>(٢)</sup> مما ذكرناه . فتوجه الرسل وصاح الفرنج بعد صلاة الجمعة : « يا مسلمين ! الأمان » وفتحت أبواب القلعة وقت العصر ، وطلعت الصناجق . ووقف السلطان راكبا على باب صفد ، ونزل الفرنج أولا فأولا وصاروا بجميعهم بين يديه ، وأخرجوا معهم الأسلحة والفضيات<sup>(٣)</sup> وأخفوها في قماشهم<sup>(٤)</sup> ، وأخذوا جماعة من أسرى

(١) كذا في الأصل بدون قط .

(٢) في الأصل « يستصحبون » .

(٣) كذا في الأصل وقرأه السلوك « يتلفوا » وهي تكة أيضا (السلوك ج ١ ص ٨٧ هـ ص ٧) .

(٤) في الأصل : سقطت حال « منفردين » .

(٥) عن الجندارية والبلندارية ، راجع السلوك (ج ١ ص ١٢٢ حاشية ١) .

(٦) في الأصل « شئ » وهو خطأ .

(٧) المقصود هو المسال بحسب حاشية ناشر السلوك (ج ١ ص ٨٧ هـ حاشية ٣) .

(٨) المقصود هو الأمتعة أو الصور ، بحسب السياق .

المسلمين وصغارهم على أنهم نصارى . فلم يخف الله ذلك ، ووسم بتفتيشهم فوجد ذلك معهم فاخذ منهم ، وأزلوا عن خيولهم ، وجعلوا في خيمة ، وقد حصل منهم ما ينقض العهد أن لو كان ، فكيف ولم يكن حقيقة . وأمر السلطان بضرب أعناقهم ، فضربت رقابهم على تل بالقرب من صفد كانوا يضربون رقاب المسلمين فيه . ولم يسلم منهم غير نفرين ، أحدهما الرسول بحكم أن السلطان كان قد شرب قزا في النقب وخرج إليه الرسول فسقاه منه ، فمقا السلطان منه وخبره في الترجه إلى قومه أو الإقامة عنده ، فاختر المقام في خدمة السلطان وأسلم<sup>(١)</sup> ، فأعطاه السلطان إقطاعا ، وأما الآخر فإن الأتابك<sup>(٢)</sup> شفع فيه فأطلقه السلطان . ودخل السلطان القلعة وفرق على الأمراء ما فيها من العدد الفرجية والجارى والمالك ، واستناب في القلعة الأمير عز الدين العسلاى ، وولى الأمير مجد الدين الطورى ومقدم المسكر الأمير علاء الدين أيدغدى السلاح دار ، ونقلت إليها الزردخاناة التى كانت محبة السلطان ، وصار يحمل النشاب على كتفه ، ففتلت في أسرع وقت ، وطلب لها الرجال من دمشق ، وتفررت نفقة وجالها في كل شهر ثمانين ألف درهم . واستخدم على جميع بلادها الأمراء ، وهمل بها جامع بالقلعة وجامع في الرضى ، ووقف على الشيخ على المجنون نصف وربع الحفاف<sup>(٣)</sup>

(١) يذكر الدكتور دادة أن هذا الفارس الذى ترك النصرانية ودخل في الإسلام كان من الدارية (السلوك ج ١ ص ٥٤٨ حافة ١) .

(٢) من أصل لفظ الأتابك واشتقاه التركى راجع السلوك (ج ١ ص ١٤٦ حافة ١) وهو هنا القائد العام .

(٣) كما في الأصل ، وفي السلوك : « المهاب » (السلوك ج ١ ص ٥٤٨ ص ٧ والخاصة رقم ٢) والمهاب عنده هي إحدى بلاد وادى الفرى . والأرجح مر أن نبحث عن الموضع في منطقة صفد .

والربع منها على الشيخ إلياس ، ووقف على قبر خالد بن الوليد قوية منها .  
ورحل منها إلى دمشق في صابع وعشرين شوال ، فقتل بالجسورة ، وأمر أن  
المساكر لا تدخل دمشق بل تتوجه إلى <sup>(١)</sup> مداس .

### ذكر غزوة ميس وأمر ملكها

### وقتل أخيه وعمه وأسر ولد عمه

قال : وجهز السلطان الملك المنصور صاحب حماة ، وجرّد معه الأمير  
عز الدين إيفان ، والأمير سيف الدين قلاون ، ورسم للأمرء بتعظيمه ،  
وتوجهوا في خامس ذي القعدة من سنة أربع وستين . فوصلوا إلى الدرب <sup>(٢)</sup> ساك  
ودخلوا الدرب <sup>(٣)</sup> بند . وكان الملك المجير هيتوم بن قسطنطين بن باماك قد ملك ولده  
ليفون وانقطع هو مترها ، فلما طلب المسلمون وقف ليفون في حسكره وطلب ،  
وتوهم أن المسلمين لا يقدرّون على الطلوع في الجبال لأن التكفور كان قد بنى على  
رءوس الجبال أبراجا ، فكانت كقول الشاعر :

وإن بين حيطاننا عليه فائما أولئك عقالاته لا معاقله

(١) في الأصل : « حبس » وهو لفظ لا يناسب السياق ، والتصحيح مقبول من السلوك  
(ج ١ ص ٥٥١) .

(٢) كما في الأصل : « وهو أريج من قراءة للسلوك » « درب باماك » « درب باماك » ( السلوك  
ج ١ ص ٥٥١ ص ١٣ ) .

(٣) كما في الأصل : « وفي السلوك أيضا (راجع السلوك ج ١ ص ٥٩٠ ، ٥٥١) .

(٤) أي : جمع أخلاجه واستند لقتال .

فطلعت العساكر في رموس الجلبال ، فلما وقعت العين في العين أسر الملك  
 ليغون ، وقتل أخوه وعمه ، وانهزم كندا سطليل عمه الآخر ، وأسر ولده ،  
 وهرب صاحب حموص <sup>(٣١)</sup> . وكان فيهم اثنا عشر ملكا تمزقوا كل ممزق ، وقتلت  
 أبطالهم . وسأقت العساكر في هذا النهار وأقامت على كونهج <sup>(٣٢)</sup> من حمل سرفندكار ،  
 وزلت في اليوم الثاني بأعمال تل حمدون ، وهي تقتل وتأسر وتحرق . وأحرقوا  
 حموص ، ثم توجهوا إلى نهر جهان فغاضته العساكر وزلوا بقرب العمودين <sup>(٣٣)</sup> ،  
 وهي قلعة حصينة شاهقة للداوية . فلما طافت بها العساكر أذن أهلها لتسليمها  
 وكان فيها الفان ومائتان نفرا ، فقتل الرجال ، وفرت السبايا على العساكر .  
 وأحرق هذه القلعة وما فيها من الخواصل والذخائر . ورحلوا إلى سيس فأنهبوها  
 وأقامت العساكر أياما تحرق وتقتل وتأسر . وأقام الملك المنصور صاحب حماة  
 بها . وتوجه الأمير هن الدين إيفان إلى جهة الروم ، والأمير سيف الدين قلاوون  
 إلى المصيصة وأدنة وإياس وطرسوس فقتلوا وأسروا وأحرقوا . وهدمت قلعة  
 الداوية المعروفة بالبنية <sup>(٣٤)</sup> ، وحرفت لهم أماكن كثيرة من حصون وبلاد وهدمت .

(١) في الأصل : « من » .

(٢) كما في الأصل . وقد مر مثله في موضع آخر . أما السلوك فقرأته « حص » ( السلوك

ج ١ ص ٨٤٣ حاشية ١ ) .

(٣) كما في الأصل . والفروض أنها قلعة قريبة من هراة بحسب متن السلوك ( ج ١ ص

٥١٠ ح ١ ) .

(٤) يقول تاجر السلوك أنها قلعة ذكرها أبو القدا ( السلوك ج ١ ص ٥٥٢ ح ٥ حاشية ٥ ) .

(٥) كما في الأصل . يدون قطع . وقد أورد المقرئ خبرا موازيا في السلوك ( ج ١ ص

٥٥٢ ح ٥ ) خلا من اسم قلعة الديرية التي حدثت ، وعلق الدكتور زيادة فقال إن القلعة المقصودة  
 هي قلعة الساميين الواردة ذكرها عند أبو القدا في المختصر والوارد هنا أسح بالفتح .

ثم عادت العساكر إلى سبيس بعد أن غنمت غنائم كثيرة، حتى بيع الرأس البقر  
بدرهمين ولم يجد من يشتريه . وأستأقت العساكر الغنائم .

ووردت هذه الأخبار إلى السلطان وهو يتصيد بمجرود<sup>(١)</sup> ، فأعطى المبشر ألف  
دينار، ودخل دمشق فتجهز ونرج لتلقى عساكره .

### ذكر قتل أهل قارا وسبي ذرارهم<sup>(٢)</sup>

لما توجه السلطان من دمشق ليلقى عساكره الواردة من سبيس مر بقارا في  
سادس ذي الحجة فأسر بنهبا وقتل من بها .

وكان سبب ذلك أن بعض الركابية كان قد خدم الطواشي مرشد مقدم  
المسكر بحماة لما عاد من الخدمة السلطانية كما تقدم ، ووصل إلى منزلة العيون  
مرض بها وبات ولم يشعر به الطواشي . فأتاه رجلان من أهل قارا وتوجها  
به إليها ليعضفاه ، فأقام عندهما ثلاثة أيام حتى عوفي ، ثم أخذهما بالليل وتوجها  
به إلى حصن الأكراد فأبادهما بها بأربعين دينارا صورية . واتفق في تلك السنة  
توجه بعض تجار دمشق إلى حصن الأكراد لإبتياح أمرى ، فاشتري ذلك  
الركابي في رحلة ما اشتراه وحمله إلى دمشق وأطلقه ، فخدم بعض الجند ونرج  
فيمن خرج مع السلطان . فلما وصل إلى قارا حضر الركابي إلى مجلس الأمير

(١) كما في الأصل ، وكذلك في السلوك ( ج ١ ص ٥٥٢ ص ١١ ) .

(٢) في الأصل ، في المنزان : « قارى » . وفي الأصل في المتن : « قارا » وسم المتن  
أفضل عادة من رسم المنزان ، وتقع قارا على الطريق من دمشق إلى حصن راجع ( السلوك ج ١ ص  
٥٥٣ ) .

(٣) كما في الأصل .



فأرض الدين الأتابك وأنهى إليه صورة الحال ، فسأله هل يعرف الذى باعه ؟  
قال : « نعم » ، فسيرمه جاندارية ، فتوجه ووجد أحد الرجاين فقبض عليه  
وأحضره . فأنهى الأتابك ذلك إلى السلطان فأحضرهما بين يديه ، وتقابلا فأنكر  
القارى<sup>(١)</sup> . فقال الركابي : « أنا أعرف بيته وما فيه » ، فعند ذلك أترف القارى ،  
وقال : « ما أنا أفعل هذا جميع من بقارا يفعل » . وكان قد حضر من قارا رهبان  
بضيافة إلى باب الدهليز ، فأمر السلطان بالقبض عليهم ، وركب بنفسه وقصد  
الديرة التى خارج قارا ، فقتل من بها ونهبها ، ثم عاد وأمر العسكر بالركوب ، وقصد  
النل الذى بظاهر قارا من جهة الشمال ، واستدعى أبى العز الرئيس بها ، وقال له :  
« نحن بقصد الصيد ، فرأى قارا بالخروج بأجمعهم » . فخرج منهم جماعة إلى  
ظاهر القرية ، فلما أبعدوا عنها ، أمر بضرب رقابهم فضربت ولم يسلم منهم  
إلا من هرب واخفى بالمأثر والآبار ، وعصى بالأبرجة بها جماعة فأمنوا وأخذوا  
أمرى ، وكانوا ألفا وسبعين نفرا من رجل وامرأة وصبي . وانتهى جماعة إلى  
أبى العز رئيسها فأطلقهم السلطان له ، ثم أمر بتوسيط<sup>(٢)</sup> الرهبان الذين حضروا  
بالضيافة فوسطوا . وتقدم إلى العسكر ينهب قارا فنهبوها ، ثم أمر أن يعمل<sup>(٣)</sup>  
كنيسة جامعاً ، ونقل إليها الرعية من التركان وغيرهم حتى شغلها بالناس ، ورتب  
فيها خطيباً وقاضياً ، وكانت قبل ذلك يسكنها النصارى . وكان السبب فى إبقاء  
الرئيس أبى العز أن السلطان الملك الظاهر لما ساق خلف التتار بعد وقعة عين

(١) أى الرجل المنسوب إلى قارا .

(٢) فى الأصل : « بتوسط » .

(٣) فى الأصل : « قصب » .

جالوت مر بقارا فخرج إليه هذا الرئيس وأضافه ، فرعى السلطان له ذلك وأحسن إليه .

وبيعت أولاد أهل قارا قترّبوا بين المسالك وتكلموا باللغة التركمية ، ثم صاروا بعد ذلك أجنادا ، وقامر منهم جماعة وتولوا الأقاليم الكبار والمناصب بالديار المصرية ، وتمولوا .

قال : ولما فرغ السلطان من قتل أهل قارا ونهبها توجه إلى حماة ، فعيدها عيد الأنضى ، وسار منها<sup>(١)</sup> إلى أقامة<sup>(٢)</sup> ، ورحل للقاء العساكر في ثالث عشر ذي الحجة . وكان قد أقرّب نصيب السلطان من الغنائم ، ففرق ذلك على عساكره .

وأحسن إلى صاحب سيس ومن معه في الأمر ، وعاد إلى دمشق في رابع وعشرين الشهر فدخلها مقلّبا<sup>(٣)</sup> وصاحب سيس وابن عمه وأصحابه بين يديه ، وخلع على المسلوكة والأمراء والأكابر ، وسير لصاحب حماة ولأصحابه الحبوب والخلع والأموال ، وودعه ، وتوجه إلى مملكته .

ونرج السلطان من دمشق في ثاني المحرم على ما قدمناه .

### ذكر وقعة مع الفرنج كانت النصر فيها للمسلمين<sup>(٤)</sup>

وفي المحرم سنة خمس وستين ومائة : بلغ العسكر الصفدى أن العدو أجاز

(١) في الأصل : منها .

(٢) أقامة إحدى بلاد حصن وتدر أيضا فامية ( راجع السلوك ج ١ ص ٥٤٩ حاشية ٤ ) .

(٣) دخلها . طلبا أى في استعراض رضى كل طلب من الأتلاط على حده .

(٤) راجع السلوك والحواشي الكثيرة التى أوردناها فى ( ج ١ ص ٥٥٤ من ١١٩ )

على بلد طبرية ، فركب العسكر وطلبوا جهة عكا ، فلما وصلوا إلى وادي علبين<sup>(١)</sup> خرج عليهم الفرنج ، وكان قد وصلهم نجدة من قبرص وغيرها ، ف ضرب العسكر معهم مصافا فانكسر الفرنج ، وكانت عدتهم ألف ومائة فارس فقتل أكثرهم ، وحملت أعزبة عظيمة بهكامل من قتل من ملوكهم في هذه الواقعة .

### ذكر إغارة السلطان على عكا<sup>(٢)</sup>

قد ذكرنا أن السلطان توجه إلى الشام لمباراة صفد في سنة خمس وستين وستمائة ، وأن رسل الفرنج أتوه بها وتحدثوا معه في أمر بلادهم . وأجابوا إلى ما قاله لهم من مناقصة صيدا وهدم الشقيف .

قال : وأنكر السلطان عليهم إغارتهم على مشغره ، وأقبحوا فيما مزعجوا ، وأمر السلطان العساكر بالركوب خفية للغارة . وركب السلطان ، والفرنج قد أحلأوا<sup>(٣)</sup> بإرسال رسلهم إليه ، فبا أحسوا إلا والعساكر قد وصلت إليهم . وساق السلطان ونزل على باب عكا بتل الفضول ، وأحضرت إليه دهوس القتل من كل جهة ، وضرب دهليزه تحت التل وبات فيه ، ثم أصبح على تلك الحالة ، وعاد إلى جهة صفد .

(١) كذا في الأصل .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٩ ) .

(٣) كذا في الأصل بغير نقط ، ولا يوجد في مجسم ياقوت غير مشغرى على أنها قرية من

قرى دمشق .

(٤) في الأصل : « حفية » وخصيف صاحب السلوك أن المدين لبسوا ملابس الإسطبارية

والدارية ( السلوك ج ١ ص ٥٥٨ س ١٧ حاشية ٢ ) .

(٥) في الأصل : « إليهم » .

ووصلت رسل سيس بالهدايا فشاهدوا، هم ورسل الفرنج، رموس القتل على الرماح . وأحضر جماعة ممن أسرف في هذه الفارة فقتلوا في صفد .

وطلب السلطان رسل الفرنج وقال : « هذه الفارة قبالة إغارنكم على بلاد الشقيف » . ولم ينتظر أمر الصلح ، فردّ الرسل الفرنجية بغير جواب .

وركب [السلطان<sup>(١)</sup>] في حادى وعشرين شعبان من السنة وساق [من صفد<sup>(٢)</sup>] إلى عكا ، فاعلموا إلا وهو على أبوابها ، فقسّم الحجارين والناس على الهانين والأبنية والآبار للهدم والقطع . وعمل اليك بنفسه على باب عكا تحت ذبل التل . وأقام أربعة أيام حتى تكامل الهدم والإحراق والقطع ، وسير إلى طاحون كركانة<sup>(٣)</sup> التى لبثت الإستبار فهدهما .

وفي هذه الأيام أحضر رسل سيس ورسل بيروت<sup>(٤)</sup> [هدايا] وجماعة من أمري المسلمين وردوا مال التجار ، وكتبت أجوبتهم وتوجهوا .

وفي شهر رمضان وصل رسل صور وسألوا استقرار الهدنة . فقال السلطان : « أنة مافعات مافعات إلا لأنكم قتلتم السابق شاهين غلامى ، وإذا قمتم بديته استمرت الهدنة » . وأحضر أولاد السابق شاهين فقرّر ديته خمسة عشر ألف دينار صورية ،

(١) الإضافة يقتضيا الإيضاح ، وهى منقولة من السلوك ( ج ١ ص ٥٥٩ ) .

(٢) كركانة من قرى عكا بحسب نص السلوك ( ج ١ ص ٧٦٩ ص ١١ ) .

(٣) صاحبة بيروت هى الأميرة إيزابيل ديبلان Isabel d'ibelin

(٤) فى الأصل « وجماعة » وهى مفعول الفعل أحضر والتقدير هدايا وجماعة من أمري ، ويعتمد هذا لفهم على الخبر الوارد فى السلوك ( ج ١ ص ٥٩٩ ص ١٠ ) .

(٥) فى الأصل « رسل » ، راجع السلوك ( ج ٣ ص ٥٥٩ ص ١١ وما بعده ) و

أحضر الرسل نصفها وجماعة من أسارى المغاربة<sup>(١)</sup> واستمهلوا بالبقية . وقال السلطان : « تبنين وهذين وبلادهما [ بلاد<sup>(٢)</sup> ] أخذتهما بسبني وصارت للإسلام فاستقرت للمسلمين » . وأجيبوا إلى الصلح وكتبت الهدنة لمدة عشر سنين<sup>(٣)</sup> .

واستقرت أيضا قاعدة الصلح ببيروت بعد أن تقرر عليهم أن يردوا أموال التجار الذين كانوا أخذوا بمراكب<sup>(٤)</sup> الأنايك وإطلاقهم وتأمين المراكب . ثم قبلت هديتهم واستمرت هديتهم .

## ذكر الصلح مع بيت الإسمتار

### على حصنى الأكراد والمرقب<sup>(٥)</sup>

كان بيت الإسمتار قد تقدم طلبهم لذلك . فاستقر هذا الأمر بشرط أن الفسخ يكون للسلطان وحضرت رسلهم الآن ، والتمسوا أن يخلف لهم السلطان . فقررت الهدنة لعشر سنين وعشرة شهور وعشرة أيام وعشر ساعات وبطالت القطائع عن بلاد الدعوة وهي ألف ومائتا ديناراً ومائة مئذنى<sup>(٦)</sup> حنطة

(١) في الأصل : رجع ، والسوابق يقتضيان ذكرى . يدفع على سبيل الدية .

(٢) يقرأ قاصر السلوك في إحدى المراسم : « المغازية » (السلوك ج ١ ص ٥٩ حاشية ٤) بمعنى المغازية أو النزاة .

(٣) الإضافة يقتضيان تركيب الجملة .

(٤) في الأصل : عشرة .

(٥) في الأولى ( مركب ) والسوابق يتطلب ذكر عدد من المراكب .

(٦) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٠ ) .

(٧) كذا في الأصل :

وشعيرا ، وعن مملكة حماة وهي أربعة آلاف دينار ، وعن شيزرو أفامية وهي في كل سنة على أبو قبيس ستمائة دينار مصرية ، وعلى صينتاب<sup>(١)</sup> نحمةائة دينار صورية ، والرسم المعروف بالمفادنة ، وهو عن كل فدان مكوكان غلة وستة دراهم . وسير لإستخلاف مقدم الإمبرار ، الأمير فخر الدين المقرئ والقاضي شمس الدين ابن قریش كاتب الدرج .

### ذكر فتوح ياقا<sup>(٢)</sup>

قال : كان الصلح قد استقر بين السلطان وصاحب ياقا جوان ديكين ، فصار نوابه يتعدون ، وسيروا متجربة في زى صيادين إلى قطيا . فانفق هلاك صاحب ياقا وقيام ولده جالك<sup>(٣)</sup> بعده .

ولما كان السلطان على صفد لعمارتها حضر إليه قسطلان ياقا وسأله في هدنة لولد صاحبها . فامتنع السلطان من ذلك . ثم وصلت الأخبار أن أهل ياقا يحملون الميرة إلى صكا ، وكانت ممنوعة منها . وأقاموا في ياقا حانة وأوقفوا فيها عدة من المصلبات ، واعتمدوا أسبابا ليست في هدنة .

فلما كان في سنة ست وستين وستائة ، خرج السلطان من الديار المصرية متوجها إلى الشام ، وذلك في مستهل جمادى الآخرة ورحل في ثالثه فوصل إلى

(١) في الأصل « مناب » وفي السلوك « منتاب » وهو أصح .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٤ - ٥٦٥ ) .

(٣) كذا في الأصل « بدون نقط تحت الحاء » وبدون وسم وأسم الكاف .

(٤) هو مستنقذ الحصن . راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٢٤ حاشية ٣ ) .

غفرة، وبلغه أن جماعة من الجمالين تعرضوا إلى الزرع فقطع أنوفهم . وبلغه أن علم الدين  
سنجر الحموى أحد أمرائه ، ساق في زرع فأزله عن فرسه وأعطاه [ وأعطى<sup>(١)</sup> ]  
سرجه وبلحاه لصاحب الزرع . ونزل السلطان على الموجاء فحضر إليه السلطان  
وأكابر يافا ، فموقوا إلى أن يخرجوا من الدماوى . فبذلوا للسلطان تسليم  
المدينة والقلة على أن يطلقوا بأموالهم وأولادهم . فأجيبوا إلى ذلك .

وركب السلطان في العشرين من جمادى الآخرة وساق إليها وما أحسن أهلها  
إلا والعساكر قد أطاقت بها . وأخذ الأتابك من حصل معه الحديث منهم وحضر  
به إلى يافا ، فسا تفاوضوا في الحديث إلا والعسكر قد طلعتها من كل جانب ،  
وفتحت أبوابها . ثم زحفوا على القلة فسامها أهلها في اليوم الثانى ، ومنع السلطان  
من نهبا ، وطلع إلى القلة وجهز أهلها إلى ما منهم ، وجرى معهم الأمير بدر الدين  
بىسرى . وشرع فى هدم القلة فهدمت ، وأخذ من أخشابها والواح رخام  
وجدت فيها ما أرسق بها صركيا وسيرها إلى القاهرة . ورسم بعمل ذلك الخشب  
مقصورة فى الجامع الظاهرى بالحسيبة والرخام لحرابه . ورتب السلطان الخفراء  
على السواحل والزعمهم بدركها ، ورسم أن المال المتحصل من هذه البلاد  
لا يغمس فى غيره ، وجعل ما كوله ومشروبه منه . وملك الأمير علاء الدين منها  
قرية ، والأمير علم الدين سنجر الحموى قرية . ورتب إقامة التركمان بالبلاد  
الساحلية لحمايتها ، وقرر عليها خيلا وعدة ، ورسم بتجديد مقام الخليل ، عليه الصلاة

(١) الإضافة تقتضها السياق اعتمادا على المعنى الوارد فى الخبر الموازى فى السلوك ( ج ١ ص

والسلام ، وعمل مكان الخوان ناحية من الحرم <sup>(١)</sup> .

وهذه يافا فتحها عمرو بن العاص في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ويقال بل فتحها معاوية ، ذكره البلاذري . وذكر عن الدين بن عساكر أن الملك طنكي بناها في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، ونزل عليها السلطان الملك الناصر رحمه الله ، في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . فخرج البطرق <sup>(٢)</sup> وجماعة منها وسألوا السلطان على أنهم يسلموها بالأمان ويكونوا أسارى ، واستعملوا في التسليم إلى الصبح <sup>(٣)</sup> فأمرهم . فوصل ملك الأنكثير في تلك الليلة إليها ودخل قلعتها ، ونقض ما كان قد قرر ، فحمل السلطان عنها وزل اللاطون <sup>(٤)</sup> . ثم نزل عليها الملك العادل بعساكر ولد أخيه الملك العزيز صاحب مصر ففتحها في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . هكذا حكاه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في فتحها ، وقد تقدم أنها من الفتوح الناصرية <sup>(٥)</sup> .

قال : وما حضر الأنيرور فرديك في أيام الملك الكامل نزلها وحصن قلعتها وبنائها . وما حضر الريدافرنس بعد خلاصه من الأسر في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، عمر مدينتها وأفق عليها أموالا كثيرة .

(١) الرجوع أن المقصود هو أنه أدخل المكان الذي كان يد فيه سباط تغلبي لتخليص من مسجد الحرم الخليل . وفي مكان الخوان المشار إليه هنا مد سباط عند زيارة قبره في سنة ٩٦٤ هـ .  
 راجع ما تقدم من هذا الجزء ص ١١١ ، ص ٢٨٢ ، وراجع كذلك تفسير فاشر السلوك ( ج ١ ص ٦٥ حاشية ٢ ) فإنه يرى العكس تماما .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : الصبح .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) في الأصل : الناصري ، كما لو كان المقول الفتح الناصري في



قال : ولما فرغ السلطان من هدم يافا رحل عنها في ثامن عشر رجب ،  
ووصل إلى صفد ثم منها إلى الشقيف .

معين التارخ  
لأهل التارخ

ذكر فتوح شقيف أرنون

كان السلطان قد كتب إلى الأمير جمال الدين النجبي ، نائب السلطنة  
بالشام ، بتجهيز المسكر الشامي إلى أن يحضر بريدى يسير قدامهم . ولما خرج  
إلى الشام في هذه السفرة توجه البريدى . وكان السلطان قد قرر مع النجبي أمانة  
يمسكها البريدى من يده ، فوصل البريدى وأمسك الأمانة من يده . فأحضر  
الأمراء للوفد ورسم لهم بالبيع البريدى ، فسار بهم إلى بانياس ، فأخرج لهم  
بريدى آخر كتباً غشومة في بانياس للأمير علم الدين الحصنى والأمير بدر الدين  
الأنابكي متضمنة منازلهم للشقيف ، وأنهم لا يذبون قتالا ولا غيره ، فما صرف  
بهم إلا وقد نازلوا الشقيف . وكان جماعة من الفرنج قد توجهوا من الشقيف  
إلى عكا وصيدا ، فنأزله المسكر قبل حضورهم ، وسار بهض المسكر إلى جهة صيدا  
فأسروا وقتلوا . وجهز هذا المسكر أخشاب الهانيق والستار . ثم جهز السلطان  
بعد فتوح يافا الأمير بدر الدين بكتوت من عكا بعسكر مصرى فزلوا على الشقيف .  
وتوجه السلطان فوصل إليه يوم الأربعاء تاسع شهر رجب ، فأقام منجنيين  
ورمى بهما في اليوم الثانى من وصوله .

(١) انظر الساراك ( ج ١ ص ٦٥ ) والشقيف كالكهف قرب بانياس من معجم بالوت ( ج ٥ ص ٢٨٤ ) .

(٢) المقصد نازل بالمسكر حصن الشقيف .

(٣) المقصد : الفرنج الذين توجهوا من الشقيف إلى عكا صيدا .

(٤) في الأصل : « بجكا » وما هنا مقول من « ص » وسبب الخطأ من عكا وبجكا أن الناصح  
لا بد أنه رمى أول العيين بزلومة خرطومية فخرية مألوفة عن الخطاطين .

واتفق أن الفرنج الذين بالشقيف كانوا سبوا شخصا إلى هناك لما نزل عليها  
العسكر الشامي يعلمونهم بمحلمهم وبذكرون لهم عورات الحصن<sup>(١)</sup>، فسيروا الجواب<sup>(٢)</sup>.  
فلما وصل القاصد وحضر إلى السلطان وأحضر رسالة أخوية أهل هناك إليهم<sup>(٣)</sup>  
[تتضمن إلام النواب بالشقيفين أن المسلمين لا يقدرون على أخذ الحصن إن  
احتفظتم به بهجدوا في أمركم] . فحصل التحصيل في قراءتها ، وعلم منها أسماء  
المقدمين الذين بالشقيف ، فكتبت الأمارات لهم بأسمائهم ورمى بها إلى الحصن  
بالنشاب . وكتب أحد التراجمه عوض [رسالة] أخوية هناك ، وعكس عليهم فيها  
القضايا . وكان في الكتاب أن الوزير لا يكون خاطره متغلثا<sup>(٤)</sup> بسبب المصادرة  
له ، ففي ساعة يمكن نمويضه من ذلك ، فمكس ذلك : وقيل للقدم بالشقيف  
يحتز من الوزير كلام ، ففي قلبه إحنة من مصادرتها له ، وأغرى بينهم بهذا  
القول وما يناسبه . ورميت هذه الكتب في مهم<sup>(٥)</sup> لفصل الاختلاف بينهم ،  
ووجدوا الأمانات التي كانت كتبت للمقدمين ، فامسكوا جماعة وتوهموا من الوزير .  
وكان الفرنج لما تسلموا الشقيف من الملك الصالح إسماعيل ، في سنة ثمان  
وثلاثين وستمائة ، هو وصفيد ، همروا إلى جانبه قلعة أخرى ، فمجزوا في هذا

(١) المقصود حصن الشقيف .

(٢) القائل أهل هناك .

(٣) أي إلى أهوان حصن الشقيف .

(٤) الإضافة للإيضاح وهي مقولة من حاشية لظاهر السلك (ج ١ ص ٥٦٥ حاشية ٣) خلا

من بين أبي الفضائل في التهج الشديد .

(٥) في الأصل « متلبا » وهو خطأ .

(٦) في الأصل « لحصل » .

الوقت عن حاية جهتين . فلما كان في ليلة الأربعاء السادس والعشرين من شهر رجب عمدوا إلى هذه القلعة المستجدة وحرقوا جميع ما بها من غلة وقاش وغيره ، وانتقلوا إلى القلعة المستقرة ، وأصبح المسلمون وتسلموها ، وقدمت المجانيق<sup>(١)</sup> إلى هذه القلعة في سابع وعشرين الشهر ورمى بها . وأقام السلطان في سطح برج من أبراجها بالقرب من المدور ، فعرف الفرنج موضعه فرموا بهجوا قريبا منه فقتل ثلاثة نفر ، ولم ينتقل السلطان عن موضعه . وكان باب هذه القلعة بجاء باب القلعة الأخرى ، فعمل السلطان سربا طويلا في أعلى القلعة نازلا إلى أسفلها وصار يتعلق به ويطلع ويترل وهو لا يسجدنه .

قال . واشتد القتال ، فبينما الناس في ذلك وإذا بالوزير كليام قد خرج مستأثما ، ثم سألوا الأمان على نفوسهم وأنهم يؤخذون أسارى ، وسألوا إطلاق الحرم والأطفال ، فأجاب السلطان إلى ذلك . وفي يوم الأحد سلخ شهر رجب سنة ست وستين ومائة ، استدعوا الصانجق فرفعت حل القلعة . وسير الأمير بدر الدين الخزندار فتسلمها<sup>(٢)</sup> ، وخرج الفرنج إلى الخنادق فقيدوا ، وأخرج النساء والأطفال . ووجد الأمير بدر الدين يمرى الشمعى<sup>(٣)</sup> محببتهم فأوصلهم إلى جهة صور ، وسلم الرجال إلى العساكر<sup>(٤)</sup> .

قال : وهذا الشقيف من أحصن الماقل وأحسنها وكان مضره على بلاد الصببية . وكان الملك العادل الكبير قد جدده ، وما زال في يد الإسلام إلى أن سلمه الصالح إسماعيل للفرنج على ما قدمناه .

(١) نصب السلطان طياسة وعشرين منجنيقا من السلوك ( ج ١ ص ٥٦٥ ص ١٠ - ١١ ) .

(٢) المقصود هو أنه تسلم القلعة .

(٣) الضير يمره على النساء والأطفال .

(٤) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٦ ) .

قال : ولما قدر الله تعالى فتح الشقيف ، انفق [السلطان] في جميع المساكن  
 وخلق على الملوك الذين في خدمته ، مثل : الملك المنصور صاحب حماة وأخيه ،  
 وأولاد صاحب الموصل ، والملك الأجد بن العادل ، وغيرهم من أولاد الملوك ،  
 وعلى الأمراء والمقدمين ، ومن جرت عادتهم بالخلع . وشرع السلطان في  
 هدم القلعة المستجدة فهدمت إلى الأرض ورتب الأمير صارم الدين قايماز  
 الظافرى<sup>(١)</sup> نائباً لهذه القلعة ، ورتب فيها الأجناد والرجال ، ورتب بها قاضياً  
 وخطيباً ، وأقيمت شعائر الإسلام بهذه القلعة وجميع تلك البلاد ، وولى الأمير  
 سيف الدين بلبان الزرقى عمارتها ، وكان قد خرج منها جماعة من المسلمين حالة  
 الحصار فكتب لهم السلطان فدنا وقفا عليهم .

### ذكر توجه السلطان إلى طرابلس<sup>(٢)</sup>

#### ولإضرته عليها

كان يميند صاحب طرابلس قد كثر تمديه على بلاد الإسلام ، وأخذ البلاد  
 المجاورة له بعد زوال الأيام الناصرية واستيلاء التار على الشام ، وكان من أكبر  
 أحوال التار . فلما رحل السلطان من الشقيف نزل قرياً من جمر بانياس ،  
 وجهز الأنفال إلى دمشق وجرى الأمير عز الدين إيفان بجماعة توجهوا من جهة ،  
 والأمير بدر الدين الأيدمرى بجماعة من جهة أخرى ، لحفظت الطرقات

(١) كما في الأصل وفي السلوك (ج ١ ص ٥٦٦) « الكافرى » .

(٢) في الأصل « قاض وخطيب » بالرفع .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٦٦) .

وامتلاّت بالمسار، وتوجه إلى طرابلس على جهة جبال الطنّين<sup>(١)</sup> ، وكان البرنس قد وُهِرَ الطرقات ، فوصل السلطان في نصف شعبان ومك هذه الجبال التي يقول فيها المتنبي :

وجبال لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفون شتاء

لهس الثلوج بها على مسالكى فكانها بياضاً سوداء

وخيم السلطان قريباً من طرابلس واستمر على الركوب إليها ، والمساكر تتناوش [ أهلها ] القتال ورامونهم بالنشاب ، وافتتح برجاً قد عصى فيه جماعة من الفرنج [ و ] ضرب رقابهم ، وجرّد جماعة خربوا الحرث ونهبوا تلك الجبال وأخذوا عدة مغاير بالسيف ، وقطعت الأشجار وهدمت الكنائس وقنى المياه والقناة الرومانية ، وقسم السلطان الغنائم في المسار ورحل عن طرابلس في العشر الآخر من شعبان من السنة .

### ذكر فتوح أنطاكية<sup>(٢)</sup>

لما رحل السلطان عن طرابلس لم يطلع أحداً على الجهة التي يقصدها ، فتوجه إلى حمص في سابع وعشرين شعبان ، وأمر ببناء مسجد بمحمص ، ولما وصل إلى حماة رتب العساكر ثلاث فرق : فرقة محبة الأمير بدر الدين الخزندار ، وفرقة مع الأمير عز الدين إيدان ، وفرقة محبة الركاب السلطاني .

(١) كذا في الأصل « جبال الطنّين » ولعل الأصح هو الروم بالطاء المعجمة لأن الاسم يرد في السلوك الضنوني ( ج ١ ص ٧٧٩ ، ص ٩٨٥ ) .

(٢) في الأصل « دبراموم » .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٦ - ٥٦٧ ) وخاصة تعليلات المحقق .

فتوجه الأمير بدر الدين الخزندار إلى السويدية ، وتوجه الأمير عز الدين  
إليان إلى الدرب ساك ، فقتلوا وأمروا . وتوافوا جميعهم بأنطاكية ، ونزل  
السلطان أرامية ، ومنها إلى جسر نحت الشفر وبكاس ، وأصبح مغيرا على أنطاكية  
وذلك في مستهل شهر رمضان .

وتقدم في الجاليش الأمير شمس الدين أفسنقر أستاذ الدار ، فصادف جماعة  
من مسكر أنطاكية وأنقشبت الحرب بينهم ، فعمل أحد أجناد الأمير شمس الدين  
أفسنقر وهو فلان الدين المظفرى على كندا سطيلى فأسره وأحضره إلى السلطان ،  
فأسره السلطان وأحسن إليه . وأطافت العساكر بأنطاكية من كل جانب .  
وكان التزول عليها بالخيام والنقل ، بكرة يوم الجمعة ثالث شهر رمضان سنة  
ست وستين وستمائة . ولما حضر كندا سطيلى إلى السلطان رآه رجلا عاقلا ،  
فسأل أنه يدخل إلى أنطاكية ويتوسط لأهلها ، فجرى السلطان على عادته  
في الإنذار قبل المهاجمة . فسير كندا سطيلى [ من ] أحضر ولده رهينة ، ودخل  
البلد وتحدث ، وخرج مع جماعة من القسيسين والرهبان ، وأقاموا يترددون ثلاثة  
أيام فظهر منهم قوة نفس وخوف من صاحبهم البرنس . وفي بكرة السبت أنزلهم  
بالزحف ، وصبر حتى دخل الأقسام والرهبان إلى أنطاكية ، ورسم بالزحف . فزحفت  
العساكر وأطافت بالمدينة والقلعة على أناسها ، وقاتل أهلها قتالا شديدا . فتصور

(١) الجاليش في السلوك يرد بمعنى راية ويعنى مقدمة القلب وهو المراد هنا (راجع السلوك ج ١)

ص ٦٩٢ حاشية ٤ .

(٢) راجع نفس الإصطلاح واردا في السلوك (ج ١ ص ٩٦٧) .

(٣) نفس التاريخ في السلوك فكلوا بحياتهم في ثلاثة (ج ١ ص ٩٦٧) .

(٤) الإضافة للملايخاض مقدار كلمة واحدة بحسب السياق .

المسلمون الأسوار من جهة الجبل بالقرب من القلعة ونزلوا المدينة ، فهرب أهلها إلى القلعة . وشرعت العساكر في النهب والقتل والأسر ، وما رفع السيف عن أحد من الرجال بالمدينة ، وكان بها فوق المائة ألف نفر . وأخذ التركمان من الغنائم ما لا يحصى . ثم رسم السلطان بحفظ أبواب المدينة والإحتراز عليها . وأما القلعة فاجتمع فيها ثمانية آلاف مقاتل ، غير الحريم والأولاد ، فتحاصروا بها فئات عالم . وأما البالي<sup>(١)</sup> والوزير الوالي فلأنهم لما شاهدوا هذا الحال هربوا وجألة في الليل ، تدلوا بالجبال ، وأصبح أهل القلعة فاجدوا أحدا منهم ، ولم يكن بالقلعة ماء ولا طواحين تكفيهم . فسيروا يوم الأحد ثاني يوم الفتح يطلبون الأمان من القتل وأنهم يؤخذون أسرى . فخلو فتطلع السلطان فصادف جميع من في القلعة قد خرج إلى ظاهرها وعليهم الملابس الجلينة واستقاثوا للسلطان ، فمعا عنهم من القتل ، وأحضرت الجبال فربطوا بها ، وتسلم كل أمير جماعة من الأسرى ، وكذلك كل مقدم ، والكتاب ينزلون ذلك ، وكتبت كتب البشائر ، ومن جعلها كتاب إلى صاحب انطاكية<sup>(٢)</sup> : نسخته بعد الهزيمة :

« قد علم القومص الجليل [ المجلد المعزز الممام ، الأسد الضرقام ، بيمند فخر الأمة المسيحية ، رئيس الطائفة الصليبية كبير الأمة العيسوية ]<sup>(٣)</sup> بيمند

(١) المقصود هو : Baillif وهي وظيفة من الوظائف الإدارية الفرنسية في العصور الوسطى .

(٢) نشر هذه الوثيقة تاجر السوك نقلها من المخطوطة التي مهنها ما « س » ومن متن أبي الفضائل

في النهج للهدية .

(٣) الإضافة مشفرة من « س » وهي غير موجودة في الأصل .

المتقلة مخاطبته بأخذ أنطاكية [ منه ] من البرنسية إلى القومصية ، ألحمه الله  
 رشده ، وقرن بالخير قصده ، وجعل النصيحة محفوظة عنده . ما كان من قصدنا  
 طرابلس وغزونا له في عقر الدار ، وما شاهدته بعد رحيلنا من إخراب العمار ،  
 وهدم الأعمار ، وكيف كنست تلك الكنائس من بساط الأرض ، ودارت  
 الدوائر على كل دار ، وكيف جعلت تلك الجزائر من الأجساد على ساحل البحر  
 كالجزائر ، وكيف قتلت الرجال ، واستخدمت الأولاد ، وتملكت الحرائر ،  
 وكيف قطعت الأشجار ، ولم يترك إلا ما يصلح لأحوال المهابيق [ إن شاء الله ]  
 والعتار ، وكيف نهبت لك ولرميتك الأموال والحريم والأولاد والمواشي ، وكيف  
 استغنى الفقير وتأهل العازب <sup>(١)</sup> واستخدم الخديم وركب الماشي .

« هذا وانت تنظر المغشى عليه من الموت ، وإذا سمعت صرنا قلت فرما :  
 على هذا الصوت » <sup>(٢)</sup> وكيف رحلنا منك رحيل من يمود ، وأخرناك وما كان تأخيرك  
 إلا لأجل معدود . وكيف فارقتنا بلادك ، وما بقيت ماشية إلا وهي لدينا ماشية ،  
 ولا جارية إلا وهي في ملكنا جارية ، ولا سارية إلا وهي في أيدي المعاول سارية ،  
 ولا زرع إلا وهو محصود ، ولا موجود لك إلا وهو منك مفقود ، ولا منعت  
 تلك المنابر التي هي في رموس الجبال الشاهقة ، ولا تلك الأودية التي هي في التخوم  
 مخترقة وللعقول خارقة . وكيف سقنا منك ولم يسبقنا إلى مدينتك أنطاكية خبر .  
 وكيف وصلنا إليها وأنت لا تصدق أننا تبعك منك ، وإن بعدنا فسنعود على  
 الأمر . وما نحن نبغلك بماتم ، ونفهمك بالبلاء الذي هم .

(١) في الأصل « العزب » وصحة العازب :

(٢) كما في الأصل .

(٣) المراد أن منابر الجبال لم تحك ولم تنك من مجرمات :



« كان رجلنا عنك <sup>(١)</sup> ] و [ عن طرابلس يوم الأربعاء رابع عشرين شعبان ،  
وتزولنا انطاكية في مستهل شهر رمضان . وفي حالة التزول خرجت عنا كرك  
المبارزة فكسروا ، وتناصروا فلما نصروا ، وأمر من بينهم كندا سطل ، فسأل  
مراجعة أصحابك . فدخل إلى المدينة ، فخرج هو وجماعة من رهبانك وأعيان  
أحوالك فتحدثوا معنا ، فرأيناهم على رأيك في إتلاف النفوس بالفرس الفاسد ،  
وأنت رأيهم في الخير مختلف ، وقولهم في الشر واحد ، فلما رأيناهم قد  
فات فيهم الفوت ، وأنهم قد قدر الله عليهم الموت ردديناهم وقلنا : « نحن الساعة  
لكم نحاصر ، وهذا هو الأول في الإنذار والآخرة فرجعوا منشبين بفعلك  
ومعتقدين أنك تدرکہم بخيلك ورجلك ، ففى بعض ساعة مر شأن المرشان ،  
وداخل الرهب الرهبان ، ولان للبلاء الفسطلان ، وجاءهم الموت من كل  
مكان » .

« وفتحناها بالسيف في الساعة الرابعة من يوم السبت رابع شهر رمضان ،  
وقتلنا كل من اخترته لحفظها والمحاماة عنها ، وما كان أحد منهم إلا وعنده  
شئ من الدنيا ، فما بقى أحد منا إلا وعنده شئ منهم ومنها . فلورأيت  
خيالك وهم صرعى تحت أرجل الخيول ، وديارك والنهاية فيها تصول ،  
والكسابة فيها تجول ، وأموالك وهى توزن <sup>(٢)</sup> بالقنطار ، ودمالك وكل أربع <sup>(٣)</sup>  
منهن تباع ، فتشترى منك بدينار ، ولو رأيت كتائبك وصلبانها قد كسرت

(١) كذا في الأصل بدون واو للعطف التى أصفناها للايضاح .

(٢) في الأصل « ثورت » والواقع أن التامخ يخطأ أحرانا بين رسم التاء والتون وقد سبقت مثل  
هذا الخطأ .

(٣) المقصود بالهدات .

(١) ونشرت ، وصحفها من الأناجيل المزورة قد أثرت ، وقبور البطارقة قد بعثت .  
 ولورأيت عدوك المسلم وقد داس مكان القدس والمدبح ، وقد ذبح فيه الراهب  
 والقسيس والشماس ، والبطارقة وقد هموا بطارقة ، وأبناء الملوك وقد دخلوا في  
 المملكة . ولو شاهدت الزيران وهي في قصورك تحترق ، والقتل بنار الدنيا قبل  
 الآخرة تحترق ، وقصورك وأحوالها قد حالت ، وكنيسة بولص وكنيسة  
 القسيان قد زلت كل منها وزالت ، لكنت تقول : « ياليتني كنت ترابا ،  
 وباليتني لم أوت بهذا الخبر كتابا » ، ولكانت نفسك تذهب من حسرتك ،  
 ولكنت تطفى تلك الزيران بماء عبرتك . ولورأيت مغانيك وقد أقفرت من  
 مغانيك ، ومراكبك<sup>(٢)</sup> وقد أخذت في السويذة بمراكبك ، فصارت سوانيك من  
 من شوانيك ، لتيقنت أن الإله الذي أنطاك<sup>(٣)</sup> أنطاكية منك استرجعها ، والرب  
 الذي أعطاك قلعها منك قلعها ، ومن الأرض أقتاعها . ولتعلم أنا قد أخذنا بحمد  
 الله منك ما كنت أخذته من حصون الإسلام وهو : دير كوش ، وشقيف  
 نلبيس ، وشقيف كفردين ، وجميع ما كان من بلاد أنطاكية ، [و<sup>(٤)</sup>  
 استزلنا أصحابك من الصياصي وأخذناهم بالنواصي، وفرقناهم في الداني والقاصي،  
 ولم يبق شيء يطلق عليه اسم المصيان إلا النهر ، فلو استطاع لما سمي بالعاصي ،  
 وقد أجرى دموعه ندما ، وكان يذرفها عبرة صافية ، فهو أجراها بما سقناها  
 فيه دما .

(١) في الأصل : نشرت .

(٢) استعمل المؤلف لفظ المراكب بمعنىين مختلفين .

(٣) في الأصل : السويدي ، والمقصود هرمينا ، قريب من أنطاكية .

(٤) لفظ عامي شائع بمعنى أحلى ، وهو أنسب كما يرى الكاتب من الجناس .

(٥) الإضافة يقتضيها تركيب الجملة .

هو كتابنا هذا يتضمن البشرى لك بما وهبك الله من السلامة وطول العمر،  
بكوك لم تكن لك في أنطاكية في هذه المدة إقامة، وكونك ما كنت بها فتكون  
إما قتيلا، وإما أسيرا، وإما جريحاً، وإما كسيراً. وسلامة النفس هي التي يفرح  
بها الحى، إذا شاهد الأموات، ولمسل الله ما أنكرك إلا لأن تستدرك من الطاعة  
والخدمة ما فات. ولما لم يسلم أحد يخبرك بما جرى خبرناك، ولما لم يقدر  
أحد يشاركك بالبشرى بسلامة نفسك وهلاك ما سواها بأمرناك بهذه المفاوضة  
وبشرناك، لتتحقق الأمر على ما جرى. وبعد هذه المكتابة لا ينبغي لك أن  
تكذب لنا غيراً، كما أن بعد هذه المخاطبة يجب أن لا تسأل غيرها مجزاً. »  
قال : ولما وصل إليه هذا الكتاب اشتد غضبه، ولم يبلغه خبر أنطاكية  
إلا من هذا الكتاب .

ولما تسلم السلطان القلعة سلمها للأمير بدر الدين [يملك] الخزندار والأمير  
بدر الدين بيمرى الشمسى . وأما كندا سطلبل فإن السلطان أطلقه وأطلق أهل  
وأقاربه ، فاختار التوجه إلى سيس ، ففسح له في ذلك .

### ذكر ملخص أخبار أنطاكية

ذهب المفسرون لكتاب الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ واضرب لهم مثلا  
أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴾<sup>(١)</sup> أن القرية أنطاكية .

(١) كما في الأصل ولا بأس به .

(٢) سورة يس آية ١٣ .

وقال أصحاب الأخبار فيها : إن الملك انتيوخس قصد بناء مدينة يعمرها لتكون نسبها إليه ، فسير حُكَّاءَهُ ووُزراءَ لاختيار مكان يكون طيب الهواء والماء ، قريبا من البحر والجبل ، فوجدوا هذا المكان . فاختروه لأنه جلي بحرى يحكم عليه الهواء الغربى ، وغيون المساء العذبة حوله ، والبحيرة الحلوة شرقية ، والبحر المقلوب ، وهو الماصى ، خارج سورها وعليه طواحينها ، وفيه المراكب تحمل الغلات إليها وغير ذلك . فمروا ملكهم هذه الصفات ، فأمر ببنائها ، وأخرج النفقات ، وطلبوا حجرا جيدا لبنائها ، فوجدوه في مسافة يومين منها . فاستخدم لها من الرجال والبنائين ثمانين ألف رجل وثمانمائة رجل ، ومن العجل ستمائة عجلة ، وألف وتسعمائة حمار ، ومائة زهرق لنقل الحجارة ، خارجا عما في ميناء السويدية من العجل والرجال والزوارق التى تحمل الرخام والعمد والقواعد . فجزت في ثلاث سنين ونصف ، وبنيت أسوارها وأبراجها وهى مائة وثلاثة وخمسون برجاً ، ومائة وثلاثة وخمسون بدنة ، وسبعة أبواب ، منها خمسة كبار وبابان صغارا . وجعل فيها سبع حوادر ترمى إلى النهر عند الوادى المسمى الحسكروت ، وجعل منه باب في الجبل ينزل منه إلى المدينة ، وعليه قناطر يعبر الناس عليه ، وإذا امتلأ يخرج من تحت السور ، وساقوا الماء إليها<sup>(٦)</sup> في قناتين : البوليط<sup>(٧)</sup> والعاوية<sup>(٨)</sup> .

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : بجلها بحر باه بالنصب وحقه الرفع .

(٣) كذا في الأصل . (٤) كذا في الأصل .

(٥) الضمير يعود على الوادى . (٦) الضمير يعود على المدينة .

(٧) كذا في الأصل . (٨) كذا في الأصل .

ولما فرغت حضر الملك إليها وراها، فأكرم الصنائع ومد لهم طعاما ثلاثة أيام، وأمر ببناء الأدر والدكاكين، فشرع الناس في بنائها، وذهب كل من يحضر إليها وينزل حولها خراج ثلاث سنين، وبني الكنائس وبيوت عباداتهم فاجتمع العالم إليها.

واتفق أن الملك جلس في بعض الأيام وهو سرور وفرح، فقال له وزيره: ولو عرفت ما أنفقت في هذه المدينة ما كنت تفرح. فاستيقظ لنفسه، وأمر بمثل حساب ما أنفق فيها سوى الضيافات والجواميس التي أخذت من المروج والبهايم بغير ثمن، بلغات أربعة آلاف قنطار وخمسين قنطارا ذهباً، فعظم ذلك عنده، وأمسك عن المارة، وشرع في بناء مدائن تغل، فبنى سبع مدائن، وأسكن الناس فيها. واستمرت في يد الملك، ومن ملك بعده، وعمارها تزايد، وكل ملك يؤثر بها تأثيراً، ويعجدها طلباً إلى أن ظهر المسيح عليه السلام.

وما زالت في يد الروم إلى أن فتحها المسلمون في خلافة همر بن الخطاب، رضى الله عنه، كما قدمناه في خلافته. ولما ولي معاوية بن أبي سفيان نقل إلى أنطاكية في سنة اثنين وأربعين جماعة من الفرس وأهل بعلبك وحصن، وكان منهم: مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن مسلم الأنطاكي. ولم تزل بيد همل الخلفاء في الدولتين الأموية والعباسية، ثم استقرت في يد بني حمدان. فلما مات سيف الدولة ابن حمدان اتفق أهلها أنهم لا يمكنون أحداً من الحمدانية يدخلها، وولوا شخصاً يسمى بغلوش الكردي، وكان قد ورد الفزاة من خراسان نعمة آلاف رجل فأوسعهم وتقوى بهم واشتد أمره، وكان منهم رجل أسود

من الصالحين يعرف بالزمل<sup>(١)</sup> قد جمع طائفة وصموا نفوسهم بالغزاة . فدخل يوما عليه للسلام ، فقتل الكردي وهرب أصحابه ، واستولى الأسود على المدينة هو ومن معه . وكان في بقراس نائب للروم اسمه ميخائيل البرجي و بطرس . فحضرنا إليها في جمع كبير ، فعجز المسلمون عن حفظها لاتساعها ، فلكبها الروم في يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . فطرح المسلمون النار بينهم وبين الروم ، وفتحوا باب البحر وخرجوا منه . وأسر الروم جميع من كان بها من المسلمين ، فقوى الروم بفتحها ، وتوجهوا إلى حاب فصالحهم أهلها وأهل حمص على مال يحل في كل سنة إلى ملك الروم وهو عشرة قناطير ذهباً ، ومن كل مسلم دينار سوى ذوى العاهات ، وأقامت إلى سنة ست وستين وثلاثمائة ، فغدير جعفر بن فلاح غلامه « فتوحا » إلى أنطاكية فحاصرها نحمة أشهر فلم يظفر بها . وحدثت في هذه السنة زلزلة عظيمة هدمت قطعة من سورها فأنفذ ملك الروم ثانيا ، اثني عشر ألف ديناراً وصناعاتاً لإصلاح ذلك ، فبقيت أحسن ما كانت . وبقي قلعتها لاون بن الفقاوس وحصنها ، وكان في خدمته جماعة من الأرمن ، ومات فكل عمارتها الملك بسيل<sup>(٢)</sup> وهو الذي وجد له لما مات ستة آلاف قنطار ذهباً ، ولما ولي كان في حاصيل بيت المال أربعة قناطير لآخير ، وهو الذي ملك أرجيش من بلاد أرمينية في سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وكان ملكه تسماً وأربعين سنة وأحد عشر شهراً . وبقيت في أيدي الروم إلى أن فتحها الملك سليمان بن قنلش السلجوقي في سنة سبع وسبعين وأربعمائة على ما أوردناه في

(١) كذا في الأصل والأذن تفضل الدين المجعة .

(٢) في الأصل « صناعات » بالرفع وحقه النصب .

(٣) المقصود هو الإمبراطور البيزنطي Basile .

أخبار الدولة السلجقية، وبقيت في يده إلى أن قتل في سنة تسع وسبعين وأربعمائة، فصارت بيد وزيره الحسن بن طاهر الشهرستاني بتولى أمرها . فلما استرد السلطان ملكشاه بلاد الشام استردها وضمها إلى الوزير المذكور ، فأقام بها إلى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، ثم فارقتها [ الوزير ] ودخل الروم ، فسلمها لياغي شيان بن ألب [ أرسلان ] وكانت بنته متزوجة لللك رضوان صاحب حلب .

وحدثت زلزلة بأنطاكية في التاسع عشر من شعبان سنة أربع وثمانين وأربعمائة خربت دورها وأهلكت خلقا كثيرا ، ودمت من أبراجها نحو السبعين برجاً ، فتقدم السلطان بجماعة ما انهدم في سنة خمس وثمانين .

واستمرت أنطاكية بيد ملوك الإسلام إلى أن ملكها الفرنج في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة على ما قدمناه . وكان قد اجتمع عليها جماعة من ملوك الفرنج والملك الكبير المشار إليه منهم اسمه كندفرى ، فقرروا أن كل ملك من الملوك يحاصرها عشرة أيام ، ومن فتحت في نوبته فهي له ، ففتحت في نوبة ملك منهم اسمه ميمون<sup>(١)</sup> . فلما انهل ذلك بملوك الإسلام بالشام اجتمعوا ومقدمهم ظهير الدين طغرتكين صاحب دمشق ، وجناح الدولة حسن صاحب حمص ، وكرينبا صاحب الموصل ، وحاصروا أنطاكية ، وكان الفرنج في قل ، فسالوا الأمان ليخرجوا منها فلم يجيبوهم ، ووقع تناقض بين المسلمين فخرج الفرنج إليهم فانهزموا من غير قتال . وبقي ميمون ملكها حتى كسره الدانشمند وأصره وقتل أكثر عسكره ، وذلك في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، فاشتد نفسه بعد ذلك بمائة ألف دينار ، واستخلف ميمون فيها ولد أخيه طنكرى ،

(١) كذا في الأصل ومادة النسخ أن يرسم الاسم « ميمون » ماعدا هذه المرة .

وركب في البحر وسار إلى بلاده ليستنجد الفرنج ويعود ، فأهلكه الله تعالى . واستمر طنكري مالكا لأنطاكية وأعمالها إلى أن أهلكه الله تعالى في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ست وخمسمائة ، وملكها بعده روجار . وكان طنكري قد استدعاه من بلاده وجعله ولي عهده ، وهو الذي حضر إلى بيت المقدس في ملك بغدوين ، وكان بغدوين شيخا كبيرا ، فاجتمعا بالبيت المقدس وقررا عهدا : أن من مات منهم قبل الآخر انتقل ملكه إلى الباقي منهما . وتزوج روجار بنت بغدوين ، فقتل روجار في حرب كانت بينه وبين نجم الدين إيلغازي بن أرتق في يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . فقتل روجار<sup>(١)</sup> وجميع من معه ، فسار بغدوين إلى أنطاكية وملكها ، وأقام بها إلى أن وصل شاب ، في ثامن عشر شهر رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة ، من الفرنج في البحر وادعى أنه ميمون بن ميمون الذي كان صاحب أنطاكية ، فسلم بغدوين أنطاكية له فملكها . وكان شجاعا مقداما ، وأقام بها إلى أن سار نحو الدروب فلقبه ابن الدانشمند فكسره وقتل جماعة من عسكره بأرض عين زرية ، وذلك في نصف شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . وذلك بعده الأبرنس ، ولقي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي على حصن الأكراد في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فكثير المسلمون وقتل جماعة منهم ، واستولى الفرنج على أنطاكيهم . فجمع نور الدين العساكر ، والتقاء في يوم الأربعاء الحادي والعشرين من صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة فقتله وقتل فرسانه واستولى على خيامه . وولى أنطاكية بعده الأبرنس أرناط ، فأقام إلى أن ألقه مجد الدين أبو بكر نائب

(١) في الأصل : طنكري ، والمقصود طنكري بن النورمندی .

(٢) ذكر هذه الجملة وكأنه يعني أن يكرر الفعل ولذا بدت العبارة بـ "تكرار المعنى" .



الملك العادل في المملكة الحلبية ، وذلك في صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة  
فكسره وقتل أصحابه وأخذه أسيرا ، فأقام في حبس الملك العادل . وملك أنطاكية  
وهو في الأسر رجل من ذريته اسمه يميند وخلص أرناد ، وتزوج صاحبة الكرك  
وأقام بالحصن حتى ملكه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب  
وقتل .

وفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة عقد السلطان الملك الناصر الكبير مع يميند  
صاحب أنطاكية هدنة لمدة ثمانية أشهر من تشرين الأول إلى آخر أيار ، وحلفا  
على ذلك ، ورحل الناصر عنها وتوجه إلى حلب على ما ذكرناه في أخباره . ثم  
ملكها الأبرنس المعروف بالأسير ، وملكها ابنه من بعده ، ثم ملكها يميند ولده  
أيضا ، وهو الذي أخذت منه الآن في الدولة الظاهرية .

هذا تلخيص خبر أنطاكية من حين عمرت إلى حين فتحت هذا الفتح .

ذكر ما اعتمده السلطان في قسمة عنائم أنطاكية وإحراقه

قلعتها وما افتتحه مما هو مضاف إليها وهو : دير كوش

وشقيف كفردين وشقيف كفر تلميس<sup>(١)</sup>

قال : ولما فتحت أنطاكية وفرغ الناس من نهبا ، رسم السلطان بإحضار

المكاسب للقسمة ، وركب وأبعد عن الخيام ، وحل ماغتمه وما غتمه مماليكه

(١) هكذا يرسم الناسخ مادة اسم يميند .

(٢) هكذا في الأصل بالهال والأدھر الرمى بالطاء .

(٣) في الأصل « بليس » والتصحيح من نص خطاب يبرس إلى صاحب أنطاكية (راجع

السلوك ( ج ١ ص ٥٦٨ ) .

وخواصه . وقال للأمرء : « ينبغي أن تخلصوا ذمتكم وتحضروا ما غنمتموه ، وأنا  
أحلف الأمرء والمقدمين ، وهم يحلفون أجتادهم ومضافهم » . فاحضر الناس  
الأموال والمصاغ من الذهب والفضة ، فطال الوزن ، فقسمت النقود بالكاسات  
والشربوشات<sup>(٢)</sup> ، ولم يبق غلام إلا أخذ . ونفاهم الناس النسوان والبنات والأطفال ،  
وبيع الصغير بأثنى عشر درهما ، والجارية بخمسة دراهم . وباشير السلطان القسمة  
بنفسه ، وما ترك شيئا حتى قسمه من الأموال والقماش والمصوغ والدواب  
والمواشى . ثم ركب إلى قلعة أنطاكية وأحرقها رغم الحريق أنطاكية .

وكان صاحب طرابلس قد استولى عند أخذ النار حلب على ديركوش ،  
وهو من أمنع الحصون ، وعلى شقيف كفردين وعلى شقيف كفر تلمس<sup>(٣)</sup> ،  
وكانت هذه الحصون شهي في حلق المسلمين . فلما فتحت أنطاكية انقطعت حيلة  
هذه الحصون فطلبوا الأمان ، على أنهم يسلمون الحصون ويؤسرون ، فسير الأمير  
بدر الدين بك الأشراف الظاهري ، فسلم ديركوش في ليلة الجمعة حادى عشر  
شهر رمضان ، وتسلم بقية هذه الحصون .

(١) في الأصل (تخلصون وتحضرون) ، بأنبات التون في المزين .

(٢) في الأصل « الشربات » والسياق يقتضى ذكر ما يقع في الكيل والأرجح « شربوشات »  
وهي قلائص طويلة تلبس بدل العمامة وقد تستعمل للكيل عند الضرورات كما قد تستعمل الطائفة للشرب  
في الريف لا

(٣) في الأصل « كفر تلمس » راجع ما تقدم في صدر هذا الخبر .

### ذكر صلح القصير على المناصفة<sup>(١)</sup>

كان القصير للبطرك الكبير خاصة، وزعموا أن بأيديهم خط عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فلما نزل السلطان في هذه الجهات بذلوا نصف البلاد للسلطان ، فكتبت لهم هدنة ، وأنضاف إلى مملكة الإسلام نصف بلاد القصير .

### ذكر فتوح حصن بغراس من الديوية<sup>(٢)</sup>

قال : ولما فتح الله تعالى هذه الحصون والجهات على السلطان ولم يبق بتلك الجهات سوى بغراس ، خاف من بها من الديوية ، فانهزموا وتركوه . فجهز السلطان الأمير شمس الدين أقستقر [ الفارغانى ] أستاذ الدار العالية بمسكرفنسله في يوم السبت ثالث عشر شهر رمضان من السنة ، ولم يجده به سوى امرأة عجوز ، ووجدته عامرا بالخواصل والذخائر .

وقال البلاذرى : كانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك فوقفها في سبيل البر ، ولما قصد المسلمون غزاة عمورية صحبة مسلمة ، حمل هو والعسكر النساء معهم للجد في القتال . فلما صاروا في عقبة بغراس عند الطريق المستدقة التي تشرف على الوادى سقط بحمل عليه امرأة ، فأمر مسلمة النساء أن يمشين ، فسميت تلك العقبة عقبة النساء . قال : وكان في تلك الطريق صباغ لا يسلك فيها بسببها ، فشكا الناس ذلك إلى الوليد بن عبد الملك فبعث أربعة آلاف جاموسة وحقولها ، فانكفأت السباع . ثم بناها بعد ذلك وحصنها أتم تحصين

(١) ذكر السلوك الجلاء من القصير عام ٩٧٨ هـ وأهل أخبار الإجماع الأخرى ، راجع السلوك

(١ ج ١ ص ٦٢٠) .

(٢) راجع السلوك ( ١ ج ١ ص ٥٧٠ ص ١٩ - ١٨ ) .

الملك نفقور ملك الروم الذي خرج إلى بلاد الإسلام في آخر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وقتل وسبى . ولما بنى هذا الحصن ، الذي هو حصن بفراس . رتب فيه نائباً له يعرف بالبرجى ، ورتب معه ألف رجل ، وحصن بفراس . ثم ملكه<sup>(١)</sup> الفرنج وما زالوا يتداولونه ويحصنونه على طول المدد ، إلى أن ملكه السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ، في ثمانين سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، على ما قدمناه ، ثم ملكه الديوية بعد ذلك .

### ذكر الإغارة على صور

كانت قد تفرقت مهادنة بين السلطان وبين صاحب صور ، فلما توجهت الرسل إليه سلف على بعضها ، وأسقط فصولاً لم يحلف عليها . فلما كان السلطان بالشام ، في سنة سبع وستين وستمائة ، ووقفت له امرأة ذكرت أنها كانت أسيرة في صور ، وأنها اشترت نفسها ثم قطعت على بنت لها قطعة ، وحصلت من أوقاف دمشق مبلغاً اشترتها به من صور بمكانة عليها خط الفرنج ، ولما خرجت بها إلى قرب بلاد صفد سبر خلفها جماعة من صور أخذوا البنت ونصروها . فلما سمع السلطان كلامها غضب لله تعالى ، وكتب يطلب هذه البنت ، فاحتذروا بأنها تنصرت . وكان بالنواير من جهة صفد جماعة [ من المسلمين ]<sup>(٢)</sup> سبر صاحب صور أسكنهم وقتل منهم نفرين واعتقل الهاقين . وطلبهم السلطان

(١) في الأصل « ملكها » ، والإشارة هنا إلى بفراس بالذكورة وباللغز مرة في الأصل على أساس أنه حصن بفراس أو قلعة بفراس .

(٢) الضمير يعود على المهادنة التي عقدت في رمضان عام ٦٩٥ ( السلوك ج ١ ص ٥٥٩ ) وهي المهادنة التي قطعت بعد ستين . راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٧٩ ) .

(٣) الإيضاح ضرورة الإيضاح .

فأصروا على منعهـم ، فركب السلطان في العشرين من شهر رمضان ، وساق بنفسه ومن معه من العسكر الخفيف ، وتوجه الأمير جمال الدين المحمدي من جهة ، والأتابك من جهة ، ووصلوا إلى صور ، فأمسكوا جماعة من الرجال والنساء والصغار ، وهرب في ذلك الوقت مملوك للأمير جمال الدين أقش الرومي فنصره صاحب صور لوقته . وطُلب منه فدافع عنه ، وأمسك السلطان عن إتلاف زوجه وردد الحريم والأطفال ورجع إلى الخيم وأمهل عليه مدة ، فلما استمر على منع البنت والمملوك ، جرد السلطان جماعة لاستغلال بلاده <sup>(١)</sup> .

### ذكر الإغارة على بلاد كركر وأخذ قلعة شرموشاك

وفي هذه السنة توجهت الفئارة من البصرة وغيرها إلى جهة كركر فأحرقوا بلدها وأخذوا مواشي ، وتوجهوا إلى قلعة بين كركر والكخشا <sup>(٢)</sup> اسمها شرموشاك ، فزحفوا عليها وأخذوها وقتلوا رجالها ونهبوا من المواشي شيئا كثيرا ، وأخرجوا من الفلاحين إلى البلاد السلطانية خلقا كثيرا ، وأخذ الخمس من الغنيمة للديوان ورمم بترتيب الناجعين في البلاد الحصينة والشيزرية وجهات أنطاكية .

### ذكر الإغارة على عكا

وفي سنة ثمان وستين وسمائة ، توجه السلطان بجريدة إلى الشام ، وكان القرنج بعكا اعتمدوا أشياء لا يصبر عليها : منها أن أربعة من بماليك السلطان

(١) استعمال نادر بمعنى احتباب .

(٢) في الأصل « كرك » دراجع السلوك ( ج ١ ص ٧٩ . ص ٩٠ - ١٠ ) والمكان قلعة على

الفرات بين آن وملطية والامم بالفرنجية . Gargar

(٣) الكخشا قلعة لديمة على نهر كخشا : قرب ملطية ( السلوك ج ١ ص ٧٩ . حاشية ٥ )

هربوا ودخلوا عكا ، فلما طلبهم منهم طلبوا العوض عنهم ، فأنكر السلطان ذلك عليهم ، فنصرهم ، وذلك في سنة مبيع وستين . فكتب السلطان إلى النواب بوقوع الفسخ ، فأغار عليهم الأمير جمال الدين أفضى الشمسى فقتل وأسر منهم جماعة . وانغذت حركة للسلطان إلى الحجاز فأطلق الدين أسروا ، وعوق<sup>(١)</sup> رسل الفرنج على إحضار الماليك ، وأطلق منهم وزير الإستبار خاصة ، لأنه كان يخدم السلطان . فلما كان في هذه السنة بلغ السلطان أن الفرنج وصل إليهم سفائن من جهة الريدرا<sup>(٢)</sup> كون ، أحد ملوك الغرب ، فيها جماعة من أصحابه وأقاربه وكتبه ، يقول فيها : أنه واهد أبنا بن هولاء كوا أنه يوافيه بالبلاد الإسلامية ، وأنه وأصل لمواعدته [ من جهة ميس في سفن كثيرة<sup>(٣)</sup> ] ، فأرسل الله تعالى رجلا مزعجة كسرت عدة من سفائنه ولم يسمع لهم خبر . وأما أهل عكا فإنهم خرجوا هم ومن وصل إليهم من الغرب إلى ظاهر عكا ، وخيموا وصاروا يركبون [ وتوجهت طائفة منهم إلى عسك جينين وعسكر صفد<sup>(٤)</sup> ] ، وبلغهم أن السلطان وصل بجريدة فتوهموا أنه لا يقصدهم . واتفق أن السلطان خرج متصيدا إلى جهة الحارسة ، وعاد مسرعا وتوجه إلى أنه يتصيد في مرج برغوث . ولما وصل في أثناء الطريق إلى برج القلوس<sup>(٥)</sup> سير الأمير عز الدين معن الظاهري السلاح دار لإحضار السلاح

(١) القبط بمعنى احتجز تخطيطا . مل ش .

(٢) المقصود الريدرا كون البرثلوني (راجع السلوك ج ١ ص ٨٤ حاشية ٥) .

(٣) الضمير هنا يعود على ملك أرغنة وقامعة ملكة برشلونة (نفس الموضوع) .

(٤) الإضافة هنا لظهور الموضوع وهي مقولة من السلوك (ج ١ ص ٨٥) .

(٥) الإضافة هنا للأفادة . قلنا من السلوك (نفس الموضوع) .

(٦) موضع بين دمشق وبيصره يقرب السلوك (ج ١ ص ٨٥ حاشية ٣) .

(٧) كذا في الأصل .

وسير الأمير ركن الدين إياحي لإحضار العسكر الشامي كله ، فتكامل الناس عنده  
 في مرج برغوث ، في بكرة نهار الثلاثاء الحادى والعشرين من شهر ربيع ، وركب  
 وساق فوصل جسر يعقوب عشية النهار ، وساق فأصبح الصبح وهو بأول المرج .  
 وكان قد سير إلى الأمير جمال الدين الشمسى مقدم عسكر من جالوت ، والأمير  
 علاه الدين أيدغدى مقدم عسكر صفد بالإفارة في ثمان وعشرينه ، وأنهم ينهزون  
 قدام الفرنج . فخرج جماعة من الفرنج مقدمهم كندلوفير<sup>(١)</sup> المسمى زيتون ، وفيهم  
 أقارب الريدرا كون وغيرهم ، ودخل السلطان الكين . فعندما خرج الفرنج  
 لقتال العسكر الصفدى تقدم الأمير عز الدين إيشان الركنى ، وبعده الأمير  
 جمال الدين الحاجي ، ومعهما أمراء الشام . وساق قدام السلطان الأمير شمس الدين  
 أيتمش السعدى ، والأمير علاه الدين كندغدى الظاهرى أمير مجلس ومعهما  
 مقدموا الحلقة . وقاتل الأمراء الشاميون أحسن قتال ، وأمسك الأمير عز الدين  
 إيشان فارسا اسمه ريمون دكوك<sup>(٢)</sup> . وأما السلطان ومن كان قدامه من الأمراء ،  
 لما وصلوا إلى الأمراء المتقدمين إلا والمدود قد انكسر فلم يحصل لهم اختلاط .  
 وكان القتال شديدا تماسكوا فيه بالأيدى ، وأكن زيتون بغال العسكر بينهم  
 وأخذوا عليه وصل أكابر الفرنج حلقة وقتل أخو زيتون ، وابن أخت الريدرا كون ،  
 وجماعة من الخيالة ، وفائب فرنسيس<sup>(٣)</sup> بعكا ، ولم يسدم من عسكر الإسلام إلا  
 الأمير نغر الدين الطونبا الفازى . وعاد السلطان وروس القتلى بين يديه إلى صفد ،  
 وتوجه منها إلى دمشق ، فدخلها في يوم الأحد سادس وعشرين الشهر ، والأسرى  
 والروس بين يديه .

(١) ، (٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : فرسيس ، وراجع السلوك ( ج ١ ص ٥٨٥ ) .

### ذكر فتوح قلعة صافيتا<sup>(١)</sup>

وفي سنة تسع وستين وستمائة ، توجه السلطان من الديار المصرية في عاشر جمادى الآخرة وصحبته ولده الملك السعيد ، ودخل الملك السعيد إلى دمشق في ثامن شهر رجب ، وخرج هو والأمير بدر الدين الخزندار من جهة القطيفة . وكان السلطان قد توجه من جهة حلبك وتوجه إلى طرابلس ، فقتل من رعاياها وأمر ، وانصلت الغارة بصافيتا ، فطلب من فيها الأمان ، ثم نكثوا ، فرحل عنهم السلطان وأنزل جماعة حولهم . فسير كندور أنظرطوس<sup>(٢)</sup> إلى السلطان يشفع في الإخوة الديوية بصافيتا ، على أنه يأمرهم بالنسليم . فاجابهم السلطان إلى ذلك ، فأرسل إليهم فقبلوا ، وكانوا سبعمائة رجل ، خارجا عن النساء والأطفال ، وأحضروا إلى السلطان وهو على حصن الأكرد ، فأطلقهم وجهازهم من أوصالهم إلى ما بينهم ، وتسلم السلطان صافيتا وبلادها ، وتسلمت الحصون والأبراج المجاورة لحصن الأكرد ، مثل تل خليفة وغيره .

وقد ذكرنا ما كان قد وقع من المهادنة على حصن الأكرد والمقلب ، ثم انفق من بيت الإستهتار أمور<sup>(٣)</sup> أوجبت فسخ الهدنة : منها أن السلطان لما أثار على طرابلس في سنة ست وستين وستمائة ، وكتب إلى النائب بمحمص بأن يقيم بحدود حصن الأكرد لدفع الضرر عن بلاد الهدنة ، وكتب إلى عدة جهات بالوصية بهم ، وحضر رسول حصن الأكرد يسأل الوصية ، فأعطاهم علما برؤسهم .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٩٠ ) .

(٢) اصطلاح فرنجي بمعنى مقدم .

(٣) في الأصل : أمراء ، بالنسب رتبة الرفع .



ولما عبرت الأنفال من جهة القصب ، عبر أحد الحرافشة ومعه رفقة له حل  
 يستأن بقرب تل خليفة المجاور للحصن<sup>(١)</sup> فأخذوا منه شيئاً لا قيمة له ، فأخذهم  
 المقدم [ الفرنجى ] بتل خليفة وضرب رقاب بعضهم وأمر البعض . فقتل النائب  
 بمحمص على تل خليفة وطلب المحصوم . فامتنع النائب بها عن تسليمهم وقال :  
 « أنا قتلت » ، وأساء في القول . فحاصرهم [ نائب حمص ] رسير إليهم شجاع  
 الدين عنبر ، فاحتال إلى أن استزل المحصوم ، وسيروا إلى السلطان . فحضرت  
 رسل من حصن الأكراد تطلبهم ، فأجابهم السلطان إنه لا بد من تحقيق هذه  
 الواقعة ، فقوت نفوس الذين في الحصن . وغلّق النائب [ الفرنجى ]<sup>(٢)</sup> باب الحصن  
 ومنع الميرة ، وألبس جماعة العدد .

ولما رجع السلطان من طرابلس عند توجهه إلى أنطاكية ومرّت تحت  
 الحصن متوجها إلى حمص ، فسير يقول : « ما كان ينبغي لكم تعبرون من ههنا  
 إلا بأمرى » . وقيل لهم : « لأى معنى غلقتم الأبواب ولستم العدد ، وأتم  
 صلح ؟ » . فقال : « ما ظفناها إلا شفقة على عسكر السلطان من الفرنج القرب  
 الذين ههنا ، لأنهم لا يخافون الموت » . فمز ذلك على السلطان لأن القرب  
 الذين ههنا عدتهم دون المائة نفر . وكان هذا الأمر مقدمة انحراف السلطان  
 عليهم ، وبقي ذلك في خاطره . فلما توجه إلى الشام جريدة في سنة ثمان وستين  
 وتوجه إلى حماة ثم رحل عنها في ثالث جمادى الآخرة توجه إلى حصن الأكراد

(١) إذا قبل الحصن دون وصف آخر فهو حصن الأكراد .

(٢) الإضافة للتعدد لأن المؤلف يطلق الألقاب للربية على ولاية الحصون الفرنجية .

(٣) في الأصل « يحتر » وهى جارة من الحرف عين مع زلومة شرطية وخرقة ، و يتكرر من  
 مثل هذا الوم .

بمقدار ما تقي فارص بغير عدة ، وصعد جبل الحصن في أربعين فارسا ، نخرج له جماعة من الفرنج ملبسين ، فحمل عليهم وكسرههم ، وقتل منهم جماعة ووصل إلى الخندق ، وقال - وهو متذكر لا يعرف من هو - : « قولوا لذلك الرسول الذي حضر سنة طرابلس <sup>(١)</sup> يخلى الفرنج الغرب يخرجوا ، فما نحن أكثر من أربعين فارسا بأقبية بيض » . وعاد إلى مخيمه ، ورعت الخيول المروج والزروع ، فكان ذلك أحد أسباب الإستيلاء على الحصن لأنه ليس له مادة إلا من زرع بلده . فلما توجه السلطان ، في سنة تسع وتسعين ومائة إلى الشام ، وأغار على طرابلس كما قدمنا نازل حصن الأكراد ، في تاسع شهر رجب من السنة وملك أرباض الحصن في العشرين منه ، وحضر الملك المنصور صاحب حماة ، فلقاه السلطان وترجل لرجله ، وساق السلطان تحت صنابق صاحب حماة بغير جمدارية ولا سلاح دارية أدبا معه ، وصير إليه دهلزا أمره بنصبه . ووصل الأمير سيف الدين صاحب صهيون ، والصاحب نجم الدين صاحب الدعوة . وفي أواخر شهر رجب ، تكمل نصب عدة مجانيق ، وفي سابع شعبان ، أخذت الهاشورية بالسيف ، وفي سادس عشر الشهر ، تشقق برج من أبراج القلعة ، وزحف المسكروطلع الناس إلى القاعة وتسلموها ، وطلع الفرنج القلعة [ الأخرى ] وأحضرت جماعة من الفرنج والنصارى ، فأطلقهم السلطان ، ونقلت المجانيق إلى القلعة ونصبته على القلعة . وكتب السلطان كتابا إلى لسان مقدم الفرنج

(١) كذا في الأصل بالعامة .

(٢) الإضافة للإيضاح ذلك أن السرد يفترض وجوده للذين ملتا الواحدة بعد الأخرى ومثل هذا المعنى يرد في السنوك ( ج ١ ص ٩١ ص ٩٠ ص ٨٩ ) ومن السلوك واضح لأنه يسمى إحدى القلعين بالحصن ، ويقابل ذلك في هذا المتن تسميه إحدى القلعين بالقلعة .

بطرابلس إلى من بالقنعة يأمرهم بالتسليم . ثم طلبوا الأمان ، فكتب لهم أمان  
على أنهم يتوجهون إلى بلادهم . وفي يوم الثلاثاء رابع عشرين شعبان ، خرج  
الفرنج من القنعة وجوهزوا إلى بلادهم ، وتسلم السلطان الحصن . ورتب الأمير  
صارم الدين الكافرى نائباً بحصن الأكراد ، وفوض أمر محاربة الحصن إلى الأمير  
عز الدين أيبك الأفرم وعز الدين أيبك الشيخ .

وهذا الحصن كان قديماً بيد المسلمين ، فلما نازل صنجيل طرابلس كان  
يشن الغارات على هذا الحصن وما قاربته من الحصون ، ثم قصدته في سنة ست  
وتسعين وأربعمائة وحاصره وضيق على من به وأشرف على أخذه ، فانفق قتل جناح  
الدولة صاحب حصص فطمع فيها ورحل عنه . وهلك صنجيل وملك ابنه ، فنجري  
على عادة أبيه في أذية أهل هذا الحصن وإنساد أعماله ، ثم فارقه ونوجه لحصار  
بيروت . فجاء طنكلى<sup>(١)</sup> صاحب أنطاكية ونازله ، وأهله في غاية الضعف ،  
فسلمه صاحبه إليه ، وكان يرجو أنه يقيه فيه لأنه اختاره على صنجيل فأنزله وأهله  
منه ، وأخذ محبته ، ورتب فيه من يحفظه من الفرنج ، وحكى ذلك ابن عساكر .  
وذكر ابن منقذ في كتاب البلدان أن : نور الدين محمود بن زنكى ،  
رحمه الله تعالى ، كان قد عامل بعض رجالة التركمان المستخدمين من  
جهة الفرنج بهذا الحصن ، على أنه إذا قصدته نور الدين يشور هو وجماعة  
من أصحابه في الحصن ويرفعون علم نور الدين على الحصن وينادون باسمه .  
وكان هذا التركمان له أولاد وإخوة قد وثق بهم الفرنج ، وكان الإتفاق

(١) يرد في السلوك قصص الاسم صارم الدين فايماز الكافرى (ج ١ ص ٥٩٦ ، ٥٩٧) ولعل  
الأفضل أن تقرأ الظاهرى .

(٢) كذا في الأصل ويرد في المتن أحياناً صتكى وصنكرى وطقكرى .

بينه وبين نور الدين أن يقف على رأس الباشورة ، فكنتم نور الدين هذا الأمر عن أصحابه وتقدم أوائل العسكر التوري فراوا التركاني على الباشورة فرموه بالنشاب فمات ، واشتغل أهله بوفاته ، فلم يتم لنور الدين ما دبره . ولم يفتحها السلطان الملك الناصر صلاح الدين . وكان فتحه على يد السلطان الملك الظاهر الآن .

### ذكر صلح أنطربطوس والمرقب<sup>(١)</sup>

قال : وسأل كيندور أنطربطوس ومقدم بيت الإسمتار السلطان على الصلح ، فأجابهم على أنطربطوس خاصة ، خارجا عن صفتها وبلادها ، وعلى المرقب . واسترجع منهم بلدة وأعمالها وما أخذوه في الأيام الناصرية ، وعلى أن جميع ما لهم من المناصفات والحقوق على بلاد الإسلام يتركونه . وعلى أن تكون بلاد المرقب ووجوه أمواله مناصفة بين السلطان وبين بيت الإسمتار ، وعلى أن لا تجدد عمارة بالمرقب ، وحلف لهم السلطان على ذلك ، وتوجه لتحليف المقدم المذكور بأنطربطوس الأمير نحر الدين المقرئ الحساجب ، وأخلى الفرنج برج قرميص<sup>(٢)</sup> ، وأحرقوا ما لا أسكنهم حمله من موجودهم ، وتسلم البرج المذكور في هذه الأيام ، وكذلك البرج الذي في بلدة هدم الفرنج بعضه وحرقوه ، ورسم السلطان بهدم باقيه<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٩١ ) .

(٢) هو مقدم بيت الدارية بحسب حواشي الم كتروزي مادة على الخبر المرواني ( في السلوك في نفس

الموضع ) .

(٣) كذا في الأصل وقد ردد في فهرست أهلام السلوك « لرميص » .

(٤) في السلوك ( ج ١ ص ٥٩٢ ) أن الفرنج أخذوا عدة حصون تسلمها السلطان .

### ذكر فتوح حصن عكار<sup>(١)</sup>

قال : ولما رتب السلطان أمور حصن الأكراد توجه إلى حصن عكار ونأزله ، في يوم الأربعاء صباح عشر رمضان ، ورتب طلوع المجانيق ، وركب بنفسه على الأخشاب فوق العجل في تلك الجبال إلى أن أوصلها إلى مكان نصبت به ، وشرع في نصب المجانيق الكبار في العشرين من الشهر . وفي هذا اليوم ، امتثمد الأمير ركن الدين منكورس الدواداري ، وكان يصل في خيمته بجفاء حجر منجنيق ثقات ، رحمه الله تعالى . وفي التاسع والعشرين من الشهر ، طلب أهل الحصن الأمان ورفعت الصنابق السلطانية على أبراجه ، وفي يوم الثلاثاء سلخ الشهر ، خرج أهل حصن عكار منه ، وجُهِزوا إلى ما منهم ، وميّد السلطان بالحصن ، ورحل إلى مخيمه بالمرج .

وهذا الحصن يعسرف بابن عكار ، وكان بيد المسلمين ، فلما ملك الفرنج طرابلس وغيرها ترددت الرسائل بينهم وبين طغتكين وهو بمحمص ، فوقع الاتفاق على أن يكون للفرنج ثلث بلاد البقاع وتسلمون حصن المنيطرة وحصن عكار ، والا يتعرضوا إلى البلاد بغارة . وتقرر معهم أن مصياف وحصن الوادي وحصن الطوبان وحصن الأكراد في الصلح ، ويحمل إلى الفرنج مال منها . فلما تسلم الفرنج الحصنين هادوا إلى ما كانوا عليه من الغارات ، وصار هذا الحصن لما تسلمه الفرنج من أضر شيء على المسلمين المصارين من حصن إلى بعلبك ، ولم يكن

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٩٢ ) .

(٢) المنيطرة مصغر ، بالعلاء . هبة حصن بالشام قريب من طرابلس ( معجم يافوت ج ٨ ص ١٨٩ ) .

له كبير ذكركم مضي، إلى أن وصل ويدأفرنس إلى الساحل بعد نكاحه من الأمر بمصر فراه حصنا صغيرا، فأشار على صاحبه الأبرنس أن يزيد فيه وهو يساعده في همارته، فزاد فيه زيادة كثيرة من جهة الجنوب، وهو في واد بين جبال محيطة به من أربع جهاته .

ولما فتحه السلطان الملك الظاهر كتب إلى صاحب طرابلس ما مثاله بعد البسملة :<sup>(٢٢)</sup>

« قد علم القومص يمد — جعله الله ممن ينظر لنفسه ويفكر في عاقبة يومه من أمسه — نزولنا بعد حصن الأكراد على حصن عكار، وكيف نقلنا المنجنقات إليها في جبال تستعصمها الطيور لأختيار الأوكار، وكيف صبرنا في جرها على مناكدة الأحوال ومكابدة الأمطار، وكيف نصبنا المنجنقات على أمكنة يزلق عليها النمل إذا مشى، وكيف هبطنا تلك الأودية التي لو أن الشمس من الغيوم ترى بها ما كان غير جبالها رشا، وكيف صارت رجالك الذين ما قصرت في اشتغالهم، وحسنت بهم استعانة نائبك الذي استحق بهم » .<sup>(٢٣)</sup>

وكتابنا هذا يشرك بأن علمنا الأصفر نصب مكان علمك الأحمر، وأن صوت الناقوس صار عوضه الله أكبر، ومن بقى من رجالك أطلقوا ولكن جرحى القلوب والجوارح، وسلموا ولكن من نذب السيوف إلى بكاء النوايح، وأطلقناهم ليعدثوا القومص بما جرى، ويحذروا أهل طرابلس من أنهم يفترون بمحدثك المفترى، ويروهم الجراح التي أريناهم بها نقادا، ولينذروهم لقاء يومهم هذا،

(١) الإشارة إلى ملك فرنسا لويس التاسع الملقب بالقدس .

(٢) نص هذه الوثيقة نشره الأستاذ الدكتور زيادة في السلك (ملحق ٤ ص ٧٩٢ - ٩٧٣)

مستندا على نسخة « س » .

(٣) انتخب بمعنى انتصب، وانتخب بالجمع الخاء بمعنى ملكته البعثة والشجاعة .

ويفهموكم أنه ما بقي من حياتكم إلا القليل ، وأنهم ما تركونا إلا على رحيل ،  
فَتَعَرَّفَ كُنائسك وأسوارك أن المنجنيقات تسلَّم عليها إلى حين الإجتماع عن  
قريب ، وتعلم أجساد فرسانك أن السيوف تقول إنها عن الضيافة لا تخيب ، لأن  
أهل عكار ما سدوا لها جوعا ، ولا قضت من ريبا بدماهم الوطر ، وما أطلقوا  
إلا لها عاقب شرب دماهم . وكيف لا ، وثلاثة أرباع عكار عكر . يعلم  
القومص هذه الجملة المسرودة <sup>(١)</sup> ويعمل بها ، وإلا فيجهز مراكيبه ومراكبه  
أصحابه ، وإلا فقد جهزنا قيودهم وقيوده .

وقال المولى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر :

يا مليك الأرض بشرا      لك فقد نلت الإرادة  
إن عكار يقينا      هي عكا وزيادة

### ذكر صالح طرابلس <sup>(٢)</sup>

قال : ولما استقر أمر حصن عكار رحل السلطان من منزله بالأرزونية هو  
وجميع العساكر والأتقال ، وساق على عزم حصار طرابلس ، فوردت الأخبار  
أن ملك الإنكتار وصل إلى عكا <sup>(٣)</sup> ، في أواخر شهر رمضان من هذه السنة ،  
ومعه ثمانية فرس ، وثمانى بطس وشوانى ومراكب تكلة ثلاثين مراكبا ،  
غير ما كان سبقه محبة استاد داره ، وأنه يقصد الحج . ففر عزم السلطان ونزل

(١) قرأنا في السير السلوك « المسروقة » وقرئها المروية .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٩٢ ) .

(٣) هو البرنس إدورد الذى صار الملك إدورد الأول وصل أولا إلى تونس فلم يجد بها مجالا لموت  
الملك لويس التاسع فنحوله إلى الشام انظر السلوك ( نفس الموضع حاشية : ) .

قريباً من طرابلس جريدة ، وتردد الأتابك إلى جهة طرابلس ، والأمير سيف الدين الدوادار واجتمعاً بصاحبها . وأراد السلطان قطع ما بقى من الأشجار ، فسير البرنس يطلب الصلح ويخرج وزرائه ، وكتبت المدة لمدة عشرين . وجهز السلطان نحر الدين بن جليان ، وشمس الدين الاخنائي شاهد الخزانة ومعهما ثلاثة آلاف دينار مصرية لفكك الأمر . وتوجه السلطان إلى حصن هكار ، ثم عاد إلى نغيمه بالأرزونية ، ثم توجه إلى حصن الأكراد ، ثم رحل فوصل إلى دمشق في نصف شوال .

### ذكر فتوح القرن<sup>(١)</sup>

كان حصن القرن لإستبار الأرمن<sup>(٢)</sup> ، ولم يكن لهم بالساحل غيره ، وكان من أمنع الحصون وأضرها على صفد ، فتوجه السلطان إليه من دمشق ، في الرابع والعشرين من شوال سنة تسع وستين ومستمائة ، ووصل إلى صفد وجهز منها المجانيق وصار إلى القرن ونازله . وبينما السلطان واقف لتنصيب المجانيق وردت رسل هكار<sup>(٣)</sup> . واتفق أن السلطان [ كان<sup>(٤)</sup> ] يرعى نشاباً على القلعة فزبه طائر فراه فإذا فيه بطاقة من جاسوس في السكر للفرنج مضمونها أخبار السلطان ، وذلك بحضور الرسل ، فسلم السلطان الطائر لهم وقال : « استصحبوه معكم لتقرأ الفرنج

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٩٣ ) و ذكر قاتر السلوك في الحاشية أن الحصن كان لفرسان النورثون وكان يسمى ( Starkenburg ) أو ( Mont Fort ) بمعنى التبة الحصنة

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل بدون واو وإتيات الراء ضرورى بحسب السياق .

(٤) الإضافة يقضها تركيب الجملة .



هذه البطاقة ، ونحن نفرح بمن يخبركم بأخبارنا . وفي مستهل ذى القعدة ملك الربض ، وفي ثانيه أخذت الباشورة ، وأخذت النقوب في السور ، وشرط السلطان للمبارين من كل حجر ألف درهم . واشتد القتال ، فحضر رسلهم ، وقرر خروجهم وتوجههم حيث شاءوا ، وأنهم لا يستصحبون مالا ولا سلاحا . وكتب الأمان بذلك ، ورفع الصناجق السلطانية عليها ، وركب السلطان وأصبح على أبواب عكا مُطْلَبًا ، فلما ترك أحد من الفرنج ، وعاد إلى مخيمه بالقرين ، وأمر بهدم القلعة ، فتكفل هدمها في راج وعشرين ذى القعدة من السنة .

### ذكر صلح صور وما تقرر من المناصفة<sup>(١)</sup>

وحضرت رسل صاحب صور ، وحصل الإنفاق على أن يكون لهم من بلاد صور عشرة بلاد خاصا ، وللسلطان خمسة بلاد يختارها لنفسه ، وبقيّة البلاد مناصفة ، وحلف السلطان على ذلك . وجهاز الرسل فلقوا صاحب صور على ما تقرر .

### ذكر منازلة التتار البيرة وكسرهم على الفرات

#### وقتل مقدمهم جعفر<sup>(٢)</sup>

وفي تاسع شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وستمائة وردت الأخبار بحركة التتار ، بفرود السلطان الأمير نقر الدين الحمصي بمجماعة من العساكر المصرية والشامية إلى جهة حارم ، ثم جهز الأمير علاء الدين الحاج طبرس الوزيري بمجماعة

(١) انظر السلك (ج ١ ص ٥٩٥ س ١ - ٢) .

(٢) انظر السلك (ج ١ ص ٦٥٩ - ٦٥٧) ولاحظ الاختلاف في توثيق التمر .

(١) من المساكر وجماعة من الممران . وعدى التتار إلى البر الشامى لقصد الرحبة فتقسم فكر السلطان ليقسمهم على البيرة والرحبة ، ورحل من ظاهر دمشق ، فبلغه رجل العدو من الرحبة ، بغد في مسيره ووصل إلى الفرات إلى مخاضة تعرف بمخاضة الحمام ، فوجد التتار قد وقفوا على شط الفرات ، وعدتهم قريب الخمسة آلاف فارس ، ومقدمهم جنقر أحد مقدميهم الكبار وحفظوا قم المخاضة . وكان السلطان قد استصحب عدة مراب من دمشق وحص فرست في الفرات ، وركب فيها الرجالة الأفعية لكشف البر . وعمل التتار مكيدة : وهى أنهم تركوا المخاضة المهلة ووقفوا على مكان بعيد الغور وعملوا السائر ، فاعتقد المسلمون أن المكان الذى حفظوه هو المخاضة المهلة فحاضوا منه ، وكان العدو قد عملوا صيا على البر من جانبهم ليقاتلوا من ورائها ، فزنت المساكر الإسلامية نفوسها بخيولها ، وعاموا أطلابا ، الفارس إلى جانب الفارس . متماسكين بالأعنة معتمدين على الرماح ، كما قال الفائل :

فعمنا إليهم بالحديد سباحة ومن عجب أن الحديد يعوم

وازدحم الناس وانسكر الماء بهم فصار كالخيال . وطلع المسلمون ، والسلطان في أوائل القوم<sup>(٢)</sup> ، فلم يلبث التتار أن انهزموا أقبح هزيمة ، وقتل مقدمهم جنقر وجماعة كثيرة منهم وأسرت جمعة ، وأقام السلطان إلى مصر ورجع الأسرى وروى القتل وبات في مكان النصر ، والمساكر لرابسة والخيل

(١) كذا في الأصل بغير نقط .

(٢) في الأصل حفر بدن نقط . ولم يجد المحقق وسيلة لتصحيح الاسم .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في الأصل : « القتل » وهو محو

ملجئة . وأصبح يوم الاثنين بمنزله حتى عاد من كان قد ساق خلف العدو ، واستبرىء أمر العدو ، ثم عادت المساكر ، وكان العود عليهم أشق .

ولما صار السلطان بابر الشامى بنفسه أن التار الذين كانوا فازلوا البيرة ومقدمهم درباى قد هربوا وتركوا أزوادهم والمهاينق التى معهم ، ورموا النار فى بعض ذلك ، ونزل أهل البيرة وحملوا من ذلك شيئا كثيرا . فزال للسلطان على جبل مشرف قرب البيرة من الجانب الشامى ، وتوجه إليها على الجسر الذى مده العدو وهو جسر كبير تحته المراكب والصوارى والسلاسل ، ومنه جماعة من الأمراء ، وأنعم على النائب بها بألف دينار ، و [ الأمير سيف الدين ] الصروى <sup>(١)</sup> المجرى بها بألف دينار ، وعَمَّ من بها بالتشاريف ، وأنعم على أهل التربة بألف درهم ، وجرى بها جماعة زيادة على من بها ، وعاد إلى غيمه ، وسار إلى دمشق فدخلها فى ثالث جمادى الآخرة والأمرى بين يديه .

### ذكر فتوح كينوك <sup>(٢)</sup>

كان قد كثرت فساد أهل كينوك وتعديهم على التجار والقصاد ، وكتب إلى صاحب سبیس فى ذلك فلم تفقد فيه المكاتبة ، بفرد الأمير حسام الدين العين نابى مقدم العسكر الحلبي إلى كينوك ، فوصل إليها فى ثالث المحرم ، فأخذوا الحوش البرانى ، ودخل الأرمن إلى القامة ، فقاتلهم المسلمون وملكوها وقتلوا الرجال وسبوا الحرم ، وأغار العسكر على أطراف طرسوس ونهبوا وسبوا .

(١) عدد نفس النسبة من قبل ، والاضافة للإيضاح .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٠٨ ص ١٠ - ١١ ) :

وهذه كينوك هي الحدث الحمراء التي بناها سيف الدولة على بن حمدان، ومعنى تسميتها كينوك أي المحترقة. وكان قسطنطين صاحب ميس قد أخذها من ملوك الروم السلجقية وأحرقها، وهي التي يقول فيها المتنبي عند بنائها يمدح سيف الدولة في قصيدته التي أولها: «على قدر أهل العزم تأتي العزائم»

سل الحدث الحمراء يعرف لونها      ويمسك أي الساقين الغمام  
سقتها الغمام الفر قبل نزوله      فلما دنا منها سقتها الجحاجم  
بناها على والقنا تفرع القنا      وموج المنايا حولها متلاطم  
وكان بها مثل الجنون فأصبحت      ومن جثث القتلى عليها تمام  
وكان من خبرها: أن سيف الدولة بن حمدان سار لبنائها، وكان أهلها سلموها بالأمان للدستق ملك الروم، في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، فتركها سيف الدولة في يوم الأربعاء ثاني جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، فحط الأساس من يومه، وحفر أول الأساس بيده، وأقام حتى كمل بناؤها في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب من السنة.

### ذكر إغارة عيسى بن مهنا على الأنبار<sup>(١)</sup>

وفي سنة اثنين [وسبعين]<sup>(٢)</sup> وستمائة: رجم السلطان للأمر شرف الدين عيسى ابن مهنا [أمير العرب]<sup>(٣)</sup> بالإغارة على بلاد العراق، فوصل إلى الأنبار فوجد بها جماعة من التتار، وكان السلطان قد اختفى أمره<sup>(٤)</sup>، فلما وصل عيسى إلى

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦١١ ص ٨ - ١١) .

(٢) ، (٣) الإغارة من السلوك (نفس الموضع) .

(٤) المقصود أن أخباره انقطعت من التتار حتى توهموا أنه هو الذي قدم إليهم بنفسه .

الأنبار توهموا أن السلطان دهمهم ، فمعدوا إلى البر الآخر<sup>(١)</sup> ، واقتتل عيسى وخفاجة ، ودام القتال نصف نهار ، وكانت هذه الإغارة في ثامن عشر شعبان .

### ذكر الإغارة على مرعش<sup>(٢)</sup>

وفي سنة ثلاث وسبعين ومئتان : توجه عسكر حلب بحجة الأمير حسام الدين العيين قاي إلى جهة مرعش ، وأغاروا على بلاد سيس ، وحازوا غنائم كثيرة ، وقلعوا أبواب ربح مرعش ، وغرق ربيعة بن الظاهر بن خنام في نهر هناك .

### ذكر فزوة سيس<sup>(٣)</sup>

كان صاحب سيس قد اشمعوا ما يقتضى فسخ المدة التي وقع الإنفاق عليها في سنة ست وستين عند إطلاق ولده ليفون<sup>(٤)</sup> ، وقطع الهدايا المقررة عليه ، وخالف الشروط من أنه لا يجسد بناء ولا يحصن قلعة ، وصار لا يطالع بخير صحيح كما تقرر معه ، ثم لم يقتصر على ذلك إلى أن صار يلبس الأرمن السراقوبات ويخيف القوافل ويدعى أنهم من عسكر التار ، فافتضى ذلك أخذ كبنوك وإتراحها كما ذكرنا ، فتصور صاحب سيس من ذلك . فذكر السلطان لرسوله سوء أعماده ، وأرسل إليه يعرفه أنه عزم على قصد سيس ، ثم أمر السلطان

(١) زاد السلك هناك فانهزموا إلى أيتا فريج إلى بلادهم (ج ١ ص ١١١)

(٢) انظر السلك (ج ١ ص ١١٩ ص ٢ - ٣)

(٣) انظر السلك (ج ١ ص ١١٨)

(٤) في الأصل « ليون » . وقد أشار الحق إليه باسم « ليفون »

(٥) كما في الأصل بغير نقط

(٦) تصور هنا بمعنى تومر وتحيل في اصطلاح القرن الثامن الهجري بمعنى تومر وقهر فخر .

في نفسه قصده ولم يبدئه لأحد، بل أظهر الحركة إلى الشام، وعرض العساكر في يوم واحد تحت القلعة، وخرج ثالث شعبان سنة ثلاث وسبعين ومئتان، ووصل إلى دمشق في سلخ الشهر، وخرج منها في سابع شهر رمضان بجمع العساكر. ولما وصل إلى حماة خرج الملك المنصور صاحب حماة بساكره، ثم سار وفي خدمته العساكر والعربان. بفرد الأمير شرف الدين بن مهنا، والأمير حسام الدين المين تآبى إلى جهة البيرة بصورة جاليش العسكر المنصور فوصلوا إليها. ولما وصل السلطان إلى سرمين رحل منها إلى جهة الدربساك، وأخر الأتفال وبعض العسكر محبة الأمير شمس الدين سقر جاه بسرمين، وجرد الأمير عز الدين الأفرم أمير جاندار، والأمير مبارز الدين الطورى لتمهيد جوانب النهر الأسود، فقطعته العساكر بمشقة. ونزل السلطان بين الدربساك وبغراس، وأمر جماعة من مقدمى الألوف أن يتوجه كل منهم إلى جهة، فطلعوا تلك الجبال، وأمر الناس بوقود الشموع فقطعوا تلك الجبال والأوعار والمضايق. وكان السلطان قد حمل ثلاثين مركبا لأجل التمديد، ونزل السلطان داخل باب اسكندرونة خلف السور الذى بناه الملك هيتوم والد ليفون صاحب سيس، ثم رحل إلى قرب المنقب، وملكت العساكر جسر المصبصة وملكوا المصبصة، وظلت العساكر على ما فيها، وقتلوا من وجدوه بها، وغنم الناس ما لا يحصى كثرة من البقر والجاموس والغنم، وحضر إلى الطاعة جماعة كبيرة من التركمان والعربان بمواشيهم وخيولهم، فجهزهم السلطان إلى البلاد الإسلامية، وساق مَطْلَبًا في تاسع وعشرين شهر رمضان، فوصل إلى سيس، فعدل عنها ووصل دَرْبَنْدُ الرُّوم، ووجد بقايا من حريم

التارنسيين، وعاد فبات في تلك الجبال، وعيد بمدينة سمس، وهي كرمي ملك الأرمن، وبها بستان متملكها ومناظره. فانهبت مدينة سمس وهدمت وأحرقت وتحصن أهلها بقلعتها. ولما فرغ من إحراق المدينة وهدم قصور التكفور، وعادت الجاليشية بما سبوه من حريم المغول وأولادهم، وسيقت الغنائم، وعاد السلطان ورعت المساكر الزروع. ووصل الأمير جمال الدين المحمدي، والأمير عز الدين الديماطي إلى طرسوس ووجدوا بها من الخيل والبغال مقدار ثلثمائة رأس فاستاقوها. وتوجه الأمير مبارز الدين الطوري، والأمير عز الدين كرجي إلى قريب البحر وقالوا جماعة من العدر، ووجدوا مراكب في البحر فدخلوا إليها وأخذوها وقتلوا من فيها. ووصل الأمير سيف الدين الزيني إلى قلعة البرزين، ووصل الأمير بدر الدين الأيدمرى إلى أذنة، وغنموا نساء وأطفالا، وأغارت للمساكر في تلك الجبال وقتلوا رجالا كثيرة. ووصل الأمير بدر الدين بيسرى والأمير سيف الدين أيتمش السعدى إلى آياس، وكان خبر العسكر قد وصل إلى من بها من الفرنج فنقلوا أموالهم إلى المراكب فأحرقت المساكر وقتلت جماعة كبيرة في البر والبحر، وحضر بعد ذلك كتاب والى إسكندرونة يتضمن: أن المساكر لما قصدت آياس ركب جماعة منها من الفرنج والأرمن قريب ألفي شخص هارين ففروا جميعهم، وأخذ الأمير بدر الدين أمير سلاح جشارات خيول. هذا ما يتعلق بعزوة سمس.

وأما العسكر والهربان الذين توجهوا إلى جهة البيرة فوصلوا إلى رأس عين وغنموا غنائم كثيرة، وانهزم من كان في تلك الجهة من التار، وعاد العسكر سالما منصورا. ووصل السلطان إلى المصيصة وأحرقت من الجحانيين.

(١) في الأصل « من » ، والصواب منقول من السلوك (ج ١ ص ١١٥ ص ١٦)

ولما تكامل حضور الأمراء بالفتائم وخروج التركان والعربان الواصلين إلى الطاعة من الدربندات، رحل السلطان وجر على بحيرة بها أغصان ملتفة مثل الغابة وبها جزائر قد تحصن بها جماعة من تلك البلاد ونقلوا إليها حريمهم وأموالهم، فرمى العسكر نفوسهم فيها عسوماً بالخليل، فقتلوا وسبوا. ثم عبروا على تل حديدون، وقلمة التفسير فعانت المساكر فيهما، وخرج العسكر من الدربندات فشاهدوا الفتائم قد ملأت المروج طولاً وميضاً، فوقف السلطان بنفسه وفرق الفتائم وعم بها الناس، وما أخذ لنفسه شيئاً منها. ثم سار بعد القسمة فتزل دهلزيه بحارم.

فقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر :

يا ملك الأرض الذي عزمه      كم عامر للكفر منه خرب  
قلبت سيباً فوقها نحتها      والناس قالوا ميس لا تنقلب

ذكر شيء من أخبار بلاد ميس

وسبب استيلاء الأرمن عليها

المصيبة بناها عبد الملك بن مروان في أيام أبيه، في سنة أربع وثمانين للهجرة النبوية.

وأما طرسوس فهي من المدن القديمة، وفيها دفن الخليفة عبد الله المأمون ابن الرشيد كما ذكرنا.

وطرسوس وأذنة وما يليهما تسمى قيليقيا، وتعرف هذه البلاد بالدروب والمواصم، وبها كان الغزو والباط والجهاد والمثاغرة، وكانت مضافة إلى مملكة



مصر في إمارة أحمد بن طولون ومن بعده، حتى استولى الروم عليها كما قدمنا . واستمرت بيد الروم إلى أن استولى عليها ملج بن لاون الأرميني ، وذلك في أيام العادل نور الدين الشهيد ، بمساعدته ، وهزم [ملج] جيش الروم فقوى منذ ذلك البلاد، وكانت هنئذ للروم في يوم الأحد سلخ شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وأسر من مقدميهم ثلاثين أسيرا ، فأحسن إليه نور الدين وخلع عليه ، وكتب إلى بغداد يعظم أمر الروم ويذكر أن هذا ملج الأرميني من جملة غلمانته ، وأنه كسر الروم ، ومنّ بذلك على أهل بغداد .

واستمر ملك هذه البلاد في هذا البيت إلى الآن .

نعود إلى أخبار السلطان الملك الظاهر .

قال: ثم رحل السلطان وخيم بمرج أنطاكية، وانتهت المساكن في تلك المروج وورعت الأعشاب ، ثم رحل .

ذكر منازل حصن القصير وفتحه<sup>(١)</sup>

هذا الحصن مما لم يفتحه السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف ابن أيوب رحمه الله ، وقيل إنه صالح عليه ، وما زال لمن يكون بابا برومية ، والبابا خليفة عند الفرنج يتنقذ أمره وحكمه في سائر ملوك الفرنج .

وأمر الحصن راجع إلى بترك أنطاكية<sup>(٢)</sup> ، والفرنج تميزه وتؤثره . وأهله أهل شره ومنعة وفساد ، وكان مضرة على القرعة<sup>(٣)</sup> وتلك الجهات . ولما فتح السلطان

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٢٠ ص ١٠) .

(٢) ورد في هذه النسخة لفظ البطرك بالطاء، والباء والكاف بالفاء .

(٣) القرعة « كذا في الأصل » .

أنطاكية سأل أهل القصير الهدنة والمناصفة ، فأجيبوا إلى ذلك كما قدمنا . فما  
وفوا وأخفوا في المناصفة . ولما وصل صفار [ مقدم التار ] إلى جهة حارم  
ضرب أهل القصير البشائر ، ودلوا على الطريق وأمال ذلك مما يقتضى فسح  
الهدنة . وكان السلطان قد رسم للأمير سيف الدين الدوادار بالتردد إلى كليم  
النائب بالقصير وإظهار مصافاته . واعتمد ذلك وتوجه المذكور إليه في خامس  
عشر شوال سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، ومعه جماعة من السلاح دارية بصورة  
أصحابه ، فوصلوا إلى القصير وأظهر الأمير سيف الدين غضبا كون كليم ما خرج  
للقائه وقصد الرجوع ، فبلغه ذلك فخرج ممرعا ليسترضيه ويرده . فادركه فامتنع  
من الرجوع واستدرجه حتى أبعد عن الحصن ، ثم قتل من كان معه وأخذ كليم  
وأحضره إلى السلطان . فكتب إلى أصحابه بالتسليم لما رجعوا إلى كلامه .  
بفرد السلطان جماعة من أمراء حلب وهم : سيف الدين الصروي وشهاب الدين  
مروان وإلى أنطاكية وجماعة من الرجال ، فنازلوا القصير .

وتوجه السلطان إلى دمشق واستصحب كليم معه ، وكان شيخا كبيرا  
وكان ابنه في الأسر ، فأت كليم في الأسر بعد اجتماعه بابنه . ولما اقتد  
الحصار على القصير وعدموا الأقوات سلموا الحصن المذكور في يوم الأربعاء ثالث  
وعشرين جمادى الأولى سنة أربع وسبعين . وحمل أهله إلى الجلهات التي  
قصدوها .

(١) راجع ما تقدم ص ٣٣٥ من هذا الجزء .

## ذكر وفاة الأبرنس صاحب طرابلس

وما انفق بعد وفاته<sup>(١)</sup>

وفي تاسع شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة: توفي الأبرنس بيمند ابن بيمند صاحب طرابلس . ووصل ملك قبرص ، وهو ابن عم الأبرنس إلى طرابلس لتعزية ولده ، وكان السلطان قد كتب إلى الأبرنس يقول : « إن اللاذقية ما برحت للمسلمين ، ولما راح صاحب حلب تغلب أبوك وأخذها ظلما وعتوا ، ونحن لنا في اللاذقية النصف ، فترك النصف الآخر فانه من حقوق المسلمين » . فلما سمع الفرنج ذلك قسروا البحر ، وخاف المسلمون عاديهم . فرمى السلطان لركن الدين النائب ببلاطس بنقل من اللاذقية من المسلمين إلى البلاد السلطانية . فوصل كتاب نائب الأبرنس الذي باللاذقية يذكر أنهم ما برحوا في الطاعة ، وقد هنأ عليهم خروج من عندهم . ووردت رسل ملك هكا وهو يشفع عند السلطان في استمرار الصباح ، فترك السلطان الحديث في اللاذقية . وكان السلطان قد سير عسكرا لمخوطة على عرقا ومغل بلادها ، فسير ملك هكا وقبرص يتوصل في أمرهم ، وسأل إنقاد من يوثق به لأجل الدعاوى ، ويكون منه إلى نواب السلطان ومن ملك هكا إلى نواب الأبرنس . فسير الأمير سيف الدين الدوادار فتوجه إلى عرقا . وأقام بها ، فاجتمع عنده نائب بعلبك ، وولاه البر ومشايخ البلاد ومستخدمها ونواب الفرنجية . وكتبت الدعاوى وترددت الرسل . وانفقت وفاة الأمير صارم الدين الظافري<sup>(٢)</sup> النائب بمحضر الأكراد ، فبقى الفرنج يتسذرون به وأنكروا

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦١٩ ص ٨ - ١٠ ) .

(٢) نوه هذه النسبة بالكاف ولا تصدر إسكان الإنصاف إلى الكسفة والأبجج هو الظافري ،

راجع ما تقدم ص ٣٢٧ من هذا الجزء .

الدماوى، ثم سأل الملك حضور الأمير سيف الدين إلى طرابلس فدخلها في ثامن المحرم في تجمل كثير من الممالك السلطانية ومما يليه وأجنته، وتلقاه أبناء الملوك بها، واجتمع بالملك وسلم إليه كتاب السلطان، وتقرر على الفرنج القيام بعشرين ألف دينار صورية وعشرين أسيراً من المسلمين.

### ذكر غزوة النوبة<sup>(١)</sup>

وفي سنة أربع وسبعين وستمائة : كثرت عدى داود متملك النوبة، وحضر إلى قريب أسوان وأحرق سواقي . وكان قبل ذلك قد حضر إلى عذاب ، وفعل الأفعال الشنيعة . وتوجه الأمير علاء الدين الخزندار إلى قوص إلى أسوان فلم يدركه وظفر بنائبه الأمير قر الدين [ بقلعة ] الدو المسمى صاحب الجبل وحماة معه ، بغهزهم إلى السلطان فوسطوا . وأمر السلطان بتجريد الأمير شمس الدين أفسقراستاد الدار، والأمير عز الدين أيبك الأقرم أمير جاندار، ومحبتهم بحماة من المسكر ومن أجناد الولايات والعربان بالوجه القبلي . وكان قد حضر ابن أخت ملك النوبة مر مشكك<sup>(٢)</sup> الذي أخذ داود الملك منه . بغهز المسكر المنصور وتوجه [ مر مشكك ] محبتهم . فأغار الأمير عز الدين على قلعة الدو وقتل وصبي ، وسار الأمير شمس الدين في أثره يستأصل<sup>(٣)</sup> شأفة من بقي ، ونزل الأمير شمس الدين بجزيرة ميكائيل وهي رأس جنادل النوبة ، وهي كثيرة الأوعار وفي وسط البحر ، فقتلوا وأسروا . وكان نائب قلعة الدو الذي ولى عوض الوسط

(١) انظر السلك ( ج ١ ص ٦٢١ — ٦٢٢ ) .

(٢) كذا في الأصل دائماً . أما ابن أبي الفضائل فيسب . فكتبة . أما القلشندي فيسب .

مر مشكك . وفي السلك ( الموضع السابق ) « مشكك » .

(٣) في الأصل « يستأصل » .

قد هرب إلى الجزائر، فأعطى أماناً واستمر على نيابته، وحلف لمرشكدة المتوجه  
محبية المعسكر ما دام على الطاعة. وخاض الأمير من الدين في وسط البحر إلى برج  
فماصره وأخذه وقتل به مائتين وخمسين نفراً.

ثم ساق المعسكر والتفوا الملك داود، وما زال السيف يعمل فيهم حتى أفتاهم  
وما سلم إلا من ألفي نفسه في البحر، وهرب داود، وأمر أخوه سنكو<sup>(١)</sup>.  
ووجد جماعة من المعسكر وساقوا ثلاثة أيام وأمسكوا أم الملك داود وأخته.

وقرروا على الملك مرشكدة المتوجه محبة المعسكر فطبعة في كل سنة، وهرض  
على أهل النوبة الإسلام أو القيام بالجزية أو القتل، فاختاروا القيام بالجزية وأن  
يقوم كل واحد بدينار عينا، وحرقت كنيسة سوس التي كان داود يزعم أنها  
تحدثه بما يؤديه. وكان داود قد بنى مكاناً سماه عذاب عمره على أكتاف  
المسلمين [الذين أسرهم من عذاب وأسوان]<sup>(٢)</sup> وفيه منازل وكنائس، وميدان صوّر  
فيه قتل المسلمين بعذاب وأصرام بأسوان، فمحييت تلك النصارى ومنه ونحرب.  
وتفرر حمل ما هو مخلف عن الملك داود وأقاربه. وكانت إقامة المعسكر بدتقلة  
سبعة عشر يوماً حتى تمهدت البلاد واستنقذت أسرى المسلمين المأسورين من  
أسوان وعذاب، وألبس مرشكدة التاج على عادة ملوك النوبة، وأجلس بمكان  
الملك [داود]<sup>(٣)</sup> وحلف البعين العظيمة عندهم على ما تقرر وهي :

(١) كلما في الأصل زيادة ألف لاجابة لما .

(٢) في الأصل « الولد » والتصحيح منقول من نص السلوك (ج ١ ص ٦٢٢ ص ٩) .

(٣) الإضافة ضرورية وهو منقولة عن السلوك (ج ١ ص ٦٢٢ ص ٤ - ٥) .

(٤) « حامة وهي منقولة عن السلوك » (ج ١ ص ٦٢٢ ص ٧) .

« والله ، والله والله ، وحق الثالث المقدس ، والإنجيل الطاهر : والسيدة الطاهرة العذراء أم النور والمعمورية ، والأنبياء المرسلين والحواريين والقديسين ، والشهداء الأبرار . وألا : أجدد المسيح كما أجده <sup>(١)</sup> بودس ، وأقول فيه ما يقول اليهود واعتقد ما يعتقدونه . وألا : أكون بودس الذي طعن المسيح بالحربة ، أنى أخلصت نيتي وطوبى من وقى هذا وساعى هذه للسلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين يبرس ، وأنى أبذل جهدى وطاقتي في تحصيل مرضاته ، وأنى مادمت نائبه لا أقطع مقرر على كل سنة تمضى ، وهو ما يفضل من مشاطرة البلاد على ما كان يحصل لمن تقدم من ملوك النوبة ، وأن يكون النصف من المتحصل للسلطان مخلصاً من كل حق ، والنصف الآخر أرصده لعمارة البلاد وحفظها من مدو بطرقها ، وأن يكون على كل سنة : من الأقبلة ثلاثة ، ومن الزرافات ثلاث ، ومن إناث الفهود خمس ، ومن الصهب الجياد مائة ، ومن الأبقار الجياد المستخبة أربعمائة . وإنى أقرر على كل نفر من الرعية الذين تحت يدي في البلاد من المعتقلين البالغين ديناراً عينا ، وأن تفرد بلاد العلى والحبل خاصة للسلطان . وأنه مهما كان لداود ملك النوبة ولأخيه سنكوا ولأمه وأفاريه ، ومن قتل من حركه بسيوف العساكر المنصورة ، أحمله إلى الباب العالى مع من يرصد لذلك . وأننى لا أترك شيئاً منه قل ولا جل ، ولا أخفيه ولا أمكن أحداً من إخفائه ، ومتى خرجت من جميع مآقرته أو شئ من هذا المذكور أعلاه كله كنت بريئاً من الله تعالى ، ومن المسيح ، ومن السيدة الطاهرة ، وأخسر دين النصرانية ، وأصل إلى غير الشرق ، وأكفر بالصليب ، وأعتقد ما يعتقد اليهود ،

وإني لا أترك أحدا من العربان ببلاد النوبة ، ومن وجدته منهم أرسلته إلى الباب السلطاني ، ومهما سمعت من الأخبار السارة والنافعة طالعت به السلطان في وقته وساعته ، ولا أفرد بشيء من الأشياء إذا لم يكن مصلحة ، وأنني ولي من وإلى السلطان وعدو من عاداه ، والله على ما نقول وكيل .

[ ثم هذا عهد آخر صادر من أمير بطاعة مرمشك وبطاعة بيرس .<sup>(١)</sup> ]

« وحلفتُ الرعية أيضا بتلك الجهات بأنهم يطيعون نائب السلطان ، وهو الملك مرمشك المقيم بدنفلة ، وكل نائب يكون للسلطان أطيعه ولا أرى عليه برأي ، ولا أخفى عنه مصلحة ، وكل ما أسمع من الأخبار الجيدة والرديئة أطالع نائبه به . ومتى علمت على نائبه الملك مرمشك أمرا يخالف المصلحة لا أطيعه فيه وأطالع السلطان به في الوقت والساعة . وأنني لا أدخل في حكم داود ، ولا أكون معه ، ولا أطالعه بنخب من الأخبار ، ولا أرفض به ملكاً ، ورضيت بأن أقوم بدينار هينا في كل سنة خالية على . »

وعاد العسكر وأحضر من النوبة مائذكر ، وهو ما وجد في كنيسة سوس من الصليان الذهب وفيها : أربعة آلاف وستمائة وأربعون دينارا ونصف ، وأواني فضيات ثمانية آلاف وستمائة وستون دينارا ، والذي أحضر من الرقيق ، سبعمائة رأس .

(١) الإضافة ضرورية لتحديد نقطة الفصل بين وقتين مختلفين . الأول من نص اليمين الذي حلف به ملك النوبة الجديد ، والثانية من نص العهد بالطاعة لملك الجديد .

وقد نشر الدكتور زيادة في ملاحق السلك نص الوثيقة الأولى دون الوثيقة الثانية (راجع السلك مطبوع . ١٧٢ ص ٩٧٢ - ٩٧٤) .

وأما الملك داود فلما هرب إلى جهة الأبواب ، فقاتله صاحبها الملك أدر ،  
وقتل ولده ، وأمسكه وسيره إلى السلطان .

### ذكر غزوات النوبة في الإسلام

أول ما غُزيت النوبة في سنة إحدى وثلاثين للهجرة النبوية ، غزاها عبد الله  
ابن سعد في خمسة آلاف فارس ، وأصيب في ذلك اليوم معارية بن حديج في  
عينه ، وأصيب أبرهة الصباح في عينه ، وكانوا يسمون النوبة : رماة الحدق .  
وما دهم عبد الله بن سعد بعد أن وصل دنقلة .  
وفي ذلك يقول الشاعر :

لم تر عيني مثل يوم دنقلة<sup>١</sup>      والخيل تعدو بالدروع مثقلة  
ترى الحياة حولها مجدلة<sup>٢</sup>      كأن أرواح الجميع مهملة

وقال يزيد بن أبي حبيب : « ليست المواجهة بين أهل مصر والنوبة مواجهة  
هدنة ، وإنما هي هدنة أمان ، نعطيهم شيئاً من قمح وعدس ، ويعطوننا رقيقاً ،  
ولا بأس بما يشتري من رقيقهم » .

وكان البقط المرتب على النوبة وهو الرسم على ما قرر :  
في كل سنة أربعةائة رأس من الرقيق ، وزرافة واحدة . لأُمير المؤمنين  
ثلاثمائة وستون رأساً ، وللنائب بمصر أربعةون رأساً .  
ويطلق لرسله ، إذا وصلوا بالبقط تاماً ، ألف وثلاثمائة أردب قمح ، لرسله  
منها ثمانمائة .



وقال البلاذرى فى كتاب الفتوحات : « إن المقرر على النوبة أربعائة رأس ،  
ياخذون بها طعاما ، أى غلة » .

والزمهم المهدي العباسى بثلاثمائة وستين رأسا وزرافة .

ثم غزيت فى زمن هشام بن عبد الملك بن مروان ، ولم تفتح وإنما كان  
قتال ونهب وسبى .

وغزاها يزيد بن أبى حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، على يد  
عبد الأعلى بن حميد . وغزاها أبو منصور تكين التركى على وبرقة فى عام واحد ،  
ولم تفتح النوبة .

ثم غزاها كافور الإخشيدي ، وكان أكثر جيشه السودان .

فقال الشاعر :

ولما غزا كافور دقلة غدا      بجيش لطول الأرض من مثله عرض  
غزا الأسود السودان فى رونق الضحى      فلما التقى الجمعان أظلمت الأرض  
ثم غزاها ناصر الدولة بن حمدان ، فكسبه السودان ، ونهب جيشه ، وأخذت  
أنفاله ، وذلك فى سنة تسع وخمسين وأربعائة فى أيام المستنصر العبيدى .

ثم غزاها بعد ذلك شمس الدولة نوران بن أيوب أخو الملك الناصر صلاح الدين  
يوسف فى سنة ثمان وستين وخمائة ، ولم يصل إلا إلى أبريم .

وكل هذه غزوات ، وإنما الفتح هذا .

## ذكر غزوة الروم وقتل التتار<sup>(١)</sup>

قد ذكرنا في أخبار السلطان في سنة خمس وسبعين وستمائة ، طاعة أمراء الروم ووصولهم إلى خدمة السلطان ، وإكرامه لهم وإحسانه إليهم وما عاملهم به . ولما وصل السلطان إلى الديار المصرية في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستمائة ، أقام بها إلى شهر رمضان منها ثم عزم على السفر . وجهز من وصل إليه من أمراء الروم بالخيول والخيام وغير ذلك ، وتوجه من قلعة الجبل المحروسة ، بمساكر الديار المصرية في يوم الخميس العشرين من شهر رمضان من السنة . ورنب الأمير شمس الدين آقسنقر أستاذ الدار في النيابة عنه بقلعة الجبل<sup>(٢)</sup> والصاحب بهاء الدين وجعلهما في خدمة ولده الملك السعيد . واستصحب معه الصاحب زين الدين أحمد بن الصاحب نغر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين وجعله وزير الصحة ، وهي أول سفره سافرها صحبته ، واستصحب أكثر كتاب الإنشاء ، وفوض في هذا اليوم نظر الجيوش للقاضي عز الدين إبراهيم بن الوزير الأهن نغر الدين مقدم بن شكر ، والشهادة به للقاضي شمس الدين الأرمني ، واستصحبهما صحبته .

ثم رحل يوم السبت ثاني عشرين الشهر وصحبته أمراء الروم ، وصاروا صر بمملكة إلا استصحب عسكريها وخزائنها وأسلحتها ، وكان وصوله إلى دمشق في يوم الأربعاء سابع عشر شوال ، وخرج منها متوجها إلى حلب في يوم السبت العشرين من الشهر ، وكان وصوله إلى حلب في يوم الأربعاء مستهل ذي القعدة ،

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٢٧ وما بعدها ) .

(٢) يسميه صاحب السلوك نائب القبة بقلعة الجبل .

ونخرج منها في يوم الخميس ثاني الشهر إلى حبلان فترك بها بعض الثقل ، وتقدم إلى الأمير نور الدين علي بن مجلي<sup>(١)</sup> نائب الساطة بحلب أن يتوجه إلى الساجور ، ويقم على الفرات بمن معه من عسكر حلب ، لحفظ معابر الفرات ، خشية أن يعبر منها أحد من التتار إلى الشام . ووصل إلى الأمير نور الدين ، الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا .

ولما اتصل خبر نزول هذا الجيش بالتتار المتقدمين بالعراق جهزوا إليهم جماعة من عرب خفاجة لينالوا من العسكر غزوة ، فانصل خبرهم بالأمير نور الدين [ نائب حلب وهو على الفرات ] فركب إليهم وقاظهم وهزمهم ، وأخذ منهم ألفاً ومائتي رجل . ورحل السلطان من حبلان يوم الجمعة ثالث الشهر إلى عين تاب ، ثم إلى دلوک ، ثم إلى مرج الديباج ثم إلى كينوك ، ثم رحل منها إلى كراصو<sup>(٢)</sup> ، ثم إلى اقبا در بند ، فوصله يوم الثلاثاء سابع الشهر فقطعه في نصف نهار ، وبات في وطاة هناك . وقدم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر في جماعة من العسكر جاليشا ، فوقع على ثلاثة آلاف فارس من التتار مقدمهم كراي ، فهزمهم وأسر منهم وقتل ، وذلك في يوم الخميس تاسع الشهر . ثم ورد الخبر على السلطان أن عسكر المغل ومقدمهم تتاون<sup>(٣)</sup> وعسكر الروم ومقدمهم [ معين الدين ] البرواناه قد قربوا من العسكر ، فرتب السلطان عساكره وطلعت العساكر على

(١) كذا في الأصل وفي السلوك : ابن مجلي ، بالخاء المهملة .

(٢) الإضافة من السلوك ( ج ١ ص ٦٢٨ م ١٠ ) .

(٣) في الأصل ألف بالزنج وحقه النصب .

(٤) في الأصل : كل مد ، والتصحيح يعتمد على السياق وعلى تحديد خط المبر .

(٥) كذا في الأصل وفي السلوك : تتاون ، براءين .

جبال مشرفة على صحراء موث<sup>(١)</sup> من بلد أبلستين، وكان العدو في تلك الليلة قد بات على نهر جهان<sup>(٢)</sup>، وهو نهر جيحان، فأقبل المسلمون من طلو الجبل، وترتبت المغل أحد عشر طلبا، كل طلب منها يزيد على ألف، وهزلوا عسكر الروم عنهم، وجعلوه طلبا بمفرده [لئلا يكون مخامرا عليهم]<sup>(٣)</sup>.

وكان أبقا بن هولكو قد انتخب هذا الجيش من عسكره، وكان فيه جماعة من أكابر مقدمي المغل. فوقف السلطان وتقدم إليهم جماعة من مماليكه وخواصه، فأخذت فرقة منهم إلى الأرض وقاتلوا قتالا شديدا، وحلت فرقة<sup>(٤)</sup> منهم من ميمرتهم واستدارت خلف الصنابقي السلطانية، فحمل السلطان عليهم، فانجملت الحرب عن قتل التتار، وكان من بقى منهم كما قيل :

فلزمهم الطراد إلى قتال أحد ملاحهم فيه القذاره

وكانت وقعة عظيمة مشهورة فنهت فيها المغل.

واستشهد من المسلمين في هذا اليوم شرف الدين قيران العلاني أحد مقدمي الحلقة، وعن الدين أخو المحمدي.

(١) كذا في الأصل بخط واحد وفي السلوك بخطين (موث) وعند ابن أبي الفضايل صحراء الهند (حاشية السلوك ج ١ ص ٩٢٨ حاشية ٦).

(٢) ومن حاشية السلوك (ج ١ ص ٩٣٢ حاشية ١) أن التتار بابشوا الياتهم على نهر زيان وهو أصل نهر جهان وأن هذا النهر يسمى أيضا جيحان.

(٣) الإضافة ضرورية لتكمل وهي منقولة عن السلوك (ج ١ ص ٩٢٨ ص ١٦) ج

(٤) الضمير يعود على المغل.

(٥) كذا في الأصل قيران بالهاء. ويغير اليا. في «دس» (انظر السلوك ج ١ ص ٩٢٩ ص ١٢) ج

ونزل السلطان في المزلّة التي كان السدو نازلا بها ، وأحضرت بين يديه الأسارى من المغل ، فاستبق السلطان بعض أكابرهم وقتل من بقى منهم ، وأسر جماعة من أكابر أمراء الروم ، ووصل جماعة منهم إلى الخدمة . وكان من أمر ووصل من الروم بكلاء<sup>(١)</sup> بن البرواناه ومعه ولد أخته ، وولد خواجا يونس ، والأمير نور الدين بن جاجا ، والأمير قطب الدين أخو الأتابك ، والأمير صراج الدين جاجا ، وسيف الدين سنقر جاه الزوباشى ، ونصرة الدين صاحب سيواس ، والأمير كمال الدين ، حارث الجلبش بالروم ، وحسام الدين بركاؤل ، قريب البرواناه ، وسيف الدين بن عليشير التركمانى ، والأمير سيف الدين جاليش النائب بالروم ، وهو أمير داد ، ومعناه أمير العدل ، وظهير الدين فتوح مشرف الممالك ، ومسرته دون الوزارة ، والأمير نظام الدين أوحدين الأمير شرف الدين بن الخطير وإخوته ، وقاضى القضاة حسام الدين قاضى الروم ، ومظفر الدين بن جحاف ، وأولاد الأمير صارم الدين بن الخطير ، وجماعة من أصحابهم ، وسيف الدين بكشكنا الجاشنكير ، ونور الدين المنجنيقى ، وأولاد رشيد الدين صاحب ملطية<sup>(٢)</sup> كمال الدين وإخوته ، وأمير على صاحب كركر ، وأكثر هؤلاء حضروا بيوتهم وأولادهم ، وأما البرواناه فإنه هرب .

(١) كما في الأصل ، وراجع عن البرواناه ، وأبى وغيرهم من أمراء الروم ، السلوك (ج ١)

ص ١٢٩ .

(٢) الفاء هنا تعزب من الميم في الشكل .

(٣) كما في الأصل وفي السلوك « سيف الدين قنجاك الجاشنكير » وفي النسخ السدي لآبى

الفضائل « سيف الدين قنجاك الجاشنكير » ( انظر السلوك ج ١ ص ١٢٩ من ١٢ ) :

(٤) في الأصل « ما طية » .

قال القاضي محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فى السيرة الظاهرية : وأما البرواناه فإنه شمر الذيل وامتطى هربا أشهب الصبح وأحمر الشفق وأصفر الأصيل وأدهم الليل ، ودخل قيسارية فى وقت السحر من يوم الأحد ثانى عشر الشهر ، فأفهم سلطانها غيات الدين [ كيكائوس بن كيخمسرو<sup>(١)</sup> ] والصاحب فخر الدين وزيرها ، والأتابك مجد الدين والأمير جلال الدين المستوفى ، والأمير بدر الدين ميكائيل النائب ، والطغرائى وهو ولد أنى البرواناه : أن جيش الإسلام كسر بعض المغل ، وأن بقية المغل انهزموا ، ويخشى أن يدخل المغل قيسارية ويقتلون من بها حنقا على الإسلام ، فأخذهم وأخذ زوجته بنت فياث الدين صاحب أرزن الروم ، وتوجهوا كلهم إلى توقات . ولهذا كرى خاتون [ امرأة البرواناه ] أربمئة جارية استصحبتهن معها . وكانت أم هذه كرى خاتون ملكة الكرج . وتوقات مكان حصين مسيرة أربعة أيام من قيسارية .

وجزء السلطان الأمير شمس الدين سنقر الأشقر بجماعة لإدراكه من انهزم من المغل ، والتوجه أمامه إلى قيسارية ، وكتب بتأمين أهلها . ففر بفرقة من التار معهم البيوت ، فأخذ عنهم جانبيا . وحال بينهم الليل ، فسر كل منهم فى جهة .

ورحل السلطان يوم السبت حادى عشر الشهر من مكان المعركة ونزل قريبا من قرية رمان ، وهى قريب الكهف والرقم حقيقة كما نقل ، لا ما يقال إن الكهف والرقم من عمل بيسان والبقاء .

(١) الإضافة للإيضاح من الملوك ( ج ١ ص ٦٢٩ ) .

(٢) فى الأصل حسابان .

وقرية رقان هذه بيوتها مبيلة حول سن جبل قائم كالهرم ويحيط بها جبال كأنها أسوار ، ويخرج منها أنهار عليها قناطر لا تسع غير راكب .

واشتدت الأمطار ، ثم سار بسكة النهار إلى الليل ، ونزل بوطاة من أعمال صاروس العتيق ، وبقرها مصدن الفضة . فأتى السلطان مخبراً أن التار في فجوة هناك فركب بالمساكر فماقته كثرة الأمطار فعاد وبات بتلك المنزل . وأصبح فسلك جبالا وعرة ، ومسر على قرية أوتال ومنها إلى خان قريب من حصن سمندو ، وكان السلطان قد سير كتابا إلى نائبها ، فقبله وأذن إلى النزول هنا إن أمره السلطان ، فشكره وأحسن إليه ، وكذلك متولى قلعة درندا ، ووالى دوالوا ، أجابوا كلهم إلى الطاعة . ثم نزل السلطان قرية قريبة من قيسارية شرقي جبل صيب ، وركب يوم الأربعاء ، نصف ذى القعدة سنة خمس وسبعين وسفانة ، والمساكر في خدمته ، وخرج أهل قيسارية ، العلماء والأكابروغيرهم حتى النساء والأطفال فتلقوا السلطان ، وكان دهايز صاحب الروم وخيامه قد نصبت في وطاة كينجسرو قريبا من المناظر التي للملوك الروم ، فزل السلطان به ، وارتفعت أصوات العالم بالتهليل والتكبير ، وضربت به نوبة آل سلجق على العادة ، وحضر أصحاب الملاحى فرُدوا ، واعتمد السلطان على الأمير سيف الدين جاليش في النيابة ، وكان أولاد قرمان [ أمراء التركمان ]<sup>(١)</sup> قد رهنوا إخوانهم الصغير على بك بالروم ، فخرج إلى السلطان فأكرمه ، وطلب منه توافيق وصناجق له ولأخوته فأعطاه وتوجه ، وكتب السلطان إليهم في الحضور إلى خدمته ، وأكد في ذلك .

(١) كذا في الأصل ، ومن الممكن قراءة أوتراك .

(٢) الإخافة للبرق رمى منقوله من الملوك (ج ١ ص ٦٢٠ ص ١٢) وأمير التركمان يرمط

هو الأمير شمس الدين محمد بن فرمان (ج ١ ص ٦٢٢ ص ٢ - ٤) :

فكان من خبرهم في الوصول إلى بلاد الروم بعد رحيل السلطان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

قال : ثم ركب السلطان في يوم الجمعة سابع عشر الشهر ، وعلى رأسه جتر بنى سلجق ودخل قيسارية . وكانت دار السلطنة قد هيئت لتزوله ، وتحت آل سلجق قد نصب لحلوله ، فجلس في مرتبة السلطنة بكرة النهار ، وحضر القضاة والفقهاء والوعاظ والقراء والصوفية وأعيان قيسارية ، وذوو المراتب على العادة السلجقية في أيام الجمع ، ووقف له أمير المحفل — وهو عندهم ذو حرمة ومكانه ، وعليه أكبر ثوب وأكبر عمامة — فرتب المحفل ، وقرأ القراء ، ثم أنشد أمير المحفل بالعربية والمعجمة مدائح في السلطان . ومد السباط ، فأكل من حضر وانصرفوا . وتبأ السلطان لعبادة الجمعة وحضر إلى الجامع وصل ، وخطب الخطباء في جوامع قيسارية باسمه ، وهى سبعة جوامع <sup>(١)</sup> . ثم عاد إلى دار السلطنة وأحضر بين يديه دراهم عليها السكة الظاهرية .

وظهر لمعين الدين سليمان البرواناه ولزوجته كرجى خاتون موجود عظيم <sup>(٢)</sup> ، فحمل إلى السلطان وكذلك موجود من نزع ، ففرق أكثره على أسرائه .

وحكى صاحب من الدين بن شداد في السيرة الظاهرية قال : حكى لى من أثنى به أن البرواناه بعث إلى السلطان لما دخل قيسارية يهتبه بالجلوس على التخت ، فكتب إليه يأمره بالوفود عليه ليؤليه ، فكتب إليه يسأله أن ينتظره خمسة عشر يوما ، وكان مراده أن يصل إلى أبنا ويبحثه على المسير [ بنفسه ]

(١) في الأصل « سبع » .

(٢) في الأصل « موجودا عظيما » بالنصب وحقه الرغز .



والسلطان بالبلاد ، فلم يدر ذلك في حدس السلطان . فاجتمع تتاون<sup>(١)</sup> بالأمير شمس الدين سنقر الأشقر وعرفه قصد البرواناه في طلبه الانتظار ، وأن مقصده أن السلطان يربص حتى يدركه أبنا في البلاد ، فكان ذلك سبب رحيل السلطان من قيسارية .

ذكر رحيل السلطان عن قيسارية وهرب عز الدين أيبك الشيخى ولخاقة بأبغا وعود السلطان إلى ممالكه

كان رحيل السلطان من قيسارية في يوم الاثنين العشرين من ذى القعدة ، وقيل في الثاني والعشرين منه ، لقلة الأفوات ، وقيل للسبب الذي تقدم ذكره ، وجعل على يزكه الأمير عز الدين أيبك الشيخى ، وكان السلطان قد ضربه لسبقه الناس وتقدمه ، فحقد ذلك ، وتسحب يومئذ والتحق بأبغا بن هولكو .

ونزل السلطان بقرلو<sup>(٢)</sup> فورد عليه فيها رسول البرواناه ، ومعه رجل آخر اسمه ظهير الدين الزرجان ، وهو يستوقف السلطان من الحركة ، وما كانوا علموا بقصد السلطان في مسيره إلى أية جهة ، وكان الخبر قد شاع أن حركة السلطان إلى سيواس . فأجاب السلطان البرواناه : « أن كتبك وكتب فيرك كانت تأتيني واشترطت شروطا لم تفوا بها ولا وفقت عندها ، وقد عرفت الروم وطريقه ، وما كان جلوسنا على التخت رغبة فيه إلا لنملك أنه لا مائق لنا من شيء نريده بحول الله وقوته ، ويكفيينا أخذنا أمك وابنك وابن بنتك وما منحناه من النصر الوجيز ، ولننصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . »

(١) مر من قبل هذا الاسم راجع ما تقدم ص ٢٥١ من هذا الجزء .

(٢) كذا في الأصل « قيرلو » .

ثم رحل ، ونزل خان كيقباد ، فلما نزل به بعث الأمير علاء الدين طبرس الوزيري إلى قرية رقانة لحرقها ، وقتل من كان بها من الأرمن وسبي حريمهم ، لأنهم كانوا قد أخفوا جماعة من المفل .

ولما رحل السلطان من منزلة روزان كودلوا مرة في وطاة خلف حصن ممندو من طريق غير الطريق الذي كان توجه عليها إلى قيسارية ، ويعرف هذا المكان بقزل صو ، ومعناه النهر الأحمر ، وهو بعيد المستقى ، كثير الزلق والوحل ، فوقف السلطان وجرده سيفه حتى بسطت جملة من اللبابيد المحرقة تحت حوافر الخيل واخفاف الجمل ، ووقف راجلاً حتى عبر الناس أولاً قاولاً ، ثم ركب وعبر ونزل في واد فيه مرعى ، ثم رحل إلى صحراء فراخا بالقرب من بازار يلوا ، وهذا بازار هو الذي كانت الخلائق تجتمع إليه من أقطار الأرض ، وبيع فيه كل شيء يجلب من الأقاليم .

ثم رحل يوم السبت وسار إلى وطاة أبلستين وصر بمكان المعركة لمشاهدة رمم التار ، وحضر جماعة من أهل أبلستين ، وسئلوا عن قتلى التار ، فقال رجل منهم : « عددت ستة آلاف وسبعمائة وسبعين من المفل خاصة في المعركة غير من قتل خارجها » . ولما بلغ السلطان أقباجا درنبد بعث الأنفال والخزائن والصنائع صعبة الأمير بدر الدين بليك الخزندار ليعبرها الدربند ، وتأخر السلطان سافة العسكر يوم الأحد ، ورحل يوم الاثنين فدخل الدربند ، وحصل للناس مشقة ، ولما خرجوا منه قطعوا النهر الأزرق ، وبات .

ثم رحل السلطان فقتل قريبا من كينوك ، ثم نزل يوم الثلاثاء سادس ذي الحجة قريبا من حارم ، ونزل بمساكنه هناك وفيه عيد الإخشي ، ووصلت إليه رسل

الأمير شمس الدين محمد بن فرمان أمير التركان وكتبه بما اعتمده بالروم بعد عود السلطان ، وأنه حضر في عشرين ألف فارس من التركان وثلاثين ألف راجل متركشة إلى خدمة السلطان فلم يدركه .

### ذكر ما اعتمده الأمير شمس الدين محمد بك بن فرمان أمير التركان في البلاد الرومية<sup>(١)</sup>

كان الأمير شمس الدين المذكور قد باين التار وناهبهم ، ونخرج من طاعتهم وطاعة الروم ، وانحاز إلى السواحل . فلما بلغه خبر كسرة التار ووصول السلطان إلى قيسارية جمع جموعا كثيرة من التركان وقصد أقصرا ، فلم يزل منها طائلا فرحل عنها وقصد قونية في ثلاثة آلاف فارس ونازلها ، فخلق أهلها أبوابها في وجهه ، فرفع على رأسه صناعق السلطان التي سيرها مع أخيه على بك ، وبست إليهم برفهم أن السلطان الملك الظاهر كسر التار ودخل قيسارية وملكها ، فقال أهل البلد : « أما الأبواب فتحن لا نفتحها ، ولكن أحرقوها وأدخلوا فتحن لا نتمتع » ، فأحرقوا باب الفانراي ، وباب سوق الخيل ودخلوا قونية يوم عرفة ، وهو يوم الخميس . وكان النائب بها إذ ذاك أمين الدين ميخائيل . فقصد من معه داره ودار غيره من الأمراء ، والأسواق والخانات فنهبوها ، ثم ظفروا بأمين الدين ، فأخرجوه إلى ظاهر البلد وعذبوه إلى أن استأصلوا ماله ثم قتلوه وعلقوا رأسه داخل البلد ، وامتنع أهل البلد من تسليمها ، فاحملوا الحيلة ، ورتبوا رجلا على أن يتوجه إلى قمين من أقمنة حمام عينوه له ، فإذا رأى هناك شابا رمى نفسه عليه وقبل رجله ، فإذا قال له الشاب : « من أين تعرفني ؟ » ، فيقول :

(١) انظر السلك ( ج ١ ص ٦٣٠ حاشية هـ ) .

« ما أنت علاء الدين كبحسروا بن السلطان من الدين كيقيباذ ؟ أنسيت تربيتي لك وحملك على كفتي ؟ » . وليكن ذلك بمشهد من العامة ، فلما فعل ذلك وسمعت العامة ما دار بين الرجل والشاب ازدحموا عليه ، وإذا جماعة من التركان كان قد رتب معهم أنهم إذا رأوا العامة قد أحذقوا به <sup>(١)</sup> فيأخذونه من بين أيديهم ويحملونه إلى الأمير شمس الدين محمد بك ، ففعلوا ذلك ، فلما رآه أقبل عليه وضمه إليه ، وعقد له لواء السلطنة وحمل الصناجق مل رأسه ، وذلك في الرابع عشر من ذي الحجة ، فلما رأى أهل قونية ما فعلوه حملتهم الحجة في آل سلجوق على متابعتهم ، ثم نازلوا القلعة ، فامتنع من فيها من تسليمها ، فحاصروها ، ثم تقرر بينهم الصلح على تسليمها ويعطى من فيها سبعون ألف درهم <sup>(٢)</sup> ، فدخلوها وأجلسوا علاء الدين فيها على تخت الملك ، ثم بلغ ابن قرمان والتركمان أن تاج الدين محمد ، ونصرة الدين محمود ، ابنا الصاحب نجر الدين خواجا حل ، قد حشدا وقصداهم ، فسار [ ابن قرمان ] إليهما وعلاء الدين معه ، فالتقوا على آمد شهر ، فكسرها وقتلها ، وقتل خواجا سعد الدين يونس بن سعد الدين المستوفى صاحب أنطاكية ، وهو خال معين الدين البرواناه ، وقتلوا جلال الدين خسرو بك بن شمس الدين يونس بكلا تركماني <sup>(٣)</sup> ، وأخذوا رؤسهم وعادوا بهم إلى قونية في آخر ذي الحجة . واستمروا بقونية إلى أن دخلوا سنة ست وسبعين وستمائة ، فبلغهم

(١) في الأصل « فإخذوه » .

(٢) يتوقف تحديد المني في هذه الجملة على أحزاب العدد ، والراجع أن الذين استسلموا هم الذين دفنوا المبلغ وتكون القراءة المطربة في هذه الحالة « سبعين ألف درهم » .

(٣) كما في الأصل بغير نقط .

(٤) كما في الأصل .

أن أبنا وصل بعد خروج الملك الظاهر من الروم إلى مكان الواقعة ، فرحلوا عن قونية إلى جبالهم . وكانت مدة مقامهم بقونية سبعة وثلاثين يوما .

### ذكر وصول أبنا إلى بلاد الروم ومشاهدته مكان

#### الواقعة وما فعله بأهل الروم من القتل والنهب

كان البرواناه معين الدين لما تمت الهزيمة على التاروطيه ، قد كتب إلى أبنا يستنصر به ويستحثه على الوصول إلى بلاد الروم ، فتوجه أبنا إلى الروم ، ولما شارف البلاد خرج إليه البرواناه بمن معه ، وتوجه في خدمته بالعساكر إلى أن وصل إلى البلسين ، ووقف على موضع المعركة ، فتأسف على المفل وبكى ، ثم قصد منزلة السلطان الملك الظاهر ، فقاسها بعصا الدبوس فعلم عدة من كان نازلا بها من العساكر وأنكر على البرواناه كونه لم يعرفه بجالية حال العسكر ، فاعتذر بأنه ما علم بذلك ، وأن العسكر حضر بقتة ، فلم يقبل عذره . وكان الأمير عز الدين أيبك الشيخ في خدمة أبنا ، فقال له : « أرني مكان الميمنة والقلب والمهسرة » فأقام له في كل منزلة رحى ، فلما رأى بعد ما بين الرملح قال : « ما هذا العسكر الذي حضر معي يكفي هؤلاء » ، وكان في خدمته من عسكره ثلاثون ألف<sup>(١)</sup> ، وكان قد سيرهم إلى الشام فأعادهم من كينوك ، وتوجه إلى قيصارية وسال أهلها فقال : « هل كان مع صاحب مصر جمال ؟ » ، فقالوا : « لم يكن معه

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٢٢ ) .

(٢) في الأصل « أنه » .

(٣) في الأصل « ققام » .

(٤) في الأصل « ثلاثين » .

إلا خيل وبغال » ، فقال : « هل نهب منكم شيئا ؟ » ، قالوا : « لا ، إلا  
 مشترى بالذهب » ، فقال : « منذكم فارقكم ؟ » قالوا : « منذ خمسة وعشرين  
 يوما » ، فقال : « هم الآن عند جحالمهم <sup>(١)</sup> . ثم مزّم على قتل من بقبسارية من  
 المسلمين ، فاجتمع إليه القضاة والفقهاء ، وقالوا : « هؤلاء رمية ولا طاقة  
 لهم بدفع سكر إذا نزل عليهم ، وهم مع الزمان عبيد من ملك » ، فلم يرجع إلى  
 ذلك ، وأمر بقتل جماعة من أهل البلد ، وقتل قاضى القضاة جلال الدين حبيب ،  
 وأمر سكره أن يسط في المملكة الرومية ، فقتل من الرعايا والفلاحين وغيرهم نحو مائة ألف من  
 ألف ، وقيل بلغت عدة من قتل من الرعايا والفلاحين وغيرهم نحو مائة ألف من  
 قبسارية إلى أرزن الروم [ ولم يقتل أحدا من النصارى <sup>(٢)</sup> ] ، ثم هاد أبنا إلى الأردو ،  
 وكان من خبر قتل البرواناه معين الدين ما قدمناه .

### نعود إلى سياقة أخبار السلطان الملك الظاهر

قد قدمنا أن السلطان نزل بالقرب من حارم ، وعيد عيد الأضحى هناك ، وحضر  
 إلى خدمته أمراء بني كلاب ، ثم نزل السلطان بالقرب من أنطاكية في مروجهما  
 ورحل إلى دمشق ، فكان دخوله إليها في خامس المحرم سنة ست وسبعين وستمائة  
 وقيل في سابعه .

قال المؤرخ : كان السلطان لما توجه إلى الروم كلف أهل دمشق جبابة  
 مال يسهب لإقامة الخيل <sup>(٣)</sup> ، فحضر إليه الشيخ محي الدين النواوى وكلعه في ذلك

(١) كذا في الأصل .

(٢) الإضافة ضرورية لفهم معنى مقولة عن السلوك ( ج ١ ص ١٢٢ في ١٢ ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ١٤٠ ص ٧٤٨ ) .

بكلام خشن ، فلاطفه السلطان ، وقال له : « يا سبدي : مد يدك أحاهدك أننى متى كسرت العدوى هذه السفرة أبطل الجباية ويكون خاطرك معى » ، فعاهده على ذلك . فلما فتح البلاد وكتب إلى الشام بالبشارة ، كتب إلى الأمير بدر الدين بكتسوت الأقرعى ، شاد الدواوين بدمشق ، كتابا مضمونه : أنه لا يحمل ركابا إلا وقد استخرجت من أهل دمشق مائتى ألف درهم ، ومن برها ثمانية ألف درهم ، ومن فراها ثمانية ألف درهم ، ومن البلاد القبلية تكملة ألف ألف درهم ، فتبذل فرح أهل الشام لذلك حزنا ، وتمنوا زوال الدولة ، فما كملت خباية نصف المال حتى مات السلطان .





## واستهلت منه ست وسبعين وستائة

### ذكر وفاة السلطان الملك الظاهر

#### ركن الدين بيبرس الصالحى رحمه الله تعالى

قال القاضي محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فى السيرة الظاهرية :  
ودخل السلطان دمشق فى خامس المحرم وقد رجع النصر أصفاه ، وروى من  
دماء الأعداء أسبافه ، وقدامه مقدمو التار قد ركبوا وهم فى القيود عوض  
شهب إلباد، وبعد أن كانوا مقترنين صاروا مقرنين فى الأصفاد، ونزل بهمرة  
فى الميدان الأخضر ، معتقدا أن الدنيا فى يده قد حصلت ، والبلاد التى حلها  
ركابه عنه انفصلت ، وأن سمعه استخلص له الأيام وأصفاه ، والممالك شرقا  
وغربا لولم يكن بها غيره لكفاهها ، وإذا بالمنية قد أنشبت أظفارها ، والأمنية  
وقد وضمت حوبها [ و ] أوزارها ، والعافية وقد شمرت الذيل ، والصحة وقد  
قالت لطيبه : « أهلك والليل » ، ورماح الخط وقد قالت لأفلام الخط : « أصبت  
فى لئس الحداد من المداد » ، والقلوب وقد قالت عند شق الجيوب : « نحن أحق  
منك بهذا المراد » ، والحصون وقد قالت لقصره الأبقى : « ما كان بناؤك على  
هذه الصورة إلا فالأ<sup>(٢)</sup> بما تسود الجدران به عند الفجائع من السواد » .

(١) فى الأصل « رجع لنصر أصفاه وتصحبه يستند على المنحوظ المأثور .

(٢) الإضافة بعدها المبنى .

(٣) رسم الناسخ الفاء أقرب ما تكون إلى الميم وقد مر مثل ذلك .

قال : وكان ابتداء مرضه الذى اعتل به الوجود ، وتباشرت به الأكفان والهود : ليلة السبت خامس عشر المحرم . فلانه ركب وقت العصر من يوم الجمعة رابع عشرة وكأنه مودع لأخذانه ورؤية موكله وركوب حصانه ، ونزل والثالث جسمه بمض النيات ، وأصبح وليس عنده ذلك الانبعاث . فلما انقضت مدة أجله ، وانطوت صحيفة عمله ، قبض الله روحه الزكية ، ورجعت إلى ربها راضية مرضية ، وذلك بعد الزوال من يوم الخميس حاج شهرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة .

وكان نفوس العالم كانت نفسا ، وأنزل الله السكينة فلا تسمع إلا همسا ، واستصحبت مهاجرة السكون وشادعت العقول حتى أن ما كان من وفاته كاد كل يحلف أنه ما يكون .

وحل في محفة إلى قلعة دمشق في تلك الليلة ، وسكنت الشفاة والألسنة ، وتناومت العقول من غير نوم ولا سنة . وجعل في بعض القاعات بالقلعة على سرير يوما إليه بالترحم والسلام ، ولا يزوره غير الملائكة الكرام .

قال المؤرخ : وتولى فضله وتحنيطه وتصبيره وتكفينه المهتار شجاع الدين حنبر ، والفقير كمال الدين الإسكندري المعروف بابن المنبجى ، والأمير عز الدين أيبك الأنور أمير جانداره ثم جعل في تابوت وحلق في بيت من بيوت قاعة البحرة بقلعة دمشق . وكانت مدة مرضه ، رحمه الله تعالى ، ثلاثة عشر يوما ، وهى مدة مرض الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، رحمه الله تعالى .

وأول ما فتحه السلطان بنفسه : فيسارية الساحل ، وآخر ما فتحه فيسارية الروم ، واستمر بقلمة دمشق إلى أن ابتاع ولده السلطان الملك السعيد دار العقيق بدمشق بستين ألف درهم ، وحصل الشروع في عمارتها ووضع الأساس في يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة من السنة . وكانت النفقة على العمارة من ريع أملاكه . وحمل إليها ليلة الرغائب الخامس من شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة ، [ و ] بعد أن صلى عليه في صحن جامع دمشق ليلا ، أدخل من باب البريد وخرجوا به من باب النطاقيين إلى تربته وتولى حمله الأمير عز الدين أيديمر نائب السلطنة بالشام والأمير عز الدين الداودار والعاووشى صفى الدين جوهر الهندى ، وألحده القاضى عز الدين الشافعى .

ولما تمت له سنة من يوم وفاته عملت له الأعرزية بالقراطين<sup>(١)</sup> ، ومدت الأسمطة للقراء والفقراء وفرقت على الزوايا ، وحضر الناس على اختلاف طبقاتهم . وقرئ له عدة ختمات ، وعمل له بعد ذلك عدة أعززية بمدرسة الشافعى ، والجامع الطولونى ، والجامع الظاهرى ، والمدارس الظاهرية ، والصالحية ، ودار الحديث الكاملية ، والخانقاه الصلاحية ، والجامع الحاكى ، وعمل للتكازرة خوان حضره جماعة من الفقراء والصالحين .

### مدة حكمه

وكانت مدة ملكه ، رحمه الله تعالى ، سبع عشرة سنة وشهرين وأثنى عشرة يوما .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٨ - ٦٤٩ ) .

(٢) كذلك الأصل .

(٣) في الأصل : سبعة أشهر .



ذكر أخبار السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قاء<sup>(١)</sup>  
ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيير من البندقدار الصالحى  
وهو الخامس من ملوك دولة الترك .

ملك الديار المصرية والبلاد الشامية ، بعد وفاة والده السلطان الملك الظاهر ،  
في يوم الخميس سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ، وكان ولي عهد  
أبيه ، على ما قدمناه في أخبار الدولة الظاهرية<sup>(٢)</sup> ، في يوم الخميس ثالث عشر شوال  
سنة اثنتين وستين وستمائة ، وجُدد له الحلف ، في يوم الخميس تاسع صفر سنة  
سبع وستين وستمائة .

قال : ولما توفى السلطان بدمشق كان الملك السعيد بمصر ، وكان الأمير  
بدر الدين بيليك الخزنदार نائب السلطنة وأكابر الأمراء قد أخفوا موت السلطان<sup>(٣)</sup> .  
وكتب الأمير بدر الدين بيليك الخزنदार إلى الملك السعيد كتابا بخطه يخبره بوفاة  
السلطان ، ويعلمه بما دبره من كتابان ذلك إلى أن يصل بالمساكر والخزائن إلى  
خدمته ، وسأله كتابان الحال إلى أن يصل إليه ، وصير إليه المطالعة على يد الأمير  
بدر الدين الجوكان دار الحموى ، والأمير علاء الدين أيدغمش الحكيم الجاشنكير ،  
فلما وصلا بالمطالعة وأنها مامعهما من المشافهة خلع عليهما وأنعم على كل منهما  
بخمسة آلاف درهم ، وأظهر أن ذلك بسبب بشارتهما بعود السلطان إلى دمشق .  
ثم ركب الأمراء في بكرة يوم السبت تاسع عشرين الشهر على العادة إلى سوق  
الخليل بدمشق .

(١) كذا في الأصل ، ربه في الأصل أيضا (فأان) ويرد في السوك (ج ١ ص ٦٤١) فان .

(٢) راجع ما تقدم ص ١٠٠ ص ١٥٧ من هذا الجزء .

(٣) انظر السوك (ج ١ ص ٦٤١ ص ٥) حيث ربه الخبر من إخفاء وفاة السلطان .

ثم رحلوا من دمشق في صفر بالجيوش والمساكر ، وبينهم خمسة محمولة ،  
وجماعة من الممالك السلطانية في خدمتها يظهرون أن السلطان الملك الظاهر فيها  
وهو ضعيف ، كل ذلك حفظا للهاية ، وما زال الأمر كذلك إلى أن وصلوا  
إلى الديار المصرية ، وكان وصول المحفة والأمراء إلى قلعة الجبل في يوم الخميس  
خامس عشر من صفر سنة ست وسبعين وستائة ، وسلم الأمير بدر الدين الخزندار  
الخزائن والمساكر للسلطان الملك السعيد ، وأظهروا عند ذلك وفاة السلطان  
وحلف الناس للملك السعيد ، واستقر له الملك وعمره يومئذ تسع عشرة سنة .<sup>(١)</sup>

وكتب [ الملك السعيد ] إلى دمشق وسائر الممالك الشامية يخبر « النواب »  
ب وفاة السلطان وسلطته ، ويطلب منهم إيمان ، فوصل الأمر في البريد بذلك إلى  
دمشق في يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأول ، فجمع النائب عن السلطنة بها  
وهو الأمير عز الدين أيمن الظاهري ، الأمراء والمقدمين ، وقرأ عليهم كتاب  
السلطنة خلّفوا ، وحلف جميع العسكر والقضاة والأعيان ، ثم رسم لمتولى دمشق أن  
يخلف أهل دمشق ، خلّف أهل كل حارة بحضور عدلين ، ورسم لمتولى البريد  
بذلك ، خلّف أهل القرى والضياح ، ودامت مدة الحلف بدمشق أحد عشر  
يوما حتى كملت . ثم خلّع على الأمراء والمقدمين والقضاة والأعيان والنظار  
وكتب الإنشاء بدمشق في سادس عشر الشهر ، وخلّع على الأعيان والأكابر  
بالطرحات ، وما كان قبل ذلك يخلّع بالطرحة ، إلا على قاضي القضاة ، وحلف  
أيضا صاحب حماة وأهل بلده ، وفائب حلب وأمراؤها وجندها وأهلها ، وسائر  
الممالك الشامية لم يختلف منهم أحد ولا توقف عن الإيمان .

(١) في الأصل : تسعة عشرة سنة .

(٢) في الأصل : « الأمراء » والتصحيح يقتضيه السياق .

### ذكر وفاة الأمير بدر الدين بيليك الخزندار

كانت وفاته ، رحمه الله تعالى ، بقلمة الجبل في ليلة الأحد سادس شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة ، وذلك أنه لما وصل إلى خدمة السلطان الملك السعيد وقف وحلف الأمراء والخواص والأجناد وغيرهم للملك السعيد ، فلمّا تكامل ذلك توجه إلى والده السلطان زوجة مخدومه ليعزيها بالسلطان ويخبرها بسلطنة ابنها ، فشكرت فعله وما اعتمده من حق ولدها من حفظ السلطنة عليه ، ثم أنكرجت له هتاباً به مشروب ، وقالت له : « أشرب هذا فانك قد تعبت في هذا اليوم وما أكلت شيئاً . » فقال لها : « واقع لي ثلاثة أيام ما أكل في كل يوم نصف أوقية طعام خوفاً على السلطان الملك السعيد ، ولم أزل أداري الأمراء منذ وفاة السلطان إلى أن كمل هذا الحلف المبارك . » وتناول الهتاب وشرب منه جرعتين وأعادته في الثالثة لكثرة إلحاحهم عليه ، وتوجه إلى داره فحصل له قولنج ، وانقطع وتزايد به الأمر ، فمات ، رحمه الله تعالى . وهذا الفصل الذي دبرته والده الملك السعيد من سوء التدبير وقبح المكافأة ، فإنه وقع الخيال عندها وعند ابنها منه ، ولعل هذا الخيال كان غير صحيح : فإنه أحسن السياسة وأجل التدبير ووفى لمخدومه ، وكان رحمه الله تعالى ، تربية السلطان ، اشتراه وهو مفردى ورياه من صفه ، وكان خزنداره ، ثم أستاذ داره في الإمره ، ونائبه في السلطنة وكانت مكائنه عنده مكينة ، يرجع إلى رأيه ويعتمد عليه في سائر أحواله وينق بنصحه ، وتمكن في الدولة الظاهرية تمكناً عظيماً ، وكان له بالديار المصرية إمرة مائة فارس وبالشام إمرة خمسين فارساً ، وجعل له السلطان عند زواجه

بابته الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قلعة الصبيبة وبانياس وأعمالها  
والشفر وغير ذلك .<sup>(١)</sup>

ولما مات وقعت الأوهام في نفوس الأمراء وتخلوا ، فانهم علموا ما أسلفه  
المذكور من الخدمة للسلك السعيد وحفظ الخزائن والعساكر ، وأنه أدى الأمانة  
في طاعته .

واستتاب السلطان بعد وفاته الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني الظاهري  
أستاذ الدار ونائب السلطنة بالديار المصرية في غيبة السلطان ، وأقر الصاحب  
بهاء الدين على وزارته .

وركب السلطان في يوم الأربعاء سادس عشر شهر ربيع الأول بشمار السلطنة  
والأمراء في خدمته ، وتوجه صوب الجبل الأحمر ، وذلك أول ركوبة ، وخلع  
على الأمراء والأعيان .

### ذكر القبض على من يذكر من الأمراء

#### والإفراج عنهم ومن مات منهم

كان من سوء التدبير الذي اعتمده السلطان الملك السعيد : أنه قبض على  
الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، والأمير بدر الدين بيمرى الشمعى في يوم  
الجمعة حادى عشرين شهر ربيع الأول ، واعتقلهما بقلعة الجبل ، وكانا من أكبر  
الأمراء ، وأخصهم بصحبة السلطان والده ، فتغيرت لذلك قلوب الأمراء ،

(١) في الأصل : الشرا ،

(٢) من ركوب الملك السعيد راجع السلوك ( ج ١ ص ٦٤٢ ) .

(٣) في الأصل سبرى وهو خطأ يشكر .



ثم اجتمع محالبيكه ومحالبيك الأمير بدر الدين يليك الخزندار، وحسنوا له القبض على نائبه الأمير شمس الدين آقسنقر [ الفارقاني ] واستعانوا بالأمير سيف الدين كوندك الساقى، وأمسكوه وهو جالس عند باب القلعة<sup>(١)</sup> وصحبوه إلى الدور وضربوه ونسفوا لحيته ، وذلك في يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر ، واعتقل فلم يلبث إلا قليلا ومات .

ثم أفرج عن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر وبدر الدين بيسرى<sup>(٢)</sup> في يوم السبت ثاني جمادى الأولى وخلع عليهما وأعادهما إلى ما كانا عليه .

ثم قبض على خاله الأمير بدر الدين محمد بن الأمير حسام الدين بركة خان في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة ، واعتقله بقلعة الجبل ، فغضبت أخته والدة السلطان لذلك ، وأنكرته على ابنها ، فأفرج منه في ليلة الثلاثاء خامس عشرين الشهر وخلع عليه وأعادته إلى ما كان عليه . وشرع في خلال ذلك في تقديم محالبيكه وترجيحهم وسماع آرائهم .

قال : ولما صدرت منه هذه الأفعال اجتمع الأمراء ومشاوروا ، وقصدوا أن يتوجهوا إلى الشام ، ثم رجعوا عن ذلك وبنوا إلى السلطان وقد اجتمعوا في يوم الخميس ، وأمتلأت بهم القلعة ، وأنكروا فعله ، وحذروه عاقبة ما يطرق إليه ، فلاطفهم وحلف لهم أنه لا يريد بهم سوءا ، وتولى الأمير بدر الدين الأيدمرى اليمن ، فسكنت خواطهم ، واستقر الحال مدة لطيفة .

وكان السلطان لما قبض على الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني رغب في النيابة بعده الأمير شمس الدين آقسنقر الألفى المظفرى ، فلم يرزعه الخاصكية لأنه خير

(١) هو باب من أبواب القلعة بناء الملك الظاهر بربس راجع السلوك ( ج ١ ص ٦٤٨ حاشية ٦ ) .

(٢) في الأصل « سبرى » .

ظاهرى . واتفق أنه ولى خورشده الأمير علم الدين سنجر المظفرى ، المعروف بابى خرص ، نيابة المملكة الصفدية ، وزاده على إقطاع النياية نواحى من الخصاص السلطانى ، وهى أريحا وكفرين ونمرين من القور ، فأوهموا السلطان منه وزعموا أنه يقصد إقامة المظفرية ولا تؤمن غائلته ، فعزله من قريب ، وولى الأمير سيف الدين كوندك الساقى نيابة السلطنة [ لأنه ربى معه فى المكتب <sup>(١)</sup> ] وقبل إن ولايته كانت فى سنة سبع وسبعين . ولما فوضت إليه النياية أمر الوزير الصاحب بهاء الدين أن يجلس بين يديه والا يوقع إلا بأمره .

وتقدم من الممالك السعيدية الأمير حسام الدين لاجين الزينى ، وانضم إليه الخصاصكية ، وقويت شوكته وأخذ نحو شداشيتة الإقطاعات ، ونافس النائب . فضم النائب إليه الأمراء الأكابر ، ومال إليهم واستجلبهم ، هذا كله فى سنة ست وسبعين وستمائة ، وبعضه فى سنة سبع على ما قبل .

وفى سنة ست وسبعين وستمائة أيضا فى يوم السبت سابع ذى القعدة : برز السلطان الملك السعيد بالعساكر إلى منزلة مسجد التين <sup>(٢)</sup> لقصد الشام ، ثم انتقل بنواصه من هذه المنزلة فى يوم السبت حادى عشر الشهر ونزل بالميدان السعيدى ومادت العساكر إلى منازلهم وبطلت الحركة .

وفىها : فى شهر رمضان طلعت صحابة عظيمة بصعد ، لمع منها برق عظيم خارق ،

(١) الإضافة لتعليل معنى منقولة من اللوك ( ج ١ ص ٦٤٤ ص ٢ - ١ ) .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) يقع هذا المسجد قرب المطرية بحسب حاشية ناصر اللوك ( ج ١ ص ٦٨٤ حاشية ٢ ) .

(٤) فى الأصل « بلغ »

وسطع منها لسان كالنار ، وسمع صوت رعد هائل ، ووقع على مثارة جامعها صاعقة شقت المنارة من رأسها إلى أسفلها شقا يدخل فيه الكف .

وفيها : سأل قاضى القضاة صدر الدين سليمان [ بن أبي العز ] الحنفى أن يؤذن له فى الإقامة بدمشق مدرسا ومجاورا لتربة السلطان ، فأذن له ، فأقام بدمشق . وفوض قضاء الحنفية بالديار المصرية لثائبه القاضى معز الدين .

ذكر عزل قاضى القضاة محيى الدين عبد الله بن محمد بن عين الدولة وإضافة عمله إلى قاضى القضاة تقي الدين بن رزين <sup>(٢)</sup>

وفى يوم الأربعاء ثامن مشردى القعدة من هذه السنة ، عزل القاضى محيى الدين أبو الصلاح عبد الله بن قاضى القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة الصفراوى من القضاء بمصر والوجه القبلى . وسبب ذلك أنه كان قد حصل له فالج منذ خمس سنين ، فأقعذ وعجز عن الكتابة ، وكان يعلم منه كاتب الحكم ، فعزل الآن . وأضيفت ولايته إلى القاضى تقي الدين بن رزين ، وعطل القاضى محيى الدين وانقطع بمزله إلى أن مات ، وكانت وفاته بمصر فى رابع شهر رجب ، وقيل فى خامسة من سنة ثمان وسبعين وستائة ، رحمه الله تعالى .

وفيها : فوض السلطان الملك السعيد قضاء القضاة بدمشق والشام أجمع من المريش إلى سلمية لقاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان الشافعى ، وعزل القاضى عز الدين بن الصايغ ، وتوجه القاضى شمس الدين إلى دمشق فى سابع

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦١٨ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٢٧ ) .

(٣) كذا فى الأصل .

وعشرين ذى الحجة ، فوصل إليها في ثالث عشرين المحرم ، ونرج الناس للفائز إلى خزانة . ومنهم من وصل إلى الصالحية ، وكانت الشفاعة قد قوت بولايته قبل وقوعها .

وفيها : كانت وفاة قاضى القضاة الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن الشيخ العماد إبراهيم بن عبد الواحد بن على بن مرور المقدسى الحنبلى ، في يوم السبت ثانى عشرين المحرم سنة ست وسبعين ، ودفن يوم الأحد بقرية عمه المحافظ عبد الفتى . وكان مولده في يوم الأحد رابع عشر صفر سنة ثلاث وستمائة بدمشق ، ولما أفرج عنه بعد القبض عليه كما تقدم ، لزم بيته بالمدرسة الصالحية وتوفر على اشتغال الطلبة إلى أن توفى . وكان كريما سمحا كثير العبادة والذكر ، وولى أيضا مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقاهرة ، رحمه الله تعالى .

### ذكر وفاة الشيخ خضر وشىء من أخباره<sup>(١)</sup>

وفى سابع المحرم سنة ست وسبعين وستمائة : كانت وفاة الشيخ خضر ابن أبى بكر بن موسى المدوى المهرانى شيخ الملك الظاهر فى معتقله بقاعة الجبل ، ودفن بسفح المقطم .

وقد حكى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدين إبراهيم الجزرى فى تاريخه ، « حوادث الزمان وأنبائه » ، مبدأ أمره ، وكيف تنقلت به الحال ، فقال : كان فى مبدأ أمره يخدم الأكاير ببسلد الجزيرة ، ثم استخدم لشبلى زبائل دور

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٤٨ س ٤ - ٧) .

(٢) راجع خدشات الذهب (ص ٣٥١ ، وفوات عام ٦٧٦ هـ) . وراجع ما تقدم ص ١٩٨

من هذا الجزء .

السلطنة والقلمة بجامكية وجراية . ثم ذكر عنه أنه أفسد بعض جوارى الدور ، فرسم بخصيه ، فهرب إلى حلب ، وخدم بابا عند ابن قراطابا فأحبب جارية ، فطلب فهرب إلى دمشق ، والتجأ إلى الأمير ضياء الدين القيمرى ، وأقام بمغارة في زاويته بجبل المزة ، فيقال إنه اجتمع بمغارة من الصالحين وبشره بما يكون منه ومن السلطان الملك الظاهر . واتفق اجتماع الملك الظاهر به في مدة مقامه بدمشق في خدمة الملك الناصر فبشره بالملك . وكان الشيخ خضر قد احتوى على عقل الأمير سيف الدين قشتمر العجمى أحد الأمراء البعرية ، فكان يخبره بسلطنة الملك الظاهر قبل وقوعها ، ويخبره بأكثر ما وقع ، ثم اجتمع به الأمير سيف الدين إيتامش<sup>(١)</sup> السغدى فأخبره أيضا بخبر الملك الظاهر ، ثم كان من سلطنة الملك الظاهر ما قدمناه ، وصار هو في صحبة قشتمر العجمى ، وخرج معه عند خروج السلطان إلى الشام بسبب الملك المغيث صاحب الكرك ، فلما نزل السلطان على الطور سأل عنه الأمير سيف الدين قشتمر العجمى فأخبره أنه قد انقطع في مغارة عند قبر أبي هريرة ، رضى الله عنه ، فتوجه السلطان إليه واجتمع به ، فأخبره بوقائع كثيرة لم يخبرم<sup>(٢)</sup> ، فاعتبط به ولازمه ، وبقي السلطان إذا حاصر بلدا من البلاد الساحلية والجلبية يخبره الشيخ بما يكون من أمره فيها ، وبالوقت الذى يفتح فيه ، فلا يخبرم ذلك . ولما قصد السلطان أن يتوجه إلى الكرك في سنة خمس وستين وستمائة استشاره في ذلك فأشار عليه ألا يتوجه إليها في هذه السفرة ، وأن يتوجه إلى الديار المصرية نخالقه وتوجه إليها ، فانكسرت نخذه ببركة زيرا قبل وصوله كما قدمنا ذكر ذلك . ولما رأى السلطان ذلك منه عظم عنده وبغى

(١) كذا في الأصل .

(٢) كذا في الأصل بالصيغة بمعنى الخلق في التقدير .

له زاوية بظاهر القاهرة بالحسبية بجوار أرض الطباله ، ووقف عليها أحكارا  
بجمله كثيرة ، وبالقدس زاوية ، وبدمشق زاوية بالمزة ، وببعلبك زاوية ،  
وبحماة زاوية ، ثم هدم كنيسة اليهود بدمشق ، وهى الكنيسة العظمى عندهم ،  
وجعلها زاوية كما تقدم ، وهدم كنيسة النصارى بالقدس ، وقتل قسيسها بيده  
وعملها زاوية ، وهدم كنيسة الروم بالإسكندرية ، وهى كرمى كنائسهم يعقدون  
فيها البتركية ، ويزعمون أن رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام فيها <sup>(١)</sup> ، وهو عندهم  
بجنا المعمدانى الذى تمجد المسيح بن مريم ، وجعلها مسجدا وبني فيها المحاريب  
وسماها المدرسة الخضراء ، وفتح لها شباكا إلى الطريق ، ورتب فيها فقراء من  
جهته ، وكذلك فى جميع زواياه : جعل بكل زاوية منها فقراء يقطعون المصانعات  
ويحمون أبواب الجرائم من اللصوص وغيرهم ، ويتماطون الفسق .

قال : ولقد سأله مرة والذى إبراهيم فقال : « يا أخى ، اشتهى أعراف  
كيف كان سبب وصلتك إلى هذه المنزلة ؟ » ، فقال له : « والله لا أقول لك حتى  
تقول لى الذى تعرف منى » ، فقال له : « أعرافك شيخ نحس ، نفوك من  
الجزيرة ثم من حلب ومن دمشق ، وما رأيتك إلا وقد صرت فى هذه المنزلة » ،  
فقال : « والله العظيم صدقت ، وما صدقنى أحد فى الحديث إلا أنت يا أبنى ،  
لما هربت من الجزيرة طلعت إلى جبل الجودى ، فبقيت احتطب فى كل يوم  
جرزة <sup>(٢)</sup> حطب أبيهما بدرهم ونصف ، فلما كان فى بعض الأيام إذا أنا بفقر  
هربان ليس عليه لباس ، وقد أنبت الله له شعرا على جسده ، يستعورونه ،

(١) فى الأصل « فيها » والتصحيح ينتد إلى السابق .

(٢) ليس المقصود والد المؤلف بل المقصود والد صاحب الرواية الذى نقل عنه النورى .

(٣) جرزة بمعنى حزمة ( القاموس المحيط ) .

فقال لى : « ياخضر ، ايش تعمل ؟ » ، قلت : « أحتطب » فقال : « تعال  
خدا إلى هذا المكان وخذ منه جرزتين حطب<sup>(١)</sup> ، بيع الواحدة لنفسك والأنرى  
اشترى بجنها مومى ومقصا ومشطا ، » . فقلت : نعم . فلما كان الغد قصدت  
ذلك المكان فوجدت به جرزتين حطبا ، فبعت إحداهما واشتريت له ما طلب ،  
وبعت الأخرى لنفسى ، فلما اجتمعت به قال لى : « اذهب إلى الشام ، فسوف  
يكون لك مع ملكه شأن عظيم » . فقدر الله تعالى أنى سكنت هذه المغارة  
بالمزة ، فحصل لى اجتماع بالسلطان الملك الظاهر لما كان فى خدمة الملك  
الناصر ، وفتح على بأن بشرته بالملك ، فلما ملك كان سبب الوصلة بينى وبينه  
الأمير سيف الدين قشتمر العجمى . قال : « وكان ذلك الفقير قد أخبرنى بجميع  
ما يقع لى فى عمرى وبجميع ما يقع للسلطان واقعة بعد أخرى » .

قال : قال والدى : وكان فى ذلك الوقت قد حصل لى وجع فى ظهرى ، فقلت  
له : إن ظهرى يؤلنى فسمح بيده على ظهرى ، فسكن الوجع ، فقال :  
« يا محمد الدين ، سكن الوجع أم لا ؟ » . قال : فقلت : أما الوجع فقد سكن ،  
وأما أنى اعتقد أنك رجل صالح فلا ، وإنما هذا من جملة السعادة التى حصلت  
لك . ثم كان من قبض السلطان عليه واعتقاله ما تقدم ذكره ، ولم يزل فى اعتقاله  
إلى أن مات . قال : ولما عاد السلطان من غزاة الروم إلى دمشق كتب بإطلاقه  
فورد البريد بعد وفاته .

وكان واسع الصدر كريم النفس ، يعطى الدراهم والذهب الكثير ، ويصنع  
له الطعام فى قدور كبيرة مفرطة فى الكبر ، وكانت أحواله غير متناسبة والأقوال

(١) كذا فى الأصل ، بالهمز .

(٢) فى الأصل « لك ذلك » وهذا الخلف يقتضيه تركيب العبارة .

فيه مختلفة ، فمن الناس من يثبت صلاحه ، ومنهم من يرميه بالعظام ، وكان يكتب إلى صاحب حماة وفيه من الأمراء في أوراقه إليهم : خضر نياك الحمار ، وكتب بذلك إلى قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز ورقة ، فأغضى عنها ، ثم أخرى كذلك ، فلما وصلت إليه الورقة الثالثة أحضر رسوله وقال له : « قل له ، وانه لئن وصل إلى ورقة منه بعد هذه فيها مثل هذا : أحضرته إلى مجلس الحكم وقابلته بما يستحقه بمقتضى ما كتب به خطه » ، فامتنع بعد ذلك من مكابته . ومات وله نيف وخمسون سنة ، وكان ربيع القامة ، كث اللحية ، في لسانه عجمة ، ساعده الله وإيانا .

وفيها : كانت وفاة الأمير جمال الدين أفضى الحمدي الصالحى<sup>(١)</sup> بالقاهرة في ليلة الخميس ثالث شهر ربيع الأول ، ودفن من القدر بترتبه بالقرافة الصغرى ، وقد ناهز سبعين سنة . وكان السلطان قد قدم عليه وحيد مدة ثم أفرج عنه وأحاده إلى الإمرة ، وكان رحمه الله تعالى عديم الشر .

وفيها : توفى الأمير عز الدين أيبك الديماطى الصالحى النجمى أحد الأمراء الأكابر المقدمين . وكان السلطان الملك الظاهر قد احتقله كما تقدم ثم أفرج عنه ، وكانت وفاته بالقاهرة في ليلة الأربعاء تاسع شعبان ، ودفن بترتبه التى أنشأها بين القاهرة ومصر ، المجاورة لجووس السبيل المعروف به ، وقد ناف على سبعين سنة ، وكان كريما جدا ، له مروة تامة ، رحمه الله تعالى .

وفيها : توفى الأمير عز الدين أيدمر العلانى ، وكان ينسوب عن السلطنة بقلعة صفد ، بغرى بينه وبين النواب مفاوضة أدت إلى أن طلب الدستور من

(١) أفضى الحمدي الصالحى غير أفضى النجمى الصالحى ، بحسب هذا النص وبحسب نص المتن



السلطان لينهى مصالح ، فأذن له فحضر إلى الديار المصرية فأدركته منيته ، فتوفى في ليلة الأربعاء سابع عشر شهر رجب ، ودفن في يوم الأربعاء بالقرافة الصغرى . وكان عفيفا أميناً محباً للعلماء والفقراء ، وهو أخو الأمير علاء الدين أيذكر الصالحى العمادى ، رحمه الله تعالى .

وفىها : توفى الأمير شمس الدين بهادر المعروف بابن صاحب صهيون ، وكان قد قدم إلى خدمة السلطان الملك الظاهر قبل وفاته بثلاث سنين ، فأحسن إليه وأكرمه ، وكانت وفاته بالقاهرة في ليلة الأحد العشرين من شعبان ، ودفن من القند بترتبه التى أنشأها خارج باب النصر ، وقد نافى على أربعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وفىها ، كانت وفاة الملك القاهر بهاء الدين أبى محمد عبد الملك بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد ابن أبوب ، بغاة في يوم السبت خامس عشر المحرم من غير مرض ، بل كان راكباً يسوق الخيل بدمشق فاشتكى ألماً في ثؤاده ، فعاد إلى منزل كريمة<sup>(١)</sup> زوجة الملك الزاهد<sup>(٢)</sup> مجير الدين داود بن صاحب حمص ، فأدركته منيته ، فمات عند دخوله إليها ، وقيل إنه مات في باب الدار قبل الدخول إليها ، ودفن بسفح فاسيون . وكان مولده في سنة اثنين وعشرين وستمائة ، وكان رحمه الله تعالى رجلاً جيداً شجاعاً بطلاً مقداماً ، سليم الصدر حسن الأوصاف كريم الأخلاق ، لين الكلمة كثير التواضع ، حسن الاعتقاد في الفقراء والصالحين ، وكان يلبس

(١) في الأصل : منزله .

(٢) برقم التاسع الدال كالراء .

ملابس العرب وبترابهم ويركب كركبهم ويتخلق بأخلاقهم في كثير من أفعاله ، رحمه الله .

وقد حكى الشيخ قطب الدين البويني <sup>(١)</sup> ، تقع افعه به ، في تاريخه ، في سبب وفاته ، قال : حكى لي تاج الدين نوح بن شيخ السلامة <sup>(٢)</sup> حكاية غريبة معناها : أن الأمير هن الدين أيدمر العلائي نائب السلطنة بقلعة صفد حدثه بها ، قال : كان السلطان الملك الظاهر مولما بالنجوم وما يقوله أرباب التفاويم ، فأخبر أنه يموت بدمشق في هذه السنة ، سنة سبع وستين وستمائة ، بالمم ملك <sup>(٣)</sup> ، فحصل عنده من ذلك أثر كبير . قال : وكان الملك الظاهر عنده حسد شديد لمن بوصف بالشجاعة أو بذكر جميل ، ولما دخل الملك القاهر إلى الروم محبة السلطان ظهر يوم المصاف من شجاعة ، وظهرت نكايته في العدو حتى تعجب من فعله من شاهده ، وراه الملك الظاهر فتأثر منه ، وانضاف إلى ذلك أن السلطان حصل منه في ذلك اليوم فتور حل خلاف عادته ، وظهر عليه الندم كونه تورط في بلاد الروم — بكلمة المسك القاهر في ذلك الوقت — بكلام فيه إشارة إلى الإنكار وتوبيخ فعله ، فآثر ذلك عنده أثرا آخر ، فلما عاد من غزاته وسمع الناس يلهجون بما فعله الملك القاهر تأثر من ذلك أيضا ، وتخيل في ذهنه أنه إذا سمته فمات هو الذي ذكره أرباب النجوم لأنه يطلق عليه اسم ملك وله ذكر ، فأحضره

(١) في الأصل « بترابا » بزيادة الف .

(٢) ومثله أيضا أخذ صاحب السلوك (ج ١ ص ٦٣٥ ، ٦٣٦) .

(٣) كما في الأصل .

(٤) يرد مثل ذلك التبر في السلوك (ج ١ ص ٦٣٥ س ١٥) بنفس أفعاله .

(٥) في الأصل داخل ، بزيادة الف .

السلطان عنده لشرب القمز ، وأحده له سما في ورقة وجعلها إلى جانبيه ، من غير أن يطلع على ذلك أحدا ، والسلطان هتايات ثلاثة تختص به مع ثلاثة من سقائه ، لا يشرب فيها غيره إلا من يكرمه ويتناوله أحدها من يده ، وافترق قيام الملك القاهر لقضاء الحاجة ، فجعل السلطان ما في الورقة في هتاب وأمسكه يده ، فلما عاد الملك القاهر ناوله إياه فقبل الأرض وتناوله وشرب ما فيه . وقام الملك الظاهر لقضاء الحاجة فأخذ الساقى الهتاب من يد الملك القاهر وملاه على العادة وهو لا يشعر بما وضعه السلطان فيه ، فلما عاد السلطان تناول ذلك الهتاب فشرب ما فيه وهو لا يظن أنه الذي جعل فيه ما جعل ، فلما شربه أحس واستشعر وعلم أنه قد شرب من ذلك الهتاب الذي فيه آثار السم وبقاياه وتخليل وامتد به المرض ومات كما تقدم . وأما الملك القاهر فمات من غد ذلك اليوم . وذكر الأمير عز الدين العلائي أنه بلغه ذلك من مطلع لا يشك في أخباره ، والله تعالى أعلم .<sup>(١)</sup>

وفيها : قتل الأمير عز الدين أليك الموصل الظاهري ، كان نائب السلطنة بمحمص ثم نقله السلطان إلى نيابة السلطنة بمحمص الأكراد وما معه ، وكان ذا صرامة ونهضة وذكاء ومعرفة ، وكان يثبني ، قتل غيلة لبسلة الأربعاء صاحب عشرين شهر رجب .

وفيها : كانت وفاة الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين بن حمى بن الحسن بن الحسين بن حرام بن محمد التناوي<sup>(٢)</sup>

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٣٥ ، ٦٣٦ )

(٢) في السلوك « ج ١ ص ٦٤٨ حاشية ٢ » نسبة إلى قرية ( قري ) . وفي بدائع الزهور لابن أبياس ، تحقيق محمد مصطفى ( ج ١ ، القدم الأول ، ص ٣٦٤ ) أن مولده ببلدة قري بدمشق .

الشافعي . وكانت وفاته عند أبيه بنوى في يوم الأربعاء خامس عشر شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة ، ومولده بنوى في سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، فيكون مدة عمره نحواً وأربعين سنة تقريباً . وكان رحمه الله تعالى كثير الورع والزهد واسع العلم له مصنفات مشهورة مفيدة منها : كتاب الروضة في الفقه ، عليه تعتمد الشافعية وبه يحتجون غالباً ، وشرح مسلم ، ورياض الصالحين ، وكتاب الأذكار ، وشرح التنبيه ، ومات قبل أن يكمله . ولم يكن في زمانه مثله في ورعه وزهده ، وكان لا يأكل إلا ممساً يأتبه من جهة أبيه من نوى ، فكان يخبز له الخبز بها ويقمر ويرسل إليه فياً كل منه ، وما كان يجمع بين إدامين ، فياً كل إما الدبس أو الخسل أو الزيت أو الزبيب ، ويأكل اللحم في كل شهر مرة . وكان يتولى دار الحديث الأشرقية ، فيجمع المباشرة للوقف بها مكينته بها ، ثم يستأذنه فيها يفعل بها إذا اجتمعت ، فتارة يشتري بها ملكاً ويوقفه على المكان ، وتارة يشتري بها كتباً ويوقفها ويحملها في خزانة المدرسة المذكورة . وكان لا يقبل لأحد هدية ، ولا يأكل لأحد من أهل دمشق طعاماً ولا غيره ، وكان رحمه الله تعالى يواجه السلطان الملك الظاهر بالإفكار عليه في أفعاله ، ويلاحظه السلطان ويحمل جفوة كلامه ويخاطبه بإسبدي ، رحمه الله تعالى . وعاش والده الحاج شرف بعده إلى سنة إحدى وثمانين فوات في سابع عشر صفر ، وقبل في سنة اثنين وثمانين ، ودفن بنوى ، رحمه الله تعالى .

## واحتلت سنة سبع وسبعمائة

ذكر توجه السلطان إلى الشام وإقامته بدمشق

ونجريد العساكر<sup>(١)</sup>

في هذه السنة : توجه الملك السعيد إلى الشام وصحبته أخوه الملك المسعود نجم الدين خضر، ووالدته ابنة الأمير حسام الدين بركة خان، واستصحب الأمراء والعساكر. وكان رحيله من قلعة الجبل في ذى القعدة، ووصل إلى دمشق في يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة من السنة. ولما حل ركابه بدمشق أمر بإبطال الجبايات والمظالم التي كانت حدثت في الدولة الظاهرية، فاستبشر الناس بذلك .

ولما استقر السلطان بدمشق جرد العساكر المصرية والشامية، وجرّد الأمير سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى في عشرة آلاف، وأمره أن يتوجه إلى جهة سيس، وجرّد الأمير بدر الدين يسرى الشمسى في عشرة آلاف وأمره أن يتوجه إلى قلعة الروم، وأقام هو بدمشق في مماليكه وخواصه، وثابه الأمير سيف الدين كوندك . وأقام بدمشق من الأمراء الأكابر الأمير شمس الدين مستقر الأتغر، والأمير علم الدين سنجر الحلبي ، وكان السلطان قد أفرج عنه بعد وفاة والده الملك الظاهر وأحسن إليه .

---

(١) انظر الترك (١ ص ٦٤٩ ، ٦٥٠) .

قالوا : وأراد السلطان بتجريد الأمراء الأكابر وإبعادهم عنه أن يتمكن في غيبتهم من التدبير عليهم ، وهزم أنهم إذا عادوا قبض عليهم وأقطع أخبارهم بما ليكه ، وظن أن ذلك يتم له ، والمقادير بخلاف ظنه : فتوجه الأمراء إلى الغزاة [ وفي نفوسهم من ذلك إح<sup>(١)</sup> ] وكان من أمرهم عند حودهم ما نذكره إن شاء الله تعالى .

### [ ذكر ] أمر شاد الدواوين

وفي هذه السنة في رابع عشرين ذى الحجة : حصل بين الأمير بدر الدين بكتوت الأقرعى شاد الدواوين بدمشق ، وبين نائب السلطنة بها ، مفاوضة أدت إلى شكواه إلى السلطان ، فانتصر الأمراء لنائب السلطنة ، فرسوم بتفويض شاد الدواوين بالشام إلى الأمير علم الدين سنجر الدواداري ، وكان من جملة الأمراء بحلب ، وخلع عليه وأقطع خبز الأقرعى ، ونقل الأقرعى إلى حلب على إقطاع الدواداري .

وفي هذه السنة ، في ليلة يسفر صباحها عن يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذى القعدة وهي سنة سبع وسبعين وستمائة : ولد مؤلف هذا الكتاب وجامعه ، فقير رحمة ربه أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم بن عبادة بن علي<sup>(٢)</sup>

(١) الإضافة للتبليط وهي مقولة من السلوك ( ج ١ ص ٩٥٠ م ٥ ) .

(٢) كذا في الأصل . والعبارة دالة على أن النسخ تم في حياة المؤلف ، أما في النسخة م . التي أنجزت بعد موت المؤلف فإن العبارة هي : الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد .

(٣) في الأصل : شهاب . والتصحيح مشهد على عدة أمثلة مثله فيها العين ذات الزلومة الخطوطية الزخرفية بأ . وجبها ، ومشهد على ورود ذكر جد وشبه اسمه عبادة ( راجع السلوك ج ٢ ص ٢٦٣ ) .

ابن طراد بن خطاب بن نصر بن إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر بن هلال بن الحسين بن ليث بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عبد الله ابن عتيق ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن صاحبه ، وأبي أصحابه ، وجد صاحبه ، والخليفة من بعده ، وهو ثاني اثنين ابن أبي فحافة عثمان ، رضوان الله عليهم ، بن حامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، صرف مؤلفه بالتويرى ، عفا الله عنه ولطف به ، وكان مولده بمدينة أنجم من صعيد مصر في التاريخ المذكور .

وفي هذه السنة : كانت حوادث وفاة جماعة من أرباب المناصب ، وولاية غيرهم ، نذكرها الآن في هذا الموضع . ولا فشرط في إيرادها الترتيب ، بل نوردنا بمقتضى المناصب ، فمن ذلك :

### [ ذكر ] وفاة الأمير جمال الدين أفضى النجيبى الصالحى

كانت وفاته بالقاهرة في يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر . وكان يلى أستاذ دارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب . وتولى أستاذ دارية السلطان الملك الظاهر في ابتداء سلطته ، ثم نقله إلى نياية السلطنة بالشام كما تقدم . وكان رحمه الله تعالى ، ديناً كبير الإحسان إلى الرعية والرفق بهم . وكان يكره السعاية في الناس ، ومن سعى عنده بأحد أبعده ، وكان يحب أهل الخير ويقر بهم . وأنشأ بدمشق مدرسة للشافعية وخانقاه للصوفية على الميدان بالشرف الأعلى ، وخاناً للسيل بميدان الحصا . ووقف بالديار المصرية وقفاً على المجاورين .

ولم يرزق في مصره ولدا . وكان عظيم الشكل والخلقة ، كبير البطن ، جهوى الصوت ، أكرلا ، رحمه الله تعالى .

### ذكر وفاة الصاحب بهاء الدين

وفي هذه السنة : كانت وفاة الصاحب الوزير بهاء الدين [ أبو الحسن <sup>(١)</sup> ] على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا ، بمصر وقت آذان العصر من يوم الخميس سلخ ذى القعدة . ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بربته بالقرافة . ومولده بمصر في سنة ثلاث ومائة ، ومات وهو جد <sup>(٢)</sup> . وكان في ابتداء أمره في دكان يبيع انعام ، ثم تنقلت به الأحوال وياشر في الديوان السلطاني حتى انتهى إلى هذه الغاية . وكان من رجال الدهر حزما وعزما وتديرا ، وكتابة وتحصيلا للأموال ، وقياما بمصالح الدولة ، وكان شديد الذيرة على منصبه ، فإذا تعرض أحد من المتصمين المباشرين إلى الاجتماع بالسلطان عمل على إتلاقه <sup>(٣)</sup> ، وكذلك <sup>(٤)</sup> من يجتمع بأكابر الأمراء من هذه الطائفة ، ويحسن إلى من يتصل بخدمته وخدمة أولاده ، وينتمى إليهم ويقدمهم ، وكان حسن الظن بالفقراء والمشايع كثير الإكرام لهم ولا يأل من حوائجهم ، ويتشفع الناس عنده بهم فلا يردهم ، وكان أمينا في

وزارته ، ما تكلم عليه ولا على أولاده بخيانة وإنما كانوا كلهم يتجهون تجاه الثقل <sup>(٥)</sup> ويزرعون فاقسمت بذلك أحوالهم وكثرت أموالهم ، وهمروا الأبنية العظيمة

(١) الإضافة عن السلوك ( ج ١ ص ٦٥ ) وراجع شذرات الذهب ( ص ٢٥٨ وفيات عام ٦٧٧ هـ ) .

(٢) البارة مألوفة في السامية . (٣) في الأصل : « ثلاثة » .

(٤) في الأصل : وذلك .

(٥) الكتابة غير مقررة وأقرب قراءة : « يجهون تجاه الثقل » : أى الكعب ، وفي الأصل بدون نقط « يجهون تجاه العل » .



والمساكن البديعة والمتزهات ، وعمرهو مدرسة بزقاق القناديل بمصر ، ووقف عليها أوقافا ، وكان كثير الصدقة ، ولترم صوم الدهر في وزارته . وكان يشيب الشعراء على مدائحهم ، وامتدحه الشيخ رشيد الدين الفارقي فقال : —

وقايل في الوري نبه لها عمرا      فقلت إن علينا قصد تنبه لي

ما لي إذا كنت محتاجا إلى مهر      من حاجة فليت حسبي انقياء على

وكان متمكنا من السلطان الملك الظاهر ، يصرح باعتقاد بركته ، حتى واد جماعة من الأمراء الأكابر خوشداشيه السلطان أذاه عند السلطان وذكر معايبه في أوقات ، فكان السلطان إذا تلمذ ذلك منهم أو من أحدهم يادره السلطان بذكر محاسنه وأنه في بركته ، فيقف من يقصد أذاه عن ذلك . ولما مات وصل الخبر إلى السلطان وهو بمنزلة الكسوة ، فامر بإيقاع الحوطة على الصاحب تاج الدين ولد ولده ، وكان محبته ، وأخذ خطه بمائة ألف دينار ، وأرسله إلى مصر ، ورمم أن يستخرج من أخيه الصاحب زين الدين مائة ألف دينار ، ومن الصاحب هن الدين بن الصاحب محي الدين مائة ألف دينار . وفوض السلطان وزارته للصاحب بهان الدين الخضر السنجاري ، وفوضت (١٣) وزارة الصحبة للصاحب نحر الدين إبراهيم بن لقمان صاحب ديوان الإنشاء في هذا التاريخ ، ودخل إلى دمشق متوليا .

(١) في الأصل « الشعر » ، والتصويب يقتضيه السياق .

(٢) هكذا في الأصل بالعامة .

(٣) في الأصلي « وفوضت إليه » ، والهدف يقتضيه السياق .

## [ ذكر ] وفاة مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين

## عمر بن العديم

وفيها: توفي القاضي مجد الدين [أبو محمد<sup>(١)</sup>] عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين  
عمر بن العديم قاضي الحنفية بدمشق، وكانت وفاته بدمشق في يوم الثلاثاء سادس  
شهر ربيع الآخر، ومولده بحلب في جمادى الأولى سنة أربع عشرة وستائة .  
وكان رجلا دينيا صالحا فاضلا لطيفا، وتولى تدريس المدرسة الظاهرية بالقاهرة  
كما تقدم ، وخطابة الجامع الظاهري بظاهر القاهرة ، ثم نقل إلى قضاء دمشق  
كما تقدم . ولما مات فوض قضاء القضاة الحنفية بدمشق لقاضي القضاة  
الشيخ صدر الدين أبي الربيع سليمان بن أبي العزین وهيب الحنفى، وكان قاضي  
القضاة الحنفية بالديار المصرية ، وتوجه في الصحبة الظاهرية إلى غزوة الروم ،  
فلما عاد وانفقت وفاة السلطان سأل أن يكون مدرسا بدمشق ومجاورا لربة  
السلطان ، ففوض إليه تدريس المدرسة الظاهرية بدمشق ، وكان ابتداء جلوس  
المدرسين بها في ثالث صفر من هذه السنة ، وولى تدريس الشافعية بها الشيخ  
رشيد الدين الفارقي، واستمر القاضي صدر الدين في القضاء أربعة أشهر ومات .  
وكانت وفاته بدمشق في ليلة الجمعة سادس شعبان ، ودفن بسفح قاسيون بترته  
وكان له ، رحمه الله ، التصانيف المفيدة في مذهبه ، ولما مات فوض القضاء  
بعده بدمشق لقاضي القضاة حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان  
قاضي ملطية ، وكان قد حضر إلى الشام بحجة السلطان الملك الظاهر ، ففوض

(١) الكنية متولة عن السلوك (ج ١ ص ٦٥١ م ١) وراجع شذرات الذهب (ض ٢٢٨ )

وفيات عام ٦٧٧ هـ .

إليه القضاء بدمشق في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وصبعين وستائة ، وقيل في شوال منها .

وفيها : كانت وفاة الشيخ تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن شاهان شاه ابن خسيان بن محمد بن جلب راضب المعروف بابن مهسر المصري <sup>(١)</sup> ، وكان فاضلا جمع تاريخا لمصر ، وقد نقلنا عنه مواضع فيها سلف من كتابنا هذا ، وكانت وفاته بمصر في يوم السبت ثاني عشر المحرم ، ودفن بسفح المقطم . ومولده في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأول سنة ثمان وعشرين وستائة بمصر ، رحمه الله تعالى .

### [ ذكر ] وفاة الشيخ العارف نجم الدين أبو المعالي

محمد بن الخضر الشيباني الحريري <sup>(٢)</sup>

وفيها في ليلة الأحد رابع عشر شهر ربيع الآخر : توفي الشيخ العارف المحقق نجم الدين أبو المعالي محمد بن الخضر بن سوار بن إسرائيل الشيباني الحريري بدمشق ، ودفن بقبة الشيخ أرسلان بمقبرة باب توما . ومولده في يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستائة بدمشق ، وكان دينيا صالحا كريما متواضعا فاضلا أدبيا ناظما ، وله ديوان شعر ، وشعره كثير المعاني ، رحمه الله تعالى .

(١) كانت له وزارة الصحة بدمشق (راجع السلوك ج ١ ص ٦٧٠ - ٦٧١) .

(٢) راجع شذرات الذهب (ص ٢٥٩ وفوات عام ٦٦٧ هـ) حيث ورد أنه صاحب المقامات



## واستهلّت سنة ثمان وصبعين وستمائة

[ استهلّت ] والسلطان الملك المعيد بدمشق ، وفي خدمته من الأمراء من ذكر والمساكر مجردة كما تقدم .

وفي هذه السنة في ثامن المحرم : فوضت وزارة دمشق للصاحب فتح الدين عبد الله بن القيسراني الحلبي ، وركب والرؤساء والأكابر في خدمته وبأمر من يومه .

وفيها في شهر ربيع الأول : وقع بين الأمراء الخاصكية وبين الأمير سيف الدين كوندك<sup>(١)</sup> نائب السلطنة فتنة ، كان سببها أن السلطان الملك المعيد أكثر من الإنعام على الخاصكية وأوسع في المعطاء لهم ، فاتفق أنه أنعم على بعضهم بألف دينار ، فتوقف النائب في إمضاء المرسوم ، فاجتمع المنعم عليه ببقية خوشداشيتة وصرفهم ذلك ، فاجتمعوا وحضروا إلى الأمير سيف الدين كوندك واسمعوه ما يكره ، ودخلوا إلى السلطان وصمموا على مزله ، فأجابهم إلى ذلك . فخرجوا إليه ليوقعوا به ويقبضوا عليه أو يقتلوه . وكان ذلك بحضور الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، فمنهم من ذلك وأخذته وضمه إليه . فخرج مشور السلطان له في اليوم الثاني بأمره أربعين فارساً مجلب ، فاستمر عند الأمير شمس الدين سنقر الأشقر سبعة أيام . ووردت الأخبار بمود الأمراء .

---

(١) الضبط نقلنا من نادر النجيم من عهد الجلائر ، ويضبط أيضا بنم الدال نقلنا من النجيم

## ذكر عود الأمراء من الغزاة

وظهور الوحشة والمنافرة بينهم وبين السلطان الملك السعيد

## وتوجيههم إلى الديار المصرية

قال : ولما عاد الأمراء من الغزاة وقصدوا العبور إلى دمشق ، أرسل إليهم الأمير سيف الدين كوندك يخبرهم بحيلة الخبر ويعلمهم بما تقرر سرا . ثم ركب وخرج إليهم وتلقاهم ، واجتمع بالأمير سيف الدين قلاوون الألفى ، وبدر الدين يسرى الشمسى ، وتحدث معهما فأقاما بالمرج<sup>(١)</sup> بمن معهما من الأمراء ولم يعبرا [ إلى ] دمشق ، وسيرا إلى السلطان يقولان له : « إن الأمير سيف الدين كوندك حضر إلينا وشكا من لاجين الزينى شكاوى كثيرة ، ولا بد لنا من الكشف عنها ، فيسيره السلطان إلينا لنسمع كل منهما وننصف بينهما » . فلم يبار السلطان [ بقولهما ] ، وكتب إلى الأمراء الظاهرية الذين معهما أن يفارقوهما ويعبروا إلى دمشق . فوقع القاصد بالكتب إلى الأمير سيف الدين كوندك فأحضره إلى الأمراء وأوقفهم على الكتب ، فتعقدوا سوء رأيه فيهم . ورحلوا من وقتهم من المرج ونزلوا بالחסورة<sup>(٢)</sup> وأظهروا الأمور الدالة على الخلاف . وندم السلطان وبعث الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، والأمير شمس الدين سنقر التكريتى الظاهرى أستاذ الدار إليهم ، وتلطف بهم وقصد رجوعهم ، فوافقوا على الرجوع .

(١) المرج المقصود موضع قرب دمشق ، ويغرق من النجوم ( ٩٦٦ هـ ) ٢٩٦ ) بن مرج طرداء ومرج الصفر والمرج .

(٢) كذا في الأصل ، بالرغم من حقه النصب .

(٣) موضع بظاهر دمشق .

ثم خرجت إليهم<sup>(١)</sup> والدة السلطان إلى منزلة الكسوة ، واجتمعت بالأمراء وسألهم الرجوع فاجمؤا . وساروا إلى الديار المصرية ، فوصلوا إليها ونزلوا تحت الجبل في شهر ربيع الآخر ، فاتهصل بالأمراء المقيمين بالقلعة فدومهم ، وكان بها الأمير عز الدين أبيك الأفرم الصالحى أمير جندار ، والأمير علاء الدين أقطون الساقى ، وصيف الدين بلبان الزريقى ، فتقدموا إلى متولى القاهرة بطلب أبوابها ففعلت ، وبني خلف أكثرها الحيطان . فأرسلوا إلى الأمراء الذين بالقلعة في فتح الأبواب ليعبر العسكر إلى بيوتهم ، فنزل الأمير عز الدين الأفرم ، والأمير علاء الدين أقطون إلى الأمراء ليجتمعوا بهم ، فقبض عليهما الأمير سيف الدين كوندك ، وأرسل الأمراء ففتحو أبواب المدينة . ودخل الناس إلى بيوتهم بأفئادهم . ولما قبض على الأمير عز الدين الأفرم وعلاء الدين أقطون نقلان إلى دار الأمير سيف الدين قلاون بالقاهرة . وأطلق الأمير سيف الدين بلبان الزريقى أبواب القلعة واستمد للمصار .

### ذكر وصول السلطان إلى قلعة الجبل وما كان من أمره

#### إلى أن انخلع من السلطنة

قال المؤرخ : ولما رأى السلطان توجه الأمراء إلى الديار المصرية وانفرادهم عنه ، جمع من كان بدمشق من بقايا العسكر المصرى والمساكر للشامية ، واستدعى العربان وأنفق الأموال فيهم بدمشق ، وسار إلى الديار المصرية . وكان رحيله من دمشق في يوم الجمعة ثانى شهر ربيع الآخر ، وسلم قلعة دمشق إلى الأمير

(١) انظر النجوم ( ج ١ ص ٢٦٧ ص ٣ ) .

(٢) في الأصل « نقي » وتلك مادة المؤلف دائما عند استعمال هذا الفعل .

علم الدين سنجر الدوادارى وجعله نائباً إلى حين عود الأمير عز الدين أيدمر  
 النائب ، فلما وصل السلطان إلى غزنة تسلل أكثر العربان وتفرقوا ، ولم يصل إلى  
 بليس ومعه من المعسكر الشامى إلا البسير . فأعطى من بقى منهم دستورا ، فعادوا  
 صحبة الأمير عز الدين أيدمر الظاهرى نائب الشام ، وكان وصولهم فى مستهل  
 جمادى الأول . وكان الأمير سيف الدين قلاون لما عاد من غزنة سيس جرد  
 من المعسكر الشامى بحلب الأمير ركن الدين بيبرس المعجمى الجلائى الصالحى ،  
 والأمير عز الدين أزدمر العلائى ، والأمير شمس الدين قراسنقر المعزى ، والأمير  
 جمال الدين أقبش الشمسى وغيرهم فى نحو ألفى فارس ، فلما اتصل بهم خبر هذا  
 الاختلاف رجعوا إلى دمشق فى شهر ربيع الآخر وقد موا عليهم الأمير جمال الدين  
 أقبش الشمسى . ووصل الأمير عز الدين أيدمر النائب بالشام إلى دمشق هو ومن  
 معه نفر من الأمراء الذين وصلوا من حلب يتلقونه . فلما التقوه سبه الأمير  
 ركن الدين الجلائى والأمير عز الدين أزدمر العلائى وقال له : « كيف فارقت  
 السلطان » . فلما وصلوا إلى باب الجابية أخذهم الأمير جمال الدين أقبش الشمسى  
 إلى داره وقال له : « تكون بدارى إلى أن يرد مرسوم السلطان ، ولا تكون سبب  
 إقامة فتنة » . فتوجه معه إلى داره فأقام عنده إلى عشية النهار ، وجاء الأمير  
 ركن الدين الجلائى وأزدمر العلائى إلى الأمير جمال الدين أقبش الشمسى بعد  
 صلاة العصر وأخذوا الأمير عز الدين النائب من عنده وتوجها به إلى القلعة  
 وسلماه إلى الأمير علم الدين سنجر الدوادارى فتسلمه منهما وجعله بقاعة البحرة ،  
 وروم عليه ومكنه من دخول الحمام . فجاء الأميران إلى القلعة فى يوم الاثنين بعد

(١) هو أحد أبواب دمشق (راجع النجوم ٧٣ ص ٢٨٧ حاشية ١) .



العصر واجتماعا بالدوادارى وأنكرا عليه كونه مكنه من دخول الحمام ، وقالوا :  
 « تصلمه إلينا نتوجه به إلى الديار المصرية » ، فقال : « إنه ما جاءنى ولا جاءكم  
 مرسوم بالقبض عليه . وقد قبضتم عليه ووصل إلى هندى ، فكيف أسلمه إليكما  
 وبأى هذر اعتذر إلى السلطان » . فأغلظوا له فى القول . فلما أنكر حالهم وثب من  
 بينهما وأمر رجاله بالقلعة بفتح أبوابها . فوثب الأميران وجردا سيوفهما وخرجا  
 على حمية ، وأطلق الدوادارى باب قلعة دمشق .

هذا ما كان بالشام .

أما الملك السعيد فإنه لم يبق معه من الأمراء الأكابر إلا الأمير شمس الدين  
 سنقر الأشقر والأمير علم الدين الحلبي ، والبقية من الممالك السعيدية ، كلاجين  
 الزينى ومن يجرى مجراه ، فلما وصل إلى قرب المطرية فارقه الأمير شمس الدين  
 سنقر الأشقر وافترده عنه وعن الأمراء .

قال : ولما بلغ الأمراء أن السلطان يقصد طلوع القلعة من وراء الجبل  
 الأحمر ركبوا لينتموه من الوصول إلى القلعة ، بغاء بحباب أسود وأظلم الوقت حتى  
 أن الإنسان لا يرى رفيقه الذى يسايره ، فطلع السلطان إلى القلعة ، وما رآه . ولما  
 استقر بها حاصره الأمراء وأحاطوا بالقلعة ، واتفق أن لاجين الزينى أنكر على  
 الأمير سيف الدين بلبان الزوينى وشتمه ، فتغير خاطره ونزل من القلعة وانحاز  
 إلى الأمراء ، وتسلسل الممالك من القلعة واحدا بعد واحد ونزلوا إلى الأمراء .  
 وأشار الأمير علم الدين سنقر الحلبي على السلطان بالإفراج عن المعتقلين ، فأفرج  
 عن الأمراء الشهرزورية وغيرهم ، واستشار السلطان الأمير المشار إليه فيما يفعل ،  
 فقال : « أرى أن آخذ الممالك السلطانية وأهجم بهم على الأمراء وأفرق شملهم » ، فظم

مواقفه على ذلك وتمادى الأمر أسبوعا ، فأرسل السلطان إلى الأمراء وسألهم أن يكون الشام بكمالهم ، فأبوا ذلك إلا أن يخلع نفسه من الملك . فالتمس من الأمير سيف الدين قلاوون والأمير بدر الدين بيسرى أن يعطوه قلعة الكرك ، فأجاباه إلى ذلك . ونزل من القلعة بعد أن حلفوه ألا يتطرق إلى غيرها وأن لا يكتب أحدا من النواب ولا يستميل أحدا من الجند . وحلفوا له أنهم لا يؤذونه في نفسه ولا ينيرون عليه . وسفروا لوقته محبة الأمير سيف الدين بيقان<sup>(١)</sup> الركني وجماعة يوصلونه إلى الكرك . فأوصلوه إليها وتسلمها من الأمير علاء الدين أيديكن النغرى النائب بها ، وتسلم ما بها من الأموال والذخائر . وكان خروجه من السلطنة في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستمائة . فكانت مدة سلطته بعد وفاة والده

سنتين وشهرين وإياما . ٢٠٪ ١٩٥٠٪ ٢٩٤٪ ١٪ ٣٤٩٪

ثم ملك بعده أخوه السلطان الملك العادل بدر الدين سلا مش بن السلطان  
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالح وهو السادس من ملوك دولة الترك  
بالديار المصرية . { ٥ }

ملك بعد خلع أخيه السلطان الملك السعيد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وخمسة . وذلك أنه لما سَفَر الملك السعيد إلى الكرك عرضت السلطنة على الأمير سيف الدين قلاوون فأبى ذلك ، وقال : « لم أخلع الملك طمعا في السلطة إلا حفظا للنظام ، وألفَة لأكابر الأمراء أن يتقدم عليهم الأصاغر ،

(١) كما في الأصل = وفي النجوم يهبطان د بالذال لا بالباء. (النجوم ج ٧ ص ٢٧٠ ص ١٩٩)

(٢) ضبط الاسم ففتح السين أو ضمها وبكره الميم أو ضمها فقلع عن النجوم (ج ٧ ص ٢٨٦ حاشية ٦).

والأولى ألا تخرج السلطنة عن الذرية الظاهرية ، فأقام بدر الدين سلامش هذا وله من العمر سبع سنين ، وخطب له على المنابر ، وضربت السكة باسمه ، ودبر الأمر سيف الدين قلاون أتابكية الدولة . ولم يكن لذلك العادل معه غير مجرد الامم . وأقر الصاحب برهان الدين السنجاري<sup>(١)</sup> على الوزارة وعزل قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن زين على القضاء بالديار المصرية ، وفوضه إلى القاضي صدر الدين عمر بن قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز وذلك في جمادى الأول سنة ثمان وسبعين وستمائة . وعزل القاضي شمس الدين بن شكر المالكي ، والقاضي معز الدين الحنفى عن القضاء . ثم أعيد بعد مدة يسيرة . وفوض قضاء الحنابلة للقاضي عز الدين المقدس الحنبلى . واستناب الأمير شمس الدين مستقر الأشقر بالشام وسيره إلى دمشق . وكان وصوله إليها في يوم الأربعاء تانى جمادى الآخرة . وحال وصوله طلب الأمير علم الدين سنجر الداودادى نائب قلعة دمشق وأمره بتسليم القلعة للأمير سيف الدين الصالحى . حسب ما رسم به ، فقبلها واستمر نائباً بها .

وفى يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة أمر الأمير شمس الدين بالقبض على الصاحب فتح الدين ابن القيسرانى وإيقاع الحوطة على موجوده وسير إلى الأبواب السلطانية تحت الإحتياط .

قال : وأخذ الأمير سيف الدين قلاون فى القبض على الأمراء الظاهرية<sup>(٢)</sup>

(١) هو الصاحب برهان الدين أبو محمد الحضرمي الحسن بن علي السنجاري الشافعي (النجوم

٨٩ ص ١٧٢ م ١٣) :

(٢) من القبض على الأمراء الظاهرية ، واجمع النجوم (ج ٧ ص ٨٨ م ٢٩٢ م ٩) :

وموفق أثناء ذلك يدير الأحوال ويفرق الأموال ويوص الممالك ويمهد لنفسه  
الممالك .

وأما الأمير بدر الدين يسرى فإنه اشتغل بالشرب واللهو . فاجتمعت آراء  
الأمراء على استغلال الأمير سيف الدين قلاوون بالسلطنة ، فأجابهم إلى ذلك ،  
وخلع الملك سلامش من السلطنة . فكان (كذا) مدة وقوع أمم السلطنة عليه  
مائة<sup>(١)</sup> يوم .

وكان حسن الصورة ، جميل الهيئة ، كثير السكون والحياء والعقل والأدب  
والثاني على صفرته .

مَعِينُ التَّارِيخِ  
لأهل التَّارِيخِ

\*\*\*

(١) تقس المائة يوم في النجوم (٢٥ ص ٥٥ حاشية ١) .

لجزء السفر الثامن والعشرون من كتاب

نهاية الأرب في فنون الأدب

على يد مؤلفه فقير رحمة ربه أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الغاييم  
البكرى التميمي القرشي ، عرّف بالنويري عفا الله عنه .

ووافق الفراغ من كتابته في يوم السبت المبارك التاسع والعشرين من ذي  
الحجة سنة خمس وعشرين وسبعمائة للهجرة النبوية .

وذلك بالقاهرة المعزية همرها الله تعالى بالإسلام والسنّة إلى يوم الدين .

يتلوه إن شاء الله تعالى في أول السفر التاسع والعشرين منه :

ذكر أخبار السلطان الملك المنصور سيف الدين

قلاون الأتقي الصالح النجمي

والحمد لله وحده ، وصلّى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما

كثيرا ، وصحبنا الله ونعم الوكيل .

جزوب  
معين التاريخ  
لأهل التاريخ



# فهرس موضوعات الجزء الثلاثون من كتاب نهاية الأرب للنويرى

تقديم

سنة ثمان ومحمسين وستمائة ١٣ - ١٥

ذكر اخبار السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى .. ١٣

سنة تسع ومحمسين وستمائة ١٧ - ٥١

ذكر تفويض الوزارة إلى صاحب الوزير بهاء الدين على بن

القاضى صديد الدين أبى عبد الله محمد بن سليم المعروف بابن حنا .. ١٨

ذكر القبض على جماعة من الأمراء المعزية .. ١٨

ذكر تفويض قضاء القضاء بالديار المصرية لقاضى القضاء تاج الدين

ابن بنت الأهنر .. ١٩

ذكر ما اعتمده السلطان فى ابتداء سلطته ورتبه من المصالح وفرره

من القربات والأوقاف والعائر ... ٢٣

ذكر بناء قلعة الجزيرة ... ٢٣

ذكر وصول من يذكر من الملوك إلى خدمة السلطان ، وما قرره

لكل منهم وما عاملهم به من الإحسان .. ٢٦

- ذكر وصول الخليفة المستعصم بالله إلى الديار المصرية ومبايعته وتجهيزه  
 بالعساكر إلى بلاد الشرق وما كان من أمره إلى أن قتل ... .. ٢٨
- ذكر استيلاء الأمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق وسلطنته  
 بها ، وأخذها منه وتقرير نواب السلطان بها .. .. ٣٨
- ذكر ما اتفق بحلب من أمر النيابة ... .. ٣٩
- ذكر وصول طائفة من التتار إلى البلاد الإسلامية ، وما فعلوه بحلب  
 وتقدمهم إلى حمص وقتلهم وإنهزامهم ، وما كان من خبر عودهم ... ٤٠
- ذكر الغلاء الكائن بحلب ... .. ٤٣
- ذكر اختلاف العزيزية والناصرية ، ومفارقة الأمير شمس الدين  
 أفض البرلى البلاد ، وتولية الحلبي نيابة حلب زعمزله ، وعود البرلى  
 إليها وخروجه منها ، ونيابة البندقدار وعود البرلى إليها ثانية وخروجه ٤٣
- ذكر ما اتفق للسلطان بالشام في مدة مقامه بدمشق .. .. ٤٦
- ذكر ركوب السلطان إلى الميدان بدمشق ولعبه بالكرة ومن كان  
 في خدمته من الملوك .. .. ٤٦
- ذكر الصلح مع ملوك الفرنج ... .. ٤٧
- ذكر النارة على العرب والفرنج ... .. ٤٨
- ذكر هود السلطان إلى الديار المصرية .. .. ٤٩
- ذكر أخذ الشوبك .. .. ٤٩



سنة ستين وستمائة

٥٣-٧٧

- ٥٤ ذكر وصول الأمير شمس الدين سلار البغدادي ووفىء من أخباره
- ٥٦ ذكر عود رسل السلطان من جهة الأنبر ... ..
- ذكر عود رسل السلطان من جهة صاحب الروم ووصول رسله
- ٥٦ إلى السلطان ، وما قرره السلطان من بلاده ... ..
- ٥٨ ذكر عود رسل السلطان من جهة الأشكرى ، وخبر مسجد القسطنطينية
- ٥٩ ذكر حضور الأمير شمس الدين أفتش البرلى المزرى إلى الديار المصرية
- ٦٠ ذكر القبض على علاء الدين طبرس الوزرى نائب السلطنة بالشام
- ٦٢ ذكر وصول جماعة من التار إلى خدمة السلطان ... ..
- ٦٤ ذكر إنفاذ الرسل إلى الملك بركة ... ..
- ذكر تفويض نيابة السلطنة بالشام إلى الأمير جمال الدين النجيبى
- ٦٥ الصالحى ... ..
- ذكر وفاة شيخ الإسلام عز الدين أبى محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام
- ٦٦ ابن أبى القاسم بن الحسن بن أبى محمد السامى الدمشقى ووفىء من أخباره

سنة إحدى وستين وستمائة

٧٩-٩١

- ٧٩ ذكر البيعة للإمام الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد العباسى ... ..
- ٧٩ ذكر القبض على الملك المغيث صاحب الكرك واعتقاله ... ..
- ٨٢ ذكر أخذ الكرك ... ..

- ذكر القبض على الأمراء وهم : الأمير سيف الدين بلهان الرشيدى ،  
والأمير شمس الدين أقش البرلى ، والأمير عز الدين الديماطى وما قتل  
من الأسباب الموجبة لذلك ... .. ٨٤
- ذكر وصول رسل الملك بركة ... .. ٨٧
- ذكر توجه السلطان إلى ثغر الإسكندرية ... .. ٨٨
- ذكر وصول التتار المستأمنين ... .. ٨٩
- سنة اثنتين وستين وستمائة ٩٣ — ١١٠
- ذكر تفويض أمر جيش حماة إلى الطواشى شجاع الدين مرشد الحموى ٩٣
- ذكر عمارة المدرسة الظاهرية وترتيب الدروس ... .. ٩٣
- ذكر وفاة الملك الأشرف مظفر الدين موسى صاحب حمص والرحبة ٩٤
- ذكر جلوس السلطان بدار العدل ومارتبه عند ظلوا الأسعار .. .. ٩٦
- ذكر جلوسه بدار العدل وما قرره من مشاركة أمناء الحكم للأوصياء ٩٨
- ذكر وصول جماعة من عسكر شيراز ... .. ٩٩
- ذكر سلطنة الملك السعيد ... .. ١٠٠
- ذكر ختان الملك السعيد ومن معه ... .. ١٠٣
- ذكر خبر غازية الخنافة ... .. ١٠٣
- ذكر وصول رسل الملك بركة ... .. ١٠٥
- ذكر توجه السلطان إلى الإسكندرية وتقديم سيف الدين عطاء الله  
عليه عهده بركة ... .. ١٠٦

ذكر الواقعة الكائنة بين المسلمين والفرنج ببلاد الأندلس، وانتصار

المسلمين ... .. ١٠٨

ذكر مقتل الزين الحافظي ... .. ١٠٩

سنة ثلاث وستين وستمائة ١١١ - ١٢٦

ذكر خبر الحريق بالفاهرة ومصر واتهام أهل الذمة، وما قرره عليهم

من الأموال بسببه ... .. ١١٤

ذكر تفويض القضاة لأربعة حكام ... .. ١١٧

ذكر القبض على الأمير شمس الدين سنقر الأفرع ... .. ١٢٣

ذكر القبض على الأمير شمس الدين سنقر الرومي وذنبه السابقة ... ١٢٣

ذكر وفاة فاضى القضاة بدر الدين السنجارى وشيء من أخباره ... ١٢٤

سنة أربع وستين وستمائة ١٢٧ - ١٣١

ذكر عمارة جسر دامية ... .. ١٢٧

ذكر الوثوب على الأمير عز الدين الحلبي وضربه بالسكين وسلامته

وقتل الأمير صارم الدين المسعودى ... .. ١٢٩

سنة خمس وستين وستمائة ١٣٣ - ١٤٨

ذكر حود السلطان إلى الديار المصرية وبناء الجامع الظاهري ... ١٣٣

ذكر إقامة الجمعة بالجامع الأزهر بالفاهرة المحروسة وشيء من أخباره ١٣٥

ذكر إنشاء القصر الأبلق بالميداني بظاهر دمشق ... .. ١٣٦

- ١٣٧ ذكر توجه السلطان إلى الشام ومحارة قلعة صفد ... ..
- ذكر وفاة قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الأضر ، ونبذة من أخباره رحمه الله ، ومن ولى قضاء الشافعية وغيره من مناصبه بعد وفاته ١٤٠
- ذكر وصول الشريف بدر الدين مالك بن منيف وإعطائه نصف إمره المدينة النبوية على ما كنها أفضل الصلاة والسلام ... .. ١٤٦
- ذكر تسمير من يذكر بالقاهرة ... .. ١٤٧
- مسنة ست وستين وستمائة ١٤٩ - ١٥٦
- ذكر أخذ الزكاة من عرب الحجاز ... .. ١٤٩
- ذكر ظهور الماء بالقدس الشريف ... .. ١٤٩
- ذكر خبر الحليس النصراني ومقتله ... .. ١٥١
- ذكر بناء القربة الظاهرية قرب العياسة ... .. ١٥٢
- ذكر إيقاع الحوطة السلطانية على الأملاك والهساتين وما تقرر على أربابها من المال ... .. ١٥٢
- ذكر وصول الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من بلاد التار .
- والصلح مع التكفور هيتوم صاحب ميس ... .. ١٥٣
- سنة سبع وستين وستمائة ١٥٧ - ١٦٧
- ذكر تجديد الحلف لللك السعيد ... .. ١٥٧
- ذكر توجه السلطان على خيل البريد إلى الديار متنكرا وموده إلى نجده بخربة الإصوص ولم يعلم من به يتوجهه ... .. ١٦١

- ذكر وفاة الأمير عز الدين أيدمر الحل الصالحى نائب السلطنة ١٦٥
- ذكر توجه السلطان الملك الظاهر إلى الحجاز الشريف ... .. ١٦٦
- سنة ثمان وستين وستائة ١٦٦ - ١٧٢
- ذكر توجه السلطان إلى الشام جريدة ... .. ١٧٠
- سنة تسع وستين وستائة ١٧٣ - ١٨٣
- ذكر القبض على الملك العزيز نحر الدين عثمان بن الملك المغيث
- صاحب الكرك والأمراء الشهرزورية ... .. ١٧٣
- ذكر حادثة السيل بدمشق ... .. ١٧٦
- ذكر سفر الشوانى الإسلامية إلى قبرص وكمرها وأمر من كان بها
- وخلاصهم ... .. ١٧٨
- ذكر عود السلطان إلى قلعه ووصول رسل اليمن واهتمامه بأمر
- الشوانى ، وما أنعم به من الخلع والخيول على الأمراء والأجناد .. ١٧٩
- ذكر القبض على من بذكر من الأمراء ... .. ١٨٠
- سنة سبعين وستائة ١٨٥ - ١٩٥
- ذكر توجه السلطان إلى الكرك ثم إلى الشام وعزل الأمير جمال الدين
- النجيبى عن نيابة دمشق وتولية الأمير عز الدين أيدمر نائب الكرك نيابة
- السلطنة بالشام واستنابة الأمير علاء الدين أيدكن أستاذ الدار بالكرك ١٨٥
- ذكر عود السلطان من حلب ورجوعه إلى الديار المصرية وعوده
- إلى الشام .. .. ١٨٨

ذكر إيقاع الحوطة على القاضي شمس الدين الحنبلي واعتقاله ... ١٩٠

ذكر توجه السلطان إلى الصعيد ثم إلى الشام ... ١٩١

سنة إحدى وسبعين وستائة ١٩٣ — ٢٠٣

ذكر توجه السلطان إلى الديار المصرية على خيل البريد وعوده

إلى الشام ... ١٩٣

ذكر اعتقال الشيخ خضر والأسباب التي أوجبت ذلك ... ١٩٨

سنة اثنتين وسبعين وستمائة ٢٠٣ — ٢١٤

ذكر الظلم الذي وجد بباب القصر بالقاهرة ... ٢٠٣

ذكر توجه السلطان إلى الشام ... ٢٠٥

ذكر وصول الملك شمس الدين بهادر صاحب شيبصاط وثنى من

أخباره ... ٢٠٧

ذكر الظفر بملك الكرج ... ٢٠٨

ذكر ختان الملك المسعود نجم الدين خضر ولد السلطان الملك الظاهر

ذكر نكتة ضريبة ... ٢١٠

ذكر ورود كتاب ممالك الحبشة ... ٢١١

سنة ثلاث وسبعين وستمائة ٢١٥ — ٢١٧

سنة أربع وسبعين وستمائة ٢١٩ — ٢٣١

ذكر شقي الطواشي شجاع الدين عنبر المعروف بصدر الهاز وغيره .. ٢٢٠

ذكر متجددات اتفقت بمد وصول السلطان إلى الديار المصرية فير

٢٢١ ما تقدم ذكره ... ..

٢٢٢ ذكر توجه رسل السلطان إلى أشبيلية وما كان من خبرهم ...

٢٢٣ ذكر اتصال الملك السعيد بابنة الأمير سيف الدين قلاون ...

٢٢٧ ذكر توجه السلطان إلى الكرك واستبداله بمن فيها من الرجال وعوده

٢٣٣-٢٣٧ سنة خمس وسبعين ومئة

٢٣٣ ذكر وصول جماعة من أمراء الروم إلى خدمة السلطان وطاعتهم له

٢٣٥ ذكر ظهور المسجد بجوار دير البغل ، وإقامة شعائر الإسلام به ...

## غزوات السلطان الملك الظاهر

وفتوحاته وما استولى عليه من البلاد الإسلامية

ذكر ما استولى عليه من القلاع والحصون والبلاد الإسلامية وأضافه

٢٣٩ إلى ممالكه ... ..

٢٣٩ ذكر فتوح سواكن ... ..

٢٤٠ ذكر فتوح خير ... ..

٢٤١ ذكر فتوح قرقيسيا ... ..

٢٤٢ ذكر فتوح بلاطس وخبرها ... ..

٢٤٣ ذكر تسليم صهيون وبرزية ... ..

٢٤٤ ذكر أخبار الإسماعيلية وإهداء أمرهم والإستيلاء على حصونهم ...

- ٢٤٧ ذكر استيلاء السلطان على بلاد الإسماعيلية وثىء من أخبارها ...
- ٢٤٩ ذكر فتوح العليقة والرمافة ... ..
- ٢٥٠ ذكر فتوح بقية حصون الدعوة ... ..
- ٢٥٢ ذكر أخبار هذه الحصون ... ..
- ٢٥٥ ذكر غزوات السلطان وفتوحاته وما وقع من المصالحات والمهادنات
- ٢٥٧ ذكر مسير السلطان إلى حكا... ..
- ٢٥٩ ذكر قصد مملك الأرمين حلب المحروسة... ..
- ٢٦٢ ذكر محاصرة التار البيرة وتجزيد العساكر وانتهزام العدو .. ..
- ٢٦٥ ذكر الفتوحات بالبلاد الفرنجية فى هذه السفرة ... ..
- ٢٦٦ ذكر فتوح فيسارية .. ..
- ٢٦٧ ذكر التسوجه إلى حليث وأخذ حصن الملوحة وجيفا .. ..
- ٢٦٨ ذكر فتوح أرسوف ... ..
- ٢٧٢ ذكر ما ملكه السلطان لأمرائه من النواحي التى فتحها الله على يده
- ٢٨١ ذكر قصد البرنس صاحب طرابلس حصن وانتهزامه .. ..
- ٢٨٢ ذكر إغارة العساكر على طرابلس الشام وفتح قلعة حلبا وقلعة عرقا
- ٢٨٤ ذكر إغارة العسكر على صور ... ..
- ٢٨٥ ذكر فتوح صفد ... ..
- ٢٩٠ ذكر غزوة سبس وأسر ملكها وقتل أخيه وعنه وأمر ولده عنه ...



- ذكر قتل أهل قاراوسبي ذرارهم ... .. ٢٩٢  
 ذكر وقعة مع الفرنج كانت النصر فيها للمسلمين ... .. ٢٩٤  
 ذكر إغارة السلطان على عكا ... .. ٢٩٥  
 ذكر الصلح مع بيت الإسماعيل على حصن الأكراد والمرقب ... ٢٩٧  
 ذكر فتوح يافا ... .. ٢٩٨  
 ذكر فتوح شقيف أرنون ... .. ٣٠١  
 ذكر توجه السلطان إلى طرابلس وإغارة عليها ... .. ٣٠٤  
 ذكر فتوح أنطاكية ... .. ٣٠٥  
 ذكر ملخص أخبار أنطاكية ... .. ٣١١  
 ذكر ما أعتدده السلطان في قسمة غنائم أنطاكية وإحراقه قلعتها .  
 وما افتتحه مما هو مضاف إليها وهو : دير كوش وشقيف كفر دنين  
 وشقيف كفر تلبس ... .. ٣١٧  
 ذكر صلح القصير على المناصفة ... .. ٣١٩  
 ذكر فتوح حصن بفراس من الديورية ... .. ٣١٩  
 ذكر الإغارة على صور ... .. ٣٢٠  
 ذكر الإغارة على بلاد كركرو أخذ قلعة شرموشاك ... .. ٣٣١  
 ذكر الإغارة على عكا ... .. ٣٣١  
 ذكر تسويع قلعة صافيتا ... .. ٣٣٤

- ٣٢٨ ... ذكر صلح أنطوطوس والمرقب ...
- ٣٢٩ ... ذكر فتوح حصن عكار ...
- ٣٣١ ... ذكر صلح طرابلس ...
- ٣٣٢ ... ذكر فتوح القرين ...
- ٣٣٣ ... ذكر صلح صور وما تقرر من المناصفة ...
- ٣٣٣ ... ذكر منازل التار البرة وكسرهم على الفرات وقتل مقدمهم جنقر ...
- ٣٣٥ ... ذكر فتوح كينوك ...
- ٣٣٦ ... ذكر إغارة عيسى بن مهنا على الأبنار ...
- ٣٣٧ ... ذكر الإغارة على مرعش ...
- ٣٣٧ ... ذكر غزوة سيس ...
- ٣٤٠ ... ذكر شىء من أخبار بلاد سيس وسبب استيلاء الأرمن عليها ...
- ٣٤١ ... ذكر منازل حصن القصير وفتحته ...
- ٣٤٣ ... ذكر وفاة الأبرنس صاحب طرابلس وما اتفق بسد وفاته ...
- ٣٤٤ ... ذكر غزوة النوبة ...
- ٣٤٨ ... ذكر غزوات النوبة فى الإسلام ...
- ٣٥٠ ... ذكر غزوة الروم وقتل التار ...
- ... ذكر رحيل السلطان من قيسارية وهرب عز الدين أيبك الشيبى
- ٣٥٧ ... ولحافه بأبنا ومود السلطان إلى ممالكة ...

- ذكر ما اعتمده الأمير شمس الدين محمد بك بن فرمان أمير التركان  
في البلاد الرومية ... ٣٥٩ ...
- ذكر وصول أبغا إلى بلاد الروم ومشاهدته مكان الوقعة وما فعله  
بأهل الروم من القتل والنهب ... ٣٦١ ...
- المودة إلى سياقة أخبار السلطان الملك الظاهر ... ٣٦٢ ...
- سنة ست وسبعين وستمائة ٣٦٥ - ٣٨٤
- ذكر وفاة السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى رحمه  
الله تعالى ... ٣٦٥ ...
- مدة حكمه ... ٣٦٧ ...
- ذكر أخبار السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قاءان بن  
السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدار الصالحى وهو  
الخامس من ملوك دولة الترك ... ٣٦٩ ...
- ذكر وفاة بدر الدين يلبك الخزنदार ... ٣٧١ ...
- ذكر القبض على من يذكر من الأمراء والإفراج عنهم ومن مات  
منهم ... ٣٧٢ ...
- ذكر عزل قاضى القضاة محبى الدين عبد الله بن محمد بن عين الدولة  
وإضافة عمله إلى قاضى القضاة تقي الدين بن زين ... ٣٧٥ ...
- ذكر وفاة الشيخ خضر وشىء من أخباره ... ٣٧٦ ...

سنة سبع وسبعين وستمائة ٣٨٥ - ٣٩١

٣٨٥ ذكر توجه السلطان إلى الشام وإقامته بدهشقي وتجهيد العساكر

٣٨٦ ذكر أمر شاد الدواوين ... ..

٣٨٧ ذكر وفاة الأمير أقبش التجيبي الصالحى ... ..

٣٨٨ ذكر وفاة الصاحب بهاء الدين ... ..

١٩٠ ذكر وفاة مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب بهاء الدين عمر بن العديم

ذكر وفاة الشيخ العارف نجم الدين أبو المعالى محمد بن الخضر الشيبانى

٣٩١ الحسرى ... ..

سنة ثمان وسبعين وستمائة ٣٩٣ - ٤٠٠

ذكر عود الأمراء من الغزاة وظهور الوحشة والمنافرة بينهم وبين

٣٩٤ السلطان الملك السعيد وتوجيههم إلى الديار المصرية ... ..

ذكر وصول السلطان إلى قلعة الجبل وما كان من أمره إلى أن انخلع

٣٩٥ من السلطنة ... ..

٤٠٣ فهرس موضوعات الكتاب ... ..

٤١٧ التعريف بمصطلحات المتن ... ..

## (\*) التعريف بمصطلحات المتن

وعسكرية ، واتخذوا الصليب الأحمر  
شعارا لهم بفعله الفرسان على أردبتهم  
البيضاء واتخذوا الأجناد على ستراتهم  
السوداء .

أردو :

لفظ مغولي معناه المعسكر .

أستادار ( الأستدارية ) :

هو الذى يتولى شئون مسكن  
السلطان أو الأمير ومصر وفاته وتنفيذ  
فيه أوامره ، وهو فارسى مركب .

أمرء العربان :

فرقة من العساكر غير النظامية فى  
الجيش ، وكانت تؤلف طلائع الجيش  
النظامى . وهم مشاة أو فرسان .

أتابك :

أطلق هذا اللقب فى أيام المماليك  
بمصر على مقدم العساكر أو القائد  
العام ، على اعتبار أنه أبو العساكر  
والأمراء جميعا ، وكان يسمى أتابك  
العساكر .

الأخوة الإسمتارية :

من الطوائف الدينية العسكرية ،  
وهى تدعى للبابا مباشرة بالطاعة وزاد  
ما يجرى بنقلها من الأراضى ، وجعل  
لها معظم رجال الكنيسة عشر ما يرد  
لهم من دخل .

الأخوة الداوية :

أو الفرسان الداوية ، وفكرة  
إنشاء هذه الطائفة فكرة دينية

(\*) لاحظ أن بعض مصطلحات المتن تحتاج إلى مزيد من التعريف ، فتم حصرها والتعريف بها .

ولزيد من الإيضاح راجع « التعريف بمصطلحات صحيح الأئمة » للأستاذ محمد قنديل

## البشارة : <sup>= ٤٢</sup>

كثيرا ما يذكر المؤرخون هذه العبارة بعد إيراد حادث سار .  
والبشارة أيضا تعني الرسائل التي كان السلاطين يبعثون بها إلى البلاد والأعمال في الأعياد والمواسم والحوادث السارة .

## البطاقة :

نوع من المكاتبات تحمل على أجنحة الحمام ، وتكتب على ورق خاص رقيق للغاية من صنف الورق الشامي يعرف بورق الطير .

## بطريك :

لقب يكتب به عن الأبواب السلطانية للوك المسيحيين والمتدينين منهم خاصة . وكان يكتب بهذا اللقب إلى رئيس الروم .

## البقط :

يطلق البقط على المال الذي فرضه المسلمون على النوبة بعد فتحهم لها .

## أمير جاندار : <sup>= ٤٦</sup>

وظيفته أن يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر .

## أمير مجلس :

هو القدي يتحدث على الأطباء والكهالين ومن شاكلهم . ولا يكون إلا واحدا . ومن عمله أيضا أنه يتولى أمر مجلس السلطان أو الأمير في الترتيب وغيره .

## البرواتة :

لفظ فارسي معناه في الأصل الحاجب . وقد أطلق في دولة السلاجقة الروم بأسيا الصغرى على الوزير الأكبر .

## البريدى :

هو الذي يحمل البريد ، وله رؤساء سمون مقدمى البريد .

الذست أو من جرى مجراهم بما  
يعتمد في القضية التي رفعت القضية  
بسببها .

### الجامشكبير :

هو الذى يتحدث فى أمر السماط  
مع الأستاذار ويتذوق الشراب قبل  
السلطان فى الولائم والأسمطة خوفا من  
أن يذس فيه سم أو نحوه وهى كلمة  
فارسية مركبة من لفظين .

### الخانقارية :

فئة من ممالك السلطان أو الأمير،  
ووظيفته أن يستأذن على دخول  
الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى  
الدewan .

### جرائد الجند :

الجريدة الفرقة من العسكر الخيالة  
لا رجاله فيها .

### الجمدار :

موظف يتصدى لإلباس السلطان  
أو الأمير ملابسهم .

ويعرف المقرزى فى خطه  
البقط بقوله : « البقط ما يقبض  
من سبى النوبة فى كل عام ويحمل إلى  
مصر ضريبة عليهم » .

### التركاش :

لفظ فارسى الأصل ومعناه  
الكنانة أو الجمجمة التى توضع فيها  
النشاب .

### التشاريف :

ملابس خاصة ينعم بها السلطان،  
وهى على طبقات أعلاها ما هو مختص  
بالأمراء المقدمين من النواب وغيرهم .

### التكفور :

لفظ أرمنى معناه المتوج، وقد  
أطلقه الأرمن على ملوكهم .

### التوقيع :

جامت التسمية من التوقيع على  
حواشى القصص وظهورها كالتوقيع  
بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير  
أو صاحب ديوان الإنشاء أو كتاب

## الجوكان :

هو المحجن الذى تضرب به الكرة  
ويعبر عنه بالصوبجان أيضا ، واللفظ  
فارسي .

## الجوكندار :

لقب يطلق على الذى يحمل  
الجوكان مع السلطان فى لعب الكرة .

## الخاصكية :

هم الذين يلزمون السلطان فى  
خلواته ، ويسوقون المحمل الشريف .

## الخركاة :

الجمع خركاوات . وهى كالييت  
تصنع من الخشب على هيئة مخصوصة  
تغشى بالجوخ ونحوه وتحمل فى السفر  
لتكون فى الخيمة لتقى العسكر من  
البرد .

## خشداش :

الخشداشية هم الأمراء الذين  
تساوا بمالك عند سيد واحد ، فبتت  
بينهم رابطة الزمالة القديمة .

## الدبوس :

آلة حربية ، وفى محيط المحيط  
« الدبوس هراوة مدملكة الرأس  
فى طرفها كتلة صغيرة » .

## الدر بند :

مجمع دربندهات ، لفظ فارسي  
ومن معانيه المضايق والطرق والمعاير  
الضيقة .

## الدوادار :

اسم فارسي مركب من لفظين ،  
أحدهما عربي ومعناه الدواة ، والثانى  
دا ومعناه ممسك . وصاحب وظيفة  
الدوادارية هو الذى يحمل دواة السلطان  
أو الأمير ويتولى أمرها مع ما يلحق  
ذلك من المهمات نحو تبليغ الرسائل  
عن السلطان أو الأمير وتقديم القصص  
إليه والمشاورة على من يحضر إلى الباب  
الشريف وتقديم البريد .

## الركابية :

وهم الذين يحملون السلاح حول



السماط :

معناه المائدة السلطانية ،  
أو ما يسط على الأرض لوضع الأطعمة  
وجلس الآكلين .

السنجق :

لفظ تركى يطلق فى الأصل على  
الرمح ، والجمع سناجق ، وهى رايات  
صفر صفار يحملها السنجقदार .

شاد الدواوين :

كانت مهمته مرافقة الوزير  
والفتيش على مالية الدواوين وعلى  
موظفيها ومادته أسرة عشرة .

الشوانى :

جمع شبنى أو شبنية وهى سفن  
حربية كبيرة وتجمع أيضا شون ويقابلها  
فى الفرنسية Galire ويظهر أن الشوانى  
كانت أكبر السفن الحربية فى مصر  
وأكثرها استعمالا .

الخليفة أو السلطان عند ركوبه فى  
المواكب ولهم زى خاص بهم .

الريدا فرنس :

لقب ملك فرنسا ، ولفظه : ريد  
تعريب للكلمة الفرنسية Roi بمعنى  
ملك .

الريدارغون :

لقب يلقب به المملوك من غير  
المسلمين ، وخاصة ملوك بلاد أرغون  
وهى البلاد الرومية . وقد ورد فى القاب  
صاحب القسطنطينية .

الزردخانا :

دار السلاح ، وهى كلمة فارسية  
مركبة وتعنى أيضا السجن المخصص  
للجرمين من الأمراء وأصحاب الرتب .

السلاح دار :

هو المنوط بحمل سلاح السلطان  
أو الأمير الذى هو فى خدمته . ومن  
وظائفه أيضا الإنراف على السلاح  
خانا وما هو من نوابغ ذلك .

الصاحب :

في أصل اللغة اسم للصديق ،  
وهو من القلب الوزراء المدنيين  
اختصوا به دون العسكريين .

العلامة السلطانية :

هي ما يكتبه السلطان بخطه  
على صورة اصطلاحية ، وكان لكل  
سلطان علامة وتوقيع .

القصة :

هي الطلب أو الإنهاض ويرفعها  
صاحب الحاجة أو الشكوى إلى  
السلطان عن طريق موظف خاص اسمه  
قصة دار .

القومص :

اسم ملك طرابلس من الإفرنج .

كاتب الجيش :

يعاون ناظر الجيش ، ويعاونه  
مجموعة من الكتاب .

كاتب الدرج :

هم الطبقة الثانية من موظفي  
ديوان الإنشاء وسموا كتاب الدرج  
لكتابتهم المناشير والتواقيع والتقاليد  
ونحو ذلك في دروج الورق .

كاتب الدست :

هم الطبقة الأولى من موظفي  
ديوان الإنشاء وهم الذين يجلسون مع  
كاتب السر بمجلس السلطان .

المراسيم السلطانية :

يكتبها مستوفى الصحة ويعلم عليها  
السلطان وتصدر المراسيم السلطانية  
كذلك باعتماد الرسل .

مستوفى الصحة :

يشارك الوزير ويوصى بإلزام  
الكتاب بما يلزمهم من الأعمال  
وتحريرها .

المنجنيق :

جمعها منجنيقات وهي من أسلحة  
الحصار وقد عرفها المماليك وتقدمت  
صناعتها على أيديهم .

المهتار :

لقب يطلق على كبير كل طائفة  
من خدام البيوت .

النائب :

من موظفي الديوان يقوم برفع  
الحسابات أو الكتابة عليها .

الوالى :

هو الذى يشرف على الولاية ،  
ويقابل فى أيامنا ( المحافظ ) وكان  
الوالى يدين بمرسوم من السلطان ،  
وكان عمل الولاية الاسامى هو القيام  
بأعمال الشرطة وحفظ النظام .

اليزك :

ويجمع أيزاك ومعناها الطلائع .

---

مطبعة دار الكتب ١٠٨٧٥ / ١٩٩٠ / ٣٣٠٠

---

---

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٤٥٧ / ١٩٩٠

---

---

الترقيم الدولي 1 - 2445 - 01 - 977 ISBN

---